طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ديوان ابن الأبار

أبي عبد الله محمد ابن الأبار القضاعي البلنسي
(595 - 658)

قراءة وتعليق
الأستاذ عبد السلام الهراس

1420هـ - 1999م

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن من أعلام الشعراء النابهين، والأدباء المرموقين الذين كان لهم شأن كبير في محافل الأدب العربي وأندية الشعر، وجاوزت شهرتهم حدود بلادهم، وطبقت الآفاق شرقا ومغربا، وتستجاد أساليبهم وتُستعذب قصائدهم ويُستشهد بروائعهم، ويثنى على قرائحهم، وتضرب بهم الأمثلة في الأصالة والالتزام والإبداع والابتكار، الأديب الكبير، والشاعر البارع الشهير، أبا عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي الذي نال في عصره وفيما بعده من الأدباء التقدير والإعجاب، بشاعريته المتميزة، وأحلوه المكانة اللائقة به بين أقطاب الأدب والشعر العربي.

فقد كان شعره يأخذ بالألباب ويؤثر في النفوس لروعة أسلوبه وسحر بيانه وإشراق معانيه، ولما يفيض به وجدانه وتجيش به عاطفته وتجود به قريحته من درر شعرية فريدة، مما جعل إنتاجه الشعري على كثرته وتشعب أغراضه وتعدد بحوره وقوافيه تراثا مليئا بالمشاعر النبيلة والعواطف الصادقة، والأحاسيس الجياشة الرقيقة والحكم والمواعظ البليغة، والمواقف الغيورة والكلمات الأدبية المؤثرة، يزرع في النفس مشاعر الخير وعواطف الود وحسن التعامل، ويحث على التمسك بالقيم والمبادىء الفاضلة، والصبر والجهاد في سبيل نصرة الحق وإعلاء كلمة الله.

ورغم الظروف السياسية الصعبة التي عاشتها بلاد الأندلس مع مطلع القرن 7 هـ، والتي اضطرت شاعرنا الكبير إلى عدم الاستقرار وكثرة التنقل، وتبوء المناصب السياسية والإدارية العديدة، فلم يكن ذلك ليشكل حاجزا أمام الاهتمام بالأدب العربي وفنونه المتنوعة، وإفشاء علومه وبث معارفه، ودلت مؤلفاته فيه وفي غيره على غزارة علمه وبعد غوره وعلو كعبه، حتى أضحى رائدا من رواده الذين شيدوا أركانه وأعلوا بنيانه ومناره.

وإبرازا لهذا التراث الشعري الهام الذي تركته هذه الشخصية العلمية البارزة، وانتجته هذه القريحة الفريدة المتوقدة، فقد وقع اختيار الأستاذ الجليل الدكتور عبد السلام الهراس على الديوان الشعري لابن الأبار، وقام بتحقيقه تحقيقا متقنا، وبدراسة عنه دراسة وافية مركزة، وقدمه أطروحة جامعية نال بها درجة دكتوراه الدولة في الآداب من كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد بإسبانيا.

وانطلاقا من عناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لبعث عيون التراث الإسلامي الغزير، واهتمامها بإحياء التراث الإسلامي الأصيل، وتراث الأدب العربي الرصين، وتنويع مطبوعاتها.

واعتبارا لأهمية هذا النوع من الدراسات الأدبية والأبحاث الجامعية القيمة.

يسعد الوزارة أن تقوم بطبع هذا العمل العلمي الهام من جديد، لتيسير تداوله وتعميم الاستفادة منه، وتسأل الله تعالى أن يجعله في سجل الأعمال الصالحة والمبرات الكريمة لأمير المومنين جلالة المغفور له الحسن الثاني طيب الله ثراه ونور ضريحه، وأكرم الله مثواه.

كما تسأله تعالى أن يكتبه ويخلده في المآثر الحميدة، والحسنات الجارية، والصفحات المشرقة لخلفه ووارث سره أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس، وأن يديم نصره وعزه، ويحفظه بما حفظ به الذكر الحكيم.

وأن يقر الله عين جلالته بصنوه وشقيقه صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد، ويحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة، إنه سبحانه سميع مجيب، ونعم المولى ونعم البصير.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

هذا الـديوان هو القسم الثاني من الـرسالة التي تقـدم بها المحقق لنيل شهادة الـدكتوراه الـدولية من كليـة الفلسفة والآداب بجامعـة مدريـد. وقد نوقشت الرسالة في 16 يونيو سنة 1966 بقاعة كلية الآداب بمـدريد أمام لجنة مكونـة من خمسة أساتذة مستشرقين يمثلون ثـلاث جامعات وهي : مدريد، وغرناطـة، وسرقسطة. ونال بها صاحبها درجة الـدكتوراه بامتياز بالإجماع.

وبهذه المناسبة يطيب لي أن أشكر من ساعد وساند هذا المشروع وفي طليعتهم الإخوة البـررة والشيوخ الأجلاء : العـلامة الفقيه محمـد التطواني رحمه اللـه، والبحاثة الكريم محمد المنوني رحمه الله، والأستـاذ المؤرخ عبد الـوهاب بنمنصـور والبحاثـة المحقق سعيد أعـراب، والعلامـة الشيخ محمـد إبراهيم الكتـاني رحمه اللـه والأستـاذ الكاتب عبـد اللطيف الخطيب (رئيس الديوان الملكي والمشـرف على الخزانة الملكية سـابقا). ورحم الله الأخ الفاضل الأستـاذ عبد الله الرجـراجي، والعلامة المطلع الأستاذ العـابد الفاسي رحمه الله بما يسرا لي من فرص الاطلاع على ما يهمني في الخزانة العـامة وخـزانة القـرويين. والدكتـور صـالح الأشتر رحمـه الله، وأشكـر الأستاذ الحـاج الحبيب اللمسي زاده الله توفيقـا وأطال عمره مع العـافية. والأخ المفضال الـدكتور محمـود علي مكي الذي أعتبـره من كبار البـاحثين والرائدين في الدراسات الأنـدلسية. أما الدكتور إلياس تيـرس صادبا الذي أشرف على هذا العمل فقـد كان نعم المشرف ونعم الصديق وأعتبـر وفاته خسارة كبرى للعربية والدراسات الإسلامية بإسبانيا.

كما أشكر كلا من العلامة شيخ العربية في هذا العصر الدكتور عبد الله الطيب حفظه الله وبارك في عمره والدكتور فخر الدين قباوة حفظه الله فقد أفادت الطبعة الثانية هذه من ملاحظاتهما القيمة والحمد لله أولا وأخيرا.

فاس – فاتح محرم 1420

مقدمة (1)

إن المصير المأسوي الذي لقيه ابن الأبار بجانب إنتاجه العلمي على يد جلا دين تجردوا من أبسط وأدنى الأحاسيس الإنسانية لم يستطع أن يحول بين هذه الشخصية الفذة وبين الشهرة الواسعة التي تتمتع بها في العصر الحاضر، فلقد اهتم كثير من البحاث من الشرق والغرب بإنتاجه أيما اهتمام، وأفرد بعضهم تأليفا خاصا بحياته. ومع ذلك فإن شخصية ابن الأبار الموسوعية لا تزال تتطلب دراسات جادة لجوانب عدة، لأنه إن كان قد عرف أكثر في ميدان التاريخ وذلك بفضل ما نشر له من كتب في هذا المجال، فإن تبريزه في ميادين أخرى وبخاصة ميدان الحديث والأدب والشعر لا يقل عن تبريزه في ذلك الميدان.

عرفت لابن الأبار قصائد احتفظ لنا بها بعض المصادر مما جعل بعض الباحثين يقرر أن له إنتاجا شعريا ضئيلا أو يقلل من شاعريته وقيمتها، ولذلك كان اكتشاف هذا الديوان حدثا ذا أهمية تردد صداه في مجالس البحث سواء في المغرب أو إسبانيا.

وقد لقي اختياري، لأطروحتي الكبرى، تحقيق الديوان ودراسته ترحابا وتشجيعا من طرف أستاذي الدكتور إلياس تيرس صادبا رئيس قسم الدراسات العربية بكلية الآداب بجامعة مدريد لأننا باستخراج هذا الديوان وتقديمه لميدان البحث الأندلسي والمغربي نكون قد كشفنا جانبا أصيلا من جوانب شخصية ابن الأبار اعتمادا على إنتاج ضخم نسبيا، ومتنوع إلى جانب ما يعكسه بصدق ودقة، من الموضوعات المتداولة والخصائص الفنية السائدة في هذا العصر بله

1) ارتأيت أن أمزج بين المقدمة للطبعة الأولى والثانية.

الجوانب التاريخية والشخصية. وقد خصصنا القسم الأول لدراسة الديوان وحياة صاحبه وشاعريته، وجعلنا القسم الثاني خاصا بتحقيق الديوان الذي نقدمه اليوم لعالم النور.

ويهمني في هذه المقدمة أن أتحدث، فقط، وبإيجاز، عن حياة ابن الأبار وإنتاجه العلمي والأدبي ثم أنتهي بالحديث عن الديوان وما يتعلق به.

إنتاج ابن الأبار البلنسي(*)

رغم البحوث والأعمال والكتب التي نشرت لابن الأبار أو التي نشرت عنه فإن هذا العالم الموسوعي لا يزال مجهولا لدينا في جوانب مهمة من شخصيته العلمية والثقافية إذ لم نتعرف إلا على نزر يسير من تلك الجوانب، وإن كان هذا النزر قد دلتنا معالمه، على طبيعة هذا العالم، وشفت لنا عن تبحره وتكوينه الموسوعي ومنهجيته واطلاعه الكبير، وإن الإنسان ليأخذه العجب من إدراك ابن الأبار هذه المكانة مع أنه لم يكن منقطعا للعلم، بل إننا نكاد نحسب أن هموم السياسة، وأعباء الحكم، وظروف المؤامرات، والفتن السائدة آنذاك في بلنسية، والأحوال القاسية التي عاناها قبل التجائه إلى تونس وبعده، لم تكن لتتيح له فرصة للطلب والعطاء في الميدان العلمي، أو تسمح له بتأليف كتاب، أو تدبيج رسالة، أو نظم قصيدة، أو تقييد علم، أو اصطياد فائدة، ولكن الواقع أن ابن الأبار لم تفارقه حياته العلمية حتى وهو في أحلك الظروف وأقسى الأزمات، لأنه جُبل على محبة العلم منذ نعومة أظفاره، وقد يسر له مناخه العائلي والاجتماعي جميع الأسباب ليكون عالما منذ نشأته مما جعله بعد يحتل مكانة مرموقة استحق بها التنويه من عالم مجتهد، ناقد، وهو ابن عبد الملك المراكشي الذي أدلى بشهادة قيمة في حق ابن الأبار الذي كان المراكشي قاسيا عليه، كثير النقد له خلال كتابه الذيل والتكملة، يقول عنه :

«ولم يزل يسمع العلم ويتلقاه عن الكبير والصغير شغفا به وحرصا عليه إلى منتهى عمره» ثم يقول :

«وكان آخر رجال الأندلس براعة وإتقانا وتوسعا في المعارف وافتنانا، محدثا مكثرا، ضابطا عدلا ثقة، ناقدا يقظا، ذاكرا للتواريخ على تباين أغراضها، مستبحرا في علوم اللسان نحوا ولغة وأدبا، كاتبا بليغا شاعرا مفلقا مجيدا، عني بالتأليف وبحث فيه وأعين عليه بوفور مادته وحسن التهدي إلى سلوك جادته فصنف فيما كان ينتحله مصنفات برز في إجادتها وأعجز عن الوفاء بشكر إفادتها...».

---

*) أنجز هذا البحث ضمن رسالتنا لنيل دكتوراه الدولة سنة 1966، وقد اختصر بعض جوانبه هنا.

وتعكس لنا هـذه الشهادة صورة عن المعرفـة الموسوعية التي كـانت لابن الأبار والتي كـان يشرف بهـا على ميـادين فسيحة من العلم العـربي يتبين دقـائق مجاهلهـا ويملك من الوسـائل ما يجعله قادرا على استجمـاع خيوطها المتشعبة بين أصـابعه، حائكا من سـداها ولحمتها أنـواعا من النسيج المحكم في شتى فنون المعرفـة بعقل ألمعي وتفكير منظم يقظ عميق.

وإن لمز غيره بضعف في ناحية حين نوه بـه في ناحية أخرى من العلم، فإن ابن الأبار كانت لديـه ضروب العلم والمعرفة متساوية، ولـذلك استحق تلك الأوصاف التي لم يضفها عليه ابن عبـد الملك هكذا، دون استحقاق، إذ لم نتعـوذ منه مبالغات وإصـدار الأحكام على عواهنها، بل إنه كان قاسيا عليه حيث انتقـد منهجه في مؤلفه «تكملة الصلة» وتتبع أخطاءه وسقطاته، ورماه بالتعصب المقيت، والتحيز السافـر، وقد يلمزه ظلما، وهذا الموقف منه هو الذي يجعلنا ننظر إلى ذلك التنويه به بأنه وصف صـادق، وشهادة عادلة، ولذلك كان جديرا بأن يخلف شيخ الأندلس في القـرن السابع أبا الـربيع الكلاعي الذي ظل أكثـر من عشرين سنة يحوط تلميـذه، الملازم له المعجب بـه، بالرعايـة والتوجيه والإرشاد، ويمـده بالأصول ويقترح عليه التأليف، ويحثه على الإنتاج، ويرسم له معالم الطريق، ليحقق طموحه، ويرضي رغبته، وهكذا أعـده ليملأ الفراغ الذي سيتـركه بعد موتـه الذي كان شهادة بطـولية عظيمة. وبـالفعل أصبح ابن الأبار شيخ الأنـدلس بدون منـازع وقد لقبـه ابن الأحمر بحق «سـراج العلوم» وقد شعت من هذا السراج أضواء نيرة ومتوهجة في شتى الاتجاهات، كما يبدو ذلك من إنتاجه الضخم والمتنوع، يقول حسين مؤنس :

«ألف ابن الأبار كتبا كثيرة، أحصـى معظمها بروكلمان والمـرحوم عبد العزيز عبد المجيد في كتابـه عن ابن الأبار والأستـاذ إبراهيم الأبياري في مقـدمته للمقتضب من تحفـة القادم والدكتـور صـالح الأشتر في مقدمـة تحقيقه لأعتاب الكتاب وفي ثبت الكتب الـوارد في آخر تحقيقنا هـذا ذكر كتب أخرى لابن الأبـار، وله رسـائل وأشعار كثيرة أورد الكثيـر منها من أرخوا له وخاصة المقري في «نفح الطيب» و«أزهار الرياض» والغبريني في «عنوان الدراية» ويرى أن كتبه قد ضاع منها 39 والتي وصلت إلينا ستة ومعنى هذا أن مجموع كتبه خمسة وأربعين».

ولكن هؤلاء جميعا لم يحصوا معظم كتب ابن الأبار بل فات إحصـاءهم أكثر من نصفها : فالمرحوم الـدكتور عبد المجيد أحصـى منها ثمانية عشر، وقـام بتحليل الموجود منها إذاك.

أما الأستاذ الأبياري فقد أحصى منها عشرة وقال جازما : «وبعد فهذه مؤلفات ابن الأبار – سوى التحفة وقد عرفنا بها قبلا – قد تنقص قيلا وقد تحمل بينها مكررا تزيد به وما هو بخطر أزادت كتابا أم نقصت مثله فظني أن أهم ما للرجل لم يفت الأيدي...» ومن الواضح أن هذا الظن من الأستاذ الأبياري من النوع الذي يعوزه سند يستمد منه بعض القوة. أما الدكتور صالح الأشتر كالدكتور مؤنس فقد أحصى منها خمسة عشر وقال إنها تبلغ نحوا من 45 كتابا معتمدا في ذلك على ما ورد في مصادر قديمة متداولة. والحقيقة أن مؤلفات ابن الأبار أكثر بكثير مما ظن الأستاذ الأبياري فهي تربو على الخمسين. ونحن مدينون في معلوماتنا عن عددها وعن أسماء معظمها أولا لعالمين الجليلين ابن عبد الملك المراكشي وابن رشيد السبتي في كتابيهما العظيمين اللذين أهملهما من تعرض لترجمة ابن الأبار. واعتمادا عليهما وعلى غيرهما في المصادر الأخرى تسنى لنا أن نقوم بإحصاء واحد وأربعين منها بعناوينها وسنبدأ أولا بذكر ما أورده المصدران معا غير غافلين بعد عن الإشارة إلى المصادر الأخرى التي قد تشترك معهما في التنصيص على بعض تلك المؤلفات :

1 – المورد السلسل في حديث الرحمة المسلسل.

2 – المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح. وقد ورد اسمه في «المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي» ص : 180.

3 – الأربعون حديثا عن أربعين شيخا من أربعين مصنفا لأربعين عالما من أربعين طريقا إلى أربعين تابعا عن أربعين صاحبا بأربعين اسما من أربعين قبيلا في أربعين بابا. ويعلق المراكشي قائلا : «أبدى فيه اقتداره مع ضيق مجاله عما عجز عنه الملاحي من ذلك» وورد عند ابن رشيد باسم «الأربعون حديثا» وفي معجم الصدفي ص : 323 يسميه ابن الأبار نفسه «بالأربعينيات» وقد نص عليه من المعاصرين المرحوم الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس 1 / 99 هكذا : «وأربعين حديثا متنوعة بالأربعينيات» وكل هذه الأسماء المسمى واحد.

4 – قصد السبيل وورد السلسبيل في المواعظ والزهد ويقع في أربع مجلدات ولسنا ندري هل هذا الكتاب من إنشائه أم اقتصر فيه على الجمع ؟ وإن كنا لا نستبعد أن تكون الأزمات الخانقة والتجارب القاسية التي عاناها قد ألهمته القول في هذا الموضوع كما سنرى ذلك جليا في بعض رسائله التي نحا فيها منحى كل من المعري وابن الجوزي، وإن صح ذلك فنكون قد رزئنا في مصدر هام من مصادر حياة ابن الأبار التي كانت

ستكشف لنا عن جوانب مهمة من آرائه في الحياة والناس وتلقي لنا أضواء عن ابن الأبار من الداخل...

5 – التكملة لكتاب الصلة، «في مجلدين ضخمين» كما يقول ابن عبد الملك، في حين لم ينص ابن رشيد عن عدد المجلدات. وقال الكتاني : «في ثلاثة أسفار» كما في فهرست الفهارس 1 / 99، وهناك تقسيمات أخرى، وأقدم نسخة لدينا منقولة عن مبيضة المؤلف في حياته تقع في مجلد واحد ضخم، وهي نسخة الخزانة الملكية بالرباط وسنشير إليها في آخر هذا البحث. وقد نص عليها كل من نفح الطيب 3 / 349(1) وفوات الوفيات 2 / 450 والوافي بالوفيات 3 / 356 وغيرهما من المصادر بما فيها كتب ابن الأبار نفسها.

6 – الإيماء إلى المنجبين من العلماء، ومن غير البعيد أن يكون ابن الأبار قد اقتصر في هذا الكتاب على تراجم أعلام علماء الأندلس.

7 – هداية المعتسف في المؤتلف والمختلف، وذكره ابن الأبار في معجم الصدفي ص : 73. وحسب ابن رشيد : «نهاية» وقد صححه عبد المنعم الحضرمي على الطرة قائلا : «وصوابه : هداية» وورد ذكره في نفح الطيب بعنوان : «هداية المعترف في المؤتلف والمختلف» وقد حمل هذا الدكتور الأشتر على القول «بأنه يحتمل أن يكون كتابا آخر» ولكن الأمر لا يعدو أن يكون قد وقع تصحيف في الكلمة وبالأخص في حرف «السين» الذي تحول إلى «الراء»(2) ويدلنا على ذلك ورود الكلمة سليمة في نفس المصدر 5 / 166 وقد نص عليه كذلك ابن الأبار نفسه فيما نقله عنه المقري.

8 – معجم أصحاب أبي علي الصدفي.

9 – معجم شيوخ ابن الأبار، وقد ذكره ابن الأبار نفسه في التكملة(3) 1 / 373 و2 / 537 ويبدو أن عبد الملك المراكشي اطلع على هذا المعجم وأفاد منه في ترجمته لابن الأبار وغيره كما يتبين ذلك فيما أورده من شيوخه الكثار الذين أخذ عنهم خلال حياته العلمية.

10 – برنامج رواياته، وذكره من المعاصرين الكتاني في فهرسه 1 / 199.

11 – أعتاب الكتاب، وذكره الصفدي 3 / 356، ونفح الطيب 3 / 347، 5 / 200.

---

1) اعتمدنا على طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد.

2) وقد ورد العنوان سليما في نفح الطيب طبعة الدكتور إحسان عباس : 2 / 592 و4 / 21.

3) اعتمدنا على طبعة كوديرا.

12 – إعصار الهبوب في ذكر الوطن المحبوب، كذا عند ابن رشيد، وفي الذيل «العطر» ولعله تصحيف، والعنوان يدل على أن هذا الكتاب في موضوع النكبة والشوق للوطن السليب، وابن الأبار ممن بكى وطنه بكاء مرا شعرا ونثرا.

13 – قطع الرياض في بدع الأغراض، قال ابن عبد الملك : إنه يقع في مجلدين ضخمين وورد ذكره في الحلة السيراء للمؤلف 1 / 23 – 24 وقد بين ابن الأبار أنه ألفه للخزانة العالية الأمامية بتونس(4) ومن جملة أبوابه تحسين ما يقبح، وأورد هنا بعض النماذج لهذا الباب لشعراء مشارقة وأندلسيين ومغاربة. وذكره صاحب النفح 3 / 349 هكذا «قطع الرياض» وكذلك ورد ذكره في شجرة النور الزكية ص : 126 وفي معجم المؤلفين لكحالة 15 / 204 : «قطع الديار في تخير الأشعار» ولست أدري مصدر هذا العنوان وقد يكون الأستاذ كحالة قد اطلع على مصدر لا نعرفه أو اعتمد في صياغته لعنوان هذا الكتاب على كلام المقري الذي قال بهذا الصدد : «وله كتاب في متخير الأشعار سماه قطع الرياض» !!

14 – الحلة السيراء في أشعار الأمراء. وذكره المقري بهذا العنوان أيضا 3 / 349 وفي شجرة النور الزكية تغيير في العنوان إذ جاء هكذا : كتاب التاريخ وهو «الحلة السيراء في أخبار المغرب» ويعلق الدكتور حسين مؤنس الذي اضطلع بتحقيقه على هذا الكتاب بقوله :

«وهو دون شك أحسن كتب ابن الأبار وأعظمها فائدة، بل هو من عيون ما ألف أهل الأندلس قاطبة ومن المراجع التي لا يستغني عنها من يؤرخ له أو يكتب في أي ناحية من نواحي الحياة فيه». ويرى أن عنوان الكتاب هو «الحلة السيراء» فحسب،(5) وما ذهب إليه بعض المحدثين من أن عنوانه الكامل «الحلة السيراء في شعر الأمراء» ليس له سند علمي يقول : «ولم نجد ما يؤيد هذا في المخطوط ولا عند الموثوق فيهم ممن كتبوا عنه...». ولهذا اقتصر على العنوان السابق الذي رآه أنه الصواب، ونحن قد بينا أن كلا من ابن عبد الملك وابن رشيد ثم المقري يثبتون عنوان الكتاب كاملا أي : «الحلة السيراء في أشعار الأمراء» وهم جديرون بالثقة وبخاصة ابن عبد الملك وابن رشيد مما يجعل الصواب في جانب أولئك الذين خطأهم الدكتور مؤنس.

---

4) كانت الخزانة الحفصية على عهد أبي زكرياء زاخرة بالكتب حيث كانت تحتوي على ستة وثلاثين ألف سفر. انظر الأدلة البينة لأحمد الشماع ص : 46، ورحلة التجاني ص : 275 – 276.

5) انظر مقدمة الدكتور حسين مؤنس للحلة السيراء... 1 / 51.

15 – خضراء السندس في شعر الأندلس. ذكـر فيها شعراء الأندلس من أول فتحها إلى عمـره كما يقـول المراكشي، ولكن ابن رشيـد يعطي عنـوانا فيـه شيء من التغيير «خضـر السندس من شعراء الأندلس» ويبدو من هذا العنـوان أن الكتاب غير شامل لشعراء الأندلس كما يتبادر من العنوان الذي ساقه ابن عبـد الملك، ويمكن التوفيق بينهما بالقول بأن الكتاب تناول فيه ابن الأبار أعلام الشعر الأندلسـي...

16 – إيماض البـرق في شعراء الشرق. كمـا في الذيل، وفي رحلـة ابن رشيد «في شعر الشرق» وكذلك ورد اسمه في الحلة السيراء 2 / 230، 264، 269. وفي فوات الوفيات 2 / 450 والوافي 3 / 356 : «إيماض البرق».

17 – تحفة القـادم. وقد ورد ذكـره عند الصفـدي 3 / 356 والفوات 2 / 450 وأزهار الرياض 2 / 349. وفي نفح الطيب 3 / 349 «تحفة القادم في شعـر الأندلس» وفي طبعة الدكتور إحسان عباس 592 / 2 «تحفة القادم في شعراء الأندلس» وهو الصواب، أما ما ورد في طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد فظاهر فيه التصحيف.

18 – درر السمط في أخبار السبط. كذا نص عليه ابن عبد الملك. وفي رحلة ابن رشيد «في خبر السبط» وكذلك ورد في كل من رحلة العبدري ورقة 144، ومستودع العلامة ص : 200 ونفح الطيب 6 / 247 وفي غيرها كمـا بينا ذلك في مقدمة تحقيقنـا لهذا الكتاب، وفي روضة الآس للمقري ص : 24 : «درر السمط في مناقب السبط».

19 – معدن اللجين في مراثي الحسين. وقد نص عليه في التكملة 1 / 343. وفي عنوان الدراية ص : 185 : «اللجين في مـراثي الحسين، وكـذلك في نفح الطيب 4 / 320 نقلا عن الغبـريني وورد عنوانـه في شجرة النـور الزكيـة ص : 196 : «معـادن اللجين في مـراثي الحسين». ويقول عنـه الغبريني «ولو لم يكن له مـن التأليف إلا كتابه هذا لكفـاه في ارتفاع درجته وعلو منصبه وسمو رتبته» ويبدو أنه جمع في هذا التأليف أدب بكاء الحسين، ولعله شعره، ولا نستطيع الجـزم أو الظن أنه من إنتاجـه أو أنه اقتصر فيه على إنتـاج الآخرين... وقد كان ابن الأبار، ولا شـك، يتوفر على مراثي أندلسية للحسين وبخـاصة قصائد صفوان ابن إدريس وابن أبي الخصـال.

20 – فضالة العياب ونفاضة العياب في نحـو أرجوزة ابن سيده ومن نحا منحاه «فيما اسمك يا أخـا العرب» على حـروف المعجم. وفي رحلة ابن رشيـد نفاضـة العياب ولفـاظة العياب» أرجوزه.

21 – شرح صحيح البخاري، كان قد شرع في شرحه هذا غير أن الموت عاجله على يد جلاديه دون إتمامه.

إلى هنا ينتهي ما اتفق في إيراده معا كل من ابن عبد الملك وابن رشيد.(6)

22 – الكتاب المحمدي وذكره ابن الأبار نفسه في الحلة السيراء 2 / 373 وابن رشيد في رحلته، ويبدو أنه أورد فيه شعراء الأندلس المسمين باسم «محمد». نفهم هذا من قول ابن الأبار عند ترجمته لمحمد بن سعيد... ابن رستم : «وكان أديبا حكيما، لاعبا بالشطرنج – ذكره الرازي – ولمحمد بن سعيد هذا شعر في «الحدائق» لابن فرج، قد كتبت منه في «الكتاب المحمدي» من تأليفي، فنقل من هنا اسمه إلى باب نظرائه».

23 – الاستدراك على أبي محمد بن القرطبي. بما أغفله من طرق روايات الموطأ. ورد ذكره في التكملة عند ترجمته لأبي محمد هذا في 1 / 506 وفي الذيل والتكملة 4 / 208 نقلا عن ابن الأبار، يقول ابن عبد الملك عند نصه على مؤلفات أبي محمد : «ومن مصنفاته سوى ما ذكر مجموع نبيل في قراءة نافع وتلخيص أسانيد من رواية يحيى بن يحيى. قال أبو عبد الله بن الأبار : «وهو مما دل على سعة حفظه وحسن ضبطه – قال – وقد استدركت عليه مثله أو قريبا منه» وعقب ابن عبد الملك على كلام ابن الأبار هذا بقوله :

«قال المصنف عفا الله عنه : أسر ابن الأبار في هذا الثناء حسوا في ارتغاء وأظهر زهدا في ضمنه أشد ابتغاء، ولم أقف على كتاب ابن الأبار غير أني وجدته يذكر بعض ذلك في مواضع من تكملته، وفي أملي التفرغ لالتقاطه إن شاء الله، وأرى أنه محل استدراك ومجال اشتراك، فقد وقفت على ما لم يذكراه وعثرت على ما لم يسطراه، والإحاطة لله وحده».

ولا يخفى ما ينطوي عليه كلام ابن عبد الملك – عفا الله عنه – من تعريض وتحامل وحسو صريح في غير ارتغاء، فما نظن أن ابن الأبار يلجأ إلى ادعاء تأليف هذا الكتاب دون أن يكون قد ألفه بالفعل، والمراكشي نفسه يعترف بوجود آثار من هذا الكتاب حين يقول : «فقد وقفت على ما لم يذكراه وعثرت فيما طالعت على ما لم يسطراه» وكونه لم يطلع على الأصل لا يسوغ له نفيه، وإن كان ابن عبد الملك ممن عرفوا بالاطلاع الواسع والعلم الغزير إلى مستوى الاجتهاد.

---

6) الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي الجزء السادس ورقات 195 – 196 مخطوطة مصورة بالخزانة العامة بالرباط رقم د 2644 عن نسخة باريس.
رحلة ابن رشيد مصورة بمعهد مولاي الحسن عن مخطوطة الاسكوريال رقم 1737. لوجة : 64 – 65.

24 – مختصر أحكام ابن أبي زمنين. في الفقه. وقد انفرد بذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكملة الجزء الذي نعتمد عليه في هذا البحث كما انفرد بذكر أسماء كتب أخرى آتية عناوينها :

25 – الشفاء في تمييز الثقات من الضعفاء.

26 – معجم أصحاب أبي عمر يوسف بن عبد البر.

27 – معجم أصحاب أبي عمرو المقرئي.

28 – معجم أبي داود الهشامي.

29 – معجم أبي علي الغساني، وذكره أيضا في نفس الكتاب 5 / 1 ص : 17، 55.

30 – معجم شيوخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن السراج.

31 – معجم أصحاب أبي بكر بن العربي. نص عليه ابن الأبار نفسه في تكملته 1 / 150 و2 / 463 كما ذكره ابن عبد الملك في الذيل، وأشار إليه أخيرا الكتاني في فهرسته 1 / 99 بعنوان معجم أصحاب ابن العربي المعافري.

32 – الوشي القسي في اختصار الفتح القسي، للعماد الأصفهاني الذي تناول في هذا الكتاب، بأسلوب أدبي، موضوع استرداد القدس والشام على يد القائد البطل صلاح الدين الأيوبي ويعرض بطولات الكامل الأيوبي وأعماله الجليلة... انفرد بذكره ابن عبد الملك.

33 – الانتداب للتنبيه على زهر الآداب. نص عليه ابن عبد الملك.

34 – إحضار المرهج في مضمار المبهج. على نحو كتاب أبي منصور الثعالبي وانفرد بذكره أيضا المراكشي.

35 – مظاهرة المسعى ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل. على حروف المعجم بنظم ما ينثر بعد نثر ما ينظم. وانفرد بذكره المراكشي.

36 – ديوان رسائله.

37 – ديوان شعره ونص عليه ابن عبد الملك المراكشي وابن الطواح في كتابه «سبك المثال لفك العقال ص : 97، وقال عنه بأنه ديوان ضخم» وقد طالعته وهو قليل بأيدي الناس.

38 – كتاب التاريخ، وقد نص عليه كل من المقرى في النفح 3 / 349 وابن شاكر في الفوات 5 / 250 أما صاحب شجرة النور الزكية ص : 196 فيقول عنه : «كتاب التاريخ وهو الحلة السيراء في أخبار المغرب» وقد وقع له خلط بين الكتابين.

39 – إفادة الوفادة، بذكره المقري في النفح 4 / 131 ولعل هذا الكتاب يتصل بوفادته لتونس رسولا لإمارة بلنسية في مهمة النجدة بالحفصيين وقد أنشد في البلاط الحفصي قصيدته الشهيرة :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا   إن السبيل إلى منجاتها درسا

وقد كان لهذه القصيدة صدى أدبي كبير في الوسط التونسي. يقول ابن الطواح تعليقا عليها :

«وهذه القصيدة رائعة فائقة بكل أفق درت لها شارقة. وقد نقدها ابن عمار نقد حسد، وما قام فيه ولا قعد. ورد عليه البياسي ردا نبيلا. ورد عليه الفقيه أبو إسحاق التيجاني رحمه الله وعارضها رجال آخرون ولم يشيموا لها بارقا».(7)

وقد سمى أبو إسحاق التيجاني التونسي رده : «مؤازرة الوافد ومبارزة الناقد...».(8)

فهل لكتاب ابن الأبار علاقة بهذه الزوابع الأدبية التي أثارتها قصيدته؟ لا نستطيع الجزم بذلك، ولكن مما هو غير مستبعد أن موضوع الكتاب أدبي على نحو «تحفة القادم» الذي يفاخر به في الحقيقة التونسيين كما كان يصرح بذلك في مقدمته حين بين الدافع لتأليفه قائلا :(9)

وبعد، فهذا اقتضاب من بارع الاشعار، بل يانع الأزهار قصرته على أهل الأندلس بلدي وحصرته إلى من سبق وفاته منهم مولدي. ثم ألحقت بهم أفراد ألحقهم شيوخ ذلك الأوان لأضاهي «أنموذج» أبي علي بن رشيق في شعراء القيروان».

40 – أنيس الجليس ونديم الرئيس. ذكره صاحب هدية العارفين 2/ 127.

41 – إعانة الحقير في شرح زاد الفقير. أورد كحالة عنوانه في : معجم المؤلفين 15 / 204.

ومن المهم الإشارة إلى أن هذين الكتابين الأخيرين لا يزالان يقعان عندي تحت علامات استفهام : ذلك أن أهم المصادر الموثوق بها التي عاصر بعضها ابن الأبار في شبابهم

---

7) سبك المقال... ص : 97 مخطوطة الخزانة الملكية رقم 105. وقد طبع أخيرا.

8) رحلة ابن رشيد مخطوطة الاسكوريال رقم 1735 لوحة 24 ظ.

9) المقتضب من كتاب تحفة القادم : «ط» من مقدمة المؤلف.

واتصلوا بمعاصريه من الشيوخ وبتلامذته الذين أخذوا عنه مباشرة لم تشر إليهما مما يجعلنا نقف موقف حذر في نسبتهما إلى المؤلف ريثما تتضح الحقيقة وليس لدينا أي مسوغ لنفي نسبتهما إليه لما كان له من نشاط علمي دائب خلال مقامه وهجرته، في الأندلس وخارجها ولم يكن ابن الأبار من رجال العلم فحسب، بل كان مرتبطا بالسياسة والرياسة مما عرض حياته للاضطراب وأفقده الاستقرار، فكان ينتقل من تونس لبجاية التي أقام فيها سنوات يذيع فيها العلم ويؤلف الكتب ثم يعود لتونس مرة أخرى ليخرج منها أيضا ثم أخيرا يعود إليها ليلقى بها حتفه وهلاكه، كما بينا ذلك مفصلا في مقدمة تحقيقنا لديوانه، ولذلك لا نستغرب لعدم وقوف بعض المؤلفين المطلعين المقتدرين على بعض كتبه.

أصاب الإتلاف أكثر مؤلفات ابن الأبار ولم يوجد منها لحد الآن سوى الثمانية الآتية أسماؤها :

1 – أعتاب الكتاب.

2 – المقتضب من كتاب تحفة القادم.

3 – التكملة لكتاب الصلة.

4 – الحلة السيراء في أشعار الأمراء.

5 – مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة الملقى السبيل لأبي العلاء المقري.

6 – معجم أصحاب أبي علي الصدفي.

7 – درر السمط في خير السبط.

8 – ديوان شعره.

وقد طبعت هذه الكتب كلها وآخرها طباعة ونشرا التكملة التي سيعاد طبعها إن شاء الله طبعة علمية بفهارس شاملة وكاملة. وأحجام هذه الكتب مختلفة فبعضها كبير وبعضها متوسط وبعضها صغير ولكن أصغرها «مظاهرة المسعى الجميل» الذي نشره الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد. أما الحلة السيراء فقد حققها الدكتور حسين مؤنس وطبعت كاملة. كما قام الدكتور صلاح الأشتر بتحقيق إعتاب الكتاب، وتولى الأستاذ إبراهيم الأبياري تحقيق المقتضب من تحفة القادم كما حاول الدكتور إحسان عباس أن يصدر تحفة القادم اعتمادا على إكماله مما ورد في مصادر أخرى نقلا عنه وأخيرا قمت بتحقيق «درر السمط»

بالاشتراك مع الأستاذ سعيد أعراب. وقد أعددنا الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة ومصححة وقد تعرض الكتاب للنشر ظلما من بعض الإخوة غفر الله لهم، أما معجم أصحاب الصدفي فيحتاج إلى طبعة علمية جديدة وكذلك التكملة التي طبعت طبعات ناقصة ومبعثرة ولذلك يجب إعادة طبعها طبعة كاملة ومحققة، ولحسن الحظ فقد عثر البحاث المغاربة على أقدم نسخة لهذا الكتاب وهي نسخة طبق الأصل من مبيضة المؤلف وقد قام بكتابتها مباشرة منها محمد بن أحمد الفهري المشهور بابن الجلاب المتوفى شهيدا سنة 664هـ وقد كتب على الصفحة الأولى بخط أول المصححين ما يلي :

«عارضت جميع كتاب التكملة هذا من أوله إلى آخره بالمجلس المكرم العالي، الرياسي، العلمي، العملي، الحكمي، القرشي، أبقاه الله للعلم يظهره وينشره. وكانت هذه النسخة بخط الفقيه الكاتب البارع المحدث، الضابط، أبي عبد الله محمد بن أحمد الفهري ابن الجلاب، أكرمه الله وحفظه، يمسك علي ما أخرجه المؤلف من مبيضته، وذلك من أول الديوان إلى اسم أبي عبد الله بن حميد من حرف الميم وأمسك على باقي الديوان المبيضة المذكورة. قال هذا وكتبه محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني وفقه الله لما يرضاه، ضحى يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة سنة (661هـ) إحدى وستين وستمائة، بثغر منورقة، حاطه الله وعصمه، وقصف عدوه وقصمه والحمد لله كثيرا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما».

ثم جاء في آخر الصفحة الأخيرة بخط ثاني المصححين الأمير سعد بن حكم الذي كان يدعى بالرئيس ما يلي :

«تصفحت هذه النسخة، وبلغت في تتبعها وتقصيها الغاية، وكل ما استريب به منها نظرت المبيضة وأصلح، فهي الآن والحمد لله في غاية الصحة نفع الله بها بمنه، قاله وكتبه عبد الله، سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي في الخامس عشر جمادى الأولى (سنة) اثنين وستين وستمائة بقصبة ثغر منورقة».

وأسفل هذا : «كمل الكتاب - والحمد لله - بخط مخرجه من الأصل نفعه الله به هـ» وعلى الصفحة الأولى ثلاث ملكيات كالتالي :

«... سعيد بن سيد الناس الربعي اليعمري هداه الله بالهدى ووفقه للتقوى، «ثم لابنه حكم بن سعيد أسعده الله وحكم له برضاه».

«(ملك) لله في يد عبده الفقير الحسن بن (...) خار الله له بمنه (...) و... غربته بجاه...».

والمهم أن هذه النسخة تامة، وتقع في مجلد واحد ضخم وتحتوي على 427 صفحة ومسجلة تحت رقم 1411 بالخزانة الملكية بالرباط، وبها صفحات متعددة اخترمت الأرضة بعض كلماتها وخاصة بأسفل الصفحات، كما أن الرطوبة طمست أو كادت بعض الكلمات خلال بعض الصفحات.

وقد أكد لي الأستاذ الجليل السيد محمد أبو بكر التطواني بأن هذه النسخة كانت في ملك السيد عبد الهادي السلاوي دفين زرهون، ولعلها كانت ضمن خزانة السلطان عبد الحفيظ رحم الله الجميع وانتقلت إلى السلاوي الذي كان كاتبا خاصا للسلطان وقيما على أملاكه بطنجة...

وهناك نسخ أخرى بالمغرب وآخر ما اطلعت عليه نسخة الأستاذ الفقيه التطواني ولكنها ناقصة مثل النسخ الأخرى... ولهذا كان اكتشاف نسخة الخزانة الملكية حادثا مهما وحظا سعيدا بالنسبة لهذا الكتاب القيم، وقد أنجزت تحقيق الكتاب وطبع طبعة غير علمية وهو الآن قيد الطبع طبعة علمية بمقدمة وفهارس إن شاء الله كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

أما ديوان شعره فلم نجد أحدا من الباحثين المحدثين يشير إلى وجوده أو كون ابن الأبار خلف ديوان شعر بل بالعكس من ذلك، يرى الدكتور عبد العزيز عبد المجيد الذي ألف كتابا خاصا بابن الأبار : حياته وكتبه، بأن ابن الأبار لم يترك ديوان شعر مجموع.(10) أما الدكتور عبد الله الطباع فلا يكتفي بنفي وجود الديوان فقط بل يذهب إلى أبعد من هذا إذ يقول :(11) «لم يترك ابن الأبار ديوان شعر أو مجموعة من القصائد وكل ما ترك لنا أبياتا متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمته، ونجد أكثر هذا الشعر متفرقا في كتب : نفح الطيب وفي أزهار الرياض في أخبار عياض وفي الوافي بالوفيات وأما شعره الغزلي فقليل جدا جدا لا يتجاوز عدة مقطوعات».

وغني عن البيان أن مثل هذه الأحكام مبنية على عدم استقصاء المصادر التي ترجمت لابن الأبار وعلى الاعتماد فقط على ما هو متداول معروف لدى عموم المبتدئين مما لا يقتضي بعض البحث والتنقيب، وليس يخاف أن الذيل والتكملة من أهم مصادر البحث في

10) ابن الأبار : حياته وكتبه 357. والمرحوم عبد العزيز حذر في قوله هذا.

11) انظر ما كتبه الدكتور الطباع حول الحلة السيراء ص : 133.

الحياة الثقافية والعلمية بالأندلس وقد نص علـى أن لابن الأبار ديوان شعر بالإضافة إلى ما ورد في سبك المقال الذي اكتشف هذه السنوات.

ومن حسـن حظ ابن الأبار والباحثين في تراثه أن يحتفظ المغاربة ببعض تراثه الهام :

التكملة لكتاب الصلة بجميع النسخ الموجودة ما عدا النسخة المصرية وهي ناقصة، أما نسخة الأسكوريال فهي مغـربية في الأصل، والديـوان هذا، ودرر السمط... وقـد استأثرت الخزانة الحسنية العامرة بالتكملة كاملة وبالديوان.

هذا الديوان

لم يشر أي باحث من المحدثين ممن اهتموا بـابن الأبار وكتبوا عنه إلى أن له ديوان شعر بل إن الباحـث المرحوم الدكتور عبد المجيد الـذي خص ترجمة ابن الأبار بكتاب كامل وأولى ناحيته العلمية ومؤلفاته اهتماما ملحوظا يقول :

«فإن صـاحبنا (يعني ابن الأبـار) لم يتـرك لنا ديـوان شعر مجمـوع» ولكن الدكتـور عبد الله أنيس الطبـاع لم يقتصر على نفي وجود الـديوان بل ذهب إلى أبعد من هذا عندما قال في ترجمته لابن الأبار عند حديثه عن شعره :

«لم يترك ابن الأبـار ديوان شعر أو مجموعـة من القصائد، وكل ما تـرك لنا أبياتا متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمتـه، ونجد أكثر هذا الشعر متفرقا في كتب نفح الطيب وفي أزهار الريـاض وفي الوافي بالوفيات، وأمـا شعره الغزلي فقليل جدا لا يتجاوز عدة مقطوعات».

وغني عن البيان أن هـذا القول مبني على عدم استقصاء المصـادر المتصلة بابن الأبار وعصره، ففضـلا عن وجود وفرة شعرية له في عدة مصادر مخطوطة ومطبـوعة فإن لـه إلى جانب ذلك ديـوان شعر وقـد نص على وجوده المـؤرخ الفقيه محمد بن عبـد الملك المراكشـي في كتابه «الذيل والتكملـة»، كما نص عبد الواحد بن الطواح الذي كان تلميذا لحـازم القرطاجني في كتابه «سبك المقال في فك العقال» علـى أن ابن الأبار القضاعي خلف ديـوان شعر ضخمـا، وقد طـالعه بنفسـه، غير أنه قليل بأيدي الناس.

وعندما حظيت الخزانة الملكية بالتنظيم اكتشف القائمون عليها وفي مقدمتهم الأخ الأستاذ المحقق محمد المنوني كنوزا نـادرة من تراثنا المغـربي الأندلسي والعربي. ومن أهم مـا اكتشف «ديوان ابن الأبـار» والمخطوط مسجل تحت رقم 4602، وهو سفـر متوسط الحجم يحتـوي على 222 صفحة، فـي الصفحة 21

سطرا، ومقياسه 25 على 20 سم والإطار المكتوب 5، 19 على 10 سم. والديوان أصيب ببتر في الصفحات الأولى مما ضيع على الأقل الورقة الأولى والورقة الثانية التي تحتوي على 16 بيتا من القصيدة الهمزية رقم : 1. وقد يكون الضائع أكثر من ذلك ولكنه قليل، كما وقع بتر عند الصفحتين 19، و99 ويبدو أن البتر لم يصب إلا صفحات قليلة، على أن في صفحتي 99 – 100 بياضا.

وهو مرتب على الحروف الهجائية حسب الترتيب المغربي والأندلسي وهو كما يلي :

أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي.

فهو يبتدىء بالهمزة وينتهي بالياء دون أن يستوفي الشعر جميع الحروف، ولم يسلم الترتيب من اضطراب قليل، لأن المخطوطة كانت أوراقا مبعثرة ورممها ونسقها بعض الإخوان الفضلاء القائمين على الخزانة الملكية والخزانة العامة بالرباط.

وقد تصرفت بعض التصرف في ذلك التنسيق والترتيب، كما قمت بترقيم الصفحات، وقد نبهت على ذلك التصرف أثناء التحقيق.

وخط هذا الديوان أندلسي حسن، به كثير من التصحيف والتحريف زيادة على الخروم والتآكل، والديوان خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ، وضياع الأوراق الأولى والورقة أو الأوراق الأخيرة فوت علينا معرفة اسم الناسخ وتاريخ النسخ. ويقول العالم المحقق الأستاذ محمد المنوني الذي له فضل كبير على البحث في بلادنا :

«ويبدو أن نسخ هذا الديوان وقع حوالي سقوط الأندلس».

وهذه النسخة نادرة وفريدة، وقد حاولت أن أعثر على نسخة أخرى دون جدوى، ولكن أثناء هذه المحاولة وبعد بحث واستقصاء وخلال سنة 1965

وجدت أنه وقع في يد الأستاذ السيد محمد داود مؤرخ تطوان رحمه الله مجموع مخطوط كتب في أوله :

«الحمد لله، هذا المجلد في ملك الله تعالى في يد عبده محمد السعيد ابن عمر بن أحمد الحسني بالشراء الصحيح بمراكش حاطها الله، اشتريته دون تسفير فسفرته بأربع أواق أجرة...».

وكتب عليه : «اشتمل هذا المجلد على ما سطر أسفله :

- ديوان ابن خفاجة.
- ديوان ابن حجة.
- بعض ديوان الأديب أبي عبد الله بن الأبار القضاعي».

وفي الصفحة الأخيرة أن تاريخ نسخ ديوان ابن خفاجة وقع في 21 ربيع الثاني سنة 997 هـ. ولكن مع الأسف فإن هذا البعض من ديوان ابن الأبار انتزع من المجموع انتزاعا مما خيب آملنا وتركنا أمام المغامرة التي تكتنف التحقيق على نسخة وحيدة ! ولهذا أراني مضطرا للتساؤل : ألا يكون هذا المخطوط الذي بين أيدينا والذي عثرنا عليه في الخزانة الملكية هو نفس المخطوط ونفس النسخة التي انتزعت من مجموع فضيلة الأستاذ داود ؟

يبعثني على إثارة هذا التساؤل ما يلي :

1 - أن نسخة الخزانة الملكية لا تحتوي على كل قصائد ابن الأبار ومعنى ذلك أنها تحتوي على بعض ديوانه، في حين أن النسخة التي ضاعت من مجموع الخزانة الداودية هي أيضا بعض الديوان.

2 - أن مصدر مجموع الخزانة الداودية هو مدينة مراكش. وفي الخزانة الملكية كثير من كتب خزانة السلطان عبد الحفيظ الذي كان واليا على مراكش من قبل أخيه السلطان عبد العزيز رحم الله الجميع، وقد كان السلطان عبد الحفيظ ولوعا بجمع الكتب واستنساخها وطبع نفائسها. أفليس من المحتمل أن تكون هذه النسخة التي انتزعت من مجموع الخزانة الداودية انتقلت إلى الخزانة

الحفيظية وهي نفسها التي عثرنا عليها في الخزانة الملكية ؟ إني لا أستبعد هذا الاحتمال.

3 – أن الخط ونوع الورق في النسخة والمجموع متقارب.

ومهما يكن من شيء فليس لدينا سوى نسخة فريدة من هذا الديوان وهي النسخة التي عثر عليها في الخزانة الملكية. وإن الإقدام على التحقيق على نسخة وحيدة مغامرة محفوفة بالمخاطر والمزالق خصوصا وهي حافلة بالتصحيف والخروم.

أضيفت ورقات إلى الديوان ولا تزال تبدو كأنها منفصلة عنه، وهي تحتوي على قصيدة دالية طويلة وأخرى لامية قصيرة، وقد ارتبت في هذه الورقات فلم أستطع أن أجعلها من صميم الديوان وذلك لما يلي :

1 – أن مقياس الحجم مختلف، إذ مقياس الديوان 25 على 20، ومقياس الورقات 27 على 18.

2 – أن نوع ولون الورق مختلف.

3 – أن في الخط اختلافا أيضا.

ولكن هناك عنصران مهمان يجعلان نفي هذه القصيدة عن ابن الأبار غير قاطع :

1 – الهجاء اللاذع المر لأولئك الذين ترامـوا على الخلافة عن غير استحقاق، ولعل المقصود هنا هو أبو عبد الله المستنصر.

أتخـزى بنـو العبـاس والمجـد فيهم
وراثـة جـد لا شـراء عن الجـد

وتعلـو بنـو الأوبـاش دوني في المـلا
ولا ترعـوي عن غيها شيعـة القـرد

ومـا ذا علي في الحثـالـة قـادهـا
إلى حتفهـا المغـرور بـالبطل الجـد

فهذا الهجوم السافر موجه «لبني الأوباش» الذين لم يكن لهم نصيب ولا أصالة في الخلافة فبذلوا الأموال لاشترائها وادعائها تطاولا على أصحاب الحق والمجد المؤثل المتوارث أبا عن جد. ولم يدَّع الخلافة في عصر ابن الأبار إلا أبو عبد الله المستنصر الحفصي.

2 – الشكوى المرة من الدهر والحثالة، وهذه الغربة في دنيا الحاسدين المخادعين المخاتلين مما يعكس نفسية ابن الأبار المتألمة المضطربة، وقد لازمته تلك الشكوى وذلك الإحساس بالغربة خلال حياته بعد ضياع بلنسية وهجرته إلى الحفصيين. هذان العنصران، كما قلنا، لا يسمحان لنا بالإقدام، في ثقة واطمئنان على نفي الشعر الوارد في تلك الورقات وإن كان قبول نسبتها لابن الأبار سيظل، مع ذلك، بعيدا من الناحية العلمية ما لم يظهر شيء جديد يكشف عن الحقيقة ويفصل في الأمر بما لا يدع أي ريب.

وقد ألحقت بآخر الديوان ما لم يرد في الديوان من شعره الذي أستخرجه من مصادر متعددة وجعلت هذا الملحق تحت رقم : 1. كما جعلت في الملحق رقم : 2 الشعر الوارد في الورقتين اللتين أضيفتا إلى الديوان واللتين تحدثت عنهما سابقا.

وهناك قصيدتان نسبهما ابن شاكر في كتابه : «فوات الوفيات» لابن الأبار البلنسي القضاعي وقد تبعه في ذلك كل من الأستاذ عنان والدكتور عبد المجيد والدكتور الطباع ولكني نفيتهما عنه لأنهما في الواقع لأبي جعفر أحمد بن الأبار الخولاني الإشبيلي شاعر المعتضد ابن عباد معتمدا في ذلك على مصادر موثقة ومحترمة كالذخيرة لابن بسام.

ومطلع القصيدة الأولى :

لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي

من الغرام ولا ما كابدت كبدي

* * *

وهي قصيدة في الغزل العفيف.

ومطلع القصيدة الثانية :

زارني خيفـــة الـــرقيـب مـــريبـــا
يتشكـى القضيب منـــــه الكثيبـــــا

وهي قصيدة عكس أختها الأولى إذ نحا فيها منحى مكشوفا فاحشا.

* * *

وقد اعتمدنا في تحقيق بعض الأشعار بالـديوان على مصادر هامة ورد فيها شعر لابن الأبار وأهم هذه المصادر :

- الحلة السيراء.
- إعتاب الكتاب.
- تحفة القادم.
- مظاهرة المسعى الجميل (مخطوط).
- رحلة ابن رشيد (مخطوط).
- أزهار الرياض.
- نفح الطيب.
- الذيل والتكملة (مخطوط).
- زواهر الفكر وجواهر الفقر (مخطوط).
- المغرب في حلى المغرب.
- القدح المعلى.
- رايات المبرزين.
- سبك المقال في فك العقال (مخطوط).
- عنوان الدراية.
- الوافي بالوفيات.

وغيرها مما أشرنا إليه أثناء التحقيق.

هذا ولست في حاجة إلى تنبيه القارىء الباحث إلى الطريق الصعب الذي سلكته بالاعتماد فقط على نسخة وحيدة وإلى ما يصادف هذا النوع من التحقيق من صعوبات وعراقيل، وقد وفقت – والحمد لله – إلى تذليل كثير من تلك الصعوبات غير أني لم أستطع التغلب عليها جميعها. ولا تزال هناك مشاكل لا يمكن حلها إلا بالعثور على نسخة أخرى من الديوان. ومع ذلك فإنني بذلت أقصى جهدي لإخراج هذا الديوان على نحو يرضى عنه ضمير التحقيق العلمي، وبغية الإسهام بحظ متواضع في بعث تراثنا الأدبي الذي لقي إهمالا من ذويه حقبا طويلة، ولله المنة أولا وأخيرا، وهو حسبي ونعم الوكيل.

فاس في فاتح رجب 1389 / 13 – 9 – 1969. ط : 1 فاس.

أهم المراجع اللغوية التي اعتمدنا عليها في هذا التحقيق :

1 – لسان العرب لابن منظور.

2 – القاموس المحيط للفيروز آبادي.

3 – أساس البلاغة للزمخشري.

4 – تاج العروس.

أما المراجع التاريخية والأدبية فقد أشرنا إليها في الهوامش.

بيان الرموز المستعملة

إح : الإحاطة «مخطوط اسكوريال مصورة الخزانة العامة بالرباط».
أز : أزهار الرياض.
إع : إعتاب الكتاب.
بر : برنامج الرعيني.
ت : تحفة القادم.
ج : د. عبد المجيد.
ح : الحلة السيراء (نشر مؤنس).
خ : ابن خلدون (العبر).
ذ : الذيل والتكملة.
ر : رايات المبرزين.
زوا : زواهر الفكر وجواهر الفقر.
س : سبك المقال.
ش : رحلة ابن رشيد.
شق : شرح مقصورة حازم.
ص : الأصل «الديوان».
ظ : مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل.
ع : عنوان الدراية.
فوا : فوات الوفيات.
ق : القدح المعلى.
م : المغرب في حلى المغرب.

مر : المرقبة العليا.

ن : نفح الطيب.

وا : الوافي بالوفيات.

م،ث،ر : مع الأرقام.

: معناها مكرر ومثلث ومربع بالتوالي.

[ ] : الزيادة من المصادر الأخرى أو منا، وفي الحواشي بيان مصدر تلك الزيادة. فإن لم أشر إلى المصدر فهي استظهار مني. وكذلك الأمر بالنسبة للتصويبات. ونثبت ما نراه صوابا أو أقرب إليه، وبالهامش نضع الرواية المخالفة.

[....] : بياض أو خرم في الأصل.

/[ ] : رقم الصفحة من الأصل. وقد قمت أنا بترقيم الأصل.

حرف الهمزة

(*)— 1 —

[الكامل]

[1] / نَادَتْكَ أَنْدَلُسٌ قَلَبِّ نِدَاءهَا ... واجْعل طَواغَيتَ(1) الصّليب فِدَاءَهَا
صَرَخَتْ بِدعْوَتك العليّة فَاحْبُهَا ... من عاطِفاتك(2) ما يقي حوْبَاءها(3)
واشْدُدْ بِجلبك جُرْد خيَلك أزْرَها ... تَرْدُدْ عَلَى أَعْقَابِهَا أَرْزَاءها
هيَ دَارُكَ القُصوى(4) أوَتْ لإيالَةٍ ... ضَمِنَتْ لَهَا مَعَ نَصْرِهَا إيوَاءَهَا
وبِها عَبيدُك لا بَقاء لَهُم سوىً ... سُبُل الضّراعة يَسْلُكُون سَواءَهَا
خَلَعَتْ قُلُوبُهُمُ هُنَاك عزَاءَهَا ... لمّا رَأَتْ أَبْصَارُهُم مَا سَاءَهَا
دُفِعوا لأبكَارِ الخُطوب وعُونِها ... فَهُمُ الغَداةَ يُصابِرُونَ عَنَاءَهَا
وَتَنَكّرَتْ لَهُمُ اللّيالي فَاقْتَضَتْ ... سَرّاءَهَا وَقَضَتْهُمُ ضَرّاءَهَا
تِلك الجَزيرَةُ لا بَقَاء لَهَا إذا ... لَمْ يَضْمِنِ الفَتْحُ القَرِيب بَقَاءَهَا
رِشْ أَيُّها المَوْلى الرّحِيمُ جنَاحَهَا ... واعْقِدْ بِأَرْشية(5) النّجاة رِشَاءَها
أَشْفَى عَلَى طَرفِ الحَيَاةِ ذَمَاؤُهَا(6) ... فَاستبْقِ للدّين الحَنيف ذَمَاءَهَا
حَاشَاكَ أَنْ تَفْنَى حُشَاشتُهَا وَقَدْ ... قَصَرتْ عليك نداءها ورَجَاءَها

*) قدمها ابن الأبار إلى أبي زكرياء الحفصي سنة 635هـ بعد ضياع بلنسية يستنهض فيها همته لاستنقاذ الأندلس كما أشرنا إلى ذلك في الجزء الأول الخاص بالدراسة. على أن المقري لم يسم صاحبها وكذلك كل من نقل عنه من المحدثين : ن 6/233 «ابن الأبار» للدكتور عبد المجيد 84 – الحلل السندسية، 3/537 – عبد الله عنان : المرابطون والموحدون، 2/455 – القسم الأول من القصيدة (الأبيات 1 – 16) سقط من مخطوطة الديوان وهي كاملة في ن (6/233 – 228) دون عزو.

1) جمع طاغوت، كل رأس ضلال، وكل ما عبد من دون الله.

2) أي الدوافع من رحم وقرابة ودين.

3) النفس.

4) يشير إلى أن الأندلس إيالة تابعة لتونس الحفصية.

5) ج رشاء وهو الحبل. ورش : من راش الجناح جعل لها ريشا.

6) بقية الروح.

طَافَتْ بِطَائِفَةِ الهُدَى آمَالُهَا ... تَرْجو بِيَحيى المُرْتَضَى إحْيَاءَهَا

واسْتَشْرفَتْ أَمْصَارُهَا لإمَارة ... عَقَدت لنَصر المُسْتضام لِوَاءَها

يا حَسْرَتي لِعقَائِلٍ مَعْقُولَةٍ ... سَئم الهُدَى نحْو الضّلال هِدَاءَهَا(7)

إيه بَلَنْسِيَةٌ، وَفِي ذِكرَاكِ ما ... يَمْرِي الشؤون(8) دِمَاءَهَا لاَ مَاءَهَا(9)

[2]/ كَيْفَ السّبِيلُ إلى احْتِلال(10) مَعَاهِدٍ ... (شبّ)(11) الأعاجِم دُونَهَا هَيْجَاءَهَا

وإلى رُبىً وأبَاطِحٍ لَمْ تَعْرَ مِنْ ... خِلَع(12) الرّبيع مصيفَهَا وشِتَاءَهَا

طَابَ المُعرّسُ وَالمَقِيلُ خِلاَلَهَا ... وَتَطلّعَتْ غُرَر المُنَى(13) أَثْنَاءَهَا

بِأَبِي مدارسُ كالطلول دَوارسٌ ... نَسختْ نَوَاقِيسُ الصّليب نِدَاءَهَا

ومصانعٌ كسَف(14) الضّلالُ صبَاحها ... فيخالُه الرّائي(15) إلَيْه مَسَاءَهَا

رَاحَتْ(16) بها الوَرْقَاءُ تُسمعُ شدوهَا ... وغَدت تُرجّعُ نَوْحَهَا وبكَاءَهَا

عَجَبًا لأهْل النار حلّوا(17) جَنّةً ... مِنْهَا تمُدُّ عَلَيْهِمُ أَفْيَاءَهَا

أَمْلتْ لَهُم - فتعجّلوا ما أمّلوا - ... أَيّامُهُم، لا (سُوِّغوا)(18) إملاءها

بُعْداً لِنفْس أَبْصَرَتْ إسْلاَمَهَا ... فتَوكّفتْ عنْ جزّها أسْلاءَهَا(19)

أَمّا العُلُوجُ فَقَد «أَحالُوا حَالها»(20) ... فَمَن المُطِيقُ عِلاَجَهَا وشِفَاءَهَا

أَهْوَى(21) إلَيْهَا بالمكاره جارح ... لِلْكُفْرِ كَرّه ماءَهَا وهَوَاءَهَا

---

7) زفافها.

8) يمري الشؤون : أي يستخرج الدموع ويجريها والشأن مجرى الدمع من العين.

9) إلى هنا ينتهي القسم الساقط من ص، وتبدأ الصفحة الأولى من مخطوطة الديوان.

10) رواية ن وفي ص اختلال.

11) تكملة من ن وفي ص خرم.

12) ن حلل.

13) رواية ن، وفي ص الثنى ولعله تصحيف والصواب ما أثبتنا.

14) رواية ن، وفي ص «كشف».

15) رواية ن، وفي ص «الداني».

16) ن ناحت.

17) رواية ن، وفي ص «حبو» وهو تصحيف.

18) خرم في الأصل والتكملة من ن.

19) ن «ضربها»، ولعل ما أثبتنا كما جاء في الأصل والأسلاء جمع سلى = جلدة يكون الجنين داخلها في بطن أمه. ويقترح الدكتور عبد الله الطيب جرها.

20) خروم في الأصل والزيادة من ن.

21) ن أهدى.

وكفـى «أسَـى أنْ»(22) الفـواجعَ جمّـة | فَمَتَى يُقـاوم أسْـوُهَـا أسْـوَاءَهـا
هَيْهَـات فِي نَظَـر الإمَـارَة كفُّ مـا | تَخْشـاه، ليْتَ الشُّكـرَ كـان كِفَـاءَهَـا
مَـوْلاَي هَـالِك(23) معـادةً(24) أنْبَـاءَهَـا | لِتُنيلَ منْـك سعـادةً أبْنَـاءَهَـا
«جَرِّدْ»(25) ظُبَـاكَ لمحـو آثـار العـدى | تَقْتلْ ضَـرَاغِمَهَـا وَتَسْبِ ظِبَـاءَهَـا
واسْتَدْع(26) طَـائِفَـة الإمَـام لِغَـزْوِهَـا | تَسْبِق إلى أمثـالِهَـا استـدْعَـاءَهَـا
لاَ غَـرْوَ أَنْ يُغْـزَى الظُّهُـور لملسـة | لَمْ يَبْـرَحُـوا دُونَ الـوَرَى ظُهَـرَاءَهَـا(27)
إنّ الأعَـاجِم لـلأعَـارِبِ نُهْبَـة | مَهْمَـا أمَـرْتَ بِغَـزْوِهَـا أحْيَـاءَهَـا
تـاللـه لَـوْ دَبَّت «لهـا»(28) دَبَّـابُهـا(29) | لَطَـوَتْ عَلَيْهَـا أرْضَهَـا وَسَمَـاءَهَـا
وَلَـوْ اسْتَقَلّت «عَـوْفُهَـا»(30) لقتـالهـا | لاسْتَقْبَلَتْ بِـالمُقـرَبَـات(31) عَفَـاءَهَـا
أَرْسِل جَـوَارِحَهَـا تَجئك بصيـدهـا(32) | صَيْـداً وَنَـاد لِطَحْنِهَـا أرْحَـاءَهَـا
«هُبُّـوا لهـا يـا مَعْشَـرَ التّـوحيـد قـد | آن الهُبُـوبُ وأحْـرِزُوا عَلْيَـاءَهَـا»(33)
[3]/ إن الحَفَـائِظَ مـن خِـلالِكُـمُ التي | لا يَـرْهَبُ الـدَاعِـي بِهِنَ خَـلاَءَهَـا
هي نُكتَـةُ(34) الدّنيـا(35) فحيّهـلاً بِهَـا | تَجدُوا(36) سنـاهـا في غُـدُوٍ سنـاءَهـا
أَوْلُـوا الجَـزِيـرَةَ نُصْـرَةً، إن العـدى | تَبْغِي عَلَى أقطـارهـا اسْتِيـلاءَهَـا

---

22) كلمتان ساقطتان من ص والزيادة من ن.

23) رواية ن، وفي ص «ملك» وهو تصحيف.

24) إشارة إلى أن القصيدة الأولى سبقت وهي السينية، وهذه هي القصيدة الثانية.

25) بياض في ص والزيادة من ن.

26) رواية ن وفي ص : «وأبدع» وهو تصحيف.

27) رواية ن، وفي ص «بملة». وظهراءها : جمع ظهير : ناصر.

28) ساقطة في ص والزيادة من ن.

29) يقصد قبيلة بني دباب ابن ربيعة بن زغب من بني سليم وموطنها ما بين قابس وطرابلس إلى برقة وكانت تناصر أبا زكرياء الحفصي. انظر خ 6/167، 169، 171، 586، 599، 644 – ورحلة التجاني ص : 85، 134 – وقبائل المغرب 1 / 428. ويوجد حي بن دباب من أرباض فاس.

30) بياض في ص والزيادة من ن. ويقصد قبيلة عوف بن بهثة بن سليم ومواطنهم من وادي قابس إلى أرض بونة. انظر خ 6/ 144، 145، 403 ورحلة التجاني 15، 85.

31) ن المقربات وهي التي يقرب معلفها أو مربطها لكرامتها، والمعربات الخيل التي يسرع بها.

32) رواية ن وفي ص تحبك.

33) لم يرد هذا البيت في ص والزيادة من ن.

34) النكتة = النقطة السوداء في الأبيض أو العكس.

35) ن المحيا.

36) كذا في ص، وفي ن، ولعلها «تجلوا». والسناءت الصور والشرف.

نُقِصَتْ بِأَهل الشّرك من أطرافها   فَاسْتَحْفِظُوا بالمُؤْمنين بَقَاءَهَا(37)
حاشَاكُم أَنْ تُظْهروا(38) إِلْقَاءَهَا   فِي أزْمَةٍ أو تُضْمروا(39) إقْصَاءَهَا
خُوضوا إليها بحْرها يُصْبح لكمْ   رَهواً(40) وجوبوا (نحْوَهَا)(41) بيدَاءَهَا
وافى الصّريخ مُثوّبا(42) يدعو لها(43) دَارُ   من يَصْطفِي(44) قصد الثّواب ثواءهَا(45)
الجِهَاد فَلا تَفُتْكُمُ سَاحَةً   سَاوَتْ بِهَا أحْيَاؤُهَا شُهَدَاءَهَا
هَذِي رَسَائِلُهَا تُنَاجِي بِالَّتِي   وَقَفَتْ عَلَيْهَا رَيْثَهَا(46) ونجَاءَهَا
ولَرُبَّمَا أَنْهَتْ سَوَالِبَ للنُّهى   مِنْ كَائِنَات حُمّلت(47) إنْهَاءَهَا
وفَدَت على الدّار العَزيزة تَجْتَني   آلاَءَهَا أَوْ تَجْتَلِي آرَاءَهَا
مُسْتَسْقِياتٍ مِنْ غُيوث غياثها   مَا وَقْعُه(48) يَتَقَدَّمُ اسْتِقَاءَهَا
قَدْ أَمّنَتْ فِي سُبْلها أَهْوَالَهَا(49)   إذْ سَوّغَتْ في ظِلّهَا أهْوَاءَهَا
وَبِحَسْبِهَا(50) أَنّ الأمير المُرْتَضى   مُتَرَقِّبٌ بِفُتُوحها أنْبَاءَهَا(51)
في الله(52) ما يَنويه(53) من إدراكِها   بِكَلاَءَةِ (يفدي أبي أ) كلاَءهَا(54)
بُشْرَى لأَنْدلُسٍ تُحبُّ لِقَاءه(55)   وَيُحِبّ(56) فِي ذَاتِ الإلَهِ لِقَاءَهَا

37) ن نماءها.

38) ن «تضمروا»، «إلقاءها» هنا إبقاءها.

39) رواية ن، وفي ص «تقصروا» ولا تناسب «تظهروا».

40) رواية ن وفي ص «زهو» وهو تصحيف.

41) بياض في ص، والزيادة من ن.

42) خرم في ص والتكملة من ن.

43) بياض في ص والزيادة من ن.

44) ن «فلتجملوا».

45) رواية ن وفي ص «عواها» وهو تصحيف.

46) الهاء غير واضحة في ص والريث : الإبطاء والبقاء.

47) رواية ن وفي ص «حلت» وهو تصحيف.

48) السحاب المطمع.

49) ن أهواءها.

50) رواية ن. وفي ص «وبحسنها»، وهو تصحيف.

51) ن أناءها.

52) رواية ن. وفي ص «في أن» وهو تصحيف.

53) رواية ن. وفي ص «تنويه».

54) في ص خرم، والزيادة من ن.

55) رواية ن. وفي ص بقاها.

56) رواية ن وفي ص «تحب».

صَدَقَ الرُّوَاةُ المُخْبِرُونَ بِأَنَّهُ ... يَشْفِي ضَنَاهَا(57) أَوْ يُعِيدُ رُوَاءَهَا
إنْ دَوَّخَ العُرْبَ الصِّعَابَ مَقَادَةً ... و(أبى)(58) عليها أن تُطِيعُ إبَاءَهَا
فَكَأَنْ بِفَيْلَقِهِ العرمْرَمِ(59) فالقاً ... هَامَ الأعاجم نَاسِفاً أرْجَاءَهَا
أَنْذَرْهُمْ بِالْبَطْشَةِ الكُبْرَى فقدْ ... نذَرت(60) صَوَارِمُهُ الرِّقَاقُ دِمَاءَهَا
لا يَعْدَم(61) الزَّمَنُ انتصارَ(62) مؤيَّدٍ ... تَتَسوَّغُ(63) الدُّنيا بِهِ سَرَّاءَهَا
مَلِكٌ أَمَدَّ النَّيِّرات(64) بِنُورِهِ ... وَأفَادَهَا لألاؤه لألاءَهَا
خَضَعَتْ جَبَابِرَةُ المُلُوكِ لِعِزِّه(65) ... وَنَضَتْ بِكَفِّ صَغَارِهَا خُيَلاءَهَا
أبقى أبُو حَفْصٍ إمَارَتَهُ لَهُ(66) ... فَسَمَا إلَيْهَا حَامِلاً أعْبَاءَهَا
سَلْ دَعْوَةَ المَهْدِيِّ عن آثاره ... تُنْبِئْك أن ظُبَاه قُمْنَ إزَاءَهَا
فَغَزَا عِدَاهَا واسْتَرَقَّ رِقَابَهَا ... وَحَمَى حِمَاهَا وَاسْتَرَدَّ بَهَاءَهَا
«قبضت»(67) يداه على البسيطة قبْضَةً ... قَادَتْ لَهُ فِي قِدِّه(68) أمرَاءَهَا
فعلى المَشَارق والمغارب مِيسَمٌ ... لِهُدَاه شَرَّفَ وَسْمُهُ أسْمَاءَهَا
تَطْمُو(69) بِتُونِسِهَا بِحَارُ جُيُوشِهِ ... فَيَزُورُ(70) (زاخر موْجها)(71) زَوْرَاءَهَا
وَسِع(72) الزمانَ فضاقَ عنه جلالةً ... وَالأرْضِ طُرّا ضَنكَهَا(73) وَفَضَاءَهَا

---

57) رواية ن. وفي ص «ضناءها». وهو تصحيف.
58) خرم في ص والزيادة من ن. والوقع : السحاب المطمع.
59) رواية ن وفي ص «العرمرهم» وهو تصحيف.
60) رواية ن وفي ص «انذرت» وهو تصحيف.
61) خرم في الأصل والتكملة من ن.
62) خرم في ص والتصليح من ن.
63) رواية ن وفي ص الكلمة بدون نقط.
64) ن «النيران».
65) رواية ن وفي ص لعزة وهو تصحيف.
66) رواية ن وفي ص «لها» وهو تصحيف.
67) خرم في ص والزيادة من ن.
68) سير من جلد.
69) رواية ن وفي ص «تمطو»، والصواب ما أثبتنا. لأن الطمو وهو امتلاء البحر بالماء مناسب للبحار.
70) رواية ن، وفي ص «فيزورني» وهو تصحيف.
71) خرم في ص والزيادة من ن. والزوراء = بغداد.
72) رواية ن وفي ص ومع، وهو تصحيف.
73) رواية ن وفي ص «ضنكا» وهو تصحيف.

مــا أَزْمَـع الإيغــال(74) فِي أَكْنَــافِهَــا ... إلاّ تَصَيّــد عَـــزْمُـــهُ زُعَمَــاءَهَـــا
دَانَتْ لَـــهُ الــدُّنْيــا وشُــمُّ مُلُــوكِهَـــا ... فَـــاحْتَلّ منْ رُتَـب العُلَى شمَّـــاءَهَـــا
رَدَّتْ سَعَـــادَتُــــه عَلى أَدْرَاجِهَـــا ... غِيَلَ(75) الــزّمـــان وَنَهْنَهَتْ غُلَـــوَاءَهَـــا
إن يَغْتِــم(76) الــدُّوَلَ العَــزيــزَة بأسُــه ... فَــلأنْ يُـــوَالِي(77) جُـــودُهُ إعْطَــاءَهَـــا
تَقَعُ(78) الجَـــلائِلُ وهْـــو راسٍ راسِخٌ ... فيهَـــا يُـــوَقّعُ لِلسعُـــودِ جَـــلاَءَهَـــا
كــالطَّــوْد في عَصْف الــريــاح وقَصْفها ... لاَ رَهْــوَهَـــا، يَخْشَــى وَلاَ هَـــوْجَــاءَهَـــا
ســامي الــذّوائب فــي أعـــزّ ذُؤَابَـــةٍ ... أعْلَـت عَلَــى خِيَـم(79) النُّجُـوم بِنَــاءَهَـا
«بَـــرَ» كَتْ(80) بِكُلّ مَحلّـــة بـــركَـــاتُــه ... شَفْعـــاً يُبَـــادِرُ (بَذلُهَا)(81) شُفْعَـاءَهَـــا
كـــالغَيْث صَبّ عَلى البَسيطــة صَـــوْبَـــه ... فَسَقى عَمَـــائِرَهَـــا وَجَـــادَ قَـــوَاءَهَـــا(82)
يَنْمِيـــه عَبْـــد الـــوَاحِـد الأرْضَـــى إلى ... عُلْيَــا تَجَنّح بَـأسَهَـــا(83) وَسَخَــاءَهَـــا
فِي نَبْعَــةٍ كَـرُمـتْ وطَــابَتْ مَغْــرِســاً ... وَسَمَتْ وَطَـــالَتْ نَضْـــرَةً، نُظَــرَاءَهَـــا
ظهــرت بِمحتـــدِهـــا السَّمَـــاء وجَـــاوَزَتْ ... بِسُرَادقاتِ(84) فَخَـــارِهَـــا جَـــوْزَاءَهَـــا(85)
[4]/ فئـةٌ كـرامٌ «لا تكُفّ»(86) عن الــوغى ... حَتّى تُصَـــرّعَ حَـــوْلَهَـــا أكْفَــاءَهَـــا
وتَكُبُّ في نَـــارِ القِـــرى فَـــوْقَ الـــذُّرَى ... من عِـــزّةٍ لُـــوّاتِهَـــا(87) وَكُبَـــاءَهَـــا
قـــد خلّقُـــوا الأيّـــامَ طيبَ خَـــلاَئِق ... فَثَنَتْ إلَيْهِـمْ حَمْــدهَـــا وَثَنَـــاءَهَـــا

---

74) الكلمة غير واضحة الياء والغين. في (ص) والتصحيح من ن.
75) رواية ن وفي ص «ليل» والصواب ما أثبتنا.
76) اغتم الزيارة = أكثر منها.
77) ن «فالان يولى».
78) رواية ن وفي ص «يبع» وهو تصحيف.
79) ن «قمم».
80) خرم في ص والتصحيح من ن.
81) خرم في ص والزيادة من ن.
82) رواية ن وفي ص «قراءها» وهو تصحيف.
والأرض القواء هي التي لا تمطر ولا أنيس بها.
83) رواية ن وفي ص «سجع جاسها» وهو تصحيف والصحيح ما أثبتنا.
84) ن «لسرادقات».
85) رواية ن، وفي ص «حوزاءها» وهو تصحيف.
86) خرم في ص والزيادة من ن.
87) ن «الوت» وهي مخرومة الآخر : ورواية ن «الويهـا»، ولم أجد لها معنى ولعل الصواب ما أثبتنا. واللوات جمع لوة عود البخور، والكباء وجمعه كبى عود البخور أيضا.

يُنْضُــونَ فِي طَلَـبِ النَّفَــائس أَنْفُســاً ... حَبَسُــوا عَلَى إِحْـرَازِهَـا أنْضَــاءَهَــا(88)
وإذَا انْتَضَـوْا يَـوْمَ الكَـرِيهَـة بيضَهُمْ ... أبْصَــرْتَ فيهم قَطْعَهَــا وَمَضَــاءَهَـا
لاَ عُــذْرَ عند المكـرُمَـاتِ لهم متَى(89) ... (لَـمْ تَسْتَبِــن)(90) لعُفَــاتِهِم عَـذْرَاءَهَــا
قَـوْمُ الأَمِيــر فمنْ يَقُـومُ بِمَــا لهم ... من صَــالِحَــاتٍ أفْحَمَتْ شُعَــرَاءَهَــا
صَفْحـاً جَمِيــلاً أيُّهَــا المَلِك الـرّضى ... عنْ مُحْكَمَــاتٍ لَمْ نُطْق إحْصَـاءَهَـا
تَقِفُ القَـــوافي دُونَهُـنْ حَسيــرةً(91) ... لاعِيِّهَــا، تُخْفي(92) وَلاَ إِعْيَــاءَهَــا
فلعل عَلْيَــاكُم(93) تُســامح(94) راجيــا ... إصْغَـاءَهَا وَمُـؤَمّـلا(95) إغْضَــاءَهَـا(96)

---

88) ن «إمضاءها».
89) رواية ن وفي ص «منى» وهو تصحيف.
90) خرم في ص والزيادة من ن.
91) رواية ن، وفي ص «حسرة» والصواب ما أثبتنا.
92) رواية ن، وفي ص «يخفى» والصواب ما أثبتنا.
93) الكاف غير واضحة في ص.
94) رواية ن. وفي ص «سامح» وهو تصحيف.
95) رواية ن، وفي ص «وموبلا» وهو تصحيف.
96) رواية ن وفي ص «أعضاءها» وهو تصحيف.

- 2 -

وقال أيضا رحمه الله(*) :

[البسيط]

غَــزْوٌ عَلـى النّصــر والتمْكِين منْشــؤُه ... الفَتْحُ غَـــايَتُـــه وَالنُّجح مَبْـــدَؤُه
لاَ رَيْـبَ فِيمَـــا تجلّـى مِنْ دَلاَئِلـــهِ ... إنّ السّعَـــادَةَ لِلْحُسْنَى تُهَيِّـــ(ئُه)(1)
والفجـر إذ يَصْـدُف الأبْصَـارَ مطْلِعُـه ... لاَ يَسْتَطِيعُ جَنَـاحُ الجُنْـحِ يُخْفِئُـــهُ(2)
يُعْطِيكَ أوّلُـــه (مَضْمـ)ـونَ(3) آخِـره ... فَـإِنْ وَاصَفَـهُ صِـدْقـاً يُنَبِّــؤُهُ
خَطّتْ بِــهِ اليَدُ مِنْـهُ مُهْرَقـاً(4) فَبَـدَا ... عُنْـوَانُـهُ لِعُيُـونِ النّـاسِ تَقْـرَؤُهُ
الأمْــرُ أَمْــرُكَ تُعْطِيـــه وَتَمْنَعُـــه ... وَالحُكْم حُكْمُكَ تُمْضِيـهِ وَتُـرْجِئـه(5)
غَضبْت للــه تَسْتَـرْعِي فَـرَائِضَـــهُ ... فَجِئْتَ تَـرْمِي بِسهم (لَيْسَ)(6) يُخْطِئُه
وَقُمْتُ للــدّين إفْصَـاحـاً بنصْــرَتـهِ ... فاسْحَنْفَرَتْ(7) عِنْـدَهَـا الـدُّنْيَـا تُهَنّئُـهُ
قـد كَـان مُنْتَهَكـاً جِسْـمُ الهُـدَى مَـرَضـاً ... وَأَنْتَ رُوحٌ لَـــهُ مَـــازِلْت تُبْــرِئُه
للــه جَيْشُـك وَالأسْطُـول قَـدْ ضَمِنَـا ... لِلْمُقْتَـدِي بِـالهُـدَى سَيْـراً يُهَـدّئُه
تَسَـاوقَـا فِي سَبِيـلِ اللــه واسْتَبْقَـا ... فَـاسْتَـوْسَقَ النّصـر أوفَـاه وأبْطَـؤُهُ

---

*) يمدح أبا زكرياء الحفصي عند احتلاله لتلمسان وفرار يغمراسن وذلك سنة 640هـ. انظر تفصيل ذلك في الكتب التالية = بغية الرواد صفحات 112/113، الأدلة البينة ص : 50، تاريخ الدولتين ص : 21، رسائل ابن عميرة خ رقم 233 ك. البيان المغرب 3/360 – 362، العبر 6/607 – 610. وردت الأبيات 14 – 17 في «ن» 5/200، ت 123، «وا» 3/366.

1) خرم في ص وقد استكملنا الكلمة بالمناسب.

2) همز الشاعر للضرورة. وجنح الليل = أوله أو جانبه.

3) الكلمة مطموسة لا يبدو منها سوى الواو والنون وقد استكملناها بما هو أقرب للصواب.

4) المهراق وجمعه مهارق = صحيفة بيضاء.

5) ص «ترجمة» وهو تصحيف.

6) ساقطة في ص، لزيادة استظهار منا لضرورة الوزن والمعنى.

7) أسرعت.

هَــذَا عَلَـى أَغْبَــرِ(8) البَيْــــدَاء (يسْجرُه)(9) وَذَاكَ فِي أَخْضَـر الــدَّأمــاء(10) يَمْلـؤُهْ

كُلٌّ عَلَيْــــهِ بِمَــــا جَشَّمْتَــــهُ أبَــــداً كِلاَءَ(ةٌ)(11) الــدين واليُمْـنُ يُكَلِّئُــهُ(12)

يــا حبّــذا من بَنَــات المــاء سَــابِحَــةٌ تَطْـ(ـفو لِمَـا شَبّ أهْل)(13) النّار تَطْفِئُهُ

تُطِيـرُهَــا الــرّيح (غِـرْبَـانــاً بأجنِحـة الْـــحَمَائِمِ البِيض لـلإشْـرَاكِ تَـرْزَؤُه)(14)

[5] / مِن كـلّ أدْهمَ لا يُلْفَى بـــه جــرَبٌ فَمَـا لَـرَاكِبَـه بِـالْقَـارِ يُهْنِئُــهُ(15)

يُــدْعَى غُــرَابــاً وَلِلْفتخــاء(16) ســرعتُــه وَهُـوَ ابْن مَاء وَللشّاهِينِ جُؤْجُـؤُهُ(17)

إنْ كَــانَ مِن نحــو بَحـر الشــرق مسبَحــه فَـإنّ سَــاحلَ بَحْـر الغَـرْبِ مَــرْفَـؤُهُ

حَنّ الإمَـــامُ إلى أوْطَــانِــه كَـــرَمــاً أثَارَهُ خِيمُهُ(18) الأرْضَـى وَضِئْضِئُـه(19)

(فيمّم)(20) المَغْــــربَ الأقصى يُمَلّكـــــه وَاسْتَقْبَلَ الْمَنْــزِل الأعلى يبَ(وّ)ؤُهُ(21)

سَمــا إلى مَطلـع المهـديِّ(22) يصْـدعُ مــا غَشّــاهُ ظُلْمــاً وَإظْـلاَمَــا تــلألــؤُهُ

نَــادى بِيحيى بـن عَبـد الــواحـــدِ بنِ أبي حَفْصٍ فَلَبّـــاهُ يَجْــزِيــهِ وَيُجْــزِئُهُ

(لـ)مّا(23) رَأى إخوَة(24) التثليث(25) تَمْحَقُهُ(26) أجَــابَـهُ بِبَنِي التّــوحِيـدِ يُنْشِئُــهُ(27)

---

8) ص «أغير» وهو تصحيف.

9) بياض في ص والزيادة استظهار منا ومعناها يملؤه.

10) البحر.

11) خرم في ص والاستكمال منا بما هو أقرب إلى الصواب.

12) ص «واليُمن يكلؤه» ولا يستقيم الوزن، والصواب ما أثبتنا.

13) خرم في ص والتكملة من ن، ت، و آ.

14) بتر في ص والتكملة من الثلاثة، رواية ت حمائم.

15) هنأ الإبل بالقطران طلاها به.

16) ن. و«الفتحاء» ت «العجماء» والفتخاء العقاب اللينة الجناح.

17) حؤحؤه، وهو تصحيف. وقد أثبتناها من الثلاثة، ومعناه صدر السفينة.

18) سجيته.

19) أصله.

20) بياض في ص والزيادة استظهار منا.

21) خرم في ص والتصليح منا.

22) لعله يقصد عاصمة الموحدين مراكش التي كانت مبعث الدعوة المهدوية.

23) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

24) أخوه وهو تصحيف.

25) في الكلمة بعض التصحيف.

26) ص «تجمه» وهو تصحيف ولعل ما أثبتنا هو الصواب.

27) لعله يشير بهذا البيت إلى استعانة بعض الخلفاء الموحدين بالجند النصراني من إسبانيا.

مِنْ جَحْفَلٍ يَحْمل الإسْعَادُ رَايتَهُ   لَا يَرْبَأُ العَالَمُ العَلْوَيُّ يُرْبِئُهُ
تُنْمَى نِكَايَتُهُ فِي الرُّوم إذْ جعلت   بِالقَرْحِ توجعه (والجـ)ـرْح(28) تنكؤُهُ
كَم ظَامِيء للظُّبَا فِيهم تضَلُّعُه(29)   وَسَاغِب لِلْقَنَا مِنْهُم تَمَلُّؤُه
إمَامُ عَدْلٍ بِنُور اللهِ يَنْظُر مَا   غَدَا يُعَجِّلُه أو مَا يُرَ(وِّ)ئُه(30)
عَلَى الكَوَاكِبِ مضْرُوبٌ(31) سُرَادقُه   بِحَيْثُ يَبْلغ أوْج الشّمْسِ مَوْطِئُه
لا طِيبَ حِينَ يُعَبي(32) عَسكراً لِوَغًى   مَا لَمْ يَكُنْ مِن دَم الكُفَّارِ يَعْبَؤُهُ
وَزَار كُلَّ وَرِيدٍ حدُّ صَارمه   وَلَيْسَ من دُونِهِ رِدْءٌ يُحَلِّئُهُ(33)
يُنْسَى بِإقْدَامِه عَمْروٌ ومذحجُه   وَحَاتِمٌ بِأَيَادِيهِ وَطَيِّئُهُ(34)
من خاف حيفاً(35) من الأيّام أو عنتا   وَأمَّهُ فَهْوَ مَنْجَاهُ وَمَلْجَؤُهُ
يَا بَحْرَ عِلْمٍ وَجُودٍ لاَ كِفَاءَ لَهُ   مَرْجَانُهُ مِلْءُ أَيْدِينَا وَلُؤْلُؤُهُ
يَفْدِيكَ فِي سَبْيك الأشْبَالَ ضَارِيَةٌ   مِنْ أُسْدِهَا كَلِفٌ بِالزِّقِّ يَسْبَؤُهُ(36)
جاوزْ تلمسان(37) فتحا لاحقا بسلا(38)   يَكُفُّ مَنْ كَفَرَ النُّعْمَى وَيَكْفَؤُهُ
وانْهَدْ لمرّاكش(39) تسعدْ بها نفَلاً   مَا كَانَ مِثْلَكَ يَنْسَاه وَيَنْسَؤُهُ
غَرّ المُنَاوِىءَ جَهْلاً نِيّةٌ قُذُفٌ   فَأَوْجَفتْ نَحْوَهُ الأقْدَارُ تَفْجَؤُهُ

---

28) في الأصل : فالقرح موجعه... فرح تنكؤه ولعل الصواب ما أثبتناه.

29) تضلع أي امتلا شبعا وريا.

30) خرم في ص ومعناه «يفكر في عواقب الأمر».

31) ص «مطروب» وهو تصحيف.

32) ص «يعني» والصواب ما أثبتنا. وعبأ الجيش جهزه.

33) في الأصل «ردى» وهو محرف عن «ردء» وهو الناصر والحامي. ويحلئه : يمنعه ويصده عن غايته.

34) يعني عمرو بن معدي كرب الزبيدي الفارس العربي الشهير، وحاتم الطائي مضرب المثل في الجود. وكأنما نظر الشاعر إلى قول أبي تمام في ممدوحه :

اقدام عمرو في سماحة حاتم   في حلم أحنف في ذكاء إياس

انظر : هبة الأيام في أخبار أبي تمام ص : 22.

35) ص : خيفا، وما أثبتنا أنسب للعنت.

36) سبأ الخمرة اشتراها ليشربها.

37) عاصمة يغمراسن إذ ذاك.

38) كانت مدينة سلا من المدن القليلة التي تبقت تحت حكم الخليفة الموحدي بمراكش.

39) الشاعر هنا يحرض أبا زكريا لاحتلال مراكش مما يدل على نية أمير تونس أبي زكريا. انظر خ 608/6. والترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب للزياني ورقة 218، نسخة ابن الماحي الإدريسي.

(بَ)ـشَّرْ(40) زناتةَ(41) بِالْهَيْجَاء (مُسْفِ)رَةً(42)   عَنْ كُلِّ ذِي قَـدَرٍ لاَ حَـوْلَ يَـدْرَؤُهُ

[6] / مَـاضٍ عَلَى المَـوْتِ وَالأَسْيَافُ نَـابِيـةٌ   مَـا أنصَفَ العَيْشَ يَهْـوَاهُ وَيَشْنَـؤُهُ(43)

إِذَا ازْدَهَـى بِكَمِيٍّ ظَلّ يَصْـــرَعُـــهُ   أَحْظَـاهُ مَـا فَـاتَ للمَقْـدُورِ يُحظِئُـهُ(44)

يَـا وَيْل من غَشِيتَـه الحـرْبُ وَهْـو عَلى   عَصَـا مَعَـاصِيـهِ لَمْ يُفْلِحْ تَـوكُّـؤُهُ

مَـــا يَغْمُـــرَاسَنُ إلاّ أَكْلُ غَمْـــرَتهـــا   وإنْ بَـــدَا عَنْ تَلظِّيهَـــا تَلَكُّـــؤُهُ

غَدَا(45) وَأَصْلتَ وَهُـــوَ العَبْـــدُ سَيِّـــدَهُ   فَسَوْفَ يَغْدُو الحُسَامُ الصّلْت(46) يَهْرَؤُهُ

سُؤْر الغِوَايَةَ(47) نَـادَى السُّـؤَرَ(48) يُسمعُـه   بِـــرَأسِـــهِ فَهْـــوَ مِـنْ ذُلّ يُطَأطِئُـــهُ

أَوَى إِلَى أَضْعَـف الأَرْكَـــان(49) مُسْتَنـــداً   وَأَيْنَ مِنْ كَـاسِـرَاتِ الطَيْـرِ يُـؤْيُـؤُه(50)

كَمَـــنْ يَبِيــتُ عَلَــى أزْلٍ(51) وَمَسْغَبَـةٍ(52)   وَلَيْسَ يَنْفَكُّ مَكْـرُوبـا تجشُّـــؤُهُ(53)

فَـــإِن يَطلّ بِسَنَـــايَـــاهُ تَبـــرُّمُـــهُ   فَقَـــدْ أتَـى مِنْ أمَـــانِيـــهِ تَبَـــرُّؤُهُ

أُولُو السّـــ(ـعا)دة(54) لَمْ يَضْـــرِم هِيَـاجَهُم   أولُـــوا الشّقـــاوة إلاّ وَهْيَ تَفْثَـــؤُهُ

---

40) خرم في ص.

41) يقصد بني عبد الواد الزناتيين أمراء تلمسان. وزناتة قبيلة بـربرية عظيمة من البتر كان لها دور كبير في التاريخ الإسلامي في المغرب والأندلس راجع : قيام دولة المرابطين ص : 33، وبغية الرواد في دولة بني عبد الواد ص : 89 وما بعدها، وابن خلدون 46/6، 603، ووصف افريقيا والأندلس ص : 42، ورحلة التجاني ص : 143.

42) خرم في ص والتكملة منا حسب ما تبقى من حروف الكلمة وما تقتضيه القرينة.

43) خرم في ص والتكملة استظهار منا. وهي «ويشنؤه» معطوف على «يهواه». وهو ما يفرضه المعنى والقافية والسياق.

44) ص «يحضوءه» ولعل الصواب مـا أثبتنا. يقول : إذا مازهاه أن يصـرع بطلا كميا اعتبر نفسه ذا حظـوة ولم يلتفت لما فات القدر أن يحظيه به ؟

45) ص «هذا» ولعل ما أثبتناه أصوب.

46) السيف الماضي.

47) السؤر : البقية، وسؤر الغواية بمعنى الشرير.

48) أي البقية وفي الأصل السور.

49) يقصد فرار يغمراسن إلـى الجبل. انظر البيان المغرب 361/3 – 62، وتاريخ الدولتين. ص : 21، وبقية المصادر المذكورة آنفا.

50) اليؤيؤ : طائر من أصـغر الجوارح دن الباشق. «وأين» معناها الاستبعاد.

51) ضيق.

52) جوع شديد.

53) والتجشؤ : إخراج الجشاء، وذلك هنا من شدة الفزع والخوف.

54) خرم في ص والتكملة منا ولفظة الشقاوة تساعد على ذلك التصليح.

بُشْـــرَاكَ بِـــالفتْح قَـــدْ حَيّـــاكَ من كثبٍ وَالفَتْح أهَنَـــؤُهُ الأوْحَـى(55) وَأَمْـــرَؤُهُ
فَـــاءَتْ بِـــدَوْلَتِكَ الـــدُّنْيَـا لِـــزِينَتِهَـــا فَـــدَامَ ظِلُّـكَ مَأمُـــونـــاً تَفَيُّـــؤُهُ

55) الأسرع.

وقال أيضا * :

[الوافر]

ظَهِيراك (ا)لتوكُّل(1) والمَضاء ... فَعُمْرُ الكُفْرِ آنَ له انْقِضَاءُ
يدُ الإيمَانِ عَالِيَةٌ عَلَيْهِ ... كَمَا يَعْلُوا عَلَى الظُّلَم الضِّيَاءُ
وَبِيضُ الهِنْد ظَامِئَةٌ(2) إلَيْهِ ... وَمِنْ دَمِهِ يَسُوغُ لَهَا ارْتِوَاء
أعُبّادَ المَسِيحِ دنا رَدَاكُمْ ... وَأَخْرَسَ نَأْمَةَ الجَرَس(3) النِّدَاء
لِمَ استعجَلْتُمُ حُمْرَ المَنَايَا ... وَأَنْتم عن تَقَحُّمِهَا بِطَاء
رَحَى الهَيْجَاء دَائِرَةٌ عَلَيْكُم ... بِمَا يَنْهَدُّ خِيفَتَه حِرَاءُ(4)
هُوَ الزَّمَنُ الَّذِي كُنْتُمْ وُعِدْتُم ... تجلّى الحقّ فَارْتَفِع المِرَاء(5)
وَمَـ(ـا)(6) لاَ يُستَطَاعُ لَهُ دِفَاع ... فَلَيْسَ وَرَاءَهُ إلاَ الفَنَاء
رَمَى(7) بِكُمُ مِنَ المَنْجَاةِ يَأسٌ(8) ... وَ(مَالَكُمُ بِمَـ)ـا(9) خُنْتُمْ رَجَاء
تَمَاطَيْتُم لِقَاءَ الأُسْد غُلْبًا ... وَكَيْفَ وَمَوْعِدُ البَيْـ(ـنِ اللِّـ)ـقَاءُ(10)

---

*) يبدو من روح القصيدة أنه قالها بمناسبة إنجاد أبي زكرياء بلنسية بالأسطول أثناء حصارها وقبيل ضياعها ولذلك أرجح أن يكون أنشأها وهو بتونس يشاهد تلك النجدة.

1) خرم في ص.
2) ص «ضامئة» وهو تصحيف.
3) ص « الحرس» والصواب ما أثبتنا.
4) جبل قرب مكة.
5) يشير إلى قوله تعالى : وقل جاء الحق وزهق الباطل...
6) خرم في ص.
7) ص «مى» ولعل الصواب ما أثبتنا لأنه لا معنى له.
8) ص «باس» والصواب ما أثبتنا لتقابل «رجاء».
9) ص : الكلمات مطموسة لا يتبين منها سوى «و...ا....ا» ولعل تكملتنا أقرب إلى الصواب.
10) الكلمتان متآكلتان وتكملتنا متعينة حسب ما تبقى من الحروف.

(وَقُلْتُمْ)(11) نَحْنُ أَكْفَاءٌ وَأَنَّى ... تُضَاهِي نَارَ أَخْضَركم(12) ضُحَاءُ
[7] / دَعَاوِي البَأْس عَادَتُكُمْ وَلَكِنْ ... بِحَيْثُ يُمَدُّ لِلْمَجْرَى الخَلاَءُ
تَعَالَوْا إنَّهَا أُسُدٌ خِمَاصٌ ... بِأَيْدِيهَا لَكُمْ أَسَلٌ(13) ظِمَاءُ
خَصَادُكُم عَلَى الأَسْيَافِ دَيْنٌ ... وَمِنْ تِلْك الأكُفِّ لَهُ اقْتِضَاء
سَتَصْدِمَكُم وَتَصْمِدُكُم خُيُولٌ ... مِنَ الأَسْطُولِ ضَمَّرهَا الجِرَاء(14)
كَأَمْثَال المَذَاكِي(15) سابحات ... لَهَا عَدْوٌ لِمَنْ فِيهِ اعْتِدَاءُ
مِنَ الدُّهْم السوابق لا لُغُوبُ(16) ... يُثَبِّطُ جَرْيَهُنّ وَلاَ عَنَاءُ
صِحَاحٌ تُشْبِهُ الآجَالَ جَرْيًا ... بِآيَةِ مَا يُجَلِّلُهَا(17) الهِنَاءُ
هِيَ الغِرْبَانُ تَسْمِيَةً وَمَعْنًى ... وَلَيْسَ (لَهَا سِوَى)(18) مَاء هَوَاءُ
نَوَاعِبُ أَوْ نَوَاعٍ لِلأَعَادِي ... بِمَا عُقْبَاهُ قَتْلٌ أو سِبَاءُ
بَنَاتُ المَاء حَامِلَةٌ كُمَاةً ... بِأَهْلِ النَّارِ سَطْوَتُهَا العَيَاءُ(19)
يُسَرُّ بِهَا الهُدَى وَيَقَرُّ عَيْنًا ... وَلَكِنَّ الضَّلاَل بِهَا يُسَاءُ
عَلَى سِيرَ الإِمَارَة لَمْ تَرِمْهَا(20) ... لَدَيْهَا يَشْفَعُ البَأْسَ الحَيَاءُ
أولَئِكَ زُمْرَةُ التَّوْحِيد يُنْمِي ... بِهَا نَسَبٌ لِطُهْرَتِهِ نَمَاءُ
خَضِيبُ(21) نصُولِهَا يأبي نُصُولاً ... فَتِلْكَ عَبِيطَةٌ(22) فِيهَا الدِّمَاءُ
فِدَاءٌ لِلْخَلِيفَة مَنْ(23) عَلَيْهَا ... وَقَلّ لَهُ إذَا كَثُرَ الفِدَاءُ

---

11) خرم في ص، ولا يتبين من الكلمة سوى «و.ا.» ولعل ما أثبتنا أقرب إلى الصواب.

12) ص «الخضر الاضحاء». ولا يستقيم وزن ولا معنى ولعل الصواب ما أثبتنا. والأخضر = سعف النخل وجريده.

13) ص «أهل» والصواب ما أثبتناه. ولحسان بن ثابت نفس التعبير إذ يقول :

يبارين الأسنة مصغيات ... على أكتافها الأسل الظماء

14) السرعة.

15) جمع المذكى، وهي الخيل القوية.

16) ص «لغرب» والصواب ما أثبتناه ومعناه الأعياء الشديد.

17) يطليها. والهناء = القطران. والآجال جمع أجَل وجمع الجمع إجْل وهو القطيع من الظباء.

18) خرم في ص والاستكمال استظهار منا.

19) أي سطوة لا يرد بأسها من قولهم «داءعياء» أي لا دواء له.

20) لم ترمها = لم تبرحها.

21) ص «خضب» ولعل الصواب ما أثبتنا إذ لا يستقيم الوزن.

22) ذبيحة سمينة.

23) من عليها مبتدأ مؤخر.

إِمَامُ نُورِ الدُّنْيَا هُدَاهُ ... وَقَدْ أَعْيَا بِظُلْمَتِهَا اهْتِدَاءُ

لَهُ فِي المَجْدِ وَالعَلْيَا انْتِهَاءٌ ... وَمِنْهُ فِي انْتِهَائِهِمَا ابْتِدَاءُ(24)

غِنًى فِي رَاحَتَيْهِ لِلأَمَانِي ... وَلِلإِيمَانِ مِلْؤُهُمَا غَنَاءُ(25)

فَلاَ تَجْزَعْ لِدَاهِيَةٍ بِنَادٍ ... أَمَا نَادِيهِ لِلْجُلَّى جَلاَءُ ؟

إِذَا الأَهْوَالُ(26) حَلَّتْ ثُمَّ جَلَّتْ(27) ... فَيَحْيَى المُرْتَضَى مِنْهَا وِقَاءُ

هُوَ الهَادِي إِلَى الخَيْرَاتِ يُهْدَى ... لَهُ المَدْحُ المُحَبَّرُ وَالثَّنَاءُ

[8] / وَهَلْ تُعْيِي(28) مُعَالَجَةٌ لخطبٍ ... وَمَا تُمْضِي إِرَادَتُهُ(29) شِفَاءُ

هَنِيئاً(30) عَامُ إِقْبَالٍ جَدِيدٌ(31) ... بِيُمْنِ طُلُوعِهِ عَمَّ الهَنَاءُ

وَإِعْدَادٌ لِغَزْوِ الشِّرْكِ تَزْكُو ... بِنِيَّتِهِ المَثُوبَةُ(32) وَالجَزَاءُ

جَوَارٍ مُنْشَآتٌ فِي تَبَارٍ ... إِلَى الفَوْزِ العَظِيمِ بِمَا تَشَاءُ

وَجُرْدٌ مُقْرَبَاتٌ أَيَّدَتْهَا ... عَلَى مَنْ غُلْتَ(33) فِي الأَرْضِ السمَاء

تدمِّرُهُم رِيَاحاً(34) لَيْسَ مِنْهَا ... وَقَدْ هَبَّتْ بِإِعْصَافٍ رُخَاء

كَتَائِبُ لاَ يُحِيطُ بِهَا كِتَابٌ ... يَضِيقُ بِرَحْبِهِ عنها الفَضَاء

إِذَا نَزَلَتْ بِسَاحَاتِ الأ(عـ)ادي(35) ... (صَبَـ)ـاحاً(36) لَمْ يُلَبِّثْهَا الضُّحَاء

فَلِلتَّثْلِيثِ(37) وَهْنٌ واتِّضَاعٌ ... وَلِلتَّوْحِيدِ أَيْدٌ وَارْتِقَاء

---

24) ص «في ابتدائهما» والصواب ما أثبتنا لانه يقصد أن عظمته أعظم من المجد والعلياء إذ تبتدىء حيث ينتهيان.

25) ص «عناء» والصواب ما أثبتنا.

26) ص «الاعوال» والصواب ما أثبتنا.

27) ص «جلت ثم حلت» ولعل العكس هو الاصوب كما أثبتنا.

28) الكلمة خالية من النقط عدا الباء ولعل ما أثبتناه الصواب.

29) ص «إذارته» وهو تصحيف.

30) ص «هنا» والصواب ما أثبتنا.

31) لعله يشير إلى مطلع سنة 636 هـ حيث كانت نجدة الاسطول الحفصي الذي وصل إلى ناحية بلنسية في مفتتح هذه السنة. انظر البيان المغرب 3/ 344، التكملة 1/ 23، الادلة البينة 48، العبر 6/ 601.

32) ص «المشبوبة» والصواب ما أثبتنا.

33) ن «علت» وعلت : غلبت، وغلت : أهلكت.

34) قد تكون حالا من السفن وقد تكون مرفوعة ولعلها الصواب.

35) خرم في ص والاستكمال منا.

36) خرم في ص والاستكمال منا.

37) ص «فالتثليث» والصواب ما أثبتنا.

- 4 -

وقال أيضا رحمه الله* :

[الوافر]

نُفُوسُ العَالَمِينَ لَكَ الفِدَاءُ ... فكيف(1) أَلَمّ يُؤْلِمُك اشتِكَاء
وَكَيْفَ خَطَا إِلَى نَادِيكَ يُفْضِي ... وَبِالخَطِّي قَدْ شَرِقَ الفَضَاء
وَللجُرْدِ المُطَهَّمَةِ ارْتِكَاضٌ ... وَللبِيضِ المُهَنَّدَةِ انْتِضَاء
(فِدَاؤُكَ حَاضِرٌ)(2) منهم وبادٍ ... لأنَّكَ مَا بَقِيتَ لَهُمْ وقَاء
دَعَوا لَكَ بِالخُلُودِ وَقَدْ أجِيبُوا ... وَلاَ رَدٌّ إِذَا خَلُصَ الدُّعَاء
هُم اقْتَرحُوا بَقَاءَك لِلْمَعَالِي ... لِيَهْنِئَهُمْ بِدَوْلَتِك البَقَاء
وَأَمَّا الدِّين وَالدُّنْيَا فَلَوْلاَ ... شِفَاؤُكَ لَمْ يُتَحْ لَهُمَا شِفَاء
فَإِنْ عُوفِيت عُوفِيَتِ البَرَايَا ... وَقَدْ نَاجَى مَعَالِمَهَا العَفَاء
وَلَوْلاَ (أَنْ)(2) أفقت لما تَجَلَّت ... بِأفْقٍ فِي أشِعَتِهَا ذُكَاء
وَلاَ ضَحِكَتْ بُرُوقٌ فِي سِحَاب ... لَهَا من عَارِض الشَّكْوَى بُكَاء
(نـ)ـضا(3) عنك الضّنى بُرْءٌ سَعِيدٌ ... كَمَا رَوَّتْ صَدَى الأَرْضِ السَّمَاء
[9] / وَجَلَّلَ وَجْهَكَ الوَضَّاحَ نُورٌ ... إِلَى الإِصْبَاحِ يُنْمِيهِ النَّمَاءُ
كَذَاكَ الشَّمْسُ إن كُسِيتْ شُحُوباً ... جَلاَه النُّور عَنْهَا وَالضيَاءُ
حَيَاةُ النَّاس فِي تَخْلِيدِ يَحْيَى ... وَهَل فِي أَبْلَجِ الحَقّ امْتِرَاءُ(4)

*) يهنيء أبا زكريا بابلاله من مرضه ولعل ذلك لما مرض ببونة (عنابة) حزنا على ولده أبي يحيى وذلك أواخر 646 وأوائل 647 هـ، ولعل الشاعر كان ما يزال مغضوبا عليه كما تدل على ذلك بعض الأبيات، لذلك نرجح أن يكون قد أنشأها ببجاية.

1) الكلمة دون تنقيط في «ص».

2) بياض في ص والزيادة استظهار منا حسب السياق.

3) خرم في ص والتكملة استظهار منا.

4) الكلمة مبتورة لا يتبين منها سوى «ا.ت.ا.ء».

إِمَامُ هُدَى بِهِ اتّصَل[5] اعْتِدَالٌ   مِنَ الأيّامِ وَانْفَصَلَ اعْتِدَاءُ
لِغُرّتِه النَوَاظِرُ سَامِيَات   كَمَا شَاءَ السّنى وَشَأى السّنَاءُ
وَ(مَا سَحّتْ)[6] يَدَاهُ نَدَاهُ إلاّ   تَبَيّنَ فِي الحَيَا مِنْهُ الحَيَاءُ
أَمَوْلاَيَ أنَادِي مِنْ بَعِيدٍ   لِيُظفِرَنِي بِإدنائي النّدَاءُ[7]
وَلَوْ أَنّ الهَوَى بِالقَصْدِ وَافٍ   لَطَارَ إِلَيْكَ (بِالقَلْبِ)[8] الهَوَاءُ
وَأَوْشِكَ أن (أ) لاَقِيَ[9] كُلّ حُسْنى   وَإِحْسَان (مَتَى سَنَح)[10] اللّقَاءُ
أَقِم لِسَعَادةٍ يَهْفُو وَيَضْفُو   عَلَيْكَ، عَلَى الوَلاَء، لَهَا لِوَاء
وَأَهْلُ السّهْلِ وَالجَبَل[11] انقياداً   وَإِذْعَاناً، عَبِيدٌ أَوْ إِمَاء
فَلاَبَأسٌ وَأنْتَ[12] لنا غِياثٌ   وَلاَ يَأْسٌ وَأَنْتَ لَنَا رَجَاءُ
وَدُونَكَ مِدْحَةٌ أَوْجَزْتُ[13] فِيهَا   وَكُنْتُ أطِيلُهَا لَوْلاَ[14] الجَفَاءُ
وَمن شَرْطِ العِيَادَات اخْتِصَار   وَهَذَا الأَصْلُ يُطْرِدُه الهَنَاءُ
لَعَلّ عُلاَكَ تُوَسِعُنِي بِحُبّي   قَبُولاً، إِنّه نِعْمَ الحِبَاءُ

---

5) ص «التصل» وهو تصحيف.
6) بياض في ص والسياق يدل على ما استكملنا به.
7) هذا البيت يدل على أنه كان ما يزال يستعطف أبا زكريا من بجاية.
8) خرم في ص والزيادة استظهار منا ويمكن أيضا «بالعبد» أو «بالشوق».
9) خرم في ص.
10) خرم في ص والزيادة استظهار منا.
11) «الجبال» والصواب ما أثبتنا.
12) «وانهت» والصواب ما أثبتنا.
13) ص «جت» مقحمة وحشو حذفناه.
14) «لئلا» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا.

وله عفا الله عنه مما قاله في صباه :

[الكامل]

لَاَ(1) تَطْلُبُوا بِدَمِي سِوَى (أ) دُمَاء(2) فِي السِّرِّ(3) مِن تَيْمٍ وَمِن تَيْمَاء
رَمَتِ الفُؤَادَ فَأَقْصَدَتْه سِهَامُهَا لَمْ تَحْنُ رَامِيَةً عَلَى أَحْنَاء
كَالصَّعْدَة السَّمْرَاء لَكِنْ فُضِّلت عِوَضَ السِّنَان بِمُقْلَةٍ كَحْلاَء
إِنْ أَوْمَأَتْ بِقَطِيعَة أَوْ صَرّحت فَالمَوْت فِي التَصْرِيحِ وَالإِيمَاء
هَيْفَاءُ لاَ يَهْفُو الحَلِيم لِغَيْرِهَا يَا حَبَّذَا هَافٍ إِلَى هَيْفَاء
[10]/ لِمَا تَرَاءَتْ بِالمُصلّى سَحرةً(4) نَادَيْتُهَا مُسْتَعْطِفاً بِنِدَائِي :
يَا هَذِهِ إِنْ كُنْتِ رُمتِ عِبَادَةً (فـ)منَ(5) العِبَادَة وَالتُّقَى إِحْيَائي(6)
أَشْمتِّ أَعْدَائِي (و)(7) كَمْ أَشْبَهْتم وَكَفَى أَسًى بِشَمَاتَة الأعْدَاء

---

1) خرم في الألف.
2) ص «دماء» والصواب ما أثبتنا للوزن والمعنى. ومعناها سمراء أو اسم لامرأة.
3) أي في الأصل والنسب.
4) ص «شجره» والصواب ما أثبتنا.
5) زيادة يقتضيها الوزن والتركيب.
6) ص «احياء».
7) زيادة يقتضيها الوزن.

– 6 –

وله غفر الله له مما قاله في صباه :

[مخلع البسيط]

هَلْ لِمُعَانِي الهَوَى دَوَاء ... أَمْ هَل لِعَانِي الهَوَى فِدَاءُ
(و) مَا لِدَمْعِي(1) يَعُودُ نَاراً ... مِن شِدَّة الشَّوْق وَهْوَ مَاءُ
لاَ عَيْشَ لِلصّبّ مُذْ تَرَاءَتْ ... لَهُ دُوَيْن الحمى ظِبَاءُ
صَادَتْ فُؤَادِي و(مَا) ارْتَمَتهُ(2) ... مِنْهَا قَنَاةٌ(3) لَهَا رُوَاءُ
كَأَنّهَا إِذْ مَشَتْ قَطَاةٌ ... كَأَنّهَا إِذْ (بَدَتْ)(4) ذُكَاءُ
يَقُولُ قَوْم تَعَزّ عَنْهَا ... كَيْفَ وَقَدْ عَزّنِيَ العَزَاءُ
[فَلَمْ](5) تَجِدْ عَنْ حُبّهَا فأسلو ... (وَلَيْسَ)(6) لِي فِي الهَوَى ادّعَاء
وَهَبْتُ للغانيات ذَحْلِي ... فَلْيَصْنَع الحُبُّ مَا يَشَاء

---

1) ص «مال دمعي».

2) زيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى، وارتمى الصيد : رماه.

3) خرم في الحرف الأول والتصحيح استظهار منا. ويحتمل «فتاة».

4) ص : الكلمة متصلة بـ «اذ».

5) و6) خروم متكررة إثنان في الصدر وواحد في العجز تجعل البيت هكذا :

.... تحد حبها فأسلو ... . لى في الهوى ادعاء

ولعل الصواب ما أثبتنا.

- 7 -

وقال في خسوف الهلال * :

[الوافر]

أَلَمْ تَـــرَ لِلْخُسُـــوفِ وَكَيْفَ أَوْدَى(1) بِبَـــدْرِ التَّمِّ(2) لَمَّـــاعِ الضِّيـــاءِ
كَمِرْآةٍ(3) جَـــلاَهَـــا الصَّقْلُ(4) حَتَّـــى أَنَـــارَتْ ثُـمَّ رُدَّتْ فِـي غِشَـــاءِ

*) البيتان في ن 348/3، وفي م 310/2 و«ق» ص : 194. ودرة المجال 208/1.

1) م : «عجبت من الخسوف وكيف أودى»، ر : أبدى.

2) ص «ألم» وهو تصحيف لما أثبتناه عن الثلاثة.

3) ص «كمرآت».

4) ن «القين»، ق «العقل» (!).

– 8 –

وله في تفّاحة :

[الكامل]

حَمَلَتْ بِـــرَاحتِهَـا شَبِيهَـــةَ خَـدِّهَـــا تُفَّـــاحَــــةً لَبِسَتْ حُلَـى الصَّهْبَـــاء
وَرَمَتْ إِلَـى جِهَتِي بِهَــــا بَـلْ أَوْمَــــأَتْ وَجُلَتْ يَـــداً مَخْضُــوبَـــةً بِـدِمَـــائِي
فَقَنِعْتُ مِنْهَــا بِــــالــزَّهِيــدِ تَعَلُّـــلاً وَالحُـبُّ يُقْنَعَ فِيـــهِ بِــــالإِيمَــــاء

- 9 -

وقال * :

[البسيط]

قَـالُـوا : الخُـــرُوج لأَرْضِ الـرُّومِ مَنْقصَــةٌ فَقُلْتُ : كَـــلاّ وَلَكِـنْ صَـــادُهَـــا بَـــاءُ

إذَا خَـــــرَجْتُ وَفَـــــاءً ثُم عُـــــدْتُ تُقًى أَثْنَـتْ بِفِعْلِي عُـــــــدَاتِـي وَالأحبّـــــــاءُ

وَكَـــانَ لِي فِـي قُـــرَيْـشٍ أسْـــوَةٌ وَكَفى مَعَ النّجَــاشــيِّ تَـسرْضَــاهَــا الألِبّـــاء(1)

*) قالها مسوغا التجاءه مع سيده أبي زيد إلى صاحب أراغون سنة 626.

راجع : أعمال الاعلام، ص : 272، الحلة السيراء 2 / 303 – 306، وبالأخص تعليق د / مؤنس : البيان المغرب 3 / 1270.

1) إن قياس ابن الأبار فـاسد، لأن أولئك الصحابة هاجـروا من أجل عقيدتهم وفرارا من الشر. وهو التجأ من بـلاد إسلامية إلى بلاد الكفر مع أمير أرعن قيل إنه ارتد. نسأل الله أن يكون مات تائبا.

حرف الباء

– 10 –

[11] / وقال أيضا في كلمة(1) :

[الطويل]

أحِن إلَـى تُـــرْبٍ ثَـــوَى سَكْنـــاً بِـــه فَألْثَمُه(2) شَـــوْقـاً لِمَنْ وُسِّـــد(3) التُرْبَـا
وَأُطْبِقُ أجفَــــانِي أُحَــــاوِلُ غَفْــــوَةً فَيَأبَى هُنَـــاكَ الهُـدُب أن يَصِلَ الهُـدْبَـا
لَعَمْـــرِي لَقَــدْ نَـالَ الــردّى مِنِّيَ الــذي أرَادَ وَخَلّـى(4) الصّبــرَ مُقْتَسَمــاً نَهْبَـا
فَغَيَّضَ مِـن مَـــاء الحَيَـــاة معِينَـــه(5) وَضَيَّق من(6) ذَرْ(عِي)(7) بِمَا صَنَعَ الرَّحْبَا
تَبَـــاعَـــدَ مَنْ أهْـــوَى وَشَطَّ مَـــزَارُهُ وَبَـــدّل نَـأيـــاً شَـــاسِعــاً ذَلِكَ القُــرْبَـا
فَلَـــوْ أنّنِي طَـــوّعْـتُ قَلْبِيَ سَـــاعَـــةً قَضَـى نَحْبَهُ لَهْفـا عَلَى مَنْ قَضى(8) نَحْبَا

---

1) ص «فيما كلفه» وهو تصحيف.
2) ص «فالته» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا.
3) ص «توسد» والصواب ما أثبتنا لاستقامة الوزن.
4) ص «خل».
5) ص «معينة» وهو تصحيف.
6) ص «معنى».
7) زيادة يقتضيها الوزن والمعنى.
8) ص «فظ» وهو تصحيف.

- 11 -

وقال أيضا :

[الطويل]

إِذَا رَحَلَ الـــرَّكْبُ العِــرَاقِــيُّ سُحْــرَةً ... إِلَى الخَيفِ(1) مِنْ وَادَي السّنَا(2) فَالمُحَصَّبِ(3)

هَتَفْتُ بِكُم : قَلْبِــي لَــدَيْكُم فَعَــرِّجُــوا ... أُوَدِّعْـــــهُ إِذْ خَبَّ(4) المَطِــيُّ بِكُــمْ وَبِــي

وَإِلّا فَـــــرُدّوهُ عَلَــيّ فَـــــإِنّـــــهُ ... مَتَـــــاعٌ قَلِيـلٌ بَعْـــــد قَلْبِي تَقَلُّبِــي(5)

1) ناحية من الجبل أو ما انخفض من غلظه.

2) واد بنجد.

3) موضع رمى الجمار بمنى.

4) ص «أو حسبي» ولعل الصواب ما أثبتنا، وخب : أسرع.

5) تقلبي مبتدأ مؤخر، ومتاع خبر متقدم، والشطر اقتباس من القرآن : «لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل...» (آل عمران – 196).

- 12 -

وله مما قاله في صباه :

[المنسرح]

إنْ ضَـــــاعَ قَلْبِي فَـــأَيْنَ أَطْلُبُـــهُ أَوْ ذَاعَ حُبِّي فَـــأَنْتَ مُـــوجِبُـــهُ
يَـا شَـادِنـاً فِـي الضُّلُـوعِ مَـرْتَعُـهُ وَمن نَمِيـــر الـــدُّمُـــوعِ (مـ)شْرَبُه(1)
تَبِيتُ لَيْلَ التَّمَـــام تَـــرْقُـــدُهُ وَمُقْلَتِـي لِلسِّمَـــاك تَـــرْقُبُـــهُ

1) خرم في ص.

-13-

وقال أيضا * :

[الكامل]

مَــا لِلْهَـوَى إلاّ الــرُّصَــافَـــةَ مَأرَبُ   بَعْـدَ الغَـدِيـرِ فَكَيْفَ(1) يَصْفُـو مَشْـرَبُ
كَـانَـا مَـرَاداً لِلنّعِيمِ وَمَـوْرِداً   إذْ كُنْت بَيْنَهُمَـا أجِـيءُ وَأذْهَـبُ
وَالإِلْـفُ لِلْمِيعَـادِ بِـي مُتَـرَقِّـبٌ(2)   والـدّهْـر بِـالإِسْعَـادِ لِي مُتَقَـرِّبُ
(وَتَلاَعَبَتْ)(3) أَيْـدِي النَّـوَى بِهِمَـا وَبِي   حَتّـى انْقَضَـى لَعِبٌ وَأَقْفَـرُ مَلْعَب
وللّـهِ (أسْحَانٌ)(4) بِهَـا وَأصَـائِلٌ   كَـانَتْ تُفَضّضُ صِبْغَـةً وَتُـذَهّب
[12]/ وَكَـأنّ كَـافُـوراً وَمِسْكـاً لَيْلُهَـا   وَنَهَـارُهَـا، مِمّـا يَـرُوقُ وَيُعْجِب
يَـزْدَادُ حُسْنـاً صبحُهَـا بِـرُوَائِهَـا   وَيَكَـادُ يُشْـرِقُ مِنْ سِنَـاهَـا الغَيْهَبُ
تِلْكَ المَغَـانِي(5) لاَ حُجِبْنَ، كَـأَهْلِهَـا   عَنِي، فَـوَجْـدِي سَـافِـرٌ لاَ يُحَجَّبُ
وَلَعَمْـرُ مَـا أَنْفَقْتَ مِـنْ عُمْـرِي بِهَـا   وَجَنَيْتُ مِـنْ ثَمَـرَاتِ عَيْش يَعْـذُب
[وَ] لأَغلِبَنّ عَلَـى السلـوّ صَبَـابَتِي   وَالشّـوْقُ فِي كُلِ المُـوَاطِنِ أغْلَـبُ
وَلأَنْدُبَنَ(6) بِهَـا الشّبَـابَ وَشَـرْخَـه   إنّ الشّبَـاب أحَقُّ فَـانٍ يُنْـدَبُ
سَـاحَـاتُ حُسْنٍ طَـرّزَتْ أوْقَـاتَهَـا   سَـاعَـاتُ أُنْسٍ رَدُّهَـا مُسْتَصْعَبُ

---

*) روح القصيدة يدل أنـه قالها وهو لاجيء في تـونس أو بجاية. وردت 14 بيتا منها في مـوضع آخر من الديوان، وقد حذفنـاها لتكرارها. وردت بعض الأبيات في م 2/312 والقدح 192، وفي ر 82، ورحلة ابن رشيد (مخطوط 1737 لوحة 6 وهامش لوحة 39).

1) زيادة ضرورية للوزن.

2) ص «مرتقب» ولا يستقيم الوزن. و«مترقب» متعين ليقابل «متقرب».

3) خرم في ص.

4) الكلمة بعضها مطموس.

5) «التغاني» وهو تصحيف.

6) ص «والاندبن» وهو تصحيف.

وَأَجَرُّ(7) أَذْيَــالِ الهَــوَادَةِ وَالهَــوَى ... يَقْتَــادُنِي دَلُّ الحِسَــانِ فَــأُصْحَبُ

كَمْ جِئْتُ(8) بَيْنَ خَمَــائِلٍ وَجَــدَاوِلٍ ... مِنْهَــا أُصَعِّــدُ فِي المُنَـى وَأُصَــوِّبُ

وَمُغَـازِلاً فَتَيَــ(ـا)تِهَا(9) فِـي فِتْيَــةٍ ... مَــا مِنْهُـمُ إلاّ أَغَــرُّ مُهَــذَّبُ

بَيْنَ الأَبَــاطِـحِ وَالــرُّبَى مُتَصَــرِّفٌ ... وَمَعَ الصَّبَــابَــةِ وَالصِّبَــا مُتَقَلِّبُ

خَلَعُــوا عَلَى زَهْــرِ الــرِّيَـاضِ حُــلاَهُمُ ... فَغَــدَا بِهِـم خَيْــرِيُّهَــا يَتَــأَدَّبُ

نَسَبَتْـهُ لِلكَـرمِ(10) الصَّــرِيحِ شَمَــائِلٌ ... أَدَبِيَّةٌ(11) عَنْهَــا يَنِـمُّ(12) وَيُنْسَــبُ

فَمَعَ(13) الصَّبَــــاحِ تَبَتُّـلٌ وَتَقَلُّـصٌ ... وَمَعَ الظَّــلاَمِ تَبَــذُّلٌ وَتَسَحُّـبُ(14)

كَــانَتْ مَــآنِسَ بَـلْ نَفَــائِسَ أَصْبَحَتْ ... مَسْلُــوبَــةً، وَكَــذَا النَّفَــائِسُ تُسلبُ

أَيْنَ المَـذَانِبَ(15) لا (ت)زال(16) تَأَسُّفَـا ... تَجْرِي(17) عَلَيْهَـا مِنْ دُمُــوعِيَ مِـذنَب(18)

مِنْ كُـلِّ بَسَّــامِ الحَبَــابِ كَــأَنَّــهُ ... ثَغْــرُ الحَبِيبِ وَرِيقُــهُ المُسْتَعْــذَبُ

كَــالنَّصْـلِ إلاّ أَنَّــــهُ لاَ يُتَّقَـى ... كَالصِّلِّ(19) إلاّ أَنَّــــهُ لاَ يُــرْهَـبُ

تَقْتَادُنَا(20) أَقْــدَامُنَـا وَجِيَــادُنَــا ... لِجَنَابِهِ(21) وَهُــوَ النَّضِيــرُ المُعشِبُ(22)

---

7) ص «جرأى» وهو تصحيف.

8) ص «جاءت» والصواب ما أثبتنا.

9) خرم في ص.

10) ص «للكرام» وهو تصحيف لاختلال الوزن.

11) ص «أدبية» وهو تصحيف.

12) ص «ينيم» وهو تصحيف.

13) هذا البيت والثالث بعده إلى البيت : «للماء فيه تصعد...» ورد في رحلة ابن رشيد : هامش لوحة 39.

14) دلال.

15) هذا البيت والستة التالية وردت في م 2/312 ومن هذا البيت أيضا يبتدىء ما ورد في نفس الديوان مكررا في مكان آخر وقد حذفنا المكرر اكتفاء بما ورد هنا.

16) م «زال» وإصلاحه من «ر».

17) م، ش «يجرى».

18) مسيل الماء.

19) «كالضل» ووردت سليمة في ر، م، وفي مكان آخر من الديوان.

20) ص «تعتادنا» وهو تصحيف وأثبتنا ما في الجميع.

21) كذا وردت في الجميع.

22) ش، م = المعجب وتحتمل «لجنانه».

لَهَجاً(23) بِدُولاَبِ تَرَقّى نَهْرَه(24) فَلَكَا وَلَكِنْ مَا ارْتَقَاهُ كَوْكَبُ
نَصَبَتْهُ فَوْقَ النّهْرِ أيْدٍ قَدّرت تَرْوِيحَهُ الأرْوَاحَ سَاعَةَ يُنْصَبُ
[13]/ فَكَأنّه، وَهُوَ الطّلِيقُ، مُقَيّد وَكَأنّهُ، وَهُوَ الحَبِيسُ، مُسَيَّبُ(25)
لِلمَاء فِيهِ تَصعُّدٌ وَتَحَدُّرٌ كَالمُزْنِ يَسْتَسْقِي البِحَارَ وَيَسْكُبُ
يُعْلِي وَيَخْفِضُ رَنّتَيْهِ كَمَا شَدَا غَرِدٌ وَتَابَعَ فِي زَئِيرٍ أَغْلَبُ(26)
شَاقَتْهُ ألْحَانُ القِيَان وَشَاقَهَا فَيَبُوحُ مِنْ كَلَفٍ بِهِنّ وَيُطْرِبُ
أَبَداً عَلَى وِرْد، وَلَيْسَ بِقَانِعٍ مِنْ غُلّةٍ فِي صَدْرِهِ تَتَلَهَّبُ
كَالعَاشِقِ الحَرّانِ يَرْتَشِفُ اللّمَى خَمْرًا وَلاَ يُرْوِيهِ رِيقٌ أَشْنَبُ
هَامَتْ(27) بِهِ الأحْدَاق لَمّا نَادَمَتْ مِنْهُ الحَدَائِقُ سَاقِيًا لاَ يَشْرَبُ
هَلْ تَرْجِعُ الأيّامُ عَصْرَ شبيبة مَا زِلْتُ فِيهَا بِالحِسَانِ أشَبّب
حَيْثُ النَسِيمُ بِمَا يَمُرّ عَلَيْهِ مِن حُقّ الرّيَاضِ مُضَمّخٌ وَمُطَيَّبُ
أيّام يُرْسَل من شَبَابِيَ أدْهَمٌ أرِنٌ(28) وَيُشْكِلُ مِنْ مَشِيبَيَ أشْهَبُ
أمّا الرُّصَافَة فَهْيَ سَمْتِي(29) لاَ الحمَى وَلِوَى الصَرِيمُ وَلاَ العُذَيبُ وَغُرّب(30)
رَبّي(31) الهَوَى مِنْهَا مَكَانٌ طَيّب وَلَدَ السُّرُور بِهِ زَمَانٌ مُنْجِبُ
تَاللّهِ مَا أنْصَفْتُ أهْلَ مَوَدّتِي شرّقْت أشْرَق بِالبِعَاد (و)(32) غَرّبُوا
وأعِيذُهُمْ إذْ لَمْ يُلْقِنَا(33) جَانِبٌ مِنْ أن تَطُولَ قَطِيعَةٌ وَتَجَنُّبُ
فَعَلاَمُ ضَنُّوا بِالتّحِيّة رَغْبَة عَنّي كَأنّي عَن هَوَاهُمُ أرْغَبُ

23) هذا البيت والثلاثة التالية وردت في ر، صفحة 82.
24) ر «لله ولا يدور كأنه فلك...» وفي ش، م، ق «كلفا بدولاب يدور كأنه فلك».
25) ص «مسبب» وهو تصحيف وقد أثبتنا ما في الجميع.
26) هذا الشطر ورد مصحفا وقد أثبتنا ما ورد في نفس الأصل في مكان آخر.
27) البيت في ر صفحة 82.
28) أرن = نشيط.
29) «سمى» في ص وهو تصحيف.
30) اللوى مستدق الرمل. الصريم = قطعة معظم الرمل. العذيب = اسم مكان. غرب : جبل بالشام.
31) ص «ربي» وهو تصحيف.
32) خرم في الصفحة.
33) يقال : ما ألاقه المكان، إذا لم يثبت به.

هَــذَا فُــؤَادِي قَـدْ تَصَـدّعَ بَعْـــدهُم : من يَـــرْأَبُ القَلْبَ الصَـــدِيـع وَيشعب ؟
وَلَقَـــدْ تَغُـــرُّنِيَ المُنَى فَـــأُطِيعُهَـــا سَفَهـــاً، وَبَـــارِقَـــةُ الأمَـــانِـي خُلّب
وَأَخَفُّ مَـــا حُمّلتُ مِـنْ عِبْء الهَـــوَى أنْ أَسْتَـــرِيـحَ إِلَى مَطَـــامِعَ تُتْعِـب
يَـــا مَنْـــزِلاً كَـــانَ الحِفَـــاظُ يُجِلُّـــهُ وَالجُـــودُ بِـــالضِّيفَـــانِ فِيــهِ يُـــرَحّبُ
أَهْـــوَى حُلُـــولَكَ ثُـم يَسْلُبُنِي الهَـــوَى أَنّ العَـــــدُوّ بِجَـــانِبَيْـك مُطنَّبُ
[14]/ أصْبَحْتُ فِيـك مُعَـذَّلا وَمُعَـذَّبَـا وَكَـــذَا المُحِبُّ مُعَـــذَّلٌ وَمُعَـــذَّبُ

وله رحمه الله في وصف دولاب :

[الطويل]

ورَافِضَــةٍ مِـن مَــائِهَــا فِي هَــوَائِهَــا نَثَــارًا يُـــرِيهَــا فِي عِــدَادِ النَــوَاصِبِ
تمُجُّ كِبَــــارَ الــــدُّرّ فِي دَوَارَنِهَــــا فَلَـــوْ لُقِطَـتْ زَانَتْ نُحُـــورَ الكَـــوَاعِبِ
وَتُفْــرِغُ أَنْــوَاع الفُـــرُوغ صَــوَادِقــاً(1) دِلاَءٌ لَهَـــا مُنْهَلّـــةٌ كَـــالسّحَـــائِبِ
بَنَــاتُ الـرِّيَــاضِ العِينُ مِنْ أَخَــوَاتِهَــا فَتَبْكِي عَلَيْهَــا بِــالـــدُّمُــوعِ السّــوَاكِبِ
وَتَجْعَـلُ تَـــــرْدَادَ الحَنِيـنِ لأصْلِهَــــا دَلاَلَـــةَ طِيبِ المُنْتَمَــى وَالضَــــرَائِبِ(2)
فَــإِنْ يَكُ لِلْمَــاء السُّـــلاَسِلِ رُوحُهَــا فَجُثْمَــانُهَــا فِي الـدّوْحِ عَـالِـي المَنَـاسِبِ
مِن الخَـائِضَــاتِ النهْـرِ يَسْمُـو حَبَــابُـه فَيُــذْكِـــرُ مِن حُسْنٍ ثُغُـــورَ الحَبَــائِبِ
فَمِنْ (مَبْطَىء(3) يَحْكِي إِذَا انْحَـطّ) أَوْ رَقَى (جَمَال)(4) سَمَــــــاء زُيّنَـت (بِـ)ـكَوَاكِبِ(5)
(تَدُورُ)(6) عَلَيْــهِ فَهْيَ تَخْشَــــاهُ هَيْبَــةً(7) ...(8) فِي مَـــــا من الكمِـيّ المُحَـــــارِب
وَمِن عَجَـلٍ فِيهَــــا وَرَيْثٍ تَخَــــالُهَـــا(9) إِذَا اعْتَـــوَرَتْهَـــا طَـامِيَـــات الغَـــوَارِبِ

---

1) جمع صادقة = جادة وذات صدق فيما تعد به.
2) «ضريبة» وهي السجية.
3) خرم في ص وقد ورد هـذا البيت والتالي في الطرة بخط ردىء. هذا الشطـر أصلحـه أخي الحبيب الشيخ محمـد المنوني رحمه الله رحمة واسعة ببيته العامر بالرباط خلال سنة 1964.
4) خرم في ص.
5) خرم في ص.
6) خرم في ص.
7) ص «حية» ولعل الصواب ما أثبتنا.
8) خرم في ص ولم نوفق لترميمه. ويمكن أن يكون «وترقد في مأقي الكمي المحارب».
9) ص «تحالها» وهو تصحيف.

تُــولِّي فِــرَاراً مِنْــهُ خِيفَــةَ نَهْشِــهِ فَيُنْشِبُ فِـي أَضْـــلاَعِهَــا فَـمَ جَــاذِبِ

وَقَـــدْ أصْبَحَـــا إِلْفَيْـن يَعْتَنِقَـــان فِي مُـــلاَعَبَـــةٍ أَثْنَـــاء تِلْـكَ المَـــلاَعِبِ

فَتَاتِـي لَـــهُ مِثْـل الغِيَـــاثِ[10] لِـوَقْتِـهِ بِمُنْسَابَـة مُنْسَاحَـة[11] فِي المَـــذَانِـبِ

أَرَاقِـمُ لِلْسْتَـــــانِ خَيْـــــرُ رَوَاقِـمِ سَـــوَالِـبُ لِـلأشْجَـان خَيْــرُ سَـــوَالِبِ

10) وتحتمل «النبات» والبتات» وهو الزاد : ولكن الأحسن «الغياث» كما أثبتنا.

11) ص «مساحة» والصواب ما أثبتنا ومعناها جارية.

– 15 –

ولَه أيضا في صفة دولاب * :

[الكامل]

يَـــا حَبَّـــذَا بِحَـــدِيقَـــةٍ دُولاَبُ   سَكَنَتْ إِلَـى حَــرَكَــاتِــهِ الألْبَـــابُ
غَنَّى وَلَـمْ يَطْـــرَبْ وَسَقَّى وَهْـــوَ لَمْ   يَشْـــرَبْ وَمِنْـــهُ اللَّحْنُ(1) وَالأَكْـــوَابُ
لَـــوْ يَـدَّعِي لُطْـفَ الهَـوَاءِ أو الهَـــوَى   مَـــا كُنْـتَ فِي تَصْـدِيقِـهِ تَـــرْتَـابُ(2)
لِلْعُـــودِ مَحْتَـــدُه وَمِلْءُ ضُلُـــوعُـــه   لإِغَـــاثَـــة الشَّجَـــر اللَّهِيف رَبَـــاب
وَكَـــأَنَّـــهُ مِمَّـــا تَـــرَنَّم مَـــاجِنٌ   وَكَـــأَنَّـــه ممَّـــا بَكَـى أوَّابُ(3)
وَكَـــأَنَّـــه بِنُثَـــارِهِ وَمَـــدَارِه   فَلَكٌ كَـــوَاكِبُـــهُ لَهَـــا أذْنَـــابُ

---

*) المقطوعة بتمامها في ن (4282) ووردت الأبيات : 1، 3، 6، في م (310/2 – 311) وفي القدح 192، وبيتان في رحلة ابن رشيد، هامش لوحة 39.

1) ن، م، ق، ش «العود».

2) ق «ارتاب».

3) ن، م : نذّاب :

وكأنـه ممـا شـدا مستهـزئ   وكأنـه ممـا بكـى نـداب

[15] وله في العنّاب :

[الخفيف]

نَـــــاوَلَتْنِي العُنَّـــــابَ أنْمُـلُ خَـــــوْد خَضَبَتْهَـــــا بِحُمْـــــرَةِ العُنَّـــــاب

(فـ)ـتحيّرْتُ(1) فِيهِمَـــــا ثُم أهْـــوَيـــــ ـــت بِحُكْـمِ الهَـوَى لِـــذَاتِ الخِضَـــابِ

صَبْـــــــــوَةٌ لاَ أمِيـلُ إلاّ إلَيْهَـــــــــا رُبَّ طَبْعٍ يَكُــــونُ طَـــوْعَ التَصَـــابِي

1) زيادة ضرورية للوزن.

- 17 -

وله من صبابته(1) :

[الطويل]

أَمَــا بَعْــد عَتْبِ العَــامِــرِيّــة مِن عُتْبَى لَقَــدْ قَطَعَـتْ حَتّى الــوَلاَئِدَ وَالكُتُبَــا

إذَا زُرْتُهَــا لاَقِيتُ حجبــا مِـن القَنَــا وَبَيْض الظُّبِي تَحْمِـي البَـرَاقِع وَالحجبــا

فَــأَرْجع أَدْرَاجِي وَلَــوْ شِئْتُ خَــاض بِي لَقُبْتِهَــا طِــرْفِي جَنَــابَتُهَــا القَبّــا

وَمَــا ذَاكَ جُبْنــاً بَـلْ حَيَــاءً وَعِفّــةٌ مِن الحَـيّ أن يَـدْرُوا بِمَـنْ شَفّني حُبّــا

لَهَــا اللــهُ لِمْ ضَنّـتْ عَلَيّ بِــوَصْلِهَــا وَلِمْ حَـرمَتْنِي القـرْبَ دُونَ ذرَى القُـرْبَى

وَمَــا ضَــرّهَــا أنّي يَمَــانٍ وأنّهَــا لِقَيْسٍ، ألْسنَــا فِي تَعَــارُفِنَــا عُـرْبــا ؟

تَــذُودُ عَنْ النّغْــرِ الشّنِيبِ بِلَحْظِهَــا : فَيَـا مَنْ رَأَى عَضْب الظبَـا يَحْرُسُ العَـذبـا

بِعَــادٌ وَإِعَــرَاضٌ عَلَيّ تَعَــاقَبَــا فَيــا فَــاتِنِي بِـالحُسْنِ حسّـنْ لِيَ العُقْبَى

إذَا كَــانَ إسْعَــادِي لِسُعْـدَى مُنَــافِــراً فَمَــاذَا عَسَى (...)(2) يُـؤَثّـرُ بِي (...)(3) با

وَلِلّــــهِ ذَاتَ القُلْبِ وَالحَجْـل كُلّمَــــا أحَــــاوِلُ أَنْ تَــرْضَى تَطَلّعُ لِـي غَضْبَى

1) ص «صبابياته» ولعل الصواب ما أثبتنا، والولائد جمع وليدة : الصبـي أو الجارية أو العبد. والمراد حامل الخبر والرسائل بين المحبين.

2) خرم في ص.

3) خرم في ص.

- 18 -

وله :

[الطويل]

يَقَــــرُّ بِعَيْنِي أن أزُورَ مَغَـــانِيـــاً بِسَـــاحَتِهَـــا كُنّـــا نَخُـــوضُ وَنَلْعَبُ
إذِ العَيْش غَـضٌّ وَالشَبِيبَـــةُ لَـــدْنَـــةٌ وَسَـــافِـــرُ وَجْـــهِ الحُسْنِ لَيْـسَ يُحجّبُ
فَكُلُّ صَبَـــاحٍ فِــي الشُّـــرُوقِ مُفَضَضٌ وَكُل أصِيـلٍ فِي الغُـــرُوبِ مُـــذَهّبُ
وَمَـــا أرَبِي إلاّ الـــرُّصَـــافَــةُ لَـــوْ دَنَتْ وَهَلْ لِلْهَـــوَى إلاّ الـــرُّصَـــافَــةُ مَـــذْهَبُ

– 19 –

وقال أيضا * :

[الطويل]

لَكَ الخَيْــرُ أمْتِعنِي(1) بِخَيْـرِيٍّ رَوْضَـــةٍ لأنفَــاسِـهِ عِنْـدَ الهُجُــوعِ(2) هُبُـــوبُ
أَلَيْسَ أَدِيـبُ النَّـــوْرِ(3) يَجْعَلُ لَيْلَـــــه نَهَـــاراً فَيَـــذْكُـــو تَحْتَـــهُ وَيُطِيبُ
وَيَطْـوِي مَعَ الإصْبَـاحِ مَنْشُـورَ نَشْـرِه(4) كَمَـــا بَـــانَ عَـنْ ربع المُحَـبِّ حَبِيبُ
أهِيـمُ بِـــهِ عَـنْ نِسْبَـــةٍ أدَبِيّـــةٍ وَلاَ غَـــرْو أنْ يَهْـــوَى الأدِيبَ أدِيـبُ

*) وردت هذه المقطوعة مكررة بنفس الديوان في صفحة أخرى وهي سليمة. أما التي وردت هنا فكثيرة الخروم والطمس ولذلك اكتفينا بتلك عن هذه. وهذه واردة في ن (3/348)، م (2/310)، ر : ص 81 وق : 192.

1) ن، م، ق : (اتحفني».

2) ن «الهجوم».

3) ر «الليل» – ن «الروض».

4) ر «منثورطيبه»، م «منثور نشره».

[16] / وقال أيضا * :

[الكامل]

أَهْــــلاً بِهِنّ أهِلّــــةً وَكَــــوَاكِبــــا   زَحَفَتْ هِــــلاَلٌ دُونَهُنّ مَــــوَاكِبَــــا(1)
تَخْدِي(2) الـرَكَـائِبُ والسّـلاَهِبُ(3) حَوْلَهَـا   تُــرْدِي كَـأَسْطَـارِ الكِتَــابِ كَتَـائِبـا
فَــالمَــوْتُ بَيْـنَ أوَانِسٍ وَفَــوَارِسٍ   جَــارُوا عَلَيّ أعَــادِيــاً وَحَبَــائِبَــا
هُنّ الظّبَــاءُ العَــاطِيَــاتُ سَــوَالِفــاً(4)   وَهُمُ الأسُــودُ الضّــارِيَــاتُ مَخَــالِبــا
جَعَلُــوا الـدّمَــاءَ خَلُــوقَهُمْ وَخِضَــابَهُم   مُسْتَأصِلِينَ مُسَــالِمــاً وَمُحَــارِبــا
أنْهَــاكَ لاَ تَغْشَ المَضَــارِبَ خِيفَــةً   مِـن أعْيُـن تَهَـبُ(5) الصّفَـاحَ مَضَـارِبـا(6)
لَمْ تَــرْمِ إلاّ أقْصَــدَتْ لَحَظَــاتُهَــا   فَجَــرَى دَمُ الصّـبّ المُتَيّم صَــائِبــا
يَــا مَنْ لِقَلْـبِ (ذ)ائِبٍ(7) مِن غَــادَةٍ   كَــالصُّبْـحِ تَسْحبُ لِلظّــلاَمِ ذَوَائِبــا
وَحْشِيّــــةٌ فِـي فَــــازَةٍ بِمَفَــــازَةٍ   يَنْزُو(8) الجَنَــانُ الـوَحْشُ مِنْهَــا رَاهِبــا

---

*) لعله أنشأها بمناسبة تقليد أبي زكريا ولده أبا يحيى إمارة بجاية وذلك سنة 638. انظر خ (6/619 – 623) فقد أورد وصية أبي زكريا لولده بهذه المناسبة، ويبدو آن مواكب وفدت على الأمير وفي مقدمتها موكب بنى هلال.

1) ص «مواكب» وهو غلط.

2) تسرع وتعدو.

3) جمع سلهب وهو الفرس الطويل.

4) جمع سالفة : صفحة العنق وأعلى العنق وجانبه. وعطا يعطو عطوا تطاول إلى الشجر ليتناول منه.

4) مكرر   الخلوق نوع من الطيب.

5) ص «تصب» والصواب ما أثبتنا.

6) جمع مضرب ومضراب الخيمة العظيمة والمضارب الثانية جمع مضرب وهو موقع الضربة. والصفاح جمع صفيحة وهو السيف العريض.

7) خرم في ص.

8) يثب.

خَيْلاً(9) وَشَوْسـاً(10) مِن حِفَـاظ صَـادِقٍ تَلْقَى عِـــرَابـاً قَبْلَهَـا وَأعَـــارِبـا
حُمْـرُ القِبَابِ عَلى اليَبَـابِ(11) هِيَ المُنَـى وَكَفَى بِهِـنّ أمَـــانِيـــاً وَمَــــآرِبـا
لَــوْ لَمْ تُظَلّل بِـالـرِّمَـاحِ عَـوَاسِـلا(12) دُونِي وَتَكْـــلأ بِـالصّفَـاحِ قَـوَاضِبـا
فَلَكَمْ طَــرِيـــرِ الحَــدّ يَخْفُـرُ طُــرّةً وَلَكُـمْ أصُـمٌّ(13) الكَعْبِ يَكْفُـلُ كَــاعِبـا
دَعْنِي أجِــدْ شَــوْقــاً إلى مَخْضُــوبَـــةٍ أطْـرَافُهَا بِـدَمِي الطّـرِيِّ(14) خَوَاضِبَـا(15)
مَنْ رَاحَ بِــالبِيضِ النّــوَاعِمِ هَــائِمــاً لَمْ يَغْــدُ لِلسُّمْــرِ الــذّوَابِلِ(16) هَـائِبـا
وَالصّبُّ مَـنْ خَــاضَ الأسِنّـــة وَالظُّبَى نَحْـوَ الظّبَـاءِ مُطَـاعِنـاً وَمُضَـارِبـا
إنْ لاَ(17) يُسَلْ عَنّـي فَكُلُّ جَـوَارِحِـي جُـــرْحٌ رَغِيبٌ بِـتُّ فِيـــهِ رَاغِبـا
قَـدْ صَيّـرَتْنِي(18) العَـامِـرِيّـة عَـامِـراً ألْقَى الأسِنّـــةَ كَيْفَ شِئْتُ مُـلاَعِبـا
أمّـا الهَـوَى فَأخُــو الـوَغَى لَمْ أسْتَـرِحْ مَنْ ذَا لِـذَالِكَ(19) (مُرَاوِحاً)(20) وَمُنَاوِبـا
فَكَــأنّ عَهْـداً مِـنْ وَلِيّ العَهْــدِ لِي(21) أنْ تُسْفِـرَ الغَمَـرَاتُ عَنّـي غَــالِبـا
مَلِكٌ أنَــافَ عَلَى المُلُـــوكِ مَحَــامِــداً وَمَحَــاتِــداً وَمَنَــاسِبـاً وَمَنَــاصِبـا
[17]/تَنْمِيـــهِ آبَـــاءٌ كِــرَامٌ لِلْعُلَى كَثُـرُوا النُّجُـوم مَقَـانِبـا(22) وَمَنَـاقِبـا
بَيْـتَ الإمَـــارَةِ بَيْتُـــهُ وَبِحَسْبِــــهِ حَسَبـاً يَشُـقُّ(23) عَلَى الثّـوَاقِبِ ثَـاقِبـا
يَحْلُـو لَـــهُ طَعم الكَـرِيهَـــةِ سَلْسَــلاً وَهِيَ الأجَـاجُ مَشَـارِعـاً وَمَشَـارِبـا

9) ص «خبلا» والصواب ما أثبتنا.

10) ج أشوس وهو الشجاع الجريء في الحرب.

11) البيات في «ص» ولم أهتد لمعناها، ولعلها «الرباب» أو «الكعاب» أو «اليباب» وهي المفازة.

12) ج «عاسل» كما أثبتنا وهو الرمح الذي يهتز لينا.

13) الرمح المتين.

14) ص «الطرفي» وهو تصحيف.

15) ص «خاضبا» والصواب ما أثبتنا.

16) الرماح الدقيقة.

17) يحتمل «لم». والجرح الرغيب : الواسع.

18) ص «صبرتني» وهو تصحيف وعامر إشارة إلى الشاعر الفارس عامر ابن الطفيل وهو من عرف بملاعب الأسنة.

19) ص «من هذا لذاك» ولا يستقيم الوزن.

20) بياض في ص.

21) ص «بى» والصواب ما أثبتنا.

22) جمع مقنب، الكتيبة من الجيش تعد للغارة.

23) أي نسب يرتفع كالنجم فوق نجوم السماء.

(و)(24) أمدُّ مَا تَلَقَى طَلاَقَتُهُ مَدًى(25) ... فِي اليَوْمِ أَنّ ضُحَاه يَطْلُعُ شَاحِبا

مَازَالَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ(26) مُشَمِّرا ... وَلِذَيْل(27) فَيلقِهِ العَرَمْرَم سَاحِبا

يَغْشَى الخِطَار(28) إِلَى الخَطِيرِ مِن العُلَى ... قَبْلَ(29) الصَّلاَدِم(30) لِلعَزَائِمِ رَاكِبا

مُتَبَسِّمًا يُزْجِي سَحَائِبَ عِثْيَر(31) ... تَنْهَلّ مِنْهُنّ الدِّمَاء سَوَاكِبا

وَتَرُوقُ فِيهَا كَالبُرُوقِ مُنَاصِلٌ ... لاَ تَرْتَجِي(32) مِنْهَا الجَمَاجِمُ حَاجِبا

قَدْ رَاعَ أَجْوَاز(33) المَهَالِكَ خَاطِبا ... وَاحْتَازَ(34) أَبْكَارَ المَمَالِكَ خَاطِبا

أُمْنِيّةٌ لَبّتْ لُهَاه رَاضِيا ... وَمَنِيّةٌ صَدّت(35) ظُبَاه غَاضِبا

لَمْ يَبْدُ فِي أُفُقِ الهِدَايَة طَالِعاً ... إلاّ تَوَارَى ذُو الغِوَايَة غَارِبا

عَجَباً لِمَاء حَدِيدِه أَلِف الوَغَى ... نَاراً فَوَلّد ذَا وَذَاك عَجَائِبا

لِيُطَهِّر الآفَاق مِن ذَنْبِ العِدى ... حَمَل الصَّوَارِمَ فِي الغُمُودِ مَذَانِبا

وَكَأَنّمَا عَزَمَاتُه وَعِدَاتُه ... عُصُف(36) الشّمَال وَقَدْ لَقِينَ سَحَائِبا

يُمْنَاه مِثْل المزن(37) تُرْسِلُ وابلاً ... غَدْقاً وَتَرْسل فِي الكَرِيهَة(38) حَاصِبا

إِنْ جَدّ رَاعَ الضَّارِيَات غَوَاضِبا ... (أ) و(39) جاد غاظ الطاميات غواربا

---

24) خرم في ص. وتبدو مثل «واحد» ولا معنى له هنا.

25) وحسب الخط «حدى» ولا معنى له. وما أثبتناه أصح وأوضح.

26) ص «الله» والصواب ما أثبتنا.

27) ص «واديل» والصواب ما أثبتنا.

28) ج خطر.

29) يحتمل «قِبَل» ويكون المعنى الأول : يركب العزائم ليقابل الأسود، والمعنى الثاني : يركب العزائم قبل ركوبه الخيل الشديدة الصلبة.

30) صلدم = الأسد أو الفرس الصلب الشديد.

31) العجاج.

32) ص «نرتجي» وهو تصحيف.

33) ج جوز = الوسط.

34) حاز وامتلك.

35) صدت تحريف واضح ولعل إصلاحه «صبت» وهو يقابل «لبت» في الصدر.

36) ج : عصوف وهي الريح الشديدة.

37) خرم في ص.

38) ص «الكرمايها» وهو تصحيف.

39) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

بَيْنَ القَسَاوِرَ والكَسَاوِر زَحْفُهُ ... مِمَّا اصْطَفَاهُ أخَامِساً(40) وَسَلاَهِبا
مَا (هَمّ)(41) بِالمَلِكِ الهُمَام فَفَاتَهُ ... وَلَوْ اغْتَدَى (لـ) لِنَيِّرَات(42) مُصَاقِبَا
وَلَهُ سَجَايَا فِي السَّمَاحِ غَرِيبَة ... مَلأت أكُفّ العَالَمِينَ رَغَائِبَا
صَدّق بِكُلّ عَجِيبَة إلاّ بأن ... يَنْفَضّ عَنْهَا ذُو(43) رَجَاء خَائِبا
مَنْ نَالَ من تلك الأنامل نائلاً ... لَمْ يَشْكُ مِنْ نُوب اللّيَالِي نَائِبا
[18]/أمِن الأنامُ بِه فعاد مَرَاقِداً ... لِجُنُوبِهِمْ مَا كَانَ قَبْلُ مَرَاقِبا
إنّ المُلُوك بَني أبي حَفْصٍ أَبَوْا ... بِأَبِيهِمُ إلاّ السماءَ مَرَاتِبا
أبْقَاهُمُ لِلْمُتّقِين (هد)يَةً(44) ... كَالشّمْسِ تُعْقِبُ أقْمُرا وَكَوَاكِبا
وَعَلَى أَبِي يَحْيَى الْتَقَتْ أَنْوَارُهُ ... فَتَمَزّقَتْ عَنْهَا الخُطُوب غياهبا
لِلّه درٌّ(45) عِصَابَة قُدُسِيَّة ... لاَ يَرْتَضُونَ سِوَى النُّجُوم عَصَائِبا
بَاهَى الزّمَانُ بِهم سَرَاةَ مُلُوكِه ... وزَرَى عَلَيْهِم عَاتِباً أَوْ عَائِبا
يَا ابْنَ الإمَام المُرْتَضَى هُنِّئْتَهَا ... شِيَماً وَرثتَ ضُرُوبَهَا وَضَرَائبا
وَإمَارَةً قُلّدْتَهَا فَاسْتَخْدَمَتْ ... سَعْدَ السّعُودِ فَوَاتِحاً وَعَوَاقِبَا
وَلَقَدْ وَرَدْتَ عَلَى الأيَامِنِ قَادِماً ... وَصَدَرْت وَضّاحَ المَيَامِن آيِبا
فَانْهَضْ لتَدْبِير الأمُورِ مُصَاحِباً ... لاَزَالَ أَمْرُكَ لِلظُّهُورِ مُصَاحِبا
وَاطْلَع بِأُفْق النّاصِرِيّة(46) بَاهِراً ... يَأفُلْ أمَامَك كُلُّ بَاغٍ هَارِبا
يَا حَضْرَةَ التّوْحِيدِ زَانَكَ حَاضِراً ... ثُمّ استَقَلّ يَسُدّ ثَغْرَكَ غَائِبا
وَالأسْد قَدْ تَنْزَاحُ عَنْ غَابَاتِهَا(47) ... لِتُعِزّ أطْرَافاً لَهَا وَجَوَانِبا
وَالبَيْض (لـ)وْلاَ(48) هجْرُهَا أغْمَادها ... مَا وَاصَلَتْ بَرْيَ الرِّقَاب ضَوَارِبا

---

40) جمع قسورة = الأسد، والأخامس جمع خميس = الجيش.

41) خرم في ص.

42) زيادة ضرورية للوزن.

43) في ص «ضوء» وهو تصحيف.

44) زيادة ضرورية للوزن.

45) في الأصل «أي» ولعل الصواب ما أثبتناه.

46) اسم لمدينة بجاية، سميت بالناصرية نسبة إلى مؤسسها الناصر بن حماد الصنهاجي.

47) ص «غابتها» والصواب ما أثبتناه.

48) خرم في ص.

هِيَ خِـــدْمَـــةٌ أدّيْـت حَقّــا لاَزِمـــاً مِنْ وَصْفِهَـا وَقَضَيْت فَـرْضـاً وَاجِبـا

وَلَعَلّ فِكْـراً جَـالَ (49) فِي تَهْـذِيبِهَـا لَفْظـاً وَمَعْنًى لاَ يُسَمّـى حَـاطِبـا

مَـا قُلْتُ إلاّ مَـا فَعَلْتُـ(م)(50) طيّبـاً بشَـذى عُـلاَك مشـارقـاً وَمَغَـارِبـا

وَإِذَا (النهى)(51) أملتْ عُـلاَكَ مَـدَائِحـا فَمِنَ السَّعَـادة أن أكُـونَ الكَـاتِبـا

49) يحتمل «جاب».

50) زيادة ضرورية للوزن.

51) زيادة ضرورية للوزن والمعنى، ويمكن أن يزاد «الدنى».

- 21 -

وقال أيضا يمدحهم ويعزّيهم بابنتهم * :

[البسيط]

دَعْ مَا يـريبُ إِلَى مَـا لَيْسَ بِـالـرِّيب(1) فَـذَا يَبـوئك العَلْيَـا مِن الـرُّتَب

واعْمِدْ(2) إِلَى سُبُل الخَيْـرَاتِ مُنْتَهجا لَهَـا لِتَسْعَـدَ فِي حَـالٍ وَمُنْقَلَب

(.. ....(3))

*) هذه القصيدة موجهة إلى أمير حفصي. وهي مبتورة لأن البيتين الثنائيين في الصفحة التالية يختلفان في الوزن وشكل القافية عن البيتين السابقين. فهما أيضا بقية بداية لقصيدة ضاعت وقد يكون ضاع أكثر منها.

1) ص «ما يريب» ولا يستقيم الوزن والمعنى. وفيه اقتباس من الحديث الشريف : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

2) ص «وخد ما» وهو تصحيف، وتصليحنا أقرب إلى الصواب.

3) هذان البيتان مقطوعان عما بعدهما.

- 22 -

[الرمل]

(.. ....)(*)

[19]/ دَارَتْ السّرّاء فِيهِ قَهْوَة ... فَتَسَوّغْتُ الأجَلَ الأعْذَبَا

قَبْل أَنْ أغْشَاهُ هَاجَرْتُ لَهُ ... نِيَّةٌ أخْلَصْتُهَا مُحْتَسِبا(1)

فَلَئِنْ وَافَيْت عَبْداً كَلِفاً ... فَلَقَدْ لاَقَيْتُ مَوْلًى حَدِبَا

*) تبتدىء الصفحة بالأبيات الثلاثة وبها تنتهي ولعلها آخر قصيدة ضاعت، وقد يكون الضائع أكثر.

1) الكلمة مخرومة الأول في ص ولا يتبين منها سوى «با» ولعل تصليحنا مناسب.

وله أيضا رحمه الله يمدح الأمير أبا زكرياء :

[البسيط]

لا(أ)عصِرُ(1) الخَمْرَ بَلْ لا أغْرِس العِنَبا ... حَسْبِي ثُغُورٌ تُبِيحُ الظَّلْمَ وَالشَّنَبا

إِذَا تُدَارُ عَلَى صَاحٍ سُلاَفَتُهَا ... يَوْماً تَهَافَتَ سُكْراً وَانْتَشَى(2) طَرَبا

وَظَلّ يَهْزَجُ فِي أَثْنَاء نَشْوَتِهِ ... حَتَّى كَأَنَّ دَمَ العُنْقُود(3) مَا شَرِبا

قُلْ لِلنَّزِيفِ بِهَا : أَدْمِنْ عَلَى ثِقَة ... فَلاَ جُنَاحَ عَلَى مَن أَدْمن الضَّرَبا(4)

يَا بُؤْسَ للصَّبِّ شَام البَرْقَ مُبْتَسِما ... فَبَاتَ يُزْرِي بِصَوْبِ المُزْن مُنْتَحبا

وَفِي الحَشَا مَا الحَشَايَا عَنْهُ تُنْبِئُه ... مِن لَوْعة سَعَّرَتهَا فَاغْتَدَتْ عَجَبا

لاَ أنكِرُ الضِّد يلقى الضِّدّ مذ جمعتْ ... جَوَانحي وَجَفُونِي ال(مـ)اء (واللّهب)ا(5)

إنّ الذين(6) وَلُوا أمْر التي وَلِيَتْ ... أَمْرِي غَدَا سِلْمُهُم حَرْباً فَوَا حَرَبا

أُمُّوا(7) العَقِيق فَعَاقُوا العَاشِقِين وَلَوْ ... عَاجُوا(8) عَلَى مِنْعَجٍ(9) قَضَّى الهوى أرَبَا

آمَتْ(10) بَنَاتُ نَسِيبِي يَوْمَ بينهمُ ... لِفَقْدِهَا مِنْ فُؤَادِي قَيِّماً حَدِبا

سَارُوا بِهِ دُونَ جِسْمِي، كَيْفَ صَاحَبَهُم؟ ... وَلاَ قَوَامَ لَهُ إلاَّ إذَا اصْطُحِبا

يَا آلَ خَوْلَةَ لاَ آلُو مَضَارِبَكُم ... حَوْما عَلَيْهَا رَجَاء الوَرد إذْ (عذُ) با(11)

---

1) خرم في ص.
2) ص «وانتمى» والصواب ما أثبتنا. وتصلح : وانثنى وارتمى.
3) ص «للعنود» وهو تصحيف.
4) العسل الأبيض الغليظ.
5) خروم في ص، لا تبين سوى حروف.
6) ص «الدهن» وهو تصحيف.
7) ص «أمر».
8) ص «عاقب جو» وقد حذفنا «قب» لحشوها.
9) اسم موضع في الجزيرة العربية.
10) صارت أيامى.
11) خرم في ص والتكملة منا. ونحتمل : عزبا أي بعد.

وَإِنْ حَجَبْتم عَنِ الأبْصَارِ هَوْدَجَهَا   فَحَاجِب الشّمس لاَ يَخْفَى وَإِنْ حُجِبا
مَا ضَرّكم لَوْ نَفَحْتُم مِن تَعلّقها   بِأَنْ يَسُوق (لَهَا)(12) المُهرِيَة النُّجُبا
لَئِنَ بَخِلْتُم بِنزر لَيْسَ يَرْزَؤُكُمْ   لَتَفْضَحُنَّ بِمَا تَأتُونَه العَرَبا
أَلَيْسَ(13) يُعْدِيكُمُ جُودُ الأمِيرِ عَلَى   قَاصٍ وَدَانٍ بِمَا يَسْتَغْرِقُ الطّلبا
المُنْتَضِي صَارِماً لِلهَدْي مُنْتَصِراً   وَالمُرْتَضَى قَائِماً بِالحَق مُنْتَصبا
إمَامُ دِينٍ وَدُنْيَا لَمّ شَمْلَهُمَا   مِنْ بَعْدِ مَا اضْطَرَبَا دَهْراً(و)(14) مَا اغْتَرَبَا
(تَقَلّد)(15) المُلْكَ وَالسُّلْطَان مُنْهَجَةً(16)   أَثْوَابُهُ فَثَنَاهَا غَضّةً قُشُبا
[20]/يَسْمُو بِآبَائِهِ الأنَام مُفْتَخِراً   إذَا المَنَابِر سَمّتْهُمْ أباً فَأبَا
وَإنّ يَحْيَى بنَ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ أبِي   حَفْصٍ لأَنْوَرُ من شمسِ الضُحَى نَسبا
ثَلاَثَةٌ هُمْ نُجُومُ الأرْض قَدْ عَشَرُوا   وَعَاشَرُوا فِي السّمَاء السّبْعَة الشهُبا(17)
مُبَارَكُونَ عَلَى الدنْيَا، عَزَائِمُهُم   حِزْبُ الديانَة فِيمَا غَالَ أَوْ حَزَبا
أضحى وَحِيدَهُمُ فِي كُلّ مَعْلُوَةٍ   مَنْ رَدّ مِن أَلْفَة التّوْحِيدِ مَا ذَهَبا
مَلْكٌ تَبَحْبَحَ فِي عَلْيَاء(18) سُؤْدَدِه   فَأَحْرَزَ السّلَف القُدْسِيّ وَالعَقِبا
تَهْوَى الكَوَاكِبُ لَوْ أهْوَت لِسُدّتِه   فَقبّلَتْ رَاحَةً لاَ تَأتَلِي تَعَبا
طَعْناً وَضَرْباً وَبَذْلاً كُلّ آونَة   وَلاَ نَصِيبَ لِمَنْ يَسْتَنْكِفُ النّصَبا
فَمِنْ (سمـ)اح(19) إذا القطر المُلِثُّ(20) وَنَى   أَوْ مِنْ مَضَاء إذَا العَضْبُ الحُسَامُ نَبا
لَمْ يَدْنُ مِنْ بَابِهِ مُسْتَشْعِرٌ وَجَلاً   إلاّ دنَا مِنْ أمَانِ اللهِ وَاقْتَرَبا
أعْرَى الصَوَارِمَ لمّا بَاتَ مُدّرَعا   مُفَاضَة الحزْم وَاسْتَدْنَى القَنَا السُّلَبا(21)
وَصَالَ بِالبَيْضِ بأسا حِينَ سَالَ نَدَى   بِالصبر فَاسْتَفْرغ الأكْيَاسِ وَالقِرَبا

---

12) زيادة ضرورية للوزن.
13) ص «الأيس» وهو تصحيف.
14) خرم في ص.
15) خرم في ص.
16) أي بالية.
17) ص «السهبا».
18) ص «عادى» ويختل الوزن ولعل ما أثبتناه صواب.
19) خرم في ص.
20) الدائم من المطر.
21) أي الطويلة. ورمح سلب = طويل.

الطَّوْد(22) وَالبَحْر من حُسّادِه أبَداً ... إذَا احْتَبَى فِي سَرِيرِ المُلْكِ ثُمّ حَبَا

لأجْلِهَا طَا(ش هَذَا)(23) (مُزْبدا)(24) قَلِقاً ... وَقَرّ ذَاكَ طَوِيلَ الفِكْرِ مُكْتَئِبا

ثُمّ اسْتَبَان كَمَالاً فِيهِ عِزُّهُمَا ... حَتَّى لَقَدْ رَضِيَا مِنْ طُولِ مَا غَضِبَا

مُبَارَكٌ لَمْ تَلُحْ كَالصُّبْحِ غُرَّتُه ... إلاّ جَلَتْ كَالظّلام الحَنْدَس النوَبَا

يُغَادِرُ النّهْر غَصّاناً(25) وَقَدْ جُعِلَتْ ... تُحِيلُ شُمّ(26) الرّوَاسِي خَيلُه كُثبا

فِي الجَيْشِ مِنْهُ رَبِيط الجَاشِ(27) يُؤمِنُه ... وَالرّوْع يَفْصِلُ عَنِ رَايَاتِهَا العَذَبَا(28)

مَا هَزّهُ المَدْحُ إلاّ انْثَالَ نَائِلُهُ ... كَالجِذْعَ سَاقَطَ،(29) لِمَا حَرَّك، الرُّطبا

عُلَى المُلُوكِ وُقُوفٌ دُونَ غَايَتِهُ(30) ... إنّ القُطُوف(31) إذَا جَارَى الجَوَاد كبا

وَإنْ أخَالُوا بِدَعْوَى فِي مُجَانَسَةٍ ... فَمن لَهُم بِلُجَيْن يُشْبِهُ الذّهَبَا

[21]/هَذِي(32) الشُهُورُ شُهُورُ اللهِ وَاحِدَةٌ ... وَالفَرْدُ مِنْهُنّ وَصْفٌ لاَزِمٌ رَجَبا

مَوْلاَيَ سَحّتْ(33) عَلَى العَبْدِ اللهَى دِيَماً ... فَبَادَرَ الحَمْدُ يَقْضِي مِنْهُ مَا وَجَبَا

إنّي أُخَاف وَقَدْ عُجِلْتُهَا مِنَحاً ... إذَا(34) أؤجّل مَدْحاً أَنْ يَكُونَ رِبَا

سَارَعْتُ بِالشُكْرِ إفْصَاحاً بِأنْ يَدِي ... تَأثّلَتْ مِنْ يَدَيْكِ المَالَ وَالنّشَبَا

وَمَا تَوقّفْتُ عَن بَيْتٍ وَقَافِيَةٍ ... مُنْذُ اسْتَفَدْتُ لَدَيْك العِلْم وَالأدَبَا

---

22) هذا البيت والتليان وردت مكررة في نفس الديوان ص : 27، وقد حذفناها من هناك لتكرارها.

23) خرم في ص والتصليح مما ورد في ص : 27.

24) وردت سليمة في صفحة 54.

25) «يغازل النهر أغصانا» كما جاء في ص لا معنى له، ولعل الصواب ما أثبتناه.

26) ص «سم» وهو تصحيف.

27) ص «الجاس» وهو تصحيف.

28) «العدباء ولا معنى له ويحتمل «العذباء» وهو الطرف.

29) ساقط بمعنى : أسقط.

30) ص «غابته» وهو تصحيف.

31) الدابة السيئة والبطيئة السير.

32) ص «هذه» ولا يستقيم الوزن.

33) ص «سخت» وهو تصحيف.

34) ص «إذ» ولا يستقيم الوزن.

وقال أيضا * :

[الكامل]

عَذلُوهُ فِي تَشْبِيبِهِ[1] وَنَسِيبِهِ ... مَنْ ذَا يُطِيقُ تَنَاسِياً لِحَبِيبِهِ
وَمَضَوْا عَلَى تَأنِيبِهِ وَبِحَسْبِهِم ... تَأبِينُهُ[2]، مَحْيَاهُ فِي تَأنِيبِهِ
أوْ لَيْسَ من خَضَبَ البَيَاض مموها ... كَصَرِيعِ مُشْتَجِر[3] القَنَا وَخَضِيبِهِ
(ر) كدت[4] صَبَا عَصْر الصّبَا وَهُبُوبُها ... وَهَفَا النَسِيم[5] لنَوحه وَهبُوبهِ
تَاللهِ مَا حَوْرُ الفَتَى من كَوْرِهِ ... وَكَفَاهُ وَهْنُ قَرَاهُ[6] فِي تَجْرِيبِه
وَالْعُمْرُ لَيْسَ قَشِيبُهُ كَدَرِيسِه ... كَاليَوْمِ لَيْسَ شُرُوقُهُ كَغُرُوبِه
من شَارف الخَمْسِينَ ضَيّقَ عُذْرَهُ ... تَعْدَادُهُ فِي الشّيْبِ عَنْ تَشْبِيبِهِ
لَكِنّهَا حَدَقُ المَهَا خَبَأتْ لَهُ ... مِنْ سِحْرِهَا مَا جَدّ فِي تَحْبِيبِه
فَالقَلْبُ مُحْتَمَلٌ صِلاَءَ شُجُونِهِ ... وَالجِسْم مُشْتَمِلٌ مُلاَء شُحُوبِه
واهاً لَهُ حَسِبُوا المَشِيبَ يَصُدُّهُ ... عَنْ ذِكْرِ أيّامِ الحِمَى وَكُثَيبِه
وَإذَا العَمِيدُ نَضَا رداءَ شَبَابِهِ ... أغْرَاهُ بِالتّهْيَام لِبْسُ مَشِيبِه
هَيْهَات يَصْحُو أوْ يُفِيقُ مِنَ الهَوَى ... مُسْتَعْذِبُ البُرَحَاء فِي تَعْذِيبِهِ

---

*) مدح فيها أبا زكرياء وذلك حوالي 645هـ كما يفهم من البيت السابع إذ يصرح بأنه قارب الخمسين ومن المعلوم أن مولده كان في 595هـ.

1) ص «مشيبة» والصواب ما أثبتنا.

2) التأبين هو الرثاء والبكاء على الميت. يريد أنه أخذ يؤبن شبابه الراحل وهو محياه، كما يفيده البيت بعده.

3) ص «مستجر» وهو تصحيف واشتجره بالرمح طعنه.

4) زيادة يقتضيها المعنى.

5) ص «وهب النعيم» والصواب ما أثبتنا.

6) ظهره.

يَا حَبَّذَا نَجْدٌ وَسَالِفُ عَهْدِهِ ... فِيهِ اسْتَفَدْنَا طِيبَهَا مِن طِيبِهِ
وَمَجَالُنَا مِن رَوْضِهِ بِغَدِيرِهِ ... فِي ظِلِّ مَسَائِسِ دَوْحِهِ وَرَطِيبِهِ
وَصَباً تَحَـ(مّـ)لُ(8) من تَتَضَوُّعِ رَنده ... وَعَرَارِهِ مَا زَادَ فِي وَصْبي(9) بِهِ
[22]/لَمْ يَلْبثِ المَكْرُوهُ فِيهَا أن نَأى ... لمّا دَنَا المَحْبُوبُ(10) دُونَ رَقِيبِهِ
هِبَةُ الزّمَان قَضَى بِهَا دَيْن المُنَى ... لَوْ لَمْ يَعُدْ مِنْ بَعْدُ عَنْ مَوْهُوبِهِ
شَتّان بَيْنَ مُجَرِّر لِذُيُولِهِ ... طَرَباً وَبَيْنَ مُمَزِّقٍ لِجُيُوبِهِ
وَمِنَ العَجَائِبِ أن يَتمّ تَمَتُّعٌ ... لأخِي هَوًى بِأنِيقِهِ وَعَجِيبِهِ
كَانَتْ مَتَاعاً لَوْ يَدُومُ، وَإنّمَا ... ضَحِكُ الزّمَانِ ذَرِيعَةٌ لِقُطُوبِهِ
وَلِئَنْ تَقضّت لَيْسَ يَنْسَى عَهْدَهَا ... كَلِفٌ، بَسِيطُ الحُبّ فِي تَرْكِيبِهِ
مِنْ دُونِ سَلْوَتِها نَوَازِعُ لَوْعَةٍ ... قَرّ الفُؤَادُ بِهَا فُوَيْقَ وَجِيبَهُ
رَحُبَتْ حَيَاتِي عِنْدَ يَحْيَى المُرْتَضَى ... فِي رَحْبِ نَائِلِهِ وَفِي تَرْحِيبِهِ
مَلِكٌ أقَامَ الحَقّ عِنْدَ قُعُودِهِ ... وَأعَادَ فَيْضَ الجُودِ بَعْد نُضُوبِهِ
حَسّت(11) خلافَتُهُ الخلافَ وَصيّرت ... مِنْ حِزْبِهِ مَنْ لَجّ فِي تَحْزِيبِهِ
وَكَذَلِكَ مِن لَحظ العَوَاقِبَ لُبُّهُ ... حَذِرِ العِقَابَ فَكَفّ عَنْ تَألِيبِهِ
لاَ يَسْلُبُ الجَبّارَ بَيْضَةَ مُلْكِهِ ... إلاّ إذَا هُوَ حَاد عَن أسْلُوبِهِ
تَتَقَمّنُ(12) الأقْدَارُ، خَادِمَةٌ لَهُ، ... سَرّاءَه فِي سِلْمِهِ وَحُرُوبِهِ
وَعَلَى مَيَامِنِهِ الكَوَافِلِ بِالمُنَى ... تَأمِينُ ظَبْيِ القَفْرِ عَدْوَةَ ذِيبِهِ
وَافَى الزّمَانُ بِهِ إمَاماً عَادِلاً ... وَالجَوْرُ قَدْ عَمّ الوَرَى بِضُرُوبِهِ
وَخَلِيفَةً(13) فِي الأرْضِ لَكِنّ بَيْتَهُ ... فَوْقَ السمَاء يُمَدُّ فِي تَطْنِيبِهِ
يَرْمِي فَيُصْمِي قَاصِيَاتِ مَرَامِهِ ... مِنْ رَأيِهِ بِسَدِيدِهِ وَمُصِيبِهِ

---

8) خرم في ص.
9) الوصب المرض ونحول الجسم.
10) «الحبوب» والصواب ما أثبتنا.
11) «أي استأصلت».
12) تتقمن أي تتوخى. وهذه فلتة من الحافظ ابن الأبار فالأقدار أقدار الله، غفر الله لنا وله.
13) هنا إشارة تاريخية مهمة وهي أن أبا زكرياء كان يخاطب بـالخليفة ولكنه امتعض عندما خوطب بأمير المؤمنين. انظر الأدلة البينة ص : 48.

خَلَعَتْ مَنَـاسِبُـه الكَـريمَـةُ عِتْقَهَـا   وَزَكَـاءَهَـا حَتى عَلَى يَعْبُـوبـه(14)

فَـإذَا امْتَطَـاهُ سَمَـا النُّجُـومَ بِجِيـدِهِ   وَشَأى الـرِّيَاح بِحَضْـره(15) وَوُثُـوبـه

لَـوْ أنّ لِـلأمْـلاَكِ فَضْلَ نِصَـابِـهِ   مَلَكُـوا مِن الأمْـدَاحِ(16) مِثْل نَصِيبِـه

تَخْـرِيبُ بَيْتِ المَـالِ عَـادَةُ جُـودِهِ   وَحَصَـانَـةُ العَلْيَـاء فِي تَخْـرِيبِـه

ضَمِنَتْ لُهَـاهُ ضَـرَائِبٌ حَفْصِيّـةٌ   قَـدْ أعْـدَمَتْ فِيهَـا وُجُـودَ ضَـرِيبِـه

إنّ الهُـدَى لِمّـا شَكَـا لِضَنًـى بِـهِ(17)   مَـا شَكّ فِـي إبْـلاَلِـهِ بِطَبِيبِـه

جَـرّ الجُيُـوشَ مُصَمّمـاً فِي رَفْعِـهِ   مِلْءَ المَـلا هَضَبَـاتِـهِ وَسُهُـوبِـه(18)

وَجَنَى جَنِـيَّ النّصْـرِ فِي تَشْـرِيقِـهِ   مِنْ غَـدْر خَـاذلـه وَفِـي تَغْـرِيبِـه

لَمْ يُبْقِ مِنْ شُعبِ الضّـلاَلَـة شُعْبَـةً   بِـالصَّيْـدِ مِـن أحْيَـائِه وَشُعُـوبِـه

مُتَبَسّمـاً وَرِمَـاحُـهُ تَبْكِي دَمـاً   فِي اليَـوْمِ تُحْجَبُ شَمْسُـهُ بِكُعُـوبِـهِ

حَيْثُ المُهَنَّـدُ مُسْمَـعٌ بِصَلِيلِـه(19)   وَالمَـوْتُ (سَاقٍ) لِلكُمَـا(ة)(20) بِكُـوبِـه

تِلْكَ الخِـلاَفَـة فِي يَـدَيْـهِ وَعَهْـدُهَـا   لِسَلِيلِـه رَبّ النّـدَى وَرَبِيبِـهِ

ثَبَتَتْ مَعَـاقِـدُهَـا عَلَى تَـأرِيبِـهِ   وَرَست قَـوَاعِـدُهَـا (عـ)لى تَـ(ـرْبِيبِه)(21)

---

14) عتقها : نجابتها وخلوص أصلها. اليعبوب : الفرس السريع الطويل.

15) عدوه وسرعته.

16) ص «المديح» ولا يستقيم الوزن والصواب ما أثبتنا.

17) ص «لغنائه» والصواب ما أثبتنا.

18) السهب من الأرض = المستوى في سهولة، يجمع على سهوب، وسهوب الفلاة نواحيها.

19) ص «بطيلة» وهو تصحيف.

20) خرم في ص.

21) خرم في ص.

[23] / وقال أيضا ※ :

[الطويل]

أَلَمْ تَرَهَا تَسْمُو لأشْرَفِ غَايَةٍ ... وَتَسْبِقُ سَبْق المقربَاتِ الشَّوَازِب(1)

إذَا أصْدَرَتْ غُبْرُ السَّبَاسِبِ وَافِداً ... لَهَا أوْرَدَتْ شرْوَاه(2) خُضْرُ الغَوَارِبِ

سَعَادَةُ آفَاقٍ بِهَا شَقِيَ العِدَى ... كبت(3) بِمَجَارِيهَا مجرّ(4) الكَتَائِب

أَجَابَتْ نِدَاء الحَقّ تَبْغِي نَجَاتَهَا ... فَأَعْقَبَهَا التَّوْفِيقُ حُسْنَ العَوَاقِبِ

وَكَانَتْ عَلَى الكُفَّارِ غَيْر مُعَانَةٍ ... فَسُرْعَان مَا قَدْ صُرّعوا بِالقَوَاضِبِ

هُوَ الزّمَنُ المَضْرُوبُ للنَّصْرِ مَوْعِداً ... وَمَا زَالَ وَعْدُ اللهِ ضَرْبَةَ لازِبِ

لَقَدْ رَاقَبَتْ عَام الجَمَاعَةِ بُرْهَةً ... فَلَمْ يَعْدُهَا إقْرَارُ عَيْنِ المُرَاقِبِ

هَنِيئاً لأَهْلِ العُدْوَتَيْنِ عِدَادُهُمْ ... بِإخْلاَصِهِم فِي المُخْلِصِين الأطَايِب

أطَاعُوا الإمَام المُرْتَضَى وَتَسَابقُوا ... إلَى سَنَنٍ يَهْدِي إلَى الرُّشْد لاحِب

إلَى مَذْهَبٍ سنّته سبْتةُ(5)، قَاصِدٍ ... بِهِ عَدَلُوا عَنْ زَائِغَاتِ المَذَاهِب

※) أنشأها بمناسبة بيعة بعض مدن الأندلس والمغرب لأبي زكرياء الحفصي، وذلك حوالي 641هـ لان اشبيلية (حمص) بايعت في هذه السنة. راجع الكتب التالية : خ / 600 – 623، البيان المغرب 3 / 345 – 370، رسائل ابن عميرة مخطوط 233 ك صفحة 71، الأدلة خلاف ما في العبر. ولا تناقض لأن ابن الجد بعد البيعة الأولى سنة 641 ثار على عامل أبي زكرياء وطرده إلى سبتة، ولكن الجند قتلوا هذا الثائر وعادت اشبيلية إلى الاعتراف بسلطة تونس سنة 643. انظر قصيدة حازم القرطاجني في الموضوع : ديوان حازم، ص : 51.

1) الافراس الكريمة الضامرة.

2) شرواه مثله. وغوارب الموج أي أعاليه.

3) «كبت» لا معنى له ولعل تصويبه «جرت»، وبذلك يستقيم المعنى.

4) ميدان.

5) يقصد بيعة أبي زكرياء الحفصي من لدن سبتة بقيادة أبي علي بن خلاص سنة 640. انظر الأدلة البينة ص : 51 البيان المغرب 3/359. خ 6/614.

أَلا هَــذِهِ «حِمْصٌ» تُنَـاسِبُ طَـاعَــةً سِجلْمَــاسَــةً فِي رَفْضِهَــا لِلْمُنَــاصِبِ(6)

وَمَــا خَــالَفَت غَــرْنَـاطَــةٌ رَأيِ رَيّــة(7) لتَشْمُلَ أنْـــوَارَ الهُـــدَى كُلَ جَـــانِب

وَجَيّــانُ لَمْ تَبْــرَح كَشَلْـبٍ وَطَنْجَــةٍ مُبَـارِيــةً هُــوجَ(8) الصَّبَـــا وَالجَنَـــائِب

لتَسْعَــدُ بِسالـرّضْــوَانِ بَيْعَــاتُهَــا التّي كَفَى شَـــاهِــدٌ مِنْــه تَأمَّـلَ غَــائِب

وَهَلْ قَــدَحَتْ(9) إلاّ لِفَــوْزٍ قِــدَاحُهَــا فَــلاَ غَـرْوَ أن تَحظَى بِكُبْـرَى المَــوَاهِب

كــذا الخُلَفَــاءُ الأكْــرَمُــونَ مَنَـاسِبـاً تُنَـــالُ بِهِم عَفْـــواً كِـــرَامُ المَطَـــالِب

مَمَـــالِكُ ألْقَـت خُضّعـــاً(10) بِقِيَـادِهَـــا إلَى مَلِـكٍ فِي العِـــزّ سَـــامِي الـــذّوَائِبِ

بِــهِ اعْتَصَمَتْ مِمّـا تَخَــافُ عَلَى النَــوَى فَلَيْسَ مَــرُوعـا سِـــرْبُهَـا(11) بِـالنّــوَائِب

سَتَظْمأ مِـنْ وِرْدِ الـــرّدَى جَنَبَـــاتُهَـــا وَإنْ رَويتْ قِــدَمَــا بِصَــوْبِ المَصَــائِب

(و)(12) يَثْنِي مُلُـوكَ الـرّوم عَمّــا تَـرُومُــهُ بِعَــزْمَـــة رَاض لِلـــدّيَـانَـــة غَـــاضَب

وَمن يَـــرْهَبُ الجُلّي وَهَـــذَا جَــلاَلُـــهُ عَلَى الأمْــنِ مَحْمُـــولٌ بِـــهِ كُـل رَاهِب

[24]/لأنْدَلُسَ(13) البُشْـرَى بِنَصْــرِ خَلِيفَـةٍ ضَــرُوبٍ بنصْل السيف زَاكِي الضّــرَائب

قَـــرِيبٌ عَلَيْـــهِ نَيْلُ كُلّ مُحَـــاوِلٍ وَلَـــوْ كَــانَ بُعْــداً فِي مَحَلِّ الكَــوَاكِب

تَعَـــوّدَ إمْـــلاَءَ النّـــوَادِرِ بَـأسُـــه بِحَيْثُ تَعِيهَــا(14) صَــارِخَـاتُ النّــوَادِبِ

غَـــرَائِبُ مِـن نَظْمِ الكُمَـــاةِ بِنَثْـــرِهِ كُعُــوبَ القَنَـــا، واهــاً لِتِلْـك الضّــرائب

وَقَـــامَ بِحِـــزْبِ اللـــه يَنْصُـــرُ دِينَـــهُ فَلَمْ تَهَبِ الـــدُّنْيَــا طُـــرُوقــاً لِحَـــازِب

---

6) لعله يقصد أبا الحسن المعتضد الملقب بالسعيد حيث ثار عليه عبد الله الهزرجي حاكم سجلماسة وبايع أبا زكرياء في 640هـ. انظر البيان المغرب 362/3 – 367، الأدلة ص 51، خ 617/6، وانظر عن تأسيس سجلماسة البحث القيم الذي ترجمه وعلق عليه الأستاذ محمد الحمداوي، مجلة دعوة الحق، السنة 12 عدد 2 و5.

7) اسمها الآن مالقة : ابن سعيد، المغرب 423/1 وقيل إنها اسم لإقليم (كورة) : انظر الحلة السيراء 63/1 تعليق المحقق د. مؤنس.

8) تحتمل «موج» في ص.

9) ص «كدحت» والصواب ما أثبتنا.

10) ص «خضعا» وهو تصحيف.

11) ص «شربها» والصواب ما أثبتنا.

12) خرم في ص والكلمة دون تنقيط.

13) ص «لا أندلس» وهو تصحيف.

14) ص «تعيما». ولعل الصواب ما أثبتنا، لاحتمال الكلمة ذلك ولأن الوعي من طرف النوادب يقابل الإملاء من طرف الممدوح.

وَقَـدْ جَعَلَ الهَيْجَا رِيَاضاً خِلاَلَهَا — يُفجِّر أنْهَارَ الدِّمَاء الصَّوائِب
أمَدّ بِجَدٌّ صَاعِدٍ جُرَعَ الرَّدَى — عِدَاه فمَغْلُوبٌ بِهِ كُلُّ غَالِب
وَمَنْ كَانَ بالإحْسَان وَالعَدْل قَائِماً — فَلَيْس يُقِرُّ العضْبَ فِي يَدِ غَاصب
بمَطْلَعِ يَحْيَى غَار كُلُّ مخَالِف — وَمِنْهُ اسْتماح السّلمَ كُلُّ مُحَارِب
وَكَمْ أظْهَرَ المَاضُونَ شَوْقاً لِعَصْرِهِ — بِمَا خُبِّروه فِي العُصُورِ الذَّوَاهِبِ
إمَامَتُهُ ألْوَتْ بِكُلّ إمَامة — وَبِالصُّبْحِ وَضَّاحاً جَلاَءُ الغَيَاهِب
هِيَ العُرْوَة الوُثْقَى وَمنْ يعْتصم بها — فَلَيْسَ يُبَالِي، نَاجِياً، بِالمَعَاطِب
بنُور هُدَاهَا يَقْتَدِي كُلُّ تَائِه — وَمَحْض رِضَاهَا يَقْتَنِي كُلُّ تَائِب
أَيَقْصُر عنْ فَتْح المشارق بعْدَما — تَقَاضَى بِأَمْرِ اللهِ فَتْح المَغَارِب
وَسَارَ إلَيْهَا فِي المقَانِب(15) زَاحِفاً — وَلَوْ شَاءَ لاسْتَغْنَى بِزُهْرِ المَنَاقِبِ
يُضَارِب فِي ذَاتِ الإلَه وَلَم يَكُنْ — لِيُخْفِقَ فِي الأيام سَعْيُ المُضَارِب
مَدِيد الغِنَى من كَفِّه مُتقَارِبٌ — لِمُنْتَزَحٍ عَن بَابِهِ وَمُصَاقِب
أجَارَ من الإظْلام ثَاقِبُ نُوره — فَلازَالَ جَاراً لِلنجُومِ الثَّوَاقِبِ

15) ص «المناقب» والصواب المقانب أي الكتائب المستعدة للغارة.

– 26 –

وقال أيضا * :

[الطويل]

هَنِيئاً لِـوَفْـدِ الغَــرْبِ مِنْ صفـوة العُـرْبِ   قُـدُومٌ عَلَى الـرُّغْبِ المُجِيــرِ من الــرُّعبِ
وَهَصْــــرٌ لأفنَـــانِ الأمَـــانِي أقَـــادَهُم   أفَانِينَ حَصْبٍ(1) الجُـودِ بالـرِّفْـهِ وَالخِصْب
[25]/ألم تـرَهُـم أفضـوا إلى فـائض النّدى   فَلقّـــاهُمُ بِـــالنَـــائِل الـــرُّحْـب وَالـــرَّحْبِ
وَقَلّـــدهــم لَمّـــا كَسَــــاهُم فَـــلاَ تَــــرَى   سوى العضْبِ حَلاّهُ النُّضَارُ عَلَى العَصْبِ(1)
تَحَــــــارُ عُقُـــــولُ المَعْقِلِيّينَ فِـي لُهَى   كَفَى السّحْبَ مِن فَضْفَاضِهَـا نُجْعَة السّحْبِ
بِعَيْشِهِمُ هَلْ أحْــرَزُوا قَبْــلُ مِثْــلَــهَـــا   إذِ العَيْشُ بَيْـنَ القَسْبِ(2) يَرْتَـادُ وَالسَّقْبِ(3)
وَأَنْفَسُ مِنْهَـــا مَـــا أُفِيـــدَ مِن الهُـــدَى   وإن جَعَلَتْ تُـــربـي عَلَى عَـــدَدِ التُّـــرْبِ
أَمَـــا انْجَلَـتِ الجُلّى أمـــا التَـأم الثّأى(4)   فَلِلّــه شَعْبٌ(5) قَـابلُـوا الصّـدْع بِـالشّعْبِ(6)
دَنَـــا بِهِـم الإخْـــلاَصُ وَالـــدَار غُـــرْبَـــةٌ   فَكَعْبُهُـمُ يَعْلُـــــــــو رُؤُوسَ بَنِـي كَعْـب
هُمُ الـرَّكْـبُ حَـاد الكـرْب عَنْهم محيـدَهم   عَنْ الجَرْيِ(7) فِي الإيضَاعِ وَالخَبِّ فِي الخَبِّ
بُـــدُوراً إذَا مَـــا قَطّـب الجَـــوُّ أشْـــرَقُـــوا   تَـــدُورُ رحَـــاهُم مِن هِـــلاَلٍ عَلَـى قُطْب
إنَـــــابَتُهُم تَقْضِـي بِصِـــــدْقِ منـــــابهم   وَعَـــــزْمَتُهُم تُنْبِـي بِـــــأَنّ الظّبَى تُنْبِــي

*) يمدح أبا زكريـاء يحيى وولى عهده محمدا وذلك حوالي 647، أي بعد موت زكرياء وإسناد ولايـة العهد إلى أخيه محمد. وقد يكون ذلك عندما كان الأمير الحفصي يحاول الزحف على مراكش. انظر خ 623/6، تاريخ الدولتين ص : 33 وفيه أخطاء : رسائل ابن عميرة : ورقات 78 – 84 مخطوط 233 ك.

1) ص «خصب». والصواب ما أثبتنا. والحصب جمع حصبة : النخلة الكثيرة الحمل.

1مكرر) أي قلدهم سيوفاً محلاّة بالذهب والحرير.

2) و3) القسب تمر رديء يتفتت في الفم، والسقب ولد الناقة، يشير إلى ما كانوا فيه من شظف العيش.

4) الصدع والانفصام.

5) الشعب القبيلة العظيمة.

6) الجمع والضم.

7) الإيضـاع : الإفساد. والخب : الإسراع، والخب : الخداع.

هَـدَتْهُـم إلى الهَـادِي الإمـام سعَـادَةٌ   تـؤُمُهُم بـالسَّـرْبِ يُـوهِب وَالسِّـرْب(8)
وَتُعلِمُهُم أنْ ليس كَـالْغَيْهَب الضُّحى   وَلاَ السَّابِقَاتُ الجُـرْد كَالـزُّرَّح الجُـرْب(9)
وَمَنْ رَامَ يحيى كَعْبَـةً لِطَـوَافِـهِ   غَـدَا لاَ يُهَـابُ الهَضْم فِي ذَرْوَة الهَضْب
إمَـامُ هُـدَى أفْنَى الضّـلال(10) مُسلّطاً   عَلَيْه بِأَوْحَى(11) القَضْب ماضيةَ القُضْب(12)
وبَحْـر نَـدًى مِنْ يَـرْجُ فَيْض عُبَـابـه   يَفُـزْ بـالنُّضَـارِ السّبِيك وَالـوَرِق السَّكْب
أبَـرّ عَلَى الأمْـلاك بِـراًّ مُبَـارَكـاً   صَنَـائِعُـه، وَهِي الجِسَـامُ، إلَى رَبّ(13)
وَأَنْفَـذَ عَـدْوَ الخَيْلِ فِي طَلَبِ العِـدَى   وَبَنْدُ(14) الهُـدَى مِنْـهُ إلَى مَلِكٍ نَـدْب
يُحبّـر كُتْبـاً أو يُجـرُّ كَتَـائِبـا   وَحَسْبُك بـالحِبْـر المَغَـامِـر فِي الحَـرْب
فَكَمْ عَـالَمٍ أرْدَتْ عُـلاَهُ وَمُعْلَـم   بِضَـرْبٍ مِن التَبْكِيتِ كَـالطَّعْنِ وَالضَّـرْب
عَلَى النّشْجِ(15) مَقْصُـورُ الزّهَـادَةِ وَالتُّقَى   وَصَـارِمُه الظمْـآن(16) فِي العَـلِّ وَالعَبّ
أمَـا رَاعَ مِنْـهُ الشّـرْقَ تَـأيِيدُ أ(رْوَ)ع(17)   سَطَـا غَيْرَ نَـابِي الغَـرْبِ وَالحَدّ بالغَـرْب(18)
[26]/يُـدِيـل من الإمْـلاَقِ وَالفَقْـرِ بـالغِنَى   وَيُفْـرِجُ بـالكَـرّ العَظِيم من(19) الكَـرْب
وَيُـؤْمِنُ مَن تَضْطَـرُّهُ حَـالُ مَحْلِـه   إلَى الخَبْطِ فِـي الآفَـاقِ مِنْ خِيفَـةِ الخطب
أوَى الـدّين مـن سُلْطَـانِـه لِمُنَـاجِـزٍ   مُنَـاوِئُهُ بَسْل(20) عَلَى الـدّمِ بـالـذّبّ
أقَـامَ صَغَـاه(21) يَـوْمَ قَـامَ لِنَصْـرِهِ   بِصَبْح(22) الأعَادِي الحَيْنَ فِي أشْرَفِ الصّحْب

---

8) القطيع من النساء أو مطلق الجماعة والسّرب الأولى : الماشية كلها.
9) الإبل الهزيلة.
10) ص «الظلال» وهو صحيف.
11) أسرع.
12) جمع قضيب = السيف القاطع.
13) النمو.
14) البند : العلم الكبير.
15) الشرب دون الري.
16) «الضمان» في ص وهو تصحيف.
17) خرم في ص.
18) يقصد : المغرب والغرب الأول حد السيف.
19) ص «ومن» ولا يستقيم الوزن مع الواو.
20) البسل الذي يعبس من الغضب أو الشجاعة.
21) أي نصره إذ أقام ميله واعوجاجه.
22) صبح القوم الجيش أتاهم صباحا. وصبح الأعادي الحين أذاقهم الحين وهو الموت والهلاك صباحا.

تَـرَى كُلّ جحجـاح إذَا اعْتَـزّ وَاعْتَـزَى إلَى الحَسَبِ الـوَضّـاحِ نَـادَى بِـهِ حَسْبِي(23)
خَضِيب الظُّبى(24) من خضْده شَوْكَةَ العِدَى كأنّ بِـهِ شَـوْقـاً إلَـى الخَضْـدِ وَالخَضْبِ
تَقَبّـل آثَـارَ الخَلِيفَـة مُسْلِفـا بِهَـا قُـرَبـاً تَحْظَى مِـن اللـهِ بِـالقُـرْب
وَهَلْ هِيَ إلاّ الصّـالِحَـاتُ بأسَـرِهـا فَعُجْ بِـي عَلَيْهَـا أستجِـدَّ بِهَـا عُجبي
وَأُمْلـ(ي)(25) قَـرِيضـاً، لاَ أمـلُّ تَـوَسُّـلا إلَيْهَا بِسِحْـرٍ(26) مِنْـه يُعْـرِبُ عَـنْ حُبِّي
هُيَـامِي بِـأَن يَـرْضَى إمَـامِي وَحَبَّـذَا فَيَأمُـرُ مِـنْ رُحْمَـاه بِـالغِبِّ(27) للصَّـبِّ
خِـلاَفـاً لِمَنْ يَهْـذِي(28) بِلُبْنَى وَخَـوْلَـةٍ وَيَحْمِلُ مَـا يُـودِي مِن اللّسْـنِ وَالنّسْب
وَلَمْ أرَ كَـالهَيْمَـانِ يَقْنَعُ فِي الهَـوَى فَتُـونـاً بِمُـرِّ العَـذْلِ مِنْ حُلْـوِهِ العَـذْبِ
وَيَصْبُـو لِخَطْفِ البَرْقِ أو هَبَّـة(29) الصَّبا فَيُضْحِـي وَيُمْسِـي نُصْـبَ ذَلِـكَ فِـي نَصْـب
وَمِن نِعْمَـة المَـوْلَى عَلـيّ تَخَلُّصِي بِحُـبّ العُلَى مِـن حَـالَـي العَيْثِ والعَيْـبِ
أمَـا وَحُـلاَهَـا لاَ أسِـرّ صَبَـابَـةً إلَى غَيْـرِهَـا قَلْبِـي، ثَبَـاتـاً بِـلاَ قلب(30)
فَـإبْـدَاء مَـا اسْتَنْبَطْتُ فِي الشكْـرِ شِيمَتِي وَإِهْـدَاء مَـا اسْتَبضَعْتُ مِـن أدَبي دَأبِي(31)
وَفَـوّضَ فِي سُلْطَـانِـه لاضْطِـلاَعِـه وَلاَبُـدّ لِلْجَيْشِ العَـرمْـرَم مـن قَلب
خَـلاَفَـةَ يَحْيَـى زَانَ عَهْـدُ محَمّـد وَلاَ شَكّ أنّ الـزّنـد يَـزْدَان بِـالقُلب(32)
هُمَـا القَمَـرَان النَّيِّـران وإنّمـا مَـدَارُهُمَـا لِلْمَعْلُـوَاتِ عَلَى قُطْـب
أمـا ولـيُّ العَهْـد أزكـى ألِيَّـةٍ لَقَـدْ أحْـرَزَ العَلْيـا(ء)(33) بِـالإرْثِ وَالكَسْب

---

23) ص «حسب». والجحجاح : السيد الكريم.

24) ص «الضبا» وهو تصحيف.

25) ص «وامل» وهو تصحيف.

26) ص «بحر» ويحتمل «ببحر» ولعل الصواب ما أثبتنا.

27) الزيارة مرة بعد مرة ومنه قولهم : زر غبا تزدد حبا.

28) ص «يهدى» وهو تصحيف.

29) «هبه» في ص وهو تصحيف. والنصب = العناء.

30) بلا تحول ولا تغير.

31) ص «أدبي آداب» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا. واستبضع الكلام = بينه بيانا شافيا.

32) السوار.

33) زيادة ضرورية للوزن.

وَجَمّع أشتَــاتَ الكَمَـــالاَت فَــالنهَى(34) مَعَ (الطَبْعِ)(35) مَشْفُوعَانِ (بالرّأبِ وَالشعْبِ)(36)

[27]/هَنِيئــاً لَنَـــا رَيْعَــانُ دَوْلَتِـــهِ التي بِهَـــا يَـأمَن المُــــرْتَـــاعُ حَتَّى مِـن العَتْبِ

وَهَلْ هِـيَ إلاّ رَحْمَـــة اللـــــهِ يُسّـــرَتْ لِمَـــوْهِبَـــة الحُسْنَى وَمَغْفِـــرَة الـــــذّنب

---

34) ص «فالــــي» ولعل تصليحنا مناسب.

35) ص «الضنع» ولا معنى له ولعل الصواب ما أثبتنا.

36) خرم في ص ولا تتبين إلا «بالربا 010 ب» ولعل تصليحنا قريب من الصواب. والرأب من قولهم رأب الصدع. والشعب مماثل له في معنى إصلاح ما فسد.

- 27 -

وقال أيضا يرثي بعض الحرم من أبيات * :

[البسيط]

دَانَتْ بِهَجْـــرِ الـــدُّنى للــــه وَازْدَلَفَت كَـرِيمَـــة المُنْتَمَى مَــرْضِيّـــةَ القُــرَب
قَــوّامَـــة اللّيلِ مَحْنِيّــا عَلَــى خَصَــر(1) صَـــوّامـــة اليَــوْم مَطْــويـــاً عَلَى لَهَب
تَبَــــايَنَتْ وَاليَتَـــامَـى : هُنّ فِـي رغَب لِمَـــا تَعَـــوّدْنَ مِنْهَـــا، وَهِي فِـي رَهَب
لَــــوْ أن آثَــارهَـــا تُحْصَى لَمَـــا كَتَبَتْ سِــوَى مَــآثِــرِهَـــا الأقْــلاَمُ فِي الكُتُب
نَقُول(2) فِي خَطبهــــا المُلْقـيُّ طَلْعَتَــــهُ إنّـــا بَكَيْنَـــاهُ بِـــالأَشْعَـــارِ وَالخُطَب
فَلَـــوْ عَقَلْنَـــا، عَقَلْنَـــا عَنْـــهُ ألسُنَنـــا لَكِنّهَـــا سُنَـــةٌ فِي شِـــرْعَـــة الأدب(3)

---

*) لعل هذه القصيدة تتمة للقصيدة المبتورة رقم 21. ولذلك يكون موضوعها رثاء بعض الحرم الحفصيات.

1) برد وفي ص «حصر» وهو تصحيف.

2) ص «يقول» والصواب ما أثبتنا.

3) بعد هـذه القصيدة وردت ثلاثة أبيـات منفردة مكررة مع مـا في القصيدة رقم 23 وقد حذفناها هنـا لتكرارها. وأولها الطود والبحر.

- 28 -

وقال رحمه الله مهنّئا * :

[الكامل]

هُنِّئْتَ يَا بَدْرَ الكَمَال أهِلَّة طَلَعَتْ بِأَسْعَدِ حَالَةٍ وَمَآبِ
اثْنَانِ ثُمَّ ابْنَان مِنْك تَفَرَّعَا فِي أَطْهَرِ الأَحْسَاب والأَنْسَابِ
وَهَلاَلُ هَذَا الشّهْرِ ثَالِثُهَا الذي أَبْدَى شِهَاباً مِنْهُمَا لِشِهَاب
لاَزَالَتْ الأيّامُ وَاهِبَةَ المُنَى(1) مِنْ مُنْتَدَاكِ لِمفصَلٍ(2) وَهَاب

---

*) يبدو أنها تهنئة لبعض الحكام أو الشخصيات بمناسبة ولادة توأمين.

1) ص «واهية» وهو تصحيف.

2) ص «لمفضل» وهو تصحيف والصواب «لمفصل» وهو اللسان أي لسان الشاعر المقوال.

– 29 –

وقال في رثاء صغير * :

[الوافر]

لَقَـــــدْ تَـســـرِبَتْ يَمِينـي مِنْ شُخَيْـصٍ إلَـى التُّـــرْبِ استقَـلّ مِن التّـــــرائِبْ
يُـ(قَرِّبُه)(1) التّـــذّكُّــرُ وَهْـــوَ نَــاء وَ(يُحْضَرُه)(2) التفكــر وَهْـــوَ غَــائِبْ

---

*) يدل البيتان على أن المرثى ولده أو ولد أحد أعزائه الاقربين.

1) خرم في ص والتصليح مناسب.

2) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

- 30 -

وقال أيضا في السوسن * :

[البسيط]

[29]/يَـاحُسْنَهَـا سَـوْسَنَـاتٍ أطْلعتْ عَجَبـا مَدَاهِناً(1) مِنْ لُجَيْـنٍ تَخْبَــأُ الـــذّهَبَــا
لَمّــا سَقَـاهَــا الحَيـا مَــا شَـاءَ مُنْبِتُهَــا لَمْ تَعْــدُ أنْ مــزّقَتْ أثْــوَابَهَــا طـرَبـا

---

*) حذفنا قصيدة من 14 بيتا وردت مكررة مع ما في القصيدة رقم 13، كما حذفنا المقطوعة في وصف الدولاب لتكرارها مع ما في القصيدة رقم 15. وكلتاهما تستغرق صفحة 28 وبعض 29 من الأصل. كما وردت بعد هذين البيتين رقم 30 مقطوعة في وصف الخيري وقد حذفناها لتكرارها مع رقم 7.

1) جمع مدهن = آلة الدهن وقارورته.

- 31 -

وقال أيضا ❋ :

[السريع]

تَحِيّـــــــةُ اللـــــــهِ عَلَـى مَعْشَـــــرٍ وَدّعْتَهُم تَـــوْدِيع شـــرْخ الشّبَـــابْ
كَـــانُـــوا وَكُنّـــا زَمَنـــاً وَانْطَـــوَى مَـــا بَيْنَنَـــا مِثْـل انْطِـــوَاء الكِتَـــاب
إنْ أنْصَفُـــــونِـي لَمْ أسَلْهُـم سِـــــوَى أَنْ يَجْعَلُـــوا العُتْبَى مَكَـــان العِتَـــاب(1)

1) ص «أضعفوني... الكتاب» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا :

[مجزوّ الرجز]

لَمْ يَبْقَ رَسْمٌ لِلأَدَبْ   أودَى ضَيَاعاً وَذَهَبْ
أوْقَدْتُه فَلَمْ يُفِدْ   مِنْ فِضَّةٍ وَلاَ ذَهَبْ

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَحِنُّ لأَرْبَابِ المَعَارِفِ بِالتُّرْبِ   وَأَرْجُوا بِهِم شَفْعَ الصَّنِيعَةِ بِالرّب
[30]/ مَكَانَ اعْتِمَادِي وَاعْتِدَادِي جَعلتهم   وَتُدَّخَرِ الأَعْلاَقُ لِلحِقَبِ الشُّهْبِ(1)
وَهَلْ دَرَكٌ(2) فِي أن تَقَرَبْتُ منهمُ   بِأَسْنَى أنَاسٍ أحْرَزُوا دَرَكَ القُرْبِ
تَلَقَوا جنى القُرْآن غَضاً عَنِ الذِي   أَتَى خَاتِماً للرُّسْل فِي خَاتِمِ الكُتُبِ
أطُوف بِنَادِيهِم رَجَاءَ نَدَاهُم   كَذَاكَ انتظَامُ الطّيرِ فِي مَنْثَرِ الحَبّ
هُمُ القَوْمُ لاَ يَشْقَى جَلِيسُهُمْ بِهِم(3)   وَحَسْبِيَ أنْ يَغْشَى مَجَالِسَهُم قَلْبِي
ضِيتُ(4) لإخْلاَصِي لَهُم وَتَخَلّصِي   بِإرْشَادِهِم من حَيْرَةِ(5) الرّفْضِ وَالنّصْبِ
وَيا بِأَبِي(6) المُخْتَارُ مِنْ سِرِّ هَاشِمٍ   وَمَنْصِبُهُ المُخْتَارُ مِنْ صَفْوَةِ العُرْبِ
مُحَمّدٌ المَنْصُورُ بِالرُّعْبِ وَالصبا(7)   فَبَيْنَ الصَّبَا طَاحَتْ أعَادِيهِ وَالرُّعْب
رَوَى أنَسٌ مَا فِيهِ أنْسٌ مُجَدّدٌ(8)   لِمُسْتَوْحِشٍ من فَادِحِ الوِزْرِ وَالذَنْبِ
فَأَتْبَعْتُ حُبَّ اللهِ حُبّ رَسُولِهِ   وَلَيْسَ مَتَابُ الوَاصِلِينَ سِوَى الحُبّ

---

*) يصف اشتياقه لمجالس العلم والعلماء ببلنسية.

1) الأعوام القاسية المجدبة.

2) تبعة، ودرك الثانية معناها درجة.

3) اقتباس من حديث شريف طويل «...هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

4) ص «نضبت» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

5) ص «خيرة» وهو تصحيف. وهنا إشارة إلى أنه ليس برافضي.

ونضيت بالبناء للمجهول = جردت. ويحتمل «شفيت» ولعله الأقرب.

6) ص «ويأبى بي» والصواب ما أثبتنا.

7) اقتباس من حديث «نصرت بالرعب والصبا مسيرة شهر».

8) ص «محدد» وهو تصحيف. لعله يشير إلى الحديث القدسي الذي رواه أنس عن الرسول ﷺ عن ربه، قال : «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك... يا ابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» وبه ختم النووي رحمه الله أربعينه وهناك أحاديث في الموضوع رواها أنس رضي الله عنه انظر «الجامع الصغير» حرف ق.

– 34 –

وله من أخرى :

[المتدارك]

حَسْبُ التَّقْرِيظِ حُلاَكَ وَمَا ... هِيَ إلاَّ السُؤْدَدُ وَالحَسَبُ
بَأسٌ لاَ يَغْلِبُه بَطَلٌ ... وَنَدًى لاَ يَبْرَحُهُ طَلَبُ
نُخَبٌ عَيَّ البُلَغَاءُ بِهَا ... عَجْزاً وَمَآخِذُهم نُخَب
وَإذَا وَصَفْتَهَا الآيُّ فَمَا ... تَصِفُ الأشْعَارُ وَالخُطَبُ ؟

ومنها :

عَنْ عَبْدِ الوَاحِدِ أحْرَزَهَا ... يَحْيَى لِلنّجْل(1) ابْنٌ وَأبُ
فِي جُمْجُمَةٍ(2) عُلْيَا وَرَحَى ... عُمَرُ الفَارُوقُ لَهَا قُطُبُ
بَيْتٌ فِي التُرْبِ رَسَا وَتَداً ... وَعَلَى الأفْلاَكِ لَهُ طُنُبُ

ومنها :

بُشْرَى هِي فِي وَجْهِ الدُّنْيَا ... بِشْرٌ وَبِمَبْسَمِهَا شَنَبُ
[31]/طَلَعَتْ لِلْعَادَةِ خَارِقَةً ... فَارْقُبْ أعْدَاءَكَ قَد غَربُوا
حَسِبُوا الهَيْجَاءَ كَمَا ألِفُوا ... فَأتَاهُم مَا لاَ يُحْتَسَبُ
صَدَقُوا زَحْفاً لَكِنَّهُمُ ... خُذِلُوا فَكَأنّهُمْ كُذُبُ

ومنها :

حَتّى الرّايَاتُ يُخَامِرُهَا ... لِفُتُوحِكَ إذْ نُسِقَتْ طَرَبُ
تَسْتَعْذِبُ مُرّ(3) الحَرْبِ بِهَا ... فَلِذَلِكَ مَا تَهْفُو العَرَب
حَسَدَتْهَا البِيْضُ تَجْلِّيهَا ... حُمْراً(4) فَغَدَتْ لَكَ تَخْتَضِبُ

---

1) ص «لنجل ولا».
2) الجمجمة = رؤساء القوم وسادتهم، وكل بني أب لهم عز وشرف.
3) ص «من» ولا يستقيم الوزن والمعنى، والخط يحتمل ما أثبتنا.
4) يبدو أن أهم أعلام الحفصيين كانت حمراء وبيضاء : انظر «صبح الأعشى» 143/5، حيث يقول : إن إعلام الحفصيين سبعة أبيض إلى جانب أحمر إلخ.

– 35 –

وقال مرتجلا في معنى البيت الذي صدره * : أمن الوفاء وفاته وحياتنا...

[مجزو الكامل]

عِشْنَـــا لِمَــــوْت إِمَــامِنَـــا   أَيْـنَ الــوَفَـــاءُ ؟ لَقَـــدْ ذَهَـبْ !
مَـــا بِــــالُنَـــا لَـمْ نَفْـــدِهِ   وَنُفُـــوسُنَـــا مِمّـــا وَهَـبْ ؟

*) في رثاء أبي زكرياء انظر هذا الشطر في القصيدة رقم 123.

– 36 –

وقال يصف نهرا * :

[مجزّو الكامل]

لِلّــــهِ نَهْــــرٌ كَــــالْحُبَــــاب[1] تَــــرْقِيشُــــهُ سَــــامِـي الحَبَــــابِ

يَصِـفُ السّمَــــاء صفـــــا(ؤ)ه[2] فَحَصَــــاهُ لَيْسَ بِــــذِي احْتِجَــــابِ

وَكَــــأَنّمَــــا هُــــوَ رِقّــــةً مِنْ خَــــالِصِ[3] الــــوَرِق المُــــذَابِ

غَــــازَلْتُ فِي شَطّيْــــهِ أَبْــــكَارَ المُنَى[4] عَصْــــرَ الشّبَــــاب

وَالظـلّ يَبْــــدُو فَــــوْقَــــه كَــــالخَــــالِ فِي خَــــدٌ الكَعَــــابِ

لاَ بَـلْ أَدَارَ عَلَيْــــهِ خَــــوْفَ الشَّمْسِ مِنْــــهُ كَــــالنّقَــــاب

(مِثْـلُ المَجْــــرّة جَــــرَّ فِيــــهَا ذَيْلَــــهُ جَــــوْنُ السَحَــــاب)[5]

* المقطوعة في «از» 3/223 - 224، «وا» 3/357.

1) الأفعى.

2) ص «صفاه» والإصلاح من الإثنين.

3) ص «خلاص» والتصحيح منهما. والورق = الفضة.

4) كلمة «المنى» غير واضحة في ص وتحتمل «ألمها» وأثبتنا ما في «از» و«وا».

5) البيت لم يرد في ص وورد فيهما (أز) وا. وفي و«جر» وهو لا يستقيم معنى وإصلاحه من از.

وقال أيضا من كلمة :

[الطويل]

أَبَـى الحَسَن إلا أَنْ تَعِـــــزّ وَتَغْلِبَـــــا   عَقِيلَـــةُ هَـــذَا الحَيّ مِنْ سِــرٍّ تَغْلِبــا(1)
فَكَيْفَ بِفَــوْز(2) مِنْ رَبِيبَـــــة فَـــارَة   مَسَـــابِحُهَـــا بَيْنَ الأَبَـــاطِحِ وَالـــرُّبَى
تُظَلِّلُهَــــا خُضْـــر القَنَـــابِلِ وَالقَنَـــا   وَتَكْلَؤُهَا(3) زُرْقُ الأسِنّـــــــــة وَالظُّبَـى
مِن البَيْـضِ حَمْــرَاءُ المَطَــارِفِ وَالحُلَى   إذَا طَلَعَـتْ حُلّـتْ لِطَلِعَتهـــــــا الحُبـى
[32]/تُصَادِر عَمَـا فِي الصُّدُورِ عِصَــابَة(4)   هُمُ عَصَبُـوا(5) قَتْلَى الصَّبَّـــابَـة وَالصِّبَـا
فَتَاةٌ(6) يَفُــوتُ الـوَصْفُ مُعْجِبَ حُسْنِهَــا   فَــلاَ غَـــرْو أن تُـــزْهَـى دَلاَلاً وَتُعْجَبَـا
أُرَاعُ لِـــذِكْـــرَاهَــا فَـــأُرْعَـــدُ خِيفَــةً   كَمَــا زَعْـــزَعَتْ غُصْنـــاً بِهَبَّتِهَـــا الصّبــا
وَأَبْتَـــاعُ بِـــالْمَحْيَـــا، وَنَـــاهِيـك صَفقَــةً   مُـــوَفّقَـــــةٌ، ذَاكَ المُحَيّـــا المُحَجّبـــا
وَرُبّ يَـــدٍ بَيْضَـــاءَ عِنْـــدِي لِلَيْلَـــةٍ   تَحَمّلتُ فِيهَـــا الهِجْـــر حَـــوْلاً مُحَسّبـــا
تَــــرَاءَتْ لَنَـــا وَهْنـــاً إزَاء خَـــــرِيـــدَةٍ   تُسَـــايِـرُهَـــا كَـالْبَـــدْرِ قَـــارَنَ كَـوْكَبـــا
وجَـــازَتْ بِنَـــا مَــذْعُــورَةٌ مِنْ شِعَــارِنَــا(7)   كَجَـــازِيَـــــة بِـــالـــرَّمْلِ تَتْبَعُ رَبْـــرَبـــا
وَمَـــــا عَلِمَتْ أنّـــــا قَنَـــائِصُ لَحْظِهَـــا   وَرُبّ مَهَـــــاةٍ تَقْنِصُ اللّيْـث أغْلَبــــــا
فَقُلْتُ لِصَحْبِــي، واثقـــــاً بِحِفَـــــاظِهِمْ :   بِقُـرْبِي التَصَـابِي، لاَ تَـرِيمُـوهُ(8) مَرْقَبَـا

---

1) ..ي من إشراف.
2) ص «يفوز» وهو لا يستقيم وتصويبه ما أثبتنا. وربيبة فارة : مَن ربيت مترفة منعمة في ظل الفارة وهي المظلة أو الخيمة.
3) ص «وتكلوسام» وهو تصحيف.
4) خرم في ص.
5) أي كفنوا.
6) خرم في ص.
7) أي أثارنـا، وتحتمل سفارنا والأحسن ما أثبتنـا. وجازية أو جازئة واحـدة الجوازيء وهي بقر الوحش المجتـزئة أي المكتفية بالعشب.
8) لا تفارقوه.

وَأَقْبَلْتُ أَسْتَقْــرِي خُطَــاهَــا مُقَبِّــلا ... مَجَــراً لِمَــوْشِيِّ البُــرُودِ وَمَسْحَبَــا
وَقَــدْ جَعَلَـتْ تَشتَــدُّ نَحْــوَ خِبَــائِهَــا ... لِتَخْبَأَ نُــوراً مُــذْ تَــلأْلأَ مَــا خَبَــا
كَمَــا أَوْمَــأَتْ بِــالكَـفِّ أَن كُفَّ وَانْكَفِىءْ ... فَسُمْــرُ شَبَــابِ الحَيِّ مَــاضِيَــةُ الشَّبَــا(9)
فَــأُبْــتُ وَقَــدْ قَضَّيتُ بَعْضَ مَــآرِبِي ... وَإِنْ كُنْتُ مِنْ نَجْــوَايَ لَمْ أَقْضِ مَـأرَبَـا
إلَى اللــه أشكــو العِيـرَ لا بَـل حَـدَاتَهـا ... فَلَــوْلاَ هُــمُ لَمْ أَمْتَطِ الشَّــوْقَ مَــرْكَبـا
وَلاَ اسْتَعْــذَبَ القَلْبُ المُعَــذَّبُ حَتْفَــه ... وَحَسْبُكَ تَعْــذِيبـا يَــرَى الحَتْف أعْـذَبَـا
بَكَيْتُ عَلَى تِلْـكِ الحَقَــائِبِ حِقْبَـــةً ... وَحُـقَّ لِعَيْنِـي أن تَسُـحَّ وَتَسْكُبَـــا
نِــزَاعــاً لِخَــوْدٍ أُشــرِبَ القلـبُ حُبَّهَـا ... فَبَــاتَ عَلَى جَمْــرِ الغَضَــا مُتَقَلِّبـا
أَرُدُّ بِــأَرْدَانِي سَــوَابِقَ عَبْــرَتِي ... وَلَـوْ شِئْت لَمْ يَفْقَـد بِهَـا الـرّكبُ مَشْـرَبا
وَأَدْرَؤُهَــا حُمْــراً كَلَــوْنِ خِضَــابِهَــا ... بِفَضْلِ رِدَائِي خَــائِفــاً مُتَــرَقِّبـا
وَمَــا بِيَ إلاّ أن يَــرَى الحَــيُّ مَــوْضِعِي ... فَتَسْمَعَ مِــنْ أَجْلِي مَــلامــاً وَمعْتبــا
سَــلاَمٌ عَلَى دَوْحِ السَــلاَمِ فَكَمْ لَنَــا ... مَقِيــلاً بِهَــا مَــا كَــانَ أَنْـدَى وَأَطْيَبَـا
[33]/جَمِيل كَــرَيْعَـانِ الشَّبَـاب وَجَــدْتُنِي ... هُنَـــالِكَ أَصْبَى مِــنْ جَمِيلٍ وَأَنْسَبَـــا
وَلِلّــهِ مِنْهَــا بِــالمُحْصَّب(10) وَقْفَــةً ... أُنَــافِسُ فِيهَــا مَــا حَيِيتُ المُحصَّبَــا
عَلَــوْتُ الكثيبَ الفَــرْد أَرْقب صُنْعَهَــا ... وَقَــدْ آنَ تَقْــوِيضُ القِبَــابِ وَأَكْثَبَــا
فَــرَاحَـتْ إِلَى نُعْمَــانَ تَنْعَم بِــالمُنَى ... وَخَلّتْ غُــرَابَ البَيْنِ يَنْــدُبُ غُــرَّبَـا
وَلاَحظٌ إلاّ نَظْــرَةٌ تُحْسِبُ الهَــوَى ... وَلَــوْ أنْصَفُــوا مَــا كَــانَ ذَاكَ مُحَسَّبَــا
تَعَلّلْتُ لَمَّــا جَــاوَزَ الحَيُّ يَعْلَمَــا(11) ... وَثَــرَّبْتُ لَمّــا جَــاوَزَ الــرَّكْبُ يَثْــرِبَـا
وَقَــدْ كَــانَ مِنْ سَمْتِــي العَقِيقُ وَمَنْ بِــهِ ... فَعَقَّنِيَ الحَــادِي وَحَــاد وَنَكَّبَـــا
خَلِيلَيَّ أَمّــا رَبَّــةُ القُلْبِ فَــارْمُقَــا ... بِهَــا القَلْبَ أعْشَــاراً يَــذُوبُ تَلَهُّبــا
وَإِنْ مَــزَّقَتْنِي شُعْبَــةٌ إِثْــرَ شُعْبَــةٍ ... فَمَــا أَقْتَفِي إلاّ العَــلاَقَــة مَشْعَبَــا
لَقَــدْ أُحْضِـرَتْ مَــوْتِي وَمَـا هِيَ بِــالَّتِي ... تَعُــدّان سَهْــواً حَضْــرَ مَــوْت لَهَـا أبَــا
فَــإِن مِتُّ شَــوْقــاً أو فَنِيتُ صَبَــابَــةً ... خُــذَا بِــدَمِي ذَاكَ البَنَــان المُخضَّبَــا

9) ماضية الحد.

10) موضع رمي الجمار من منى.

11) اختزال «تلعة النعم» موضع بالبادية، انظر معجم البلدان، 42/2.

– 38 –

وقال أيضا * :

[الطويل]

أنَـــاسٌ مِن التّـوْحِيـــدِ صِيغَتْ نُفُـــوسُهُم   فَـزُرْهُمْ تَـرَ التّـوْحِيـــدَ شَخْصـاً مُـرَكَبـا
وَمِن سَـــــاكِبَـــاتِ المُـــزْنِ فَيْـضُ أكُفِّهِمْ   فَـرِدْهُمْ تَـرِدْ(1) مَـــاءَ الغمَـامَ وَأعْـــذَبَـــا

*) ورد البيتان في ز 212/3 (ضمن رسالة) في مدح الحفصيين.
1) أزهار الرياض : «ترى».

وقال أيضا * :

[المتقارب]

أحَقّــــا طَــــــرِبتَ إلَى الـــــرَّبْـــرَبِ ... وَمُـــــــذ شَطَّت الـــــدَارُ لَمْ تَطْـــــرَبِ
رُوَيْـــــدَكَ أعْــــرَض عَنْكَ الشَبَـــــابُ ... وَحَسْبُـكَ بِـــــالعَـــــارِضِ الأشْيَـبِ
فَكَيْـفَ تَعِــنُّ لِعَيـنِ المَهَـــــــــــا ... وَتُشْـــــــرِقُ لِلْمُشْــــــرِقِ الأشْنَـبِ
وَإنّ الغَـــــــرَامَ عَلَـى كَبْـــــــرَةٍ(1) ... لإحْـــــدَى الكَبَـــــائِرِ فَـــاسْتَعْتِـبِ
أبَعْـــدَ نُضُـــوبِ مِيَـــاه الصِّبَـــا ... وَتَصْـــوِيح يَـــانِعِـــه المُخْصِـب
تَحِنُّ(2) إلَــى مَلْعَــبِ للظِّبَــــــاء ... بِكُثْبَـــانِ رَامَـــةَ(3) أو غُــــــرَّب(4)
فَهَـــــلاّ إلَى مَلْعَبِ لِـــــلأسُــــودِ ... نَعمت(5) بِمَنْظَــــــــرِهِ المُعْجِـب
يُقَـــامُ الجِهَـــادُ بِهَـــا وَالجِـــلاَدُ ... لِكُـلّ فَتَـى مِـــــدْرَهٍ(6) مِحْـــرَب
وَيَضْرَى(7) عَلَى الفَتْكِ بِـــالضّـــارِيَـــات ... وَإنْ غَـــــالَبَ القِـــرْنَ لَمْ يُغْلَـب
تَـ(رَاهُ مُبِيــداً)(8) لأهْلِ الـــــ(صـ)ليب(9) ... بِقَـلّ خَمــــ(سـ)هُـمُ(10) الأصْلَـــب

*) قالها بمناسبة حفلة «سيرك» شاهدها في ملعب تونس عند قدومه رسولا عن والي بلنسية ودانية أبي جميل بن سعد ابن مردنيش إلى أبي زكرياء أواخر شعبان سنة 636هـ وقد ورد حوالي نصف القصيدة 24 بيتا في ح (262/2 – 263) وهناك يتحدث ابن الأبار عن مناسبة القصيدة. ورحلته الديبلوماسية هذه كانت هي الثانية كما حققنا ذلك في القسم الأول الخاص بحياة ابن الأبار وجوانبها العلمية والادبية.

1) ص : «كبدة» وهو تصحيف.

2) من هنا تبتدىء القصيدة في ح.

3) موضع ببادية الجزيرة العربية.

4) اسم موضع أيضا.

5) الحلة السيراء : «سعدت».

6) = السيد وممثل القوم وزعيمهم.

7) رواية ح، وفي ص «يصرى» والصواب ما أثبتنا.

8) خرم في ص، لا تتبين سوى «تـ.......ا» ولعل تكملتنا مناسبة للسياق ولم يرد في (ح).

9) خرم في ص.

10) خرم في ص. ولم يرد هذا البيت في ح.

(ضَـ)وَار(11) ضَوَارِبُ أظْفَارِهَا	تُعِيرُ الظُّبَى رقّةَ المَضْرب
فَمِنْ أَسَدٍ شَرِسٍ مُحْنَقٍ	وَمِنْ نَمِرٍ حَرِد مُغْضَب
أثِيرَتْ حَفَائِظُهَا فَانْبَرَت	تَسَابَقُ فِي شَأوِهَا الأرْحَب
تُصِيمُّ المَسَامِعَ مِنْ زَأرْهَا	عَوَادِيَ كَالضُّمَّر الشُّزَّب
وَتَنْبُو العُيُون لإقْدَامِهَا	مُذَرّبَةَ النَّاب والمِخْلَب
لُيُوثٌ(12) إذَا ذَمَرَتْ(13) صَمّمَتَ	وَإنْ لَغَبَ الذّمْرُ لَم تُغْلَب
كَوَاشِرُ عَنْ مُرْهِفَاتٍ حِدَادٍ	مَتَى تَصْدَعِ الشملَ لم يُشعَب(14)
نُيُوب نَبَتْن(ن)(15) مِن النّائبات	وَأزْرَين بِالصّارِمِ المُقْضِب
تَنُوء ثِقَالاً(16) وَلَكِنّهَا(17)	أخَفُّ وُثُوباً من الجُنْدُب
كَأَنّ لَهَا(18) مَأرَباً فِي السّمَاء	فَتَسْمُو لِتَظْفَرَ بِالمَأرَب
وَمُقْتَحِم(19) غَمَرَات الرّدَى	إذَا مَا ادّعَى النّاسُ لَمْ يَكْذِب
يُلاعِبُهَا حَيْثُ جَدّ الحِمَامُ	فَتَفْزَعُ مِنْهُ إلَى مَهْرَب
يَكُرُّ عَلَيْهَا وَلا جُنّةٌ	سَوَى كُرَةٍ سَهْلَةِ المَجْذب
يُدَحْرِجُهَا مَاشِياً ثِنْيَهَا	عَلَى حَذرٍ مِشْيَةَ الأنكب(20)
عَجِبْتُ لَهَا أحْجَمَتْ رَهْبَةً	وَأقْدَمَ بأساً، وَلَمْ يَرْهَب
وَقَتْهُ الأوَاقِي عَلَى أنّهُ	تَسَنّمَهَا صَعْبَةَ المَرْكَب
وثاوٍ بِمَطْبَقَةٍ فَوْقَه	مَتَى تَطْفُ هَامَتُهُ تَرْسُب

11) خرم في ص والتكملة من ح.

12) ص «يموث» والصواب ما أثبتنا. ولم يرد في ح.

13) ذمر الأسد = زأر.

14) ح «الهام لا تنشب».

15) خرم في ص والتكملة من ح.

16) ص «مقالا» والتصليح من ح.

17) ص «ولكننا» والصواب ما أثبتنا كما في ح.

18) ص «لنا» والصواب ما أثبتنا والبيت غير وارد في ح.

19) ص «منتجم» والصواب ما أثبتنا كما في ح. يقدم ابن الأبار لهذا المنظر بقوله : «ومنها في وصف ملاعب لها من أهل الثقافة، وكانت في ذلك اليوم المبارك أربعة آساد ونمران يدحرج إليها كرة متصلبة من خشب محكمة الصنع...» انظر ح 263/2.

20) ص «مسية» والتصليح من ح، والأنكب = المائل.

يُهَجْهِجُ(21) بِاللَّيْثِ كَيْمَا يَهِيجَ — وَيَأْوِي إِلَى الكَهْفِ كَالثَّعْلَبِ
كَذَلِكَ حَتَّى هَوَتْ نَحْوَهَا — عُقَابُ المَنِيَّةِ مِنْ مَرْقَبِ
وَعَاجَتْ عَلَيْهَا قَوَاسِي القِـ(سِيِّ — فَعَـ(بَّتْ مِن) الْحَيْن (فِي مَشْرَبِ)(22)
وَشَالَتْ هُنَاكَ بِأَذْنَابِهَا — لِيَاذاً(23) مِنَ العَقْرِ كَالعَقْرَبِ
فَيَا لِقَـ(سَاوِرَ قَـد)(24) صُيِّرَتْ — قَنَافِذَ بِالأَسْهُمِ الصُّيَّبِ
وَيَا لِمَآثِرَ لَوْ عُدِّدَتْ — لأَعَيَتْ عَلَى المُسْهِبِ المُطْنِبِ
غَرَائِبُ شَتَّى بِهِرْنَ العقولَ — جُمِعْنَ لَدَى مَلِك المَغْرِبِ
فَإِنْ جَوَّدَ الفِكْرُ لَمْ يُغْرِبِ — وَإِنْ قصَّر الشعْر لَم(25) يُذْنِبِ
إِمَامُ هُدًى نُورُه ثَاقِبٌ — وَزُهْرُ الكَوَاكِبِ لَمْ تثقُبِ
عَلَى مَذْهَبِ لِلإِمَامِ الرِّضَى(26) — تَقَيَّلَهُ، وَعَلَى مَشْعَبِ
يُهِيبُ لِدَعْوَتِهِ بِالأَنَامِ — فَيُرْضِي الإِلَهَ وَيُرْضِي النَّبِي
ظَهِيرُ الهِدَايَةِ أَهْدَى الظُّهُورَ — إِلَيْهَا نَصِيباً وَلَمْ يَنْصِبِ
وَحِيداً تَوَاضَعَ فِي عِزَّةِ — وَمَوْطِنُهُ هَامَةُ الكَوْكَبِ
لَهُ شَرَفُ البَيْتِ دُونَ المُلُوك — وَطِيبُ الأُرُومَةِ وَالمَنْسَبِ
نَمَاهُ أَبُو حَفْصٍ المُرْتَضَى — إِلَى المَحْتِدِ الأَطْهَرِ الأَطْيَبِ
وَأَحْرَزَ سُؤْدَدَهُ عَنْ أَبِي — مُحَمَّدٍ السَّيِّدِ المُنْجِبِ
وَفَى لِلْعُلَى بِحُقُوقِ العُلَى — نُهُوضاً عَلَى المَرْكَبِ الأَصْعَبِ
وَجَلَّتْ مَنَاقِبُهُ الزُّهْرُ أَنْ — تُقَوِّضَ(27) بِالحُوَّلِ القُلَّبِ
تَقَلَّدَهَا إِمْرَةً أَحْرَزَتْ — بِمَنْصِبِهِ شَرَفَ المنْصِبِ
وَقَامَ بِهَا دَعْوَةً مَزَّقَتْ — بِأَنْوَارِهَا حُجُبَ الْغَيْهَبِ

---

21) هجهج بالليث زجره فقال «هج هيج».
22) خروم في ص والتكملة من ح.
23) ص «لبادا» والتصليح من ح.
24) خرم في ص والتصليح من ح. وهذا البيت آخر ما ورد في ح من القصيدة.
25) ص «السعر لمن» وهو تصحيف.
26) يعني المهدي بن تومرت.
27) ص «يقوظ» وهو تصحيف.

بَعِيـــدُ المَـــدَى بِـــالقَنَـــا مُحْتَمٍ قَـــرِيبُ النَّـــدَى بِـــالتقى مُحْتَبِ

نَأى رَاقِيـــاً وَدَنَـــا قَـــارِيـــاً فَبُشْـــرَاك بِـــالأ(بعـ)د(28) الأقْـــرَبِ

(و) لـــم أرَ شَمْـــس (الـ)ضُّحَى قَبْلَـهُ وَبَحْـراً وَطَـوْ(داً) عَلَـى مَغْـــرِبِ(29)

(.. ....)(30) إلى غـــايـــة الطلـب

---

28) خرم في ص.

29) خروم في ص.

30) بتر في ص بحيث لم يتبين سوى «إلا.... ثا.... إلى.... ثون». ولم اهتد إلى إصلاح البيت.

حرف التاء

– 40 –

وقال أيضا في غير ذلك :

[السريع]

لَا أرْتَضِي البَاخِلَ خِلاً وَإِنْ أَحَلّهُ الإيسَارُ فِي ذَرْوَتِهِ
دَعْهُ يُكَاثِرْ بِالثّرَاء الثّرى قَنَاعَتِي أَكْثَرُ مِنْ ثَرْوَتِهِ

حرف الثاء

- 41 -

وقال أيضا :

[الطويل]

لَـــوْلاَ قَـــدِيمٌ مِـنْ عَفَـــافِيَ تَـــالِــــد   وَطَـــرِيفُ شَيْـبٍ قَــدْ أَلَـمَّ حَـــــدِيثُ
لِـــرَكضْتُ مِن خَيلِ الشَّبَـــابِ مُعَـــارَهَـــا   وَلَكَــــانَ لِي وَلِمَنْ هَــــوَيْتُ حَــــدِيثُ

حرف الجيم

– 42 –

وقال أيضا * :

[البسيط]

[34]/ذَكَرْتُ بَلْجَاءَ بِالإِصْبَاحِ مُنْبَلِجا ... وَقَدْ تنفّس عنْ أنْفَاسِهَا أرَجا

وَمَا نَسِيتُ بِإهْزَاجِ الحَمَامِ ضُحًى ... جرْس الحُليّ وَلاَ وسواسَهُ الهَزِجا(1)

غَدَاةَ زَارَتْ وَلِلْخَلْخَالِ مِن خَرَسٍ(2) ... مَا للوشاح من الإفْصَاحِ مُعْتَلِجا

نَجْديّة أتْهَمَتْ تَقْضِي مَنَاسِكَهَا ... فَلَمْ تَدَعْ يَوْمَ طَاقَتْ لِلْحَجِيجِ حِجَى

وَضَّاحَةٌ بَلَجاً نَفّاحةٌ أرَجاً ... حَسّانَةٌ فَلَجاً فَتّانَةٌ دَعَجا

تَفُوتُ كُلّ فَتَاةٍ فِي مَحَاسِنِهَا ... بِمَا تَفُتُّ بِهِ الأرْوَاحَ وَالمُهَجَا(3)

فَالخَصْرُ يُنْهِضُهَا ظَمْآنَ مُنْدَمِجاً ... وَالرِّدْفِ يُنْبِضُهَا رَيّانَ مُنْتَفِجا(4)

ضِدٌّ لِغُرّتِهَا بَادٍ بِطُرّتِهَا ... لله رَأْدُ الضُّحَى يَغْشَاهُ جُنحُ دُجَى

كَلِفْتُ لِلْحُسْنِ فِيهَا بِالغَرَامِ فَمَا ... قَرّ المَلاَم عَلَى سَمْعِي وَلاَ وَلَجا

قَدْ عَلّمَتْنِي الغَوَانِي أن أدِينَ لَهَا ... وَلَيْسَ يَجْهَدُ(5) عَوْدٌ يَحْمِلُ الغُنُجَا

حُبّي(6) صُرَاحٌ فَلاَ أبْلَلْتُ مِنْ دَنَفٍ ... إنْ شِيبَ يَوْماً بِسُلْوَانٍ وَ(إنْ)(7) مُزِجَا

هَذِي(8) التّبَارِيحُ لَمْ تَبْرَحْ مُحَرّمَةً ... عِلاَجُ مَا شَفّنِي مِنْهَا وَمَا لَعَجا(9)

---

*) لعله يمدح المستنصر الحفصي، بمناسبة إعذار ولده.

1) ص «الزجاء» وهو تصحيف.

2) ص «خزس» وهو تصحيف.

3) ص «الهجاء» والصواب ما أثبتنا.

4) متكبرا.

5) يجهد = يتعب ويكل، والعود هنا المسن من الإبل، وفي المغرب يطلق على الفرس، وغنج بضمتين جمع لغنجة وهي ذات الغنج أي الدلال.

6) ص «حي» وهو تصحيف.

7) ساقطة من ص.

8) ص «هذا» وهو غلط.

9) أي = وما آلم وأحرق.

لاَ أرْتَضِي غَـدْر سَاجِـي الطَرْفَ غَـادَرَنِي … أَرْعَى النُجُـومَ إِذَا اللَّيْلُ البَهِيـمِ سَجَـا
حَمَى القَـرَارَ فُـؤَادِي وَالكَرَى بَصْـرِي … وَأزْعَجَتْـهُ دَوَاعِي البَيْنِ فَـانْـزَعَجَـا
طَفِقْتُ أَلْهـج فِيـهِ بِـالنَسِيبِ(10) وَإن … عَهِـدْتُـهُ بِـاجْتِنَـابِـي مُـوَلَعـاً لَهِجَـا
كَـأَنَّـهُ الـزَّمَـنُ العَـادِي عَلَـى أدَبِي … يَسُـومُنِي الصَبْرَ فِيمَـا شَجَّنِي(11) وَشَجَا
إِذَا اسْتَـرحـتُ إلَيْـهِ زَادَنِـي وَصَبـاً … كَـأَنَّ ذَاكَ عَلَى مِنْـوَالِ ذَا نُسِجَـا
يَـا شِـدّة اليَـأسِ إن يُئِّست فِيك فَقَـدْ … أَضْحَى رَجَـاءَ وَلِيّ العَهْـدِ لِي فـرَجَـا
سَلِيلُ يَحْيَى بْـنُ عَبْـدِ الـوَاحِـدِ بْنِ أَبِي … حَفْص بْن يَحْيَى فَيَـا لِلسَـؤْدَدِ اتشَجَـا(12)
مَلْـكٌ تَبَحْبَـحَ(13) فِي العُلْيَـاء مُقْتَفِيـاً … مَـا سَنّ آبَـاؤهُ فِيهَـا وَمُنْتَهِجَـا
بَيْـنَ السَمَـاحِ وَبَيْـنَ البَأسِ مُنْقَسِمٌ … فَـالعَـالَمُـونَ عَلَـى خَـوْفٍ لَـهُ وَرَجَـا
[35]/سِـرُّ المَكَـارِمِ يَبْـدُو فِي أسـرِتِـه … وَعَادَةِ(14) الشَمْسِ ألاّ تَعْـدُوَ الـوَهَجَـا
يَأبَـى، وَأسْعُـدُهُ عَنْـهُ مُقَـاتِلَـةٌ، … أنْ يَخْلَعَ الـدِّرْعَ حَتَّى يَلْبَسَ الـرَّهَجَـا(15)
لاَ يَحْسُبُ الحَـرْبَ إلاَ رَوْضَـةً أُنُفـاً … مَاجَتْ(16) دِمَـاءُ الأعَـادِي وَسْطَهَـا خُلُجَـا
كَـالمُشْتَـرِي أسْعُـداً لَكِنْ مَكَـانَتُـهُ … فَـاتَتْ مَـدَى زُحَل يَـا شَـدّ مَـا عَـرَجَـا
مُـدّتْ عَنِ البَحْـرِ مِنْ يُمْنَـاهُ قَـاذِفَـةٌ … بِكُلّ عَـارِقَـةٍ(17) جُسْمَى وَلاَ حَـرَجَـا
حَسْبُ الخِـلاَفَـةِ تَفْـوِيضٌ لِـذِيَ حَسب … مُـؤَثَّلٍ سَبَقَ الأحْقَـابَ وَالحِجَجَـا
مُخَـاصِماً عَنْـهُ بِـالبَيْضِ الحِـدَادِ وَمَنْ … يَخْصِمْ(18) بِألسُنِهَـا فِي لُجَّـةٍ فَلَجَـا(19)
عَلَيْـهِ أن يُثْلِـجَ الـدّينُ الحَنِيفُ بِـهِ … قَلْبـاً، وَلَـوْلاَ صليُّ(20) الحـرْبِ مَـا ثَلِجَـا

---

10) ص «بالسيب» وهو تصحيف.

11) ص «سجني» والصواب ما أثبتنا.

12) أي توشح.

13) كان في مجد واسع.

14) ص «وعادت» وهو تصحيف.

15) الغبار.

16) ص «ماحب» والصواب ما أثبتنا.

17) ص «عازقة» ولعل الصواب ما أثبتنا. ومعناها المعروف، وجسمى : عظمى.

18) يخاصم.

19) فاز وانتصر.

20) صلي الحرب : حرها وقساوتها.

هَــادٍ لِقَصْــدِ أَبِيــهِ المُـــرْتَضَى عَلَمــاً لِجَبرِ مَــا انْهَاضَ أوْ إصْــلاَحِ[21] مَا مَــرِجَا

لِلّـــهِ مَشْـــرُوعُ آثَـــارٍ تَقَبّلَهَـــا هُــدَاهُ فَــاعْتَــدّهَــا أهْلُ الهُـدَى حُجَجَــا

مُطَهّـــراً مِنْ بَنِيـــهِ كُلَّ مَنْ طَهُـــرَتْ أعْـــرَاقُــه، وَتَـــرقّتْ فِي العُلَى دَرَجَــا

يَمْشِي لإعْـــذَارِهِ ثَبْتــاً وَخَـــاتِنُـــهُ يَظَلُّ مُـرْتَعِشــاً بِـالـذُّعْـرِ مُـــرْتَعِجـا[22]

كَـــأَنّمَــا اعْتَــادَ صَبْــراً لِلكُلُــومِ فَلَمْ يَجْــزَعُ لأحْـــلاَمِ آسِيـــهِ وَلاَ نَشَجَــا

يَحْلُــو بِــأَفْــوَاهِهِم إيــلاَمُهُم كَـرَمــاً وَقَـدْ يَمُـرُّ[23] لِسِـــرٍّ فِيهِـمُ انْبَلَجَـــا

مُفَهّمُـــونَ مِنْ الحُسْنَى عَـــوَاقِبُهَـــا فَمَـا يَــزِيغُـونَ عَنْ مِنْهَــاجِهَا عِــوَجَا

وَكَمْ تَمَـــامٍ يَكُـــونُ النّقْصُ أوّلَـــهُ قَطُّ الــذُّبَـالِ يُــوَفّي ضَـــوْؤُهُ السـرُجَـا

خِفْ مِــنْ نَـــدَاهُـم إذَا قَبّلت[24] أنْمُلَهُـم فَـــرُبّمَــا زَخَـــرَتْ أَيْمَـــانُهُمْ لُجَجَـــا

وَلاَ يُـــؤَمِّنْك مِــن إقْـــدَامِهِم صِغَـــرٌ فَالسَقْطُ[25] مِنْ شَأنِهِ أن يُحْرِقَ الحَرَجَا[26]

هُمُ المُلُـــوكُ وَأبْنَـــاءُ المُلُـــوكِ فَـــلاَ زَالَ الـــزّمَـــانُ بِهِم يَـــزْدَانُ مُبْتَهِجــا

---

21) ص «صلاح» ولا يستقيم الوزن. ومرج الدين والأمر : فسد واضطرب واختلط.

22) أي مرتعدا.

23) ص «مر» ولا يستقيم الوزن.

24) ص «أقبلت» والصواب ما أثبتنا.

25) مثلث السين.

26) جمع حرجة : مجتمع شجر، وغيضة من الشجر ملتفة، لا يقدر أحد أن ينفذ فيها.

وقال أيضا * :

[الرمل]

أَحْسِنُوا العَطْفَ عَلَيْهَا مُهَجَا   وَجَدَ الحُبُّ إِلَيْهَا مَنْهَجَا
[36]/ وَاحْفَظُوهَا مِنْ ظُبَى أَلْحَاظِكم(1)   حِفْظَكُم ذَاكَ اللّمَى وَالفَلَجَا
أَقَدِرْتُم فَظَلَمْتُم مَنْ رَنَا   دُونَ جُرْم وَحَرَمْتُم مَنْ رَجا
مَا عَلَيْكُمْ لَوْ أَطَعْتُم جُودَكُم   وَفَرَجْتُم مَا بِنَا فَانفَرَجَا
هَكَذَا تَصْدِمُنَا غِزْلاَنُكُمْ   صَدْمَةَ الأَوْسِ أَخَاهَا الخَزْرَجَا
زَمِنَ البَيْنُ، لأَنَّ(2) البَيْن لَمْ   يُبْقِ مِنْ أَزْمَانِنَا مَا يُرْتَجَى
كَيْفَ بِالمَنْجَى وَأَشْرَاكُ الهَوَى   قَلّ مَنْ أَفْلَت مِنْهَا وَنَجَا
قَدْ لَقِينَا شِدّةً مِنْ هَجْرِكُم   فَابْعَثُوا الوَصْل إِلَيْنَا فَرَجَا
نَفِّسُوا عَنْهَا نُفُوساً عَثَرَتْ(3)   بِالْمَنَايَا كَحَلاً أَوْ بَلَجَا
وَاصْدُقُوا العَزْمَةَ فِي تَكْذِيبِهِمْ   عُذّلاً(4) يَبْغُونَ مِنكُمْ عِوَجَا
زَعَمُوا أنّا(5) رَأَيْنَا رَأْيَ مَنْ   عَاجَ عَنْ سَمْتِ الهَوَى أَوْ عَرَجَا
وَخَلَعْنَا مَن لِبَاس الحُبّ مَا   قَطَعَ الحُسْنَ لَنَا أَوْ نَسَجَا
وَنَزَلْنَا عَنْ مَعَارِيجِ الصِّبَا   مَذ نَزَلْتُمْ ذَلِكَ المُنْعَرَجَا
لاَ وَأَنْفَاسٍ لِنُعْمَى جَعَلْت   مَزْحَفاً رَوْضَ الرُّبَى أَوْ مَدْرَجَا

*) موضوعها غزلي ويبدو أنها مقدمة لمدح، ولذلك فلعلها مبتورة.

1) ص «طباعكم الحاصكم» وهو تصحيف.

2) ص «للبين أن» ولا يستقيم الوزن والصواب ما اثبتنا. و«زمن البين» دعاء على البين بأن تصيبه الزمانة وهي العاهة المبيدة الملازمة.

3) تعست.

4) ص «عذالا» والصواب ما اثبتنا.

5) ص «أما». والصواب ما أثبتنا.

وَرِسَالاَتِ هَوًى جَاءَتْ بِهَا   فَأَفَادَتْ كُلّ قَلْب ثَلَجَا
مَا نَفَضْنَا بِالتصابي رَاحَةً   قَدْ شَدَدْنَاهَا عَلَيْهَا مُهَجَا
لاَ وَلاَ اسْتَدْرَجنَا اليَأسُ إلَى   سَلْوَةٍ غَرّ بِهَا(6) مُسْتَدرجَا
وَلَئِن أنْكَرتُمُ مَا نَدّعِي   فَاسْألُوا عنّا الحَمَامَ الهَزِجَا
هَلْ بَكَى إلاّ بَكَيْنَا مَعَه   وَسَلَكْنَا فِي الأسَى مَا نَهَجَا
لَمْ يَكُنْ للنّوْمِ فِي أحْدَاقِنَا   دُونَ إذْنٍ مِنكُمْ، أنْ يَلِجَا
هَذِهِ أبْصَارُنَا (شا) خِصَةٌ(7)   نَحْوَكُم تَبْكِي زَمَاناً دَرَجا
عَجَباً مِنكُم أصَخْتُم دُونَنَا   لِدَعَاوِي الخَصْمِ حَتّى فَلَجَا(8)
وَمَزَجْتُم بِالقِلَى وَدكُمُ   وَحَمَيْنَا وَدّنَا أنْ يُمْزَجَا
وَلَقَدْ رُمْنَا رِضَاكُم حِقَباً   وَتَحَمّلْنَا أذ(ا)كُمْ(9) حِجَجا
[37]/وَدَعَوْنَا عَطْفَكُمْ مِن كَثَبٍ   فَقَرَعْنَا مِنْهُ بَاباً مُرْتَجَا
آه لِلأسَاد(10) آسَاد الشّرى   مِنْ نِعَاجٍ ثَاوِيَات مَنْعِجَا
وَظِبَاء لاعبَاتٍ بِالنهَى   سَانِحَاتٍ بَيْنَ سَلْمَى وَأجا(11)
كَالدُّمَى غَيْرَ دَلال، رُبّمَا   رَقّ مَعْنًى فَاسْتَرَقّ المُهَجَا
وَفُرُوعٍ أرْسَلُوهَا ظُلَمَا   وَخُدُودٍ أطْلَعُوهَا سُرُجَا
وَأمَاليدَ كَخِيطَان(12) القَنَا   مِن قُدُودٍ نَصَلوهَا الدَّعَجَا(12)
يَا شُمُوسَ اليَوْم كَمْ نَرْعَى بِكُم   أنْجُمَ اللّيْلِ إذَا اللّيْلُ سَجَا
«انْظُرُونَا نَقْتَبِسُ مِنْ نُورِكُم»(13)   وَادرؤُوا عَنّا شَجًى قَدْ وَشَجَا(14)

---

6) ص «ها» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى.

7) ص «خصة».

8) ص «ملجا» وهو تصحيف. وفلج : انتصر وظفر.

9) ص «ادكم» وهو تصحيف.

10) ص «للأسلادي» وهو تصحيف. ومنعج : اسم موضع.

11) جبلان مشهوران في الجزيرة العربية.

12) جمع خوط، وهو الغصن. و«نصلوها الدهبا» وهو سواد العين مع اتساعها نصولا لتلك القدود التي هي كالقنا.

13) الشطر الأول تضمين لشطر عبد الرحمن بن مقانا الذي مدح إدريس بن حمود بالقصيدة النونية المشهورة انظر المعجم وهامشه، ص 65. والمغرب لابن سعيد : 413/1. ومعلوم أن الشاعر الأول اقتبسه حرفيا من القرآن الكريم : سورة الحديد 13.

14) اشبتك.

إنَّمَا أَنْتُم رَيَاحِينٌ لَنَا … تَنْثَنِي لِيناً وَتَذْكُو أرَجَا

فَأَبِيحُونَا أفَانِينَ المُنَى … نَهَراً(15) حُلْواً وَظِلاًّ سَجْسَجَا

أيّهَا العذّال فِي أدْمُعِنَا … حَدّثُوا عَنْ بَحْرِهَا لاَ حَرَجَا

وَاحْكُمُوا إنّ البُكَا لَجّ بِنَا … فَعَبَرْنَا عَبْرَتَيْهِ(16) لُجَجَا

مَا لِقَلْبِي لاَ يَجُوزُ المُنْحَنَى … خَطْفَةٌ لِلْبَرْقِ إلاّ اخْتَلَجَا

أبَتِ الفَوْزَ عَلَيْهِ فَارَةٌ(17) … هَيّجَ الوَجْدُ بِهَا مَا هَيّجَا

قَسَمَتْهُ بَيْنَ يَأْسٍ وَمُنًى … فَغَدَا مُكْتَئِباً مُبْتَهِجا

إنّ فِي الهَوْدَجِ حَمْرَاءَ الحُلَى … مِنْ بَنَاتِ الحَيّ تُصْبِي الهَوْدَجَا

حُمِّلَتْ فِتْنَةَ مَنْ يَرْمُقُهَا … مِبْسَماً عَذْباً وَخَصْراً مُدْمَجَا

(مَزَ)جَ(18) الحُسْن بِكَافُورِ الضُّحَى … فِي أعَالِي قدّهَا مِسْكَ الدُّجَى

إنْ تَثَنّت فَقَضِيباً أمْلَداً … أو تَجَلّتْ فَصَبَاحاً أبْلَجَا

لَمْ يَزِنْ دُمْلُجَهَا مِعْصَمَهَا … ذَلِكَ المِعْصَمُ زَانَ الدُّمْلُجَا(19)

يَا لَقَوْمٍ ضُرِّجُوا فِي ضَارِجٍ(20) … بِالعُيُونِ النُّجْل فِيمَنْ ضُرِّجَا

ثُمّ لاَ يَنْهَاهُمُ عَن مِثْلِهَا … وَازِعُ الشّيْبَ وَلاَ نَاهِي الحِجَا

لَوْ تَرَانَا بِالهَوَى نَشْكُو الجَوَى … وَالمَطَايَا تَحْتَنَا تَشْكُو الوَجَا(21)

ذَهَبَتْ نَفْسُكَ، وَاللهِ، عَلَى … مَا لَقِينَا حسَرَاتٍ وَشَجَى(22)

---

15) ص «نحرا». ولعل الصواب ما أثبتنا لملاءمة النهر الحلو للظل السجسج. والظل السجسج : الجميل المعتدل. ويمكن وضع ثمرا.

16) العبرتين : الضفتين.

17) اسم امرأة.

18) خرم في ص.

19) الدملج : سوار وهو ما ينطق «دبليج» في اللهجة المغربية و«دملج» في اللهجة التونسية. وهو من دملج السوار : سواه وأحسن صنعته. انظر : اللسان.

20) مكان في الجزيرة العربية.

21) الحفا أن ترق القدم وتتقشر من شدة المشي.

22) ينظر إلى قوله تعالى : «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات».

- 44 -

وقال أيضا :

[البسيط]

مَنْ لِـي بِصَبْــرِ خَلِيٍّ وَالفُــؤَادُ شَج(1) شَـــوْقــاً إِلَـى البَلَجِ الفَتّـــانِ وَالفَلَج

يَــا رَبَّــةَ القُلب كَيْـف القَلْب ؟ كَيْفَ بـه مَـعَ المُخِيفَيْـنِ مِنْك الـــــدّل وَالغَنَـجِ

كَـــأَنَمَـــا رُكّبَتْ عَيْنَـــاكِ فِـي ظُبَتَيْ أَمْضَـى السُيُــوف بِــرَسْمِ الفَتْكِ بِــالمهجِ

[38]/ أَقُـول لِلنّوْمِ وَالسُّمَّـارُ(2) قَـدْ هَجعـوا وَلِي تَمَلْمُـل عَـــانِـي القَلْب منْـــزَعِجِ(3)

لِلسُّهْـدِ فَـوْقَ جُفُـونِـي لاَ يُفَـارِقُهَــا مُــرَاقِبٌ فَــإِن اسْطَعْتَ(4) الــوُلُــوج لِجِ

---

1) ص : سج.

2) ص «السماري» وهو تصحيف.

3) ص «مزج» ولا معنى له فضلا عن اختلال الوزن.

4) ص «استصعت» والصواب ما أثبتنا للوزن.

- 45 -

وقال أيضا في شمعة :

[الطويل]

وَصَفْــرَاءَ فِــي لَــوْنِ المُحبّ وَحَـــالِــه تَقُــوم بِــأُنْس النّفْس فِي وَحْشَــة الــدُّجَى

إذَا اضْطَــرَمتْ نِيــرَانُهَـــا انْهَلّ دَمْعُهَـــا فَــلا فَــرْقَ إلاّ أنّهـــا تَحْمَـــد الشّجَــا

نُعَــــذِّبُهَـــا عَمْـــداً لِتُنْعِـم أَنْفُســـاً وَرُبّ نَعِيـمٍ مِن عَــــــذَابٍ تَنَتّجَـــــا

أَضَــرّتْ بِهَــا شَمْسُ الضُحَى ضَــرّةً لَهَـا فَـــأَطْفَــأَهَـــا الإصْبَــاحُ حِينَ تَبَلّجَـــا

-46-

وقال أيضا * :

[الرمل]

شَاقَ(1) مِن رَوْضَ الأَمَـــــانِي أَرَجُـــــهْ وَلأَمْـــــر مَّـــا شَجَــانِـي مَـــدْرَجُـــهْ
خُيِّلَـتْ لِي أَنَّهَـــــا تَصْـــــدقُنِـي(2) وَخَيَـــالاَتُ الفَتَـى تَسْتَـــدْرِجُـــهْ
فَإذَا(3) كـــذَبُ(3) شَيْء فَجْـــرُهَـــا وَلَقَـــدْ غَـــرّ الحِجَـــا مُنْبَلِجُـــهْ
يَـــــا شَقِيـقَ النَفْـسِ أوْصِيـك وَإِنْ شَقَّ فِـي الإِخْـــلاصِ مَــا تَنْتَهِجُـــهْ(4)
لاَ تَبِـتْ فِـي كَمَـــدٍ مِـن كَبَـــد رُبَّ ضِيقٍ عَـــادَ رَحْبـــاً حَـــرَجُـــهْ(5)
وَبِلُطـف اللـــــه أَصْبِـحْ وَاثِقـــاً كُلُّ كَـــرْبٍ فَعَلَيْـــه فَـــرَجُـــهْ

---

*) المقطوعة في «ع» ص 184، و«ظ» مخطوط الأحمدية، وفي «ن» ثلاثة أبيات 6/53 – 57.
1) «ظ» : ساق... رجه.
2) في «ع» : أنها تعدني.
3) ص «فلذا كذب» وتصليحنا من «ظ» ومن «ع».
4) ص «تنهجه» والإصلاح من ع، ن، ظ. وهذا البيت والبيتان بعده في ن.
5) ع، ن «مخرجه» ومحل الكلمة بياض في «ظ» ولم يرد البيت التالي في المخطوط المذكور. ولعل الصواب ما أثبتنا كما يفيده السياق. كما يصح مخرجه كما ورد في «ع. ن».

- 47 -

وقال مراجعا لِمُهْدِي زَهْر نَارنج فِي طَبق زُجَاج عَلَيْه «سَبَنِية» * بيضاء :

[الوافر]

نَضَوْتُ(1) سَحَــــابَــةً غَطَّتْ نُجُــومـــاً   تَــــلألأ فِي سَمَـــــاء مــن زُجَـــــاجِ
لَهَا(2) عَــــرْفٌ، وَعَـــــرْف الشُّهْـب ألّا   يَكُــونُ لَهَـا سِــوَى صَــدْعِ الـديَـاجِي
أُحَـــاكِي الْمُنْتَشِـي طَــرَبـــاً وَعُجْبـــاً   بِمَطْلَعِهَــــــــا وَأَفْحِمُ مَـنْ أُحَـــــاجِــي

---

*) السبنية : ضرب من المناديل تضعها المرأة على رأسها، وتستعمل غطاء لبعض الأواني وغيرها. وأحيانا تكون رقيقة وشفافة. وهي أنواع، والكلمة غير عربية كما قال ابن سيده، ولكنها معروفة مستعملة لدى المغاربة.

1) ص «نضوة» وهو تصحيف.

2) ص «عليها» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى. ولعل تصليحنا أنسب.

حرف الحاء

– 48 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

نُورُ الهَدَايَةِ مَا أضَاءَ وَلاحَا(1) ... فقِفِ السّفِينَ وَبَشّرِ المَلاّحَا
وَسَنَى الإمَارَةِ مَا تَطَلّعَ فِي الدُّجَى ... مِنْ قَبْلِ إسْفَارِ الصّبَاحِ صَبَاحَا
فَاعْقِلْ بِأَبْحُرِهَا جَوَارِيَكَ التِي ... جَازَتْ إلَى الفَوْزِ الرّبَاحِ رِيَاحَا
وَاعْقِدْ بِمَظْهَرِهَا، وحَسْبُكَ مَطْمَحاً، ... طَرْفاً إلَى أمْثَالِهَا طَمّاحَا
[39] هَذِي مَطَالِعُ نَجْلِهَا بَلْ نَجْمِهَا ... تَصِفُ السَمَاءَ وَبَدْرَهَا الوَضّاحَا
قَدْ أوتِيَتْ مِنْ كُلّ حسنى سُؤْلهَا ... بَأساً تُسعّرُ نَارُهُ وَسَمَاحَا
فَامْثُلْ بِنَادِيهَا الذي فَاضَ النّدَى ... مِنْ جَانِبَيْهِ فَسَحّ ثُمّتَ سَاحَا
وَالْثَمْ أنَامِلَ شَرّفتْ مَا صَرّفَتْ ... صُحُفاً تَنَاذَرَهَا العِدَى وَصِفَاحَا
وَاصْدِفْ عَنْ البَحْرِ الذِي أَلْفَيْتَهُ ... ثَمداً(2)، لِبَحْرِ نَوَالِهَا، ضَحْضَاحَا(3)
وَاصْدُرْ عَنِ المِلْحِ الأجَاجِ مُسَوّغاً ... عَذْباً فُرَاتاً لِلسّمَاحِ قَرَاحَا
وَكَفَاكَ لُبّاً أن تُجَاوِر دونَه ... مَلِكاً لُبَاباً فِي المُلُوكِ صُرَاحَا
يَا حَبّذَا يعتام(4) أشرَفَ غَايَة ... لاَ تَبْتَغِي عَنْهَا الوُفُودُ سَرَاحَا
بُشْرَى لآمَالٍ جَنَتْ مَنْ أمّهَا ... فِي يَمّهَا طَيّ النّجَاةِ نَجَاحَا
وَلانْفُسٍ جَنَحَتْ إلَى سُلْطَانِهَا ... فَضَفَا(5) عَلَيْهِنّ القُبُولُ جَنَاحَا

---

*) يمدح بها أبا يحيى زكرياء ولي العهد وأمير بجاية. ولعل ذلك التجائه إلى الحفصيين أواخر 636 هـ أو أوائل 637 هـ.

1) ص «لاخا» وهو تصحيف.

2) الماء القليل يجتمع في الشتاء وينضب في الصيف، ج ثماد.

3) الضحضاح هنا : الماء اليسير القريب التناول.

4) يعتام : يختار الأحسن.

5) ص «صغا» ولا يستقيم، ولعل الصواب ضفا، كما اثبتنا.

رَكِبَتْ إِلَـى الكَـــرَمِ(6) الجمـوح عنَـانُـه سَلْسَ العِنَــانِ وَإِنْ أَسَـــرَّ جِمَـــاحَـــا
طَفَحَ السَّمَـــاحُ لَهَـــا فَلَمْ تَعْبَأ بِــــهِ بَحْـــراً يَعُبُّ عُبَـــابُـــهُ طَفّـــاحَـــا
حَيَّتْ أَبَـــا يَحْيَى الأَمِيـــرَ وَإِنَّمَـــا حَيَّتْ بِــــهِ الأَنْسَـــامَ وَالأَرْوَاحَـــا(7)
مَلِـكٌ تَبَحْبَحَ فِـي المَكَـــارِمِ والعُلَـى وَتَتَقَّيل الإِصْـــلاَحَ وَالإِسْجَـــاحَـــا(8)
مَـلأَ البَسِيطَـــةَ مَــا لَــهُ مِـنْ بَسْطَـةٍ خَيْـلاً أَغَــاثَ بِهَـا الهُـدَى وَسِـلاَحَـا
وَأَبَــادَ مَنْ(9) أَلِفَ العنَـــادَ فَلَمْ يَـــدَعْ حَيـاً بِــأَطْـرَافِ البِــلاَدِ لقَــاحَــا(10)
كُفِيَ القِتَـــال فَسَعْـــدُهُ يَغْشَى الـــوَغى قَـــدَراً مُبِيـــراً لِلْعُـــدَاةِ مُتَـــاحَـــا
جُنْـــدُ السَعُـــودِ كَتِيبَـــةٌ مَنْصُـــورَةٌ تَتْلُـــو كَتِيبَتَـــهُ الــــرَّدَاحَ رَدَاحَـــا(11)
يَنْمِيـــهِ لِلشَّـــرف الـــذِي لاَ يُـــرْتَقَى بَيْتٌ غَـــدَا جَـــارَ النُّجُـــومَ وَرَاحَـــا
مِنْ دَوْحَـــةِ المَجْـــدِ التِي أَعْـــرَاقهَـــا وَغُصُـــونُهَـــا لاَ تُشْبِـــهُ الأَدْوَاحَـــا
وَمعَـــاد الكَـــرَم التِي أَوْصَـــافهَـــا تَسْتَغْـــرِقُ الأَوْصَـــافَ وَالأَمْـــدَاحَـــا
[40]/كالـ(طّ)ود(12) إلاّ عِنْـدَ نَغْمَـــة مَـادِحٍ فَهُنَـــاكَ يَجْمَعُ لـــلأنَـــاة مُـــزَاحَـــا
يَهْوَى(13) التَـوَاضعَ وَهْـوَ فِي بَيْتِ العُلَى وَيَـــرَى الفخـــار بِمَـــا حَـوَاهُ جُنَـاحَـا
يَلْقَى الخطُـــوب بِغُـــرّةٍ مِنْ شَأنِهَـــا أَنْ تَفْضَحَ الإِصْبَـــاحَ والمِصْبَـــاحَـــا
وَأسِـــرَّةٍ عَـنْ بِشْـــرِهَـــا وَرُوَائِهَـــا تَـــرْوِي أحَـــادِيثَ السَّمَـــاح صِحَـــاحَـا
كَـــالبَـــرْقِ لمّـــاعـــاً يُبَشِّـــر بِـــالحَيَـا مَنْ بَـــاتَ يَحْسَـبُ خَفَقَـــهُ لَمّـــاحَـــا
يَـــا أَيُّهَـــا المَنْصُـــورُ، بُشْـــرَى بِـــالَّتِي أَوْقَعْتَ فِيهَـــا بِـــالعِـــدَى سَفّـــاحَـــا
مَهَـــدْتَ أَكْتَـــافَ البَسِيطَـــة بَـــاسِطـــاً يَـــدَكَ العِلّيَـــةَ بِـــاللُّهَى مَيّـــاحَـــا(14)

---

6) لعل الكرم هنا محرف عن «القرم» وهو السيد العظيم الشأن.
7) ص «والاواحا».
8) حسن العفو.
9) ص «مـ» فقط.
10) الحي اللقاح الذي لم يغلب قط ولم يصبه أبدا سباء.
11) الكتيبة الثقيلة الجرارة.
12) خرم في ص.
13) «بهرن» في ص والكلمة مخرومة.
14) معطيا الكثير.

وَمَحَـــوْتَ آثَـــارَ الفَسَـــادِ فَعُـــوِّضَتْ بِطُبَـاكِ أمنَّـا شَـامِـلاً وَصَـــلاَحـا
دُنْيَـا كَمَــا طَلَعَ الــرَّبِيعُ فَــلاَ تَـرَى إلاَّ تِـــلاَعـــاً نَضْـــرَةً(15) وَبِطَـاحَـا
وَإيَـــالَـــةٌ مَهْـــدِيَّــــةٌ عُمَـــرِيَّــــةٌ أوْدَى(16) بِـدَعْـوَتِهَـا الضَّـلاَلُ وَطَـاحَـا
طَـابَ النسِيمُ بِمَـا حَـوَى مِنْ طِيبِهَـا فَيَهُبُّ مِـنْ تِلْقَـــائِهَـــا نَفَّـــاحــا
حَسْبِي عَلَـى البَـــابِ الكَـــرِيمِ وِفَـــادَةٌ جُعِلَتْ لأَبْـــوَابِ الغِنَى مِفْتَـــاحــا
قَضَتْ السَعَـــادَةُ أَنْ أطُــولَ بِهَـــا يَـداً فِي الـــوَافِـدِينَ وَأَنْ أفُـــوزَ قِـدَاحَـا
جُمَلَ(17) مِنْ البَـــرَكَـــات أقْنعـت المُنَى لَـــوْ أَنَّنِـي أَقْنَعْتُهَـــا إيضَـــاحَـا
لَكِنْ عَلَـيّ بِـــأَن أَقُـــومَ بِشُكْـــرِهَـــا غَـــرِداً عَلَى أَفْنَـــانِهَـــا صَـــدّاحَـا

---

15) ص «نظرة» وهو تصحيف.

16) أي هلك الضلال بسبب دعوة الدولة الحفصية.

17) ص «حمل». ولعل الصواب ما أثبتناه.

وقال أيضا ❋ :

[الكامل]

طَلَعَتْ عَلَيْكَ مَعَ المَسَاء صَبَاحا　　　فَوَشَى بِمِشْيَتِهَا النَسِيمُ وَبَاحَا
مَا فِي قِوَى الأَرْوَاحِ كِتْمَان الشذَى　　　أَفْضحُ بِمَنْ يَسْتَكْتِمُ الأَرْوَاحَا
هَيْفَاءُ لَمْ تَنْهَضْ بِخَصْرٍ أَهْيَفٍ　　　إلاّ وَنَتْ رِدْفاً يَنُوءُ رَدَاحَا
خَصْراً إذَا مَا (ن)ال(1) عَنْهُ وِشَاحُه　　　ثَبَتَتْ ذَوَائِبُهَا عَلَيْهِ وِشَاحَا
أَعْدَى شَمَائِلُهَا فَكَادَتْ رِقَّةً　　　تَسْرِي نَسِيماً بُكْرَةً وَرَوَاحَا
[41]/تَعِسَ المُفَنِّدُ(2) هَبَّ يَلْحَى(3) فِي الهَوَى　　　مَا لاَحَ مِنْ رُشْدٍ لَهُ إذْ لاَحَا
يَبْغِي لَدَيَّ مَعَ العِلاَقَةِ(4) سَلْوَةً　　　أَرَأَيْتَ مَحْظُوراً يُعَدُّ مُبَاحَا
بِاللهِ كَيْفَ يُفِيق مِنْ سَكَرَاتِهِ　　　مَنْ نَادم(5) الأَحْدَاقَ وَالأَقْدَاحَا
مَا ضَرّ قَاتِلَةَ النفُوسِ بِدَلّهَا　　　أَلاّ تُقَلَّدَ مِنْ سِوَاه سِلاَحَا
لَمْ تُرْسِل الطَّرْف المعلَّم صَيدُهَا　　　إلاّ اسْتَبَاحَ الأصْيَدَ الجَحْجَاحَا(6)
بِأَبِي الّتِي نَهَدَتْ لِحَرْبِيَ نَاهِداً　　　فِي السِّلْمِ تَعْتَقِلُ الثُّدِيَّ(7) رِمَاحَا
تُفَّاحَتَانِ بِخُوطِ بَانٍ بَانَتَا　　　مَا البَانُ مِمَّا يُثْمِرُ التُّفَّاحَا
أَلِفَ التَأَوُّدَ عِطْفُهَا فَتَخَالُهُ　　　غُصْناً(8) وَإنْ لَمْ يَأْلَفِ الأدْوَاحَا

❋) يمدح يحيى المرتضى الحفصي في عيد الأضحى بمناسبة شفائه من مرض.

1) خرم في ص.

2) اللائم.

3) يلوم.

4) الحب.

5) ص «ما نادم». ولعل الصواب ما أثبتنا.

6) الأصيد : الرجل المعتز الفخور بنفسه. والجحجاح : السيد المسارع إلى المكارم.

7) جمع ثدي، يقول : إن هذه الكاعب اتخذت لها من الثُدِيّ شبه الرماح في غنجها على ضحايا حبها.

8) ص، ح «غصباء» وهو تصحيف.

وَكَأَنَّمَا سُقِيَ النَّعِيمَ سُلاَفَةً ... فَاهْتَزَّ مِنْ طَرَبٍ لَهَا وَارْتَاحَا
رَاضَتْ مَحَاسِنُهَا الجَمُوحَ عَلَى الهَوَى ... فَانْسَاقَ حَتَّى مَا أطَاقَ جِمَاحَا
كَمْ بَارِقٍ بَيْنَ العُذَيْبِ وَبَارِقٍ[9] ... يَبْدُو لِزَنْدِ صَبَابَتِي قَدَّاحَا
هَجَعَ الخَلِيُّ بِهِ وَبِتُّ مقلِّباً ... طَرْفاً إِلَى إِيمَاضِهِ طَمَّاحَا
كَلِفاً بِأَيَّامٍ سَلَفْن خِلاَلَهَا ... خَلَّفْنَ ذِكْرَ عُهُودِهَا نَقَّاحَا
إِنِّي لأَجْنَحُ لِلأَوَانِسِ كَالدُّمَى ... سَلِسَ العِنَانِ وَلاَ أَخَافُ جُنَاحَا
وَأَقُومُ فِي النَّادِي أُحَدِّثُ بِالنَّدَى ... سَكِراً يُضَمِّخُ طِيبُهُ الأَمْدَاحَا[10]
لاَ يُنْفِدُ الأَرْبَاحَ آمِلُ دَوْلَةٍ ... حَفْصِيَّةٍ رَأَتِ السَّمَاحَ رِبَاحَا
هَذِي مَوَاهِبُهَا تُفَاضُ عَلَى الوَرَى ... كَالغَيْثِ طَبَّقَ أَجْبُلاً وَبِطَاحَا
وَإِذَا صُرَاحُ المَدْحِ لاَقَى رَبَّهَا ... لاَقَى لُبَاباً فِي المُلُوكِ صُرَاحَا
قَسَماً بِيَحْيَى المُرْتَضَى لَقَدِ انْتَضَى ... مِنْ بَأْسِهِ مِثْلَ الصِّفَاحِ صِفَاحَا
وَقَضَى عَلَى العَافِي مُقَيِّدِ جُودِهِ ... أَلاَّ يُسَرَّحَ[11] عَنْ ذَرَاهُ سَرَاحَا
مَا أَوْضَحَ البُرْهَانَ إِنَّ لَهُ العُلَى ... عَادِيَّةً وَالسُّؤْدَدَ الوَضَّاحَا
[42]/حَاطَ الهُـ(دَ)ى[12] بِجِلاَدِهِ وَجِهَادِهِ ... فَكَبَا لِمَعْطَسِهِ الضَّلاَلُ وَطَاحَا
لاَ تَأْتَلِي الأَقْدَارُ تُولِي قَدْرَهُ ... فَتْحاً إِذَا مَا حَاوَلَ اسْتِفْتَاحَا
وَلَهُ الجِيَادُ بدت ظِبَاءً فِي الوَغَى ... وَعَدَتْ لِتَقْتَلِعَ العُدَاةَ رِيَاحَا
مَا أَصْبَحَتْ عُرْساً تَرِنُّ قِيَانُهَا ... إِلاَّ وَأَمْسَتْ مَأْتَماً (و) نُوَاحَا[13]
أَمْضَى مِن المَاضِين عَزْماً صَادِقاً ... يَسْتَقْصِرُ المَنْصُورَ وَالسَّفَّاحَا
لاَ غَرْوَ أن كَمُلَتْ أدِلَّةُ فَضْلِهِ ... لَمَّا بَدَا فَضْلُ الكَمَالِ وَلاَحَا
فَالبَدْرُ غَاضَ بِوَجْهِهِ إِشْرَاقُهُ ... وَالبَحْرُ آضَ لِكَفِّهِ ضَحْضَاحَا

---

9) هناك أماكن تسمى «بالعذيب» منها ماء قرب القادسية، وهو تصغير عذب. وبارق : ماء بالعراق. وقد أولع الشعراء بترددهما في شعرهم (انظر معجم البلدان : 319/36).

10) كذا في ص ويحتمل «الأقداحا».

11) في ص «يصرح» وهو تصحيف.

12) خرم في ص.

13) زيادة ضرورية للوزن.

وَافَى(14) لِمَـــا نَقَصَ المُلُـــوكُ مُتَمِّمــاً فَـــاسْتَعْمَلَ الإصْـــلاَحَ وَالإسْجَـــاحَا(15)
الطُّــــولُ بَيْـنَ يَمِينِــــهِ وَجَبِينَـــــه مَـــــا نَعَّـمَ الأشْبَـــاحَ وَالأرْوَاحَــــا
قَــــدْ أَلْقَحَ الحَــرْبَ العَــوَانَ فَلَمْ يَــدَعْ حَيــاً بِــأَجْــوَازِ الفَــلاَةِ لَقَــاحَــا(16)
هَـذَا العُـدَا(17) مُتَــلاَقِيَــا فِئَــةَ الهُــدَى فَتَقَسَّمُـــوا الأَتْــرَاحَـــا وَالأَفْـــرَاحَـــا
إنْ كَــانَـتْ الأَيَــامَ بُهْمَــا(18) قَبْلَـــهُ فَلَشَـــدّ مَــا كُسِيَـتْ بِـــهِ إفْصَــاحَـــا
أَوْ لُحْن مَــــرْضَى لاَ شِفَـــاءَ لِسُقْمِهَـــا فَـــالآنَ لِمَــا صَحَّ رُحْن صِحَـــاحَـــا
للـــــه أَضْحَـى زَانَـــــهُ بِبَهَـــائِهِ كَــالشّمْسِ زَانَ شُعَــاعُهَـا الإصْبَــاحَـا
عِيــدٌ بِــإِنْجَــازِ الــوُعُــودِ مُبَشِّــرٌ مَــا انْحَـــازَ مِنْهَـــا جَــانِبــاً وَانْــزَاحَــا
إنّ الأمِيـــرَ، وَخُلِّـــدَتْ أَيَّـــامُــــهُ، وَسعَتْ سَعَــادَتُـه الــوُجُــودَ صَـلاَحَـا
جُعِلَ الــزَّمَــــانُ بِــهِ رَبِيعــاً كُلُّــهُ فَجَعَلْتُ رَيْحَـــانـــاً حُــــلاَه وَرَاحَــا

14) كذا في ص ويمكن أن تكون «وفي» بالتشديد.

15) حسن العفو.

16) قوم لقاح وحي لقاح : لم يدينوا للملوك ولم يملكوا قط ولم يصبهم سباء.

17) اسم جمع للعدو.

18) اليوم الأبهم : الأعجم.

- 50 -

وقال أيضا * :

[المديد]

أَذِنَتْ ارْضُ العِدَى بِافْتِتَاحٍ ... هَلْ وَرَاءَ اللَّيْلِ غَيْرُ الصَّبَاحِ
مَا عَدَوْا أَنْ هَيَّجُوا لافْتِرَاسٍ، ... وَهُمُ الذُّؤْبَانُ، لَيْثَ الكِفَاحِ
قَدحوا(1) زَنْدَ الوَغَى فَاسْتَحَثُّوا ... مَنْ لَهُ فِيهَا مُعَلَّى القِدَاحِ
[43]/لَقِحَتْ حَرْبُهُمُ عَنْ حِيَالٍ(2) ... أنسُوا إِلْحَاقَهُم بِاللَّقَاحِ
إِنَّ للتَّوْحِيدِ عَزْماً صَحِيحاً ... يُوسِعُ التَّثْلِيثَ كَرَّ اكْتِسَاحِ
وَيُسَاقِي الصُّفْرَ حُمْرَ المَنَايَا ... بالصِّعَادِ(3) السمْرِ أَوْ بِالصِّفَاحِ
وُعِدَت أَنْدلسٌ مِنْهُ بِيَومٍ ... هِيَ لاسْتِقْبَالِهِ فِي ارْتِيَاحِ
كُلُّ أَزْمٍ(4) قَبْلَهُ وَانبِهَامٍ ... لانْفِرَاجٍ بَعْدَهُ وَاتِّضَاحِ
إِنْ يَكُنْ عِيداً لِنَحْرٍ وَذَبْحٍ ... كَيْفَ شَاءَتْ فَالأعَادِي أضَاحِي
بِالفَسَادِ اعْتَمَدُوا كُلَّ صُنْعٍ ... وَعَلَى الهَادِي مَعَادُ الصَّلاحِ
أَحِمَى حِمْصٍ(5) أَبَاحُوا جِهَاراً ... وَحِمَاهَا لَمْ يَكُنْ بِالمُبَاحِ

---

*) يمدح المرتضى في عيد اضحى وذلك عندما احتلت إشبيلية جيوش قشتالة في شعبان 646هـ ومن روح القصيدة يبدو أن تونس كانت عازمة على متابعة الجهاد بالأندلس.

1) ص «قدجو» وهو تصحيف.

2) الحيال انعدام الحمل عند الأنثى. يقال : حالت الناقة إذا لم تحمل، ولقحت الحرب عن حيال اندلعت فجأة وفي عنف. ومنه قول المهلهل : لقحت حرب وائل عن حيال.

3) جمع صعدة : وهي القناة التي تنبت مستقيمة.

4) في هذا البيت يشير إلى ضياع إشبيلية. انظر عن مأساة ضياع هذه المدينة الأندلسية : البيان المغرب 3/381 – 383. وقد أورد وصفا مؤلما وقصيدة مبكية لأبي موسى هرون بن هرون. وانظر أيضا الذيل والتكملة 6/464، والتكملة : الجزء الثاني، ترجمة رقم 1829 وهي لأبي على الشلوبيني. وقد أبدى الإشبيليون من الصمود والاستبسال في الدفاع عن مدينتهم ما يثير الإعجاب، وانظر الحلة السراء 2/292.

5) حمص هي إشبيلية.

لاَ وَيَحْيَى المُرْتَضَى لاَ هَنَاهُمْ ... بِأَلِيمِ القَرْحِ وَرْدُ القَرَاحِ
إنَّمَا يَرْقُبُ مِيقَاتَ فَتْحٍ ... هُوَ آتٍ فِي ضَمَانِ النَّجَاحِ
وَيُعِيدُ البَرّ بَحْراً إلَيْهِمْ ... ذَا مَضَاءٍ كَالقَضَاءِ المُتَاحِ
مِنْ كُمَاةٍ فِي وُثُوبِ الضَّوَارِي ... فَوْقَ خَيْلٍ فِي هُبُوبِ الرِّيَاحِ
كَالرِّمَاحِ المُشْرَعَاتِ اهْتِزَازاً ... هَزَّ(6) أَعْطَافِهِم بِالْمَرَاحِ
وَدَمُ الأَعْلاَجِ يَكْسُو طُلاَهَا(7) ... بَضَّةً كَالوَرْدِ فَوْقَ الأَقَاحِ
وَهُنَاكَ الصَّيْدُ يَرْوِي صَدَاهَا ... بِاغْتِبَاقٍ مِنْهُ إثْرَ اصْطِبَاحِ
وَغِنَاءُ البِيضِ فِي الهَامِ يُنْسِي ... طِيبَ أَصْوَاتِ المَثَانِي الفِصَاحِ
إنّ مِضْرَابَ(8) القُيُونِ المُحَلَّى ... غَيْرُ مِضْرَابِ القِيَانِ المِلاَحِ
مَوْقِفٌ لِلنَّصْرِ يَنْعِي النَّصَارَى ... فَاضِحٌ لِلنَّوْحِ مِلْءَ النَّوَاحِي
فَخْرُهُ وَقْفٌ عَلَى كُلّ حَامٍ ... فِيهِ لِلأَعْمَارِ بِالسَّيْفِ مَاحِ
غَزَلٌ يَهْوَى خُدُودَ المَوَاضِي ... دَامِيَاتٍ أو قُدُودَ الرِّمَاحِ
لاعْتِنَاقِ البُهْمَةِ الذِّمْرِ يَصْبُو ... سَلْوَةً عَنْ كُلّ خَوْدٍ رَدَاحِ(9)
وبِرَوْحِ اللهِ يُبْدَى هُيَاماً ... لاَ بِرَيْحَانٍ جَنِيٍّ وَرَاحِ
لَمْ يَضِقْ بِالصَّوْلِ والطَّوْلِ ذَرْعاً ... كَيْفَ وَالبَأْسُ مُؤَاخِي السَّمَاحِ
وَمِنَ الأَقْدَارِ أَعْوَانُ صِدْقٍ ... لَيْسَ لِلْقَتْلَى بِهَا مِنْ جِرَاحِ
[44]/فَتَرَى الأَبْطَالَ صَرْعَى وَلَكِنْ ... مَا عَلَيْهَا أَثَرٌ لِلسِّلاَحِ
دَنَتِ الرّومَ لِتَنْأَى نَجَاةً ... كَمْ تَدَانٍ مُؤْذِنٌ بِانْتِزَاحِ(10)
إنّمَا(11) عَزْمٌ إمَامٍ مُطَاعٍ ... أَمْرُهُ فِي كُلّ حَيّ لَقَاحِ
يَسْكُنُ الدّينُ لأقْوَى عِمَادٍ ... مِنْهُ وَالدُّنْيَا لأقْوَى جَنَاحِ(12)

---

6) في الأصل «هي» وهو تصحيف.

7) جمع طلاة : العنق.

8) المضراب : ما يضرب به، والقيون جمع قين : الحداد، والقيان جمع قينة وهي المغنية.

9) البهمة الشجاع. والذمر في ص «الدمن»، وهو تصحيف. والرداح : المرأة الثقيلة الأوراك.

10) ص «امتزاح» وهو تصحيف.

11) ص «أما» ولا يستقيم الوزن.

12) ص «جاح» والصواب ما أثبتنا، ومعناه حمايته وكنفه.

هَذِهِ «العُرْبُ»(13) استكانتْ وَكَانَتْ ... فِي التَّعَاصِي مَثَلاً وَالجِمَاح

وَلَهَا فِي العُجْمِ عَوْداً كَبَدْء ... فَتْكُ ذِي الدِّرْعِ بِذَاتِ الوِشَاح

إنَّمَا يَحْيَى حَيَاةُ البَرَايَا ... وَكَفَاهَا مِن حَياً مُسْتَمَاح

أَسْلَفَتْ صِدْقَ جُنُوح(14) فَأَلْفت ... مَعَ رَفْعِ الخَوْفِ خَفْضَ الجَنَاحِ

دَوْلَةٌ حَفْصِيّةٌ فِي اقْتِبَالٍ ... وَعُلَى مَهْدِيَّةٌ فِي طِمَاحِ

مُنْتَهَاهَا فِي عَدِيٍّ(15) بْنِ كَعْبٍ ... وَذُرَاهَا فِي اللُّبَابِ الصُّرَاح

نَيِّرُ الأرْضِ سَنًى فِي اتِّضَاحٍ ... نَيِّرُ الأفْقِ بِهِ فِي افْتِضَاحِ

وَمُلُوك(16) العَصْرِ بَاؤُوا بِعَجْزٍ ... عَنْ فُتُوح(17) سِنْهَا أَوْ مِنَاح

مِنْ صِيَالٍ نَارُهُ فِي اضْطِرَام ... وَنَوَال مَاؤُهُ فِي انْسِيَاحِ

وَلَقَدْ آلَتْ مَعَالِيهِ أَلاَّ ... يَظْفَرُوا مِنْ رَوْمِهَا بِاقْتِرَاح

أَيْنَ أَعْرَابُ الضَّوَاحِي(18) سَنَاءً ... وَغَنَاءً مِنْ قُرَيْش البِطَاح

عِلْمُهُ مِنْ حِلْمِهِ لانفِتَاحٍ ... ذَاكَ كَالبَحْرِ وَذَا لانفِسَاح

وَأَحَادِيثُ النَّدَى عَنْ يَدَيْهِ ... مُعْرِقَاتٍ فِي الغِرَابِ الصِّحَاح

أَيُّهَا المَوْلَى تُوَافِي الأَيَادِي ... وَالقَوَافِي لا تَفِي بِامْتِدَاح

عُذْرُهَا فِي ذُعْرِهَا من جَلاَل(19) ... مَا عَلَى هَائِبِهِ مِنْ جُنَاحِ

يَا لَهَا كَدّت قِوَاهَا وَأَكَدَتْ(20) ... رُبّ زَنْدٍ صَالِدٍ فِي اقْتِدَاحِ

---

13) يقصد بهم : الأعراب الذين كانوا خلال قرون مصدر قلاقل واضطرابات وتمردات في المغرب الكبير، وقد لقي الموحدون ثم الحفصيون في مقاومتهم عنتا كبيرا.

14) ينظر إلى قوله تعالى : ﴿فإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾.

15) ص «بن» وهو تصحيف. يقصد أن الحفصيين من سلالة عمر بن الخطاب بن نفيل... بن عدي بن كعب. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 265/9 طبعة «دار صادر» – والأدلة البينة النورانية لأحمد الشماع ص 37 – وابن خلدون 578/6، وتاريخ الدولتين للزركشي ص 24 تحقيق الشيخ ماضور، نشر المكتبة العتيقة، تونس.

16) ص «كلموك» وهو تصحيف.

17) في الأصل : متوح، ولعل الأحسن ما أثبتنا، ومتح قطع من الأصل.

18) الضواحي وهي جمع صوح أي جانب الجبل أو أسفله أو حائط الوادي ويمكن أن تكون الضواحي جمع ضاحية.

19) وفي الأصل «حلال» ولعلها جلال.

20) ص «وأكمدت» وهو تصحيف.

إنْ تَكُـنْ مِنْ غَيْـــــرَةٍ فِـي اقْتِتَـــــالٍ | فَــــاللُّهَى مِنْ كَثْــــرَةٍ فِي اصْطِـــلاَحِ[21]
يَـــدُكَ العُلْيَـــا حَبَتْ كُـلّ حُـــذْيَــا[22] | مَـــــا لإرْبَــــاحِي بِهَــــا مِن بَــــرَاحِ
بُـــــورِكَتْ مِنْ رَاحَـــــةٍ سَـــــوّغَتْنِي | فِي بَكُــورِي،[23] لَثْمَهَــــا، أَوْ رَوَاحِـي

21) ص «اصطلاح» وهو تصحيف.
22) جمع حذوة، وهي العطية.
23) ص «بكوى» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَحَـدّ لِسَـانَ الشُّكْـرِ جلْبُ المَنَـائِح(1) فَـلاَ غـرْوَ أَنْ غَـارَتْ عَيـون المَـدَائِحِ
[45]/وَمَـا هُـوَ إلاّ الجُـودُ رَبَّ صَنِيعُـه فَـأَرْبَى عَلَـى شُمِّ الأَمَـانِي الطّـوَائِحِ
وَمَـا هُـوَ إلا المَجْـدُ عَبّ عُبَـابُـه فَـأَزْرَى بتَيّـار البِحَـارِ الطَـوَافِح
أَفَـانِيـنُ آلاَء وَشَتّـى عَـوَارِفٍ بِـوَاسِمُ أَثْنَـاءَ الخُطُـوب الكَـوَالِح
أَرَمَّ(2) لَـدَيْهَـا، هَيْبَـةً، كُلُّ مَـادِح وَأَقْصَـرَ، عَجْـزاً دُونهَـا، كُلُّ مَـانِح
تَـرُوحُ وَتَغْـدُو بِـالحَيَـاةِ وَرَوْحهَـا فَقُلْ فِـي غـوَادٍ، بِـالحَيَـاةِ، رَوَائِحَ
فَمِنْ بِـدَرٍ ضِعْفِ النُّجُـومَ اللَّـوَائِح وَمِنْ خِلَـعٍ مِلْء العُيُـونِ اللّـوَامِـح
صَـرَفْتُ بِهَـا وَهِيَ الـدّوَانِـي قُطُـوفُهَـا عَـلاَئِقَ شَـوْقٍ لِلـدّيَـارِ النّـوَازِح
وَرَاجَعَتْ بِـالبُشْـرَى نُفُـوساً عَهِـدَتْهَـا مُخَـاطَبَـةً من عَطْفِهَـا بِمَفَـاتِح(3)
وَقُلْتُ لأَبْنَـائِي وَقَـدْ نَبَّئُـوا التي ثَنَتْهُم تَنَـاءً بَيْنَ شَـادٍ وَمَـادِح
أَسِـرُّوا دُعَـاء لِـلأمِيـرِ وَأَعْلِنُـوا (وَلاَءً)(4) عَلَى نَهْـجٍ من الشكـر وَاضِح
فَهَـذَا رِضَـاهُ المُجْتَلَى غَيْـرَ غَـامِضٍ وَهَـذَا نَـدَاهُ المُجْتَنَى غَيْـرُ نَـازِح(5)
عَـوَائِدُ مَنْصُـورِ(6) الإمَـامَـة رَحْمَـةٌ فَغَيْثٌ لِظَمْـآنٍ(7) وَغَـوْثٌ لِطَـائِح

*) يمدح أبا زكرياء عند التجائه إلى تونس أوائل 637هـ.
1) المنائح : جمع منيحة : العطية كالمنحة.
2) أي سكت.
3) جمع مفتح وهو الكنز.
4) زيادة ضرورية للوزن.
5) ص «نارح» وهو تصحيف، ويحتمل «بارح».
6) ص «منصوب» ولعل الصواب ما أثبتنا.
7) ص «الظمآن» والصواب ما أثبتنا.

أُبُــوحُ لِــذِكْــرَاهَــا ازْدِلاَفــاً لَــدَيْهِمَــا وَمَــا أَنَــا فِي شَيْءِ سِــوَاهَــا بِبَــائِحِ
وَلِلَّـــهِ فَـــوْزِي مِـن أَمَــانِيّ بِــالَّتِي تَـوَشَّحَتْ فِيهَا عَـزْمٌ شَيْحَـانَ(8) شَـائِحِ
أَوَيْتُ(9) إِلَـى دَارِ الإِمَـــــــارَةِ أَجْتَلِـي مَطَـــالِـعَ نُـــور لِلهِـــدَايَـــة لاَئِحِ
وَثُبْتُ إِلَـى سُلْطَــانِهَــا مُتَـــوَسِّــلاً إِلَيْهَـــا بِهَـا لاَ أَمْتَـــرِي فِي المَنَــاجِح
عَلَى ثِقَـــةٍ مِـن عَطْفِهَـا وَقَبُـــولِهَـــا نَصِيحَــةَ كَــافٍ أَوْ كِفَـايَـة نَــاصِح
لأَكْـــرَعَ مِنْ صَفْـــوِ المَنَــابِعِ فَــائِضٍ وَأَرْتَعَ فِـي نَضْـــرِ المَنَــابِتِ فَــائِحِ
فَصَـــافَحْتُ بِـــالتَّقبيلِ رَاحَـــةَ وَاهِبٍ وَحَيَّيْتُ بِــالتَّـأْمِيلِ صَفْحَـةَ صَــافِحِ
وَلاَقَيتُ لِـــلأَعْـــلاَقِ أَجْـــوَدَ مَــانِحٍ يَمِينــاً وَلِـــلأَغْـــلاَقِ أَسْعَــدَ فَــاتِحِ
وَمَـــا رَاعَنِي إِلا اكْتِنَـــافُ أَمَـــانِـــهِ يُكَــافِحُ بَأسَــاءَ الــزِ(ما)نِ(10) المُكَــافِحِ
[46]و(قد)(11) أَسْأَرت(12) مِنِّي مُسَاوَرَةُ الرَّدَى حَرِيبَ(13) حُــرُوبِ مُغْنِمَــاتٍ لِــوَاقِحِ(14)
أَلَمَّ(ت)(15) بِسيلٍ لِلمــــوَاطِنِ جَــــارِف وَعَمَّتْ بِـــوَيْلٍ لِلْبَـــوَاطِنِ جَـــارِح
عَلَى حِينَ دَارَتْ بِـــالمَنَـــايَـا كُـؤُوسُهـا فَمِنْ بَيْـنِ مَصْبُـــوح هُنَــاكَ وَصَـــابَح
يُحَـــدِّثُ مِـنْ أَحْـــدَاثِهَـــا بِغَـــرَائِب لَهَـا نِسْبَـةٌ مَعْـرُوفَـةٌ فِي الصَّحَـائِحِ
صَغَـــا لِلمَعَـــالِـي مِنْـــهُ عَـــائِلُ صِبْيَـــةٍ حَشَـــايَـــاهُمُ طَـيَّ الحَشَـا وَالجَـوَانِح
يُصَـــابِـــرُ ضَـــرَاءَ النَّـــوَائِبِ وَالنَّـــوَى وَتَطْـوِي عَلَيْهَـا الكَشْحَ خِيفَـةَ كَـاشِح
قَوَارِيرُ(16) لَمْ يَـرْبَـأْ بِهَـا البَحْـرُ سَـابِقاً وَلاَ ذَادَ عَنْهَـا البَــرُّ حَمْلَ الفَــوَادِح
تَكَـــادُ عَلَيْهَـــا النَّفْسُ تَـــذْهَبُ حَسْـــرَةً إِذَا لَمَحَتْهَا العَيْنُ وَسَطَ الضَّحَاضِح(17)

---

8) الحازم الغيور.
9) خرم في ص.
10) خرم في ص.
11) خرم في ص.
12) أي تركت.
13) أي الذي يسلب كل ماله ويبقى بدون شيء.
14) الحروب الكثيرة الحاملة بالشر. تقول : حرب لاقح، تشبيها لها بالأنثى.
15) خرم في ص.
16) يقصد هنا بناته.
17) جمع ضحضاح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره. وفي لغة هذيل : المال الكثير، ولعله يقصد هذا ويريد به البحر أو قد يكون يشير إلى الحديث : أنه في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه. والمراد : الفتنة والأهوال بالأندلس وأثناء اللجوء والنزوح.

جَـلاَهَـا لأَبْصَـارِ الأعَـادِي جَـلاَؤُهَـا ... ظَـوَاعِنَ عَـنْ تِلْكَ الـرُّبَى وَالأَبَـاطِحِ
فَلَـوْ لَفَحَتْ أَنْفَـاسُهَـا زَهَـرَاتِهَـا ... لَمَـا نَسَمَتْ مِنْهَـا الـرِّيَـاحُ بِنَـافِحِ
كَأَنّ حَمَـاماً(18) هَـادِلاً فِي خُـدُورِهَـا ... وَلاَ نُطْقَ إلاّ بِـالـدُّمُـوعِ السَـوَافِحِ
وَأَشْـرَقُ مَـا تَبْـدُوا عُيُـونـا إِذَا بَـدَا ... سَنَـا بَـارِقٍ مِنْ جَـانِبِ الشّـرْقِ لاَمِحِ
وَمَـا عَبَـرَتْ إلاّ أَخَـا عبـرَاتِهَـا ... غَدَاة(19) جِـرَاحِ البَيْنِ مِلْء الجَـوَارِحِ
وَإن اغْتِـرَابَ المَـرْء صُغْـرٌ نَبَا بِـهِ(20) ... فَعَاسِرٌ(21) عَلَيْهَـا خُطَّـةٌ أَوْ فَسَـامِحِ
يَحِنُّ جَنَـانِي رِقّـةً لأجِنّـةٍ ... ثَـوَتْ فِي بُطُـونِ المُنْشَـآتِ السَـوَابِحِ
وَتُطْـوَى عَلَى نَـارِ التَلهبِ أَضْلُعِي ... وَحَامِي الجَـوَى مِن حَـائِمَـاتِ الجَوَانِحِ
مُتَـاحٌ مِنَ الأقْـدَارِ مَـزَّقَ شَمْلُهَـا ... بِكَسْحِ مُغِيـرٍ(22) أَوْ إِغَـارَةِ كَـاسِحِ
وَخَـافٍ مِن الأَلْطَـافِ أَبْـرَزَهَـا إِلَى ... مَنَـاحٍ تَـلاَفَتْ صَـدْعَهَـا وَمَنَـائِحِ
بَـرَدْنَ الصّـدَى لَمَّـا وَرَدْنَ مِن النَّـدَى ... عَلَى سَـائِغٍ(23) يُنْبُـوعُـهُ العِـدُّ سَـائِحِ
وَهَوَّ(نَ)تِ(24) الجُلَّى عَلَيْهَـا دَقَـائِقٌ ... مِن اللّحْـظِ أَعْيَـا بَعْضُهَـا كُلّ شَـارِحِ
أَلا حَبّـذَا فُلْـكٌ مَـوَاخِـرُ زَامَمَتْ ... غَـوَارِبَ طَـامٍ لاَ يُنَهْنَـهُ طَـامِحِ
[47]/جَـرَتْ فَوْقَ مَـوْجٍ كَـالجِبَالِ تَنَـاوَحَتْ ... فَكَيْفَ نَجَـتْ مِن نَـوْجِهَـا المُتَنَـاوِحِ
تَـؤُمّ إِمَـامـاً لَمْ تَـزل بِسُعُـودِهِ ... تَسِيـرُ بِنَـا سَيْـرَ النّـوَاجِي النّـوَاجِحِ(25)
مُـلاَقِيَـةً فِـي يَمِّهَـا يُمْن أَمْنِ(26) ... بِـآيَـةِ إِذْعَـانِ الصِّعَـابِ الجَـوَامِحِ
وَقَـدْ حَكَمَ الإِشْفَـاقُ أَنّ اقْتِحَـامَهَـا ... إِلَيْـهِ غِمَـارَ المَـوْتِ صَفْقَـةُ رَابِحِ
وَمنْ يَـرْجُ يَحْيَى المُـرْتَضَى لِحَيَـاتِـهِ ... يَنَلْهَـا عَلَى رَغْـمِ اللّيَـالِي الشَحَـائِحِ
فَبَـرْقُ النّـدَى مِنْـهُ بِغُـرّةِ ضَـاحِكٍ ... وَزَنْـدُ الـوَغَى مِنْـهُ بِـرَاحَـةِ قَـادِحِ

18) خرم في ص.
19) في ص «غدات».
20) في ص «صفر بابه» ولعلها محرفة عما أثبتنا.
21) كذا في الأصل : من عسر الغريم طلب منه دينه على عسره.
22) ص «مغيرا» وهو غلط.
23) الينبوع السائغ : الغزير. والعِدّ : الماء الجاري الذي لا ينقطع.
24) ص «وهوت» ولا معنى له، والصواب ما أثبتنا. أما اللحظ فتحتمل : اللطف.
25) جمع ناجية الناقة السريعة، تنجو بمن ركبها. والنواجح جمع ناجحة : الشديدة السير.
26) ص «أمها» والصواب ما أثبتنا.

إِمَامُ هُدًى تَقْفُو الأَئِمَّةُ نَهْجَهُ ... فَيَأْتَمُّ مِنْهُمْ صَالِحُونَ بِصَالِحِ

وَتَغْزُو إِذَا يَغْزُو، النُّجُومُ عُدَاتَهُ ... فَمِنْ رَامِحٍ(27) يَقْضِي عَلَيْهَا وذَابِحِ(28)

رَحِيبٌ رَحِيمٌ صَدْرُهُ وَجَنَابُهُ ... وَقَدْ حَرِجَتْ ضِيقًا صُدُورُ المَنَادِحِ(29)

مِنَ المَلإِ الأَعْلَى تَذِلُّ لِعِزِّهِ ... وَتَخْضَعُ أَعْنَاقُ المُلُوكِ الجَحَاجِحِ

وَمِنْ ذَرْوَةِ البَيْتِ العَتِيقِ بِنَاؤُهُ ... عَلَى شَرَفٍ لِلنَّيِّرَاتِ مُنَاطِحِ

أَجَابَ أَبُو حَفْصٍ مُهِيبًا بِهِ إِلَى ... بِنَاءِ المَعَالِي وَاقْتِنَاءِ المَمَادِحِ(30)

هُوَ المَلْكُ لاَ تَرْقَى المُلُوكُ مَكَانَهُ ... وَأَيْنَ مِنَ الإِصْبَاحِ ضَوْءُ المَصَابِحِ

شَأَى،(31) كَيْفَ شَاءَ، السَابِقِينَ إِلَى العُلاَ ... وَغَذُّ(32) المَذَاكِي غَيْرُ سَيْرِ النَوَاضِحِ

مُوَطَّأُ دَارِ العَدْلِ فَهَمَّتِ العِدَى ... مَغَازِيهِ مَعْنَى الصَّيْدِ قَبْلَ الذَّبَائِحِ

إِذَا لَمْ يَبِنْ سِرُّ السَّمَاحِ وَفَتْ بِهِ ... أَسَارِيرُ وَجْهٍ لِلغَزَالَةِ فَاضِحِ

وَطُولُ يَدٍ طُولَى يسحّ (حـ)باؤُهَا(33) ... كَمَا سَحَّ ثَجَّاجُ السَحَابِ الدَّوَالِحِ(34)

لَـ(ـه)(35) عَادَتَا جُودٍ وَبَأْسٍ أَعَادَتَا ... عَلَى الدِّينَ وَالدُّنْيَا نِظَامَ المَصَالِحِ

يَجُدُّ(36) رِقَاعَ المَالِ سِلْمًا، وَيَنْثَنِي ... لِحَطْمِ القَنَا، حَرْبًا، وَفَلِّ الصَّفَائِحِ

وَمِنْ كَرَمٍ إِصْغَاؤُهُ وَاهْتِزَازُهُ ... لِمَا يَعْتَفِيهِ مِنْ بَنَاتِ القَرَائِحِ

وَمَا الرَّاسِخَاتُ الشَّامِخَاتُ أُنُوفُهَا ... بِأَرْجَحَ وَزْنًا مِنْ نُهَاهُ الرَّوَاجِحِ

[48]/سَمَا بِيَ إِحْضَارٌ لِحَضْرَتِهِ الَّتِي ... زَجَرْتُ إِلَيْهَا سَانِحًا بَعْدَ سَانِحِ

---

27) نجم.

28) سعد الذابح نجم أيضا وتنسب إليه منزلة سعد الذابح، وقد عمد الشاعر هنا إلى التورية، فجعل من النجوم «رامحا» و«ذابحا».

29) الأراضي الواسعة.

30) الممادح ضد المقابح، مفردها : مدحة.

31) أي سبق.

32) الغذّ : الإسراع. والمذاكي : الخيل التامة السن الكاملة القوة، ومفرده : مذْكي ومذكي. والنواضح : الإبل يستقى عليها. مفرده : ناضح.

33) خرم في ص. ومعناه أعطياتها، جمع حبوة.

34) جمع : دالحة، وهي السحابة الكثيرة الماء.

35) خرم في ص.

36) يقطع.

وَلَمْ أعْتَمِــــدُ إلاّ حِمَـــاه أُعِـــدُّهُ[37] عَتَـاداً لِدَهْـر[38] جَـانِفٍ، غَيْـرِ جَـانِح
وَعِنْـدِي ثَنَـاءٌ عَنْ أَيَـادِيـهِ قَـاصِـرٌ وَلَكِنَّـــهُ جَهْـدُ الشّكُــور المُنَــاصِح
أُطَـــارِحُـــهُ حَتّى الحَمَـــامَ بَـــدَوْحِـــهِ وَأشْـدُو بِـهِ شَـدْوَ الحَمَـامِ المُطَـارِح

37) أعزه في ص، وأعده أصوب، والجانف : الجائر.

38) ص «للدهر» ولا يستقيم الوزن ولا التركيب والصوغ.

وقال أيضا * :

[السريع]

بُشْرَى بِإسْفَارِ صَبَاحِ النَّجَاحْ ... عَنْ صَفْحَةِ الصَّفْحِ وَخَفْضِ الجَنَاحْ
قَدْ آذَنَ المَنُّ بِحَوْزِ المُنَى ... وَأَعْلَنَ الكَدْحُ بِفَوْزِ القِدَاحِ
هَذَا افْتِتَاحُ الصَّوْمِ مُسْتَقْبَلاً ... عَنْ اخْتِتَام بِالرِّضَى وَافْتِتَاح
إنّ الإمَامَ الهَادِيَ المُرْتَضَى ... أَكّدَ بِالعَطْفِ شُرُوطَ السَّمَاحْ
لِينُ السَّجَايَا عَاطِرَاتٍ كَمَا ... هَزّ الرّيَاحِينَ هُبُوبُ الرّيَاح
وَحُسْنُ إسْجَاحٍ يَلِيهِ النّدَى ... لِذَا انْفِتَاحٌ وَلِذَاكَ انْفِسَاحْ(1)
لَوْ جُبِلَ الدّهْرُ عَلَى حِلْمِهِ ... لَمْ يَكُ مِنْهُ لِلنُّفُوسِ اكْتِسَاح
عَفْواً إمَامَ الحَقّ عَنْ خَاطِىء ... أَسْرَفَ(2) لِلغَايَاتِ مِنْهُ طِمَاحْ
قَدْ رَاضَهُ بِالكَبْحِ تَأْدِيبُهُ ... وَلَمْ يُجَاهِرْ عَامِداً بِالجِمَاح
أَذْنَبَ لَكِنْ(3) تَابَ مِنْ فَوْرِهِ ... وَفِي قَبُولِ التّوْبِ رَفْعُ الجُنَاح
حَسْبِيَ شَفِيعاً لَكَ فِي هَفْوَتِي ... حُبّ، ونُصْحٌ، وَثَنَاءٌ صُرَاحْ
بَرَحَ بِي الشّوْقُ إلَى حَضْرَةٍ ... لَيْسَ لِمَنْ وُفِّقَ عَنْهَا بَرَاحْ
وَهِمْتُ فِيهَا(4) بِاقْتِرَابٍ فَلَمْ ... تُثْمِرْ لِيَ الأَقْدَارُ غَيْرَ انْتِزَاحْ
لاَزِلْتَ، وَالزّلاّتُ شَأْنُ الوَرَى،(5) ... تَهْتَزُّ لِلصّفْحِ اهْتِزَازَ الصِّفَاح

---

*) أنشأها ببجاية لما كان مغضوبا عليه من قبل أبي زكرياء وذلك في رمضان 646، كما يفهم من ظروف القصيدة الموجودة أيضا في كتابه «أعتاب الكتاب» صفحة 258 – 259، حيث يستشفع بولي العهد محمد. وولاية عهده كانت بعد موت أخيه أبي يحيى سنة 646. انظر : خ 623/6.

1) في ا ع. «انفساح ولذلك انسياح».

2) في ا ع «عفو الإمام... أشرف».

3) ص «اكن» والتصحيح من «ا. ع».

4) ص «منها» والصواب ما أثبتنا كما في ا ع.

5) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ : كلّ ابن آدم خطاء....

-53-

وقال أيضا * :

[الوافر]

[49]/تَشُحُّ(1) بِـوَصْلِهَـا ذَاتُ الـوِشَـاحِ　　عَلَى شَـادٍ بِهَـا وَقْـعُ الجِـرَاحِ .
وَتَبْخَـلُ مِنْ أَزَاهِـر وَجْنَتَيْهَـا　　بِشَـمِّ الـوَرْد أَوْ لَثْـم الأَقَـاحِـي
وَقَـدْ مَلَكَتْ لَـوَاحِظُهَـا فُـؤَادِي　　فَبَـرْحُ هَـوَايَ لَيْسَ إِلَى بَـرَاحِ

*) القصيدة موجهة لسعيد بن حكم القرشي حاكم منورقة وهي شخصية كان لها دور سياسي وثقافي في تلك الجزيرة، كما أعان بعض الاندلسيين في نكباتهم، راجع عنه الحلة السيراء 318/2 و26/4 من الذيل والتكملة، أعمال الاعلام 286، المغرب 469/2، وص 181 من عنوان الدواية. وردت هذه الأبيات في نفح الطيب جزء 17/5.

1) ص «شح» والصواب ما أثبتنا كما في ا. ع.

وله في الرئيس أبي عثمان بن حكم :

[الخفيف]

(سَيِّــــدٌ أَيِّـــدٌ رَئِيسٌ بَئِيـــــ)ـسٌ(1) فِي أَسَـــارِيــــرِهِ صِفَـــاتُ الصَّبَـــاحِ
قَمَــــــرٌ فِـي أُفْقِ المَعَــــــالِي تَجَلّى وَتَحَلّى بِـــالسُّـــؤْدَدِ الـــوَضَّـــاحِ
سَلَّم البَحْـــرُ فِـي السَّمَــاحَـــةِ مِنْــهُ لِجَـــوَادٍ سَمـــوه بَحْـــرَ السَّمَـــاحِ

1) بياض في ص والزيادة من ن.

– 55 –

وقال أيضا :

[الكامل]

يَـــا أَهْلَ وِدّي لِـمْ أَرُومُ تَـــدَانِيـــاً   مِنْكُـمْ وِدَارُكُـمْ تَبِيــنُ وَتَنْـــــــزَحُ
إِنْ كَـــانَ جِسْمِـي شَطّ عَنْ مَثْـــوَاكُمْ   فَـــالْقَلْبُ ثَـــاوٍ بَيْنَكُـمْ لاَ يَبْـــرَحُ
هَــذِي الجَـــوَانِحُ بِـــالجَـــوَى مَمْلُــوءَةٌ   مِمّـــــا أَمِيـلُ لَكُمْ وَمِمّــــا أَجْنَـحُ
لاَ تَحْسَبُــوا الـــرّيح السّمُـــوم هِيَ الَّتِي   هَبّـتْ عَلَيْكُمْ فِـي الهَـــوَاجِـــرِ تَلْفَـحُ
أَنْفَـاسِـيَ الصُّعَـدَا(ءُ)(1) تِلْكُم هَـــاجَهَـــا   شَـــوْقٌ إِلَيْكُمْ بِـــالفُـــؤَادِ مُبَـــرِّح

1) ص «الصعداء» ويختل الوزن.

وقال أيضا في السوسن :

[الوافر]

أَسَـــوْسَنَـــةٌ أَمْ عَيْبَةٌ[1] لِسِـلاَحِ   بَـــدَا كُبُنُـــودٍ[2] وَسْطَهَـــا وَرِمَـــاحِ
خَـلاَ أَنَّهَـا فِي الـرَّوْضِ مِنْ صَنْعَـةِ الحَيَـا   لِلَهْـــوِ مَـــسَـرَاحٍ لاَ لَحَـــرٍّ كِفَـــاحِ

1) أي وعاء من أدم يكون فيها المتاع وما يجعل فيه الثياب.
2) ص «كعهود» ولعل الصوب ما أثبتنا.

وقال أيضا في ندب بلنسية :

[الكامل]

مَلَكَتْ جَـوَارِحَـهُ عَلَيْـهِ جِـرَاحُـه فَشِفَـاؤُهُ لاَ يُـرْتَجَى وَسَـرَاحُـهُ
عَـارٍ لأَبْكَـارِ الخُطُـوبِ وَعُـونِهَـا غِيضَتْ مَـوَارِدُهُ وَهِيضَ جَنَـاحُـهُ
لَمْ يَعْتَـرِضْـهُ مَسَـاؤُهُ بِمَسَـاءَةٍ إلاّ وَضَـاعَفَهَـا عَلَيْـهِ صَبَـاحُـهُ
حَسَـرَ العِمَـامَـة(1) حَسْـرَةً لِعُمُـومِهَـا بَلْـوَى أَشَـادَ بِشَكْـوِهَـا إِفْصَـاحُـهُ
[50]/وَحَـدِيثُـهُ كَمَـدٌ عَنْ الأفْقِ(2) الَّـذِي تَصِفُ الجَنَـانَ تِـلاَعُـهُ وَبِطَـاحُـهُ
تَجْـرِي حَثِيثـاً تَحْتَـهُ أَنْهَـارُهُ وَتَمِيسُ لِينـاً فَـوْقَـهُ أَدْوَاحُـهُ
قَـدْ أُسْلِـمَ الإسْـلاَمُ فِيـهِ إِلَـى العِـدَى فَـأَسَـاهُ بَـرْحٌ لاَ يُتَـاحُ بَـرَاحُـهُ
لمَّـا تَحَجَّـبَ فِي النَّـوَى مَنْصُـورُهُ أَنْحَى عَلَيْـهِ بِسَيْفِـهِ سَفَّـاحُـه(3)

1) ص «صبر الغمامة»، والشطر كله غامض وقد اجتهدت في الإصلاح.
2) ص «كما عن الآفاق» والصواب ما أثبتنا.
3) يقصد أنه لما عدمت الأندلس من يحميها كالمنصور بن أبي عامر تسلط عليها السفاح، / أي / النصارى الأرغونيون.

حرف الدّال

– 58 –

وقال أيضا * :

[الرجز]

أشَـدُو بِهَـا وَسْطَ النّـدِيِّ الحَـاشِـدِ وَضَّـاحَـةً مِـنْ غُـرَرِ المَـرَاشِـدِ
سَنا الصَّبَـاح مِن سَنَـاهَـا الـوَاقِـدِ شِيـدَتْ مَبَـانِيهَـا عَلَـى قَـوَاعِـدِ
وَأَيُّ مَـرْأًى صَـادِقٍ وَقَـاصِـدِ صَـاعِـدَةٌ إِلَى المَحَـلّ الصَّـاعِـدِ
سَعِيـدَةً فِـي زَمَنٍ مُسَـاعِـدِ كَـرِيمَـةُ المَعْهَـدِ وَالمَعَـاهِـدِ(1)
وَانْتَسَبَتْ فِـي أَشْـرَفِ المَحَـاتِـدِ فَلَيْسَ عَنْهَـا أَحَـدٌ بِحَـائِدِ
وَلاَ لَهَـا فِي الأَرْضِ مِـن مُعَـانِـدِ بَيْعَـةُ رِضْـوَان وَهَـدْيُ خَـالِـدِ
مَـا بَيْـنَ مَعْهُـودٍ لَـهُ وَعَـاهِـدِ مِيثَـاقُهَـا حَلَّ عُـرَى المَكَـائِدِ
وَعَقْـدُهَـا جَلّ عَنْ العَقَـائِدِ كَـانَتْ لَهَـا السُعُـود بِـالمَـرَاصِـدِ
فَـ«المُشْتَرِي» يُمْلِي عَلَى «عطَـارِد» مَـا أَمّلَتْ مَنَـابِـرُ المَسَـاجِـدِ
وَأَسْمَعَتْ أَلْسِنَـةُ القَصَـائِد وَجِـدَانُهَـا المَنْشُـودُ حَسْبَ النَـاشِـدِ
وَزَنْـدُهَـا المَقْـدُوحُ غَيْـرُ صَـالِـد قَـدْ حَصْحَصَ الحَقُ فَمَـا مِنْ جَـاحِـد
وَأَلْقَتْ الأَمْـلاَكُ بِـالْمَقَـالِـدِ فَـانْظُـرْ إِلَى الجَـامِحِ طَـوْع القَـائِد
كُلُّ عَمِيـدٍ مَـدّ يُمْنَى عَـامِـد يَبْـأَى بِـوَسْمَيْ حَـامِـد وَحَـافِـد(2)
إِنّ المَسُـودَ تَبَعٌ لِلسَـائِد هِـدَايَـةٌ لِصَـادِرٍ وَوَارِد
وَنَجْعَـةٌ لِفَـارِط(3) وَرَائِـد وَعِصْمَـةٌ لِقَـائِمٍ وَقَـاعِـد

---

* يمدح أبا يحيى زكرياء ولي العهد، ولعل ذلك بمناسبة بيعته بولاية عهده سنة 638 كما في البيت السادس وما بعده من القصيدة. انظر الحلة السيراء : 282/2، وابن خلدون 619/6 – 625 وتاريخ الدولتين ص 21.

1) في هامش ص بعد هذا ورد شطر بيت هكذا : «قبله رأى الأم الراشد» وهو مصحف. والصواب «الإمام».

2) أي يفتخر حامدا وخادما.

3) الفارط الذي يتقدم القافلة إلى الورد لإصلاح الحوض والدلاء.

وَافَتْ بِهَا وَافِيَةَ المَوَاعِد ... كَالغَمْضِ فِي عَيْنِ المُعْنَّى[4] السَاهِد

كَالأَمْنِ فِي قَلْبِ المرَوَّع الشَارِد ... لله عَهْدٌ مُحْكَمُ المَعَاقِدِ

قُلِّد مِنْهُ أَعْظَمَ القَلاَئِدِ ... مُبَارَكُ (المَبَادِي وَالمَ)قَاصِد[5]

[51]/يحوي لِرَحْبِ البَاع طُولَ السَاعِد ... لَيْسَ يَؤُ(و)دُهُ[6] احْتِمَالُ الآيِد[7]

إنّ العُلَى مَجْمُوعَةٌ فِي وَاحِد ... مِنْ زَكَرِيَّاءَ الأمِيرِ المَاجِدِ

مَلْكٌ يَجْلِّي عَنْ ثَنَاء الحَامِد ... وَأَيْنَ وَصْفُ شَاكِرٍ مِنْ شَاكِد[8]

وَهّابُ كُلّ طَارِفٍ وَتَالِد ... لِلْوَافِدِينَ مِنْهُ حَظٌّ[9] الرَافِدِ[10]

كَمْ[11] مُقْتِرٍ أَلْحَقَهُ بِوَاجِدِ[12] ... وَكَمْ أصَابَ مُلْحِداً بِلاَحِدِ

فِي كَفِّهِ مِثْلُ الشُعَاعِ الحَارِدِ ... أَسْرَعُ فِي النّسِّ مِنْ الأسَاوِدِ[13]

مَكْرَعُهُ بِحَيْثُ[14] حِقْد الحَاقِد ... مُسْتَأْسِدٌ لِلْبَطَلِ المُسْتَأْسِدِ

سِنَانُهُ الوِقّادُ رَجْمُ المَارِدِ ... لَهُ تَثَنّي القُضُبُ المَوَائِد[15]

وَلِبْسُهُ[16] الكَوَاعِب النَوَاهِدِ ... بِهِ نَفَاقُ[17] كُل حَتْف كَاسِد

وَمُنْتَضًى نَازَعَ كَفَّ الغَامِدِ ... كَالرُّؤْدِ[18] لا تُذْعِنُ لِلْمُرَاوِدِ

---

4) ص «المشد.. ب» وتصليحنا قريب من مقتضى السياق.

5) خرم في ص والسياق يقتضى ما استكملنا به.

6) ص «يؤده» وهو تصحيف.

7) في الأصل : الأبد، والصواب ما أثبتنا. والآيد ما يثقل، يقال : ما آدك فهو لي أيد.

8) أي المعطي والمانح.

9) ص «حذ» ولعل الصواب ما أثبتنا.

10) أي من يلي الملك ويقوم مقامه إذا غاب.

11) ص : خرم في الكاف.

12) ص «بواحد» والصواب ما أثبتنا.

13) ص «المنس». ولعل الصواب ما أثبتنا، ومعناه السرعة في العمل. والأساود الحيات العظيمة.

14) يعني به القلب.

15) أي الموائل.

16) لعلها «ميسة».

17) ص «تفاق» والصواب ما أثبتنا، لمقابلة بين النفاق والكساد.

18) الرؤد : الشابة الحسناء جمعها أراد.

أُنْجِبَ فِي مَعَادِنِ الجَرَائِدِ(19) لِشَوْكَةِ(20) الأعْدَاء أمْضَى خَاضِدِ
يَتْرُكُ بِالخُدُودِ كَالأَخَادِدِ لَهُ بِنَقْرِ الهَام خَرْقُ النَاقِدِ(21)
نِجَادُهُ مِنْهُ عَلَى مُتَسَاجِدِ أَرْصَدَه لِخَاتِرٍ وَعَاقِدِ(22)
حَيْثُ الحُتُوفُ مُرَّةُ المَوَارِدِ بِمَعْزِلٍ مِن الزُّلاَلِ البَارِدِ
وَالهَامُ زَرْعٌ يُجْتَنَى بِحَاصِدِ هُنَاكَ تَلْقَاهُ أعَزّ عَاضِدِ
يَنْهَدُ فَرْداً لِلْخَمِيسِ النَاهِدِ فِي بَادِئٍ مِنْ بَأسِهِ وَعَائِدِ
وَجوده(23) كَالمُسْتَهِّلِ الجَائِد(24) يُحِيطُ(25) بِالأَدْنَيْنِ وَالأبَاعِدِ
وَرِفْدُهُ(26) لِقَاطِنٍ وَوَافِدِ شِنْشِنَةٌ فِي وَلَدٍ مِنْ وَالِدِ
تَأَثُرُهَا(27) البِحَارُ فِي المَشَاهِدِ تَحَدُّثَ الرُّوَاةِ بِالمَسَانِدِ
(أ)سعد(28) به من باهر المصاعد سُلاَلَةَ الخَضَارِمِ(29) الأجَاوِدِ
(و)عترة(30) الأعَاظِمِ الأمَاجِدِ يَنْمِيهِ فِي أُرُومَةِ الْمَحَامِدِ
[52]/للمرْتَضَى يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ ابن أبِي حَفْص وَهَلْ مِن زَائِد
بَيْتٌ عَلا بَيْتاً عَلَى الفَرَاقِدِ لَهُ مِن الإنْجَاب أزْكَى شَاهِدِ
مُجَاهِدٌ يُنْمَى إلَى مُجَاهِدِ كُلٌّ يُشِيدُ كَأَبِيهِ الشَائِدِ

---

19) الأقوياء الأعزاء.

20) في الأصل شكوة وهو تحريف من شوكة. يقال : خضد شوكته أي قهره وأذله.

21) في ص «الناخد» ولم اهتد لمعناها. ولعل الصواب «النقاد» ونقد الشيء إذا نقره بأصبعه، ونقد الطائر الفخ ينقده بمنقاره أي ينقره.

22) لعل الصواب «وحاقد» يناسب الخاتر أي الغادر، وتصلح «عاقد» أي متكبر حيث يأتي عاقدا عنقه، أي لاويا. أو من يريد الشر ويتهيأ له.

23) ص «وجوهده» وهو تصحيف.

24) المطر السريع.

25) ص «بخيط» ولعل الصواب ما أثبتناه أي يسرع فيهم.

26) الكلمة مطموسة ولا يتبين منها سوى «ر.. د».

27) أي ترويها.

28) ص خرم.

29) مفردها : خِضْرم : الجواد المعطاء والسيِّد الحمول.

30) خرم في ص. ولعل تصليحنا مناسب.

عِصَابَةٌ قُدْسِيَّةُ المَوَالِدِ ... يُولَدُ كُلٌّ مِنْهُم بِحَاسِدِ(31)

قَدْ أُيِّدُوا فَمَا لَهُمْ مِنْ كَائِدِ ... وَأُوجِدُوا لِعَدَمِ الشَّدَائِدِ

كَمْ رَاكِعٍ لِسُمْرِهِمْ وَسَاجِدِ ... لَيْسَ لَهُ فِيهَا ثَوَابُ العَابِدِ

هَذِي العِدَى مِنْ طَائِحٍ وَصَائِدِ ... أُصُولُهُم تُحْذَفُ كَالزَّوَائِدِ

بِكُلِّ عَامِلٍ(32) لَهُمْ مُطَارِدِ ... فِي صَادِمٍ مِن الوَغَى وَصَامِدِ

يَرْفُلُ لِلدِّمَاءِ فِي مَجَاسِدِ ... مِن ذَائِبٍ صَالٍ(33) بِهِ وَجَامِدِ

لَوْلاَهُمُ أَعْيَا صَلاَحُ الفَاسِدِ ... وَلَحِقَ العَامِرُ بِالفَدَافِدِ(34)

هُمُ مَصَابِيحُ الظَّلاَمِ الرَّاكِدِ ... وَهُمْ حَيَاةُ الأَنْفُسِ الهَوَامِدِ

مِنْ كُلِّ شَهْمٍ مِثْلِ سَهْمٍ صَارِدِ ... لأَصْيَدِ الكُمَاةِ سَابٍ صَائِدِ

مُجَادِلٍ عَنْ الهُدَى(35) مُجَالِدِ ... سُؤْدَدُهُ العَادِيّ غَيْرَ نَافِدِ

مَوْلاَيَ صَفْحًا فَهُوَ جُهْدُ الجَاهِدِ ... أَمْتَحُهُ مِنْ حُسْنِ حِسٍّ(36) خَامِدِ

يَأْبَى الهُبُوبَ مِن سِنَاتِ الرَّاقِدِ ... قُلْتُ : لَكَ الأَمْدَاحُ كَالفَرَائِدِ

وَالرَّوْضِ فِي أَزْهَارِهِ النَّضَائِدِ ... قَدْ صُغْتُ مَعْنَاهَا بِلَفْظٍ خَالِدِ

---

31) أي لكثرة نعمهم وعظيم خصالهم لأن كل ذي نعمة محسود. ومن الدعاء الكنائي : كثر الله حسادك، أي جعلك كثير النعم.

32) عامل الرمح : صدره. يقال : الرمح بعامله والفرس بعوامله أي قوائمه.

33) لزق.

34) الفلوات ومفردها : فدفد.

35) ص «الهذى» وهو تصحيف.

36) ص «امتاحه من حس حسن» والصواب ما أثبتنا.

– 59 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

مَا العِيدُ بَعْدَكَ بِالأَمَانِي عَائِدْ ... يَا غَائِباً وَكَأَنَّمَا هُوَ شَاهِد
وَافَى وَأُلْفَتُنَا(2) شَعَاعٌ فَالْتَقَى ... أَمَلٌ وَيَأْسٌ ذَا لِذَلِكَ طَارد
يَصِفُ الضَمِيرَ بِظَاهِرِ مُتَجَهِّم ... مِنْ وَجْدِهِ فَكَأَنَّه لَكَ فَاقِد
وَلَعَهْدُنَا بِضُحَاهُ يُونِقُ رَأْدُه ... وَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا رَدَاحٌ(3) نَاهِد
[53]/فَلَشَدَّ مَا قَلَصَتْ ظِلاَلٌ لِلْمُنَى ... تَصْفُو وَأَقْوتْ(4) لِلنَّعِيم مَعَاهِد
وَتَقَطَّعَتْ مَا بَيْنَنَا الأَسْبَابُ فَالأَقْـ ... ـلاَمُ خُرْسٌ وَالرِّيَاحُ رَوَاكِد
جَادَتْ صَبِيحَتَهُ عَلَيْكَ مَدَامِعِي ... وَانْهَلَّ دَمْعُ المُزْن فِيهِ الجَائِد(5)
إِنْ أَرَّقَتْنِيَ رَاقَنِي إِسْعَادَه ... لله مِنْهُ عَلَى البُكَاء مُسَاعِد
كَمْ كُنْتُ فِي أَمْثَالِهِ بِكَ رَاغِباً ... وَالآنَ مِثْلِي فِيهِ دُونَكَ زَاهِدُ
أَوْرَثْتَنِي دَنَفاً أَقَامَ، لِرِحْلَةٍ ... أَزْمَعْتَهَا، فَكَأَنَّهُ لِيَ عَائِدُ
كَانَ الذِي مَازِلْتُ أَحْذَرُ كَوْنَهُ ... فَإِذَا(6) أُسَاءُ بِهِ يُسَرّ الحَاسِد
يَا وَاحِداً(7) حُزْنِي جَمِيعٌ بَعْدَه ... إِنّي عَلَى عَدَمِي وُجُودَكَ وَاجِدُ

---

*) القصيدة في رثاء أحد أعزائه.

1) خرم في ص، ولعل تكملتنا مناسبة للسياق.

2) أي جَمْعُنا متفرق.

3) المرأة الرداح : العجزاء الثقيلة الأوراك.

4) آقوت : أقفرت.

5) الجائد : المطر الغزير أو ما لا مطر فوقه.

6) ص «فإذ» والصواب ما أثبتنا.

7) الطباق واضح بين الفقيد «الواحد» و«الحزن الجميع» الذي يجده عليه الشاعر، وكذلك وردت في الأصل.

إنْ كَـانَ صَــرْفُ الـدّهــر بَـاعَـد بَيْنَنَـا جَــوْراً فَقَلْبِـيَ لِلسُــرُورِ مُبَـــاعِــدُ
مَــا أَبْينَ الضِـــدّيْنِ فِـي حَــالِـي الَّتِي حَـالَـتْ، أسًى بَــاقٍ وَصَبْــرٌ نَــافِــدُ
لَمْ تَضْمَـنِ البُقْيَــا لأُنْسِي[8] وَحشَتِـي فَـــإذَا الـــذِي أَهْـــوَى لأُنْسيَ بَــائِد

8) ص «بأنسي» والصواب ما أثبتنا.

– 60 –

وقال في السوسن :

[الكامل]

لَمْ أَدْرِ، وَالسّـــوْسَـــانِ، قَـــدْ أَوْفَى عَلَى ... سَـــاقٍ يَمِيـلُ مِنْ الـــزّبـــرجـــد أغْيَـــدُ

أَبِذَابِلٍ(1) مِنْ فِضّـــــةٍ مَسْبُـــوكَـــــةٍ ... أَمْ أَنْمُلٍ تُـــــومِـي إِلَيْكَ بِـــــهِ يَـــــدُ

1) ص «أو ذوابل» والصواب ما أثبتنا، كما تفيده قرينة «أم» الاستفهامية التي لا مفر آن تسبق بالهمزة.

- 61 -

وله فيه :

[المجتث]

لِلَّـــــــــهِ سَـــــــــوْسَـنُ رَوْضٍ   مِـن الغَضَـــــــــارَةِ أغْيَـــــــــدْ
كَهَـــــــــامَـــــــــةٍ مِـنْ لُجَيْـنٍ   فِي قَـــامَـــــةٍ مِـنْ زَبَـــرْجَـــدْ

وله أيضا في غير المعنى * :

[البسيط]

سَمَا بِأَمْرِك إسْعَادٌ وَإِنْجَادُ ... فَكُلُ دَهْرِكَ أَعْرَاسٌ وَأَعْيَادُ
مَا بَهْجَةُ الفِطْرِ والأضْحَى وَبَهْجَتِه ... لَهَا شُفُوفٌ عَلَى العِيدَيْنِ مُعْتَادُ
وَكَيْفَ لاَ تَتَرَدّى(1) البِشْرَ غُرّتُهُ ... وَلِلْبَشَائِرِ تَكْرار وَتَعْدَادُ
[54]/دَعْوَى نجادك فِي التَمْكِينِ صَادِقَةٌ ... وَمِنْ فُتُوحِكَ لِلآفَاقِ أشْهَادُ
لاَ غَرْوَ أَنْ تُلْقِيَ الدُّنْيَا مَقَادَتَهَا ... إِلَيْكَ. فَالفَلَكُ الدّوّار مُنْقَادُ
وَهَلْ تَرُدّ اللَّيَالِي عَنْكَ صَالِحَةً ... وَمِنكَ فِي اللهِ إصْدَار وإيرَادُ
شَأْنُ المُلُوكِ انْتِقَاصٌ شَانَ مُلْكَهُمُ ... وَأَنْتَ مِمّا بِهِ تَزْدَان تَزْدَادُ
أَصْبَحْتَ لِلرّشْد رَدْءاً وَالضّلاَل رَدًى ... فَمِلْءُ حِزْبَيْهِمَا صَفْدٌ(2) وَإِصْفَادُ
لَمّا أقَمْتَ صَغَا(3) التّوْحِيد مُنْتَصِراً ... لَمْ يَعْدُ صَاغِيَةَ التّجْسِيمِ إقْعَادُ
أَطْفَأتَ مَا أوْقَدُوا نَقْضاً لِمَا اعْتَقَدُوا ... لَقَدْ تَبَايَنَ إطْفَاء وَإيقَادُ
كَانُوا الحَصَى كَثْرَةً حَتّى نَهَدْتَ لَهُمْ ... فَشَدّ مَا انْقَرَضُوا حصاً(4) وَمَا بَادُوا
لِيَهْنِيء الدّينَ وَالدُّنْيَا إمَامُ هُدًى ... مِيلاَدُهُ لِلنّدَى وَالبَأْسِ مِيلاَدُ
شَعَائِرُ اللهِ مِنْهُ فِي يَدَيْ مَلِكٍ ... لَهُ المَلاَئِكُ أعْوَانٌ وَأَمْدَاد
يُدِيرُ فِي حِفْظِهَا مَا تُسْتَبَاحُ بِهِ ... وِفْقَ الإرَادَةِ مُرّاقٌ وَمُرّادُ

*) أنشأها بمناسبة بيعة سبتة وبعض مدن الأندلس لأبي زكرياء الحفصي وذلك سنة 640هـ وسماه عام الجماعة. انظر غ : 611/6 – 617، والأدلة البينة ص 51 والبيان المغرب 359/4 بعناية ويثي ميراندا – تطوان.

1) أي تتوشح.

2) الصفد : الإعطاء والإصفاد : الوضع في القيد والوثائق.

3) الصغا : الميل والاعوجاج. والصاغية : الجماعة التي تميل بهواها نحو شيء، والمراد بهم هنا : النصارى.

4) حص الجليد النبات : أحرقه : وحص شعره : تناثر وانجرد. وسنة حصاء : جرداء.

إِذَا غَزَا تَرْجَف الأَرْضِ الوقُورُ بِهِمْ — غُزّى وَتُلْحِقُ بِالقِيعَانِ أَطْوَادُ
مِنْ كُلّ ذِي لَجِبٍ فِي صَوْلِ ذي غَضَبٍ — كَالبَحْرِ يُغْرِيهِ بِالإِزْبَادِ إِزْبَادُ
لَوْلاَ إِجَالَةُ لَحْظِي فِي مَنَاقِبِهِ — أَنْكَرْتُ أَنْ تَرْكُضَ العقْبَانَ آسَادُ
إِمَّا الجِيَادُ وَإِمَّا الفُلْكُ أَفْرُسهم(5) — لَيْسَتْ تُعطّل أَلْبَادٌ وَأَعْوَادُ
صَحّوا عَزَائِمَ فِي الهَيْجَاءَ مَاضِيَةً — وَالسّمْهَرِيّةُ أَكْسَارٌ وَأَقْصَادُ
عَلَيْهِمُ لِلْهُدَى أَلاّ يَمَسّهُمُ — إِذَا هُمُ جَاهَدُوا الكُفّارَ إِجْهَادُ
لاَ يُخْلِدُونَ إِلَى الرّاحَاتِ مِنْ تَرَفٍ — وَلاَ خُلُودَ إِذَا مَا كَانَ إِخْلاَدُ
تَوَاضَعُوا وَالثّرَيّا مِن مَنَازِلِهِمْ — فَهُمْ جَحَاجِحَةٌ صِيدٌ وَزُهّادُ
يَقُودُهُمْ فِي مَرَاضِي الله مر تِمْضٌ (6) — لِلْحَقِ أَوْ(7) يَمْحُوَ الإِلْحَادَ إِلْحَادُ
[55]/حظُّ اللّوَاحِظ تَهْجَاعٌ تَقَرُّ بِهِ — وَحَظُّهُ مِنْكَ تَحْتَ اللّيْلِ تَسْهَادُ
لِفِكْرِهِ القُدْسِيِّ المُنْتَمَى أَبَداً — فِيمَا يُدَبِّرُ إِتْهَامٌ وَإِنْجَادُ
كَأَنّهُ صِيتُهُ السَّيَّارُ فِي أُفُقَيْ — غَرْبٍ وَشَرْقٍ فَتَأْوِيبٌ وَإِسْآدُ(8)
لَمْ يَخْلُ بِالهِنْدُوَانِيَاتِ(9) مرْتَبِئاً — إِذَا تَخَلّتْ عَنْ الأَرْوَاحِ أَجْسَادُ
زُهْرٌ مَنَاقِبُهُ شُمّ مَرَاتِبُهُ — لَهَا عَلَى الشّهْبِ إِيفَاءٌ وَإِيفَادُ
قِيَامُهُ بِالصِّيَامِ السرْدِ مُرْتَبِطٌ — فَالْيَوْمُ وَاللّيْلُ أَذْكَارٌ وَأَوْرَادٌ
أَمّا الحَيَاةُ فمَا(10) فِي صَفْوِهَا كَدَرٌ — طَابَتْ بِيَحْيَى فَإِرْغَابٌ وَإِرْغَادُ
عَمّ العَوَالِمَ إِصْلاَحٌ لِدَوْلَتِهِ — حِدْثَانَ مَا عَمّ إِسْرَافُ وَإِفْسَادُ
آضَتْ جِنَاناً بِهِ الأَرْجَاءُ نَاضِرَةً — عَلَى إِضَاءٍ(11) فَوُرّاد وَرُوّادُ
يَشْدُو عَلَى السَّرْوِ فِيهَا بُلْبُلٌ غَرِدٌ — بِمَا زَقَا مِنْ خِلاَلِ الضّالِ فَيّادُ(12)

---

5) ص «فرسهم». والصواب ما أثبتنا.
6) أي عاطف على الحق مشفق عليه.
7) «أو» بمعنى حتى «والإلحاد» الأولى : الشرك والكفر، والثانية : الإقبار والدفن.
8) التأويب : السير نهارا، والإسآد : السير الليلة كلها.
9) الهندوانيات : السيوف المهندة، وهند السيف : صقله. وارتبأ : أصلح وارتبا به : ارتفع. والمراد : أنه يستمر معليا لشأنها مهتما بها.
10) ص «فماء» ولعل الصواب ما أثبتنا.
11) جمع أضاة : الغدير.
12) الفياد : ذكر البوم، أي أن شدو البلبل على مكان زقو البوم. والضال : السدر البرّي.

وَتَعْطِفُ القُضْبَ(13) هَبَّاتُ النَّسِيمِ إِذَا ... يَسْرِي عَلِيلاً فَمَيَّاسٌ وَمَيَّاد

كَذَا السَّعَادَةُ لِلْيُسْرَى مُيَسَّرَةٌ ... فَلاَ عَدَا القَائِمَ المَيْمُونَ إِسْعَاد

سُلْطَانُهُ خَرَقَ العَادَاتِ فَائْتَلَفَتْ ... عَلَى المَرَاشِدِ أَغْيَارٌ وَأَضْدَادُ

لاَ مِرْيَةٌ أَنَّ إِهْطَاعَ «المَرِيَّةَ» فِي ... أَعْقَاب «سَبْتَةَ» لِلإِجْمَاعِ مِيعَادُ

لَئِنْ أَهَابَتْ بِهِ مَرَّاكُشٌ وَدَعَت ... لَمَّا عَدَتْ قَصْدَهَا مِصْرٌ وَبَغْدَادُ

عَامَ الجَمَاعَةِ مَا اعْتَاصَتْ وَلاَ نَغِلَتْ(14) ... فِيمَا يُقَرِّرُ حِسْبَانٌ وَتَعْدَادُ

أَعْيَا المُنَاصِبَ تَقْوِيمٌ يُقَرِّبُهُ ... مِنْ فَوْزِهِ فَاغْتَدَى يَنْأَى وَيَنْآدُ(15)

وَالرُّومُ نَازَعَ أَمْرَ اللهِ يَا عَجَبَا ! ... مَتَى تَوَازَنَ إِغْوَاءٌ وَإِرْشَادُ ؟

هَيْهَاتَ يَخْلُصُ وَالأَقْدَارُ قَدْ وَضَعَتْ ... مِنْهَا لَهَا رُقُبٌ كُثْرٌ وَأَرْصَادُ

كَمْ عَائِد(16) مِثْلِهِ لَمْ يَحْمِهِ وَزَرٌ ... كَانَتْ لَهُ عُدَدٌ خَانَتْ وَأَعْدَادُ

لاَ تُعْجِبِ الخَائِنَ المَغْرُورَ كَثْرَتُهُ ... فَطَالَمَا هَزَمَ الآلاَفَ آحَادُ

أَبْنَاء(17) صُيَّابَةٍ حَفْصِيَّةٍ كَرُمُوا ... أُرُومَةً وَبَنُو الأَمْجَاد أَمْجَاد

إِلَى القُصُورِ مَآلُ الشِّعْرِ نَقْرِضُهُ(18) ... فِيهِم وَإِنْ طَالَ إِنْشَاءٌ وَإِنْشَادُ

لاَ يَحْضُرُونَ نَدَباً مِن حَدَاثَتِهِم ... وَمَا لَهُم فِي كَمَالِ الفَضْلِ أَنْدَاد

إِنْ أَمْلَكُوا(19) أَنْجَبُوا(أو)(20) أَعْذَرُوا(21) صَبَرُوا ... حَلاَّهُمُ السَّرْوَ(22) آبَاءٌ وَأَجْدَادُ

بِحَيْثُ كَادَتْ لِإِيقَاعِ الحَدِيدِ بِهِم ... تَذُوبُ أَفْئِدَةٌ رُحْمَى وَأَكْبَاد

---

13) «القصب» في الأصل، ولعل الصواب ما أثبتنا، ويحتمل الغصن.

14) في الأصل «علت» وتصويبه» على الأرجح «نغلت» أي فسدت نيتها.

15) يتصدى للعداوة، ولعله يقصد هنا الخليفة الموحدي السعيد الذي تولى الخلافة 10 جمادى الثاني 640 (البيان المغرب : 358/3).

16) يحتمل «عائد» و«عائذ».

17) خرم في ص والصيابة : الخالص والخيار من كل شيء وسيد الناس.

18) ص «تقريضه» وهو تصحيف.

19) أي أن تزوجوا ولدوا نجباء.

20) خرم في ص.

21) أي ختنوه.

22) أي الشرف.

يَنْمِيهِمُ[23] المُـرْتَضَى وَاهـاً لَـهُ[24] شَرَفاً أَعْيَـا القِيَـامَ بِـهِ حَمْـدٌ وَإِحْمَـادُ
واللـهُ يَحْـرُسُـه حَتّى يَحُـوزَ[25] بِـهِ مُلْـكَ البَسِيطَـةِ أَسْبَـاطٌ وَأَوْلَاد
مُبَلَّغـاً فِي وَلِيِّ العَهْـدِ أَفْضَلُ مَـا يَـرْضَـاهُ، مَـا تَلَت الآمَـادَ آمَـاد

23) يرفعهم شرفا.

24) واها له : كلمة إعجاب.

25) ص : «يجوز» ولعل الصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا :

[مجزوّ الوافر]

نَأَتْ(1) وَمَــزَارُهَــا صَــدَدُ(2)   فَهَـلْ لَكَ بِــالمَعَــادِ(3) يَــدُ
مَهَــاةٌ مِـنْ بَنِـي أَسَــد   فَــرِيسَــةُ لَحْظِهَــا الأَسَــدُ
تَفُــوتُ العَــدّ قَتْــلاَهَــا   وَلاَ دِيَــةٌ وَلاَ قَــوَدُ
نَمَتْهَــا الصِّيــدُ مِنْ مُضَــرٍ   وَفِيهَــا البَيْـتُ والعَــدَد
وَرَبّتْهَــا القُصُــورُ البِيـــ   ـــضُ لاَ العَلْيَــاءُ وَالسّنَــد
فَكَيْـفَ بِقَصْــدِهَــا وَالسّمْـــ   ـــهرِيّةُ حَــوْلَهَــا قِصَــدُ(4)
وَقَــدْ تَغْشَـى خِــلاَل الحَـيّ   أَحْيَــانــاً وَإِنْ بَعُــدُوا
بِحَيْـثُ المَــاءُ وَالأَكْــلاَ   ءُ لاَ يَبَــسٌ وَلاَ ثَمَــدُ(5)
فَــرَوْضُ الحَــزْن مَــا انْتَجَعُــوا   وَفَيْـضُ المُــزْن مَــا وَرَدُوا
إِذَا رُفِعَـتْ مَضَــارِبُهَــا   فَخَطِّيّــاتُهْـم عَمَــدُ
وَإِنْ عُقِلَـتْ رَكَــائِبُهَــا   فَخَيْلُهُـمُ لَهَــا رَصَــدُ
أَتَــاهَــا أَنّنِـي وَصِـبٌ   كَمَــا شَــاءَ الهَــوَى. كَمِــدُ
إِذَا مَــا النّــوْمُ نَعَّمَهَــا(6)   يُعَــذّبُنِـي بِهَــا السُّهُــدُ
فَمَــا عَبَــأَتْ بِمَــا أَلْقَـى   وَلاَ رَقّـت لِمَــا أَجِــد

---

*) يمدح أبا زكرياء ويصف رياض أبي فهر المشهورة (خ 330/6، ورحلة التجاني 375 – 376).

1) ص «ناءت» ويختل الوزن.

2) أي قريب وفي ص «صرد» ولعل الصواب ما أثبتنا.

3) ص «بالبعاد» ولعل الصواب ما أثبتنا.

4) قصد : مكسورة. أو هي حولها كالأشجار الشائكة. والرماح السمهرية : الصلبة.

5) ماء ثمد : قليل لا ماد له.

6) ص «تعمها» والصواب ما أثبتنا.

وَلَــــوْ عُنِيَتْ بِعَــــانِيهَـــا لَعَـــادَتْـــهُ كَمَـــا تَعِـــدُ
أَهِيـمُ بِهَـــا وَلاَ عَـــذَلٌ يُنَهْنِهُنِـي وَلاَ فَنَـــدُ
هَـــوَاهَـا جَل(7) فِـي خَلَـــدِي فَيَـــا مَـــا أُودِعَ الخَلَـــدُ
[57]/ وَصَبْـــرِيَ بَـــانَ مُـــذْ بَـــانَتْ فَـــأَنَّى الصَّبْــــرُ وَالجَلَـــدُ
وَكُنْـتُ أَصِيـحُ : وَاكْبِـــدِي وَكَيْـفَ ؟ وَلَيْـسَ لِـي كَبِـــدُ
وَقَـــالُـــوا : قَلْبُهَـــا حَجَـــر فَقُلْـتُ : وَثَغْـــرُهَـــا بَـــرَد
وَمِـنْ عَجَـبٍ قَسَـــاوَتُهَـــا وَمِـلْء أَدِيمِهَـــا الغَيَـــدُ
سَــأَعْتَمِـــد الأَمِيـــرَ وَهَـل سِـــوَى رُحْمَـــاهُ مُعْتَمَـــد
وَأَقْصُد(8) فِيــهِ إِسْــرَافَ المَـــدَائِـــح لَسْـتُ أَقْتَصِــد
عَلَـى عُــذْرٍ بِمَـــا أُولَـى(9) مَتَـى خَصَمَتْنِـيَ الــرِّفَــدُ
مُصِيبٌ كُلَّ مَـنْ هُـــوَ فِـي الثَّـــنَـــاء عَلَيْـــهِ مُجْتَهِـــدُ
لَقَـــدْ نَهَـجَ السَّـــدَادَ(10) فَكُـــلٌّ مَـــا سَلَـكَ الـــوَرَى سَـــدَدُ
وَفَتَّـحَ لِلنَّـــدَى أَبْـــوَا بَـــهُ إِذْ سُـــدَّتِ السُّـــدَدُ
كَـــأَنَّ البَحْـــرَ، طَفَّـــاحـــاً لِبَحْـــرِ نَـــوَالِـــهِ زَبَـــدُ
إِمَـــامُ هُـــدًى بِـــهِ انْتَظَـمَ الـــهُدَى وَاسْتَـــوْثَقَ الــرُّشَــد
وَقَـــامَ الحَـقُّ مُعْتَـــدِلاً فَــلاَ وِزْرٌ(11) وَلاَ أَوَدُ(12)
سَـــرِيـعُ البَطْـشِ مَتَّئِـــدٌ جَمِيـعُ الفَضْـلِ مُتَحِـــدُ
لِمَـنْ عَــادَى وَمَـن وَالَـى بِـــهِ الأَصْفَـــادُ وَالصَّفَـــدُ(13)
وَقَـــدْرٌ حَيْـثُ لاَ «سَلْـــع» يَقَـــرُّ بِـــهِ وَلاَ أُحُـــد(14)

---

7) ويحتمل «حل».

8) أي أطيل.

9) يحتمل الخط : «أدلى».

10) في الأصل : «السرد» والصواب ما أثبتنا.

11) الوزر : الحمل الثقيل، والذنب والإثم.

12) الأود : الاعوجاج.

13) الصفد : العطاء.

14) سلع وأحد : جبلان مشهوران في الجزيرة العربية.

لَـــــهُ الأَمْـــــلاَكِ جُنْـــــدٌ وَالـــــ ـــــمَلاَئِكُ حَـــوْلَـــــهُ مَـــــدَد
فَلَـمْ يُعْتَـــــدٌ مُطَّـــــرِدُ الْـــــ ـــــقَنَا وَالنَّصْـــــرُ مُطَّـــــرِدُ
وَلَـمْ يُتَقَلَّـــــــدُ الصَّمْصَـــــا مُ أَوْ يُتَقَمَّـصُ الـــــــــزَّرَد
بِيَحْيَى المُـــرْتَضَــى أَحْيَـــا الـــــ ـــــإِلَهُ الخَلْـقَ إِذْ هَمَـــــدُوا
تَـــــوَلَّـى نَصْـــــرَهُـمْ وَالحَـــــرْ بُ قَـــدْ قَـــامَتْ لَهَـــا القَعَـــد
وَصَيَّـــــرَهُـم جَمِيعَـــــاً حِيـــــ ـــــنَ أَبْصَـــرَهُم وَهُـمْ بِـــدَدُ
إِلَـى الفَـــــوْزِ العَظِيمِ دُعُـــــوا وَلِلسَّنَـنِ القَـــــوِيمِ هُـــــدُوا
وَفِـي سُلْطَـــــانِـــــهِ عُتِقُـــــوا وَلَـــــوْلاَ أَمْـــــرُهُ اعْتُبِـــــدُوا
لُبَـــــابٌ فِي الأَئِمَّـــــةِ مُنْـــــ ـــــتَقًى لِلْمُلْـكِ مُنْتَقَـــــدُ
هُـمْ حَسَـــــدُوا تَطَـــــاوُلَـــــهُ وَقَصْـــــرُ القَـــاصِـــرِ الحَسَـــد
مَـــــدَاهُ يُـــــؤَمِّلُـــــونَ وَأَيْـــــ ـــــنَ مِنْ أُسْـــدِ الشَّـــرَى النَّقَـــدُ(15)
عَـنِ الإِجْمَـــــاعَ قَـــــامَ فَلَـنْ يَقُـــــومَ لِخَـــــرْقِـــــهِ أَحَـــــد
(و)(16) فِي الأَبْـــــرَاجِ(17) (منـ)زلُه(18) إِلَـى أَنْ بَـــــرَّزَ الأَمَـــــد
أَمَـــــا آثَـــــارُهُ نُخَـبٌ أَمَـــا أَعْصَـــارُهُ(19) جُـــــدُد ؟
وَحَـ(ـسْـ)ـبُكَ(20) مِـنْ صَنَـــــائِعَ فِـي مَصَـــانِـعَ نُـــورُهَـــا يَقِـــدُ
وَفِيهَـــا اليُمْـنُ مُسْتَنِـــدٌ وَفِيهَـــا الحُسْـنُ مُحْتَشِـــدُ
تَنَـــاهَبْـنَ العُقُـــولَ كَـــأَنَّـــ ـــهُنَّ عَقَـــائِلٌ خُـــرُد
وَيَـــــوْمٍ فِـي «أَبِـي فِهْـــرٍ» يُـــؤَرِّخُ فَخْـــرَهُ الأَبَـــدُ(21)
[58]/تُغَـــدَّى الـــرَّوْحَ وَالـــرَّيْحَـــا نَ مِنْـــهُ الـــرُّوحُ وَالجَسَـــد

---

15) ص «النفد» والصواب ما أثبتنا. والنقد : غنم صغار قباح الوجوه ذليلة. وفي المثل : هو أذل من النقد.

16) زيادة ضرورية للوزن.

17) في ص «الا... بر... ج» وقد أصلحنا بما يناسب.

18) خرم في ص ويحتمل «أوله».

19) ص «عصارة» ولا يستقيم الوزن والمعنى.

20) خرم في ص.

21) كان ابن الأبار يستدعيه أبو زكرياء لأبي فهر ضمن شعراء آخرين لينظموا قصائد في وصفه. انظر رحلة التجاني ص 375.

أَفَـــــــــانِيـنٌ مِـــن النُّعْمَـــى إِذَا مَـــــــا أُصْـــــــدِرَتْ تَـــــرِدُ
وَجَنّـــــــاتٌ مُـــــزَخْــــرَفَـــــةٌ(22) يَشُـــــوقُ حَمَـــامُهَــــا الغَــــرِدُ
رَبِيـعٌ قَيْظُهَـــــــــا الحَـــــــامِي فَـــلاَ صَخْـــدٌ(23) وَلاَ وَمَـــــــدُ(24)
وَرَغْــــــدٌ عَيْشُهَـــــا الـــــرَاضِـي فَـــــلاَ كَبَـــــــدٌ وَلاَ نَكَـــــد
جَــــرَى العَــــذْبُ القـــرَاتُ بِهَــــا فَمَـــــاحِلُ تُـــــرْبِهَــــا ثَمَـــــد
وَجَــــــرّتْ ذَيْلَهَـــــا أَرَجســــاً صَبَـــــاحَـــــاً وَهِـيَ تَتَّئِـــــدُ
فَخِلْتُ خِـــــــلاَلَ مَـــــوْلاَنَــــــا عَلَـى أَرْجَــــائِهَــــا تَفِــــدُ
بِـــــدَوْلَتِـــــهِ حَـــــلاَ طَعْـمُ الْـــــــ ـــــحَيَاة فَشُـــــرْبُهَـــا شَهَـــــد
وَلَـــوْلاَ كَـــوْ(نُـ)ـهَا(25) ظهـــــرَ الـــــ ـفَسَادُ(26) وَعَـــادَ يـــــ(ـطَّـ)ـردُ(27)
وَلاَ نَقْــــــرَضَ القَـــــــرِيـضُ وَآ ضَت(28) الآدَابُ تُضْطَهَـــــــــــــدُ
وَأَصْبَـحَ دَاثِـــــــــراً مَغْنَـــــــا هُ لاَ سَبَــبٌ وَلاَ وَتِــــــــــــدُ
فَـــــــــلاَ زَالَـتْ مُنَفَّقَـــــــــةٌ بَنِيـــــهِ كُلَّمَـــــا كَسَـــــدُوا
فَمَــــــا نَهَضَـتْ بِهِـم نَهَضُــــــوا وَمَــــا خَلَـــــدَتْ لَهُـمْ خَلَـــدُوا

---

22) ص «من خرقة» ولعل الصواب ما أثبتنا. ويمكن إصلاحه : بها غرف.

23) ج مصخدة : الهاجرة.

24) أي اشتداد الحر.

25) خرم في ص ويحتمل «كرها».

26) خرم في ص «ال...اد» ويحتمل العناد.

27) خرم في ص ولعل تصليحنا قريب إلى السياق.

28) أي صارت وعادت.

وقال أيضا * :

[الطويل]

إلَى وَعْدَهَا أَصْبُو وَهَلْ يُنْجِزُ الوَعْدُ ... وَمَا سَئِمَتْ أَسْمَاءُ مِنْ خُلْفِهَا بَعْدُ
سَجِيّتُهَا فِي القُرْبِ أَن تُخْفِيَ النَوَى ... وَعَادَتُهَا فِي الوَصْلِ أَنْ يَنْشَأَ الصَدُّ
تَعِزّ عَلَى الجَانِي وَتَعْزُبُ رَوْضَةٌ ... فَلَيْسَ الأَقَاحِي(1) مُسْتَرَاداً وَلاَ الوَرْد
وَقَدْ كُنِّفَتْ خِدْراً بِأُسْدِ خَوَادِرٍ ... مَتَى كَانَتْ الغِزلاَن تَكْنُفُهَا الأُسْدُ ؟
صَلِيلُ المَوَاضِي(2) البَيْضِ دُون قِبَابِهَا ... تُنَاغِيهِ فِي تَصْهَالِهَا السُبُقِ الجُرْدُ
أَصَابَتْ عَلَى عَمْد مَقَاتِلَ صَبِّهَا ... فَيَا لَعَمِيد قَتْلُهُ فِي الهَوَى عَمْد
وَمُقْتَدِحٍ بِالعَذْلِ زَنْدَ صَبَابَتِي ... يُشِيرُ بِمَا يُسْلِي وَقَدْ شَرِيَ(3) الوَجْد
وَيَدْعُو إلَى الإغْفَاء طَرْفاً مُؤَرَّقاً ... وَبِالقَلْبِ مَا يَثْنِيهِ عَنْهُ وَمَا يَعْدُو
إذَا انْعَقَدَتْ لِي فِي الإفَاقَةِ نِيَّةٌ ... مِنْ الحُبِّ حَلّتْهَا الدَمَالِيجُ والعِقْد
وَإنْ عَرَضَ الوَادِي وَنَكَّبت مُعْرِضاً ... حَدَا بِركَابِي نَحْوَه البَانُ وَالرَّنْد(4)
رَعَى اللّه قَلْباً لِلأَذِمَّةِ رَاعِياً ... إذَا خُفِرَ المِيثَاقُ أَوْ نُقِضَ العَهْدُ
وَرَكْباً أَفَادَتْنِي اللّيَالِي وَلاَءَهُم ... لَهُمْ بِالعُلَى وَجْدٌ وَفِي سُبْلِهَا وَخْدُ(5)
بِفَضْلِ حجَاهم أَوْ بِفَضْلِ خِطَابِهِم ... يُفْتّحُ مُنْسَدّ وَيُفْرَجُ مُشْتَدُّ

---

*) وصف أبي فهر ومادبة فاخرة أقيمت فيه. وتوجد ثمانية أبيات من القصيدة في (ت) صفحة 6، وشرح مقصورة حازم ص 78.

1) ص «الأماني» وهو تصحيف.

2) ص «المراضي» وهو تصحيف.

3) أي انتشر واستطار.

4) والصواب ما أثبتنا.

5) الوخد : الاسراع.

أَجَابُوا إِلَى الحُسْنَى دُعَاءَ خَلِيفَةٍ ... كَفَى آمِلِيهِ الوَعْدَ إِحْسَانُهُ العِدُّ(6)
فَقُلْتُ لَهُم لَمَّا بَدَا مَعْلَمُ النَّدَى ... أَرِيحُوا المَطَايَا إِنَّهُ المِصْقَعِ الفَرْد
وَلاَ تَكْلَفُوا بِالنَّدِّ وَالمِسْك بَعْدَهَا ... تُرَاب أَبِي فِهْرٍ هُوَ المِسْكُ وَالنِّدُّ
جَنَابٌ عَزِيزٌ خَطَّه المَجْدُ وَالعُلَى ... وأَلْقَى عَصَاهُ وَسْطَهُ اليُمْنُ وَالسَّعْد
وَرَوْضٌ نَضِيرٌ جَادَهُ الجُودُ وَالنَّدَى ... فَلَيْسَ يُبَالِي بَعْدُ مَا صَنَع العَهْدُ
نَمَتْ صُعُداً(7) فِي جِدَّةٍ غُرُفَاتُهُ ... عَلَى عَمَدٍ مِمَّا اسْتَجَادَ لَهَا الجَدُّ
تُخُيِّلْنَ قَامَاتٍ وَهُنَّ عَقَائِلٌ ... سِوَى أَنَّهَا لاَ نَاطِقَاتٌ وَلاَ مُلْدُ
قُدُودٌ كَسَاهَا ضَافِيَ الحُسْنِ عُرْبُهَا ... وَأَمْعَنُ فِي تَنْعِيمِهَا(8) النَّحْتُ وَالقَدُّ
تُذَكِّرُ(9) جَنَاتِ الخُلُودِ حَدَائِقٌ(10) ... زَوَاهِر (لا)(11) الزَّهْرَاء مِنْهَا وَلاَ الخُلْد
فَأَسْحَارُهَا(12) تُهْدِي(13) لَهَا الطِّيبَ «مَنْبِجٌ» ... وَآصَالُهَا تَهْدِي الصَّبَا نَحْوَهَا نَجْد
أنَافَ عَلَى شُمِّ القُصُورِ فَلَمْ تَزَلْ ... تَنَهَّدُ وَجْداً لِلْقُصُورِ وَتَنْهَدُّ
رَحَيبُ المَعَانِي لاَ يَضِيقَ بِوَفْدِهِ ... وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الأَرْضِ كُلَّهُمْ وَفْدُ
تَلاَقَى لَدَيْهِ النُّورُ وَالنَّوْر فَانْجَلتْ ... تَفَارِيقَ عَنْ سَاحَاتِهِ الظُّلَمُ الرُّبْدُ
وَحُفَّ بِأَعْنَابٍ وَنَخْلٍ نَوَاعِمٍ ... تَكَادُ فُرُوعاً بِالنَّوَاسِمِ تَنْقَدّ
مِن البَاسِقَاتِ السَّابِقَاتِ بِحَمِلِهَا ... إِذَا تُعْسِرُ الأَشْجَار كَانَ لَهَا وَجْد
عَلَيْهَا مِن القِنْوان(14) عِقْدٌ وَدِمْلِجٌ ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جِيدٌ لَدَيْهَا وَلاَ عَضْد
فَتِلْكَ عُرُوشُ اليَاسَمِينَ وَزَهْرُهُ ... كَزُهْرِ النُّجُوم وَسَطَ أَفْلاَكِهَا تَبْدُو

---

6) العد : الماء المتدفق الذي لا ينقطع.

7) ص «صعودا». والصواب ما أثبتناه كما في «ت» و«شق». ورواية «شق» غرفاتها. ومن هذا البيت تبتدىء الأبيات الثمانية فيهما.

8) شق «تنعيتها».

9) رواية ت، شق، وفي الأصل «تذكر».

10) رواية ت، وفي ص، شق «حدائقا» وهو صواب أيضا.

11) الزيادة منهما. والخلد : قصر ببغداد بناه المنصور العباسي على شاطىء دجلة سنة 159هـ

12) ص «بأسحاره» والإصلاح عن ت، شق.

13) شق «يهدي» ومنبج مدينة كبيرة واسعة في الشمال الشرقي من حلب بينهما عشر فراسخ. قيل : إن كسرى بناها وسماه «من بيه» نبغ فيها كثير من الاعلام خلال عصورها الإسلامية.

14) العناقيد.

وَذَاكَ نَضِيدُ الطلع(15) وَالطّلح قَدْ جَلاَ   مَحَاسِنَهُ لِلأَعْيُنِ اليَنْعُ وَالنَّضْدُ(16)
وَلاَحَ لَنَا خُوخٌ كَمَا خَجِلَ الخَدُّ   وَيَانع رُمّان كَمَا كَعِبَ النّهْدُ
وَجَوْزٌ لَهُ مُبْيَضُّ لُبّ وَإِنْ ضَفَا   عَلَى مَتْنِهِ جَوْنٌ مِنْ القِشْرِ مُسْوَدُّ
وَعَنَّ جَنَى العُنَّابِ غَضاً كَأَنّمَا   تُلاَحِظُ مِنْ أَفْنَانِهِ حَدَقٌ رُمْدُ
[60]/وَإِلاّ(17) كَمَا أَبْدَتْ بنَاناً مُطرَّفاً   مِن السُنْدُسِ المَوْشيِّ خَمْصَانَة رُوْدُ
وَلَوْ قَنَأً(18) النَارنجُ أَبْصَرْتَ أَغْصُناً   بِهَا مَاؤُهَا تُبْدِي جِمَاراً لَهَا وَقْدُ
وَكَمْ لِمّةٍ لِلآسِ تَقْطُرُ جَعْدَةٍ   يُؤَمّنُهَا مَسَّ الجُفُوفِ ثَرًى جعْدُ
حَوَالِيْ قِبَابٍ فُجِّرَ المَاءُ وَسْطَهَا   فَأَنْحَى عَلَى حَرّ المَصِيفِ لَهُ بَرْد
وَمَرَّ كَأَيْمٍ فِي مَذَانِبِ(19) مَرْمَرٍ   يَلِجُّ قَسِيباً(20) مثْلَ مَا جَلْجَلَ الرّعد
وَخَاضَ حَشَا بَحْرٍ هُنَالِكَ طَافِحٍ   كَمَا قُدَّ بِالعَضْبِ الرّهِيفِ الظُبَى سَرْدُ(21)
تَطَلّعُ مِنْهَا كُلُّ حَسْنَاء جِسْمُهَا   لُجَيْنٌ وَلَكِنْ مِنْ نُضَارٍ لَهَا بَرْد
تَنَاهَتْ جَمَالاً أَوْ جَلاَلاً فَأَصْبَحَتْ   تَنِدُّ(22) عَلَى الأَوْصَافِ إِذْ مَالَهَا نِدُّ
جَنَيْنَا بِهَا الإِسْعَادَ(23) مِن مَغْرِسِ المُنَى   وَحَفّ بِنَا أَثْنَاءَهَا الرِّفْقُ وَالرِّفْدُ
وَذَابَ لَنَا فِيهَا النَعِيمُ فَلاَ تَرَى   سِوَى ذَائب(24) هَزْلاً وَشِيمَتُهُ الجِدُّ
أَفَانِينُ شَتّى وَالفَوَاكِه(25) شُفّعَتْ   بِأَطْعِمَةٍ يَعْيَا بِهَا الشُكْرُ وَالحَمْدُ
طَيَافُرَهَا مُسْتَوْسِقَاتٌ(26) كَأَنّهَا   وَسَائِقُ تَطْمُو(27) أَوْ كَرادِيسِ(28) تَشْتَدُّ

15) طلع النخل أول الثمار يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود... أي ما يبدو من أول الإثمار.
16) ص «النصد» وهو تصحيف.
17) ص «رللا» وهو تصحيف.
18) أي اشتد في حمرته.
19) الايم : الحية والمذانب ج مذنب : الجدول ومسيل الماء.
20) الخرير.
21) الدرع.
22) ص «تتدو» وهو تصحيف.
23) ص «الإسعاد» وهو تصحيف.
24) ذاب الرجل إذا حمق بعد عقل.
25) ص «فواكه» ولا يستقيم الوزن.
26) منظمات. والطيافر نوع من الموائد واحدها طيفور يمكن حملها على الرأس ومازالت معروفة بالمغرب ويكون لها غطاء وقد تكون من الصفر أو الخشب.
27) أي قافلة من الإبل تشتد في السير.
28) جماعة من الخيل.

فَبَعْضٌ ضَعِيفٌ يَحْسُرُ الطَّرْفَ دُونَهُ وَبَعْضٌ قَدِيرٌ دُونَهُ يَحْصُرُ العَدُّ
أَتَتْ بِجِفَانٍ كَالجَوَارِي(29) تُدِيرُهَا عَلَيْنَا طُهَاةٌ(30) دَأْبُهَا الخَفْرُ والحَفْدُ(31)
فَمَا يُشْتَهَى مِنْ لَحْمِ طَيْرٍ كَأَنَّنَا وَمَا ضَمَّنَا الأَبْرَارُ تُحْبَرُ(32) وَالخُلْدُ
عَلَى مَائِدَاتٍ (ضَافِيَاتٍ)(33). غَضَارَةً تَرُوحُ بِأَصْنَافِ النَّعِيمِ كَمَا تَغْدُو(34)
وَقَدْ حَمَّلُوهَا كُلَّ مُزْدَفِرٍ(35) بِهَا يُرَى دَارِمًا وَهُوَ السليكُ إِذَا يَعْدُو(36)
وَعُجِّلَ عِجْلٌ سُنَّةٌ(37) فَارِضُ القِرَى حَنِيذٌ(38) وُعِدْنَاهُ فَمَا اسْتَأْخَرَ الوَعْدُ(39)
تَجَلَّى يَسُرُّ النَّاظِرِينَ كَأَنَّمَا تَجَلَّلَ رَقْرَاقَ العَبِيرِ لَهُ جِلْدُ
وَرُدِّيَ كَافُورَ الرَّقَاقِ مُصَنْدَلاً لِيُونِقَ ضِدٌّ فِيهِ قَابَلَهُ ضِدّ
فَلاَ وَأَبِينَا(40) مَا أَبَيْنَا كَضَيْفِهِ(41) تَنَاوُلَهُ، بَلْ سَابَقَ الرَّاحَةَ الزَّنْدُ

---

29) ص «كالجوى» والصواب ما أثبتنا.

30) ص «طهاء» وهو تصحيف.

31) الحفد : الاسراع والخفة في الحركة.

32) أي تسر.

33) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

34) تغذى في ص والصواب ما أثبتنا.

35) ص «من دفر» ولا يتضح معناه. ولعل الصواب ما أثبتنا. أي : مندفع ويتحمل «محتمل» فيكون المعنى «حملوها شخصا قويا».

36) الدارم : المتقارب الخطو، والسليك هو السليك بن السلكة السعدي المشهور بشدة العدو.

37) ص : سنة فرض قرى الضيف بعجل جنيذ وسمين يريد إحياء سنة إبراهيم عليه وعلى نبينا السلام. قال تعالى : **﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا : سلاما. قال سلام. فما لبث أن جاء بعجل حنيذ﴾**. (هود : 69).

38) حنيذ : مشوي ناضج.

39) خرم في ص.

40) ص «أو بينا» وهو تصحيف.

41) كضيفه : أي كضيف إبراهيم الذين لم يتناولوا شيئا مما قدم إليهم...

وقال أيضا * :

[الرمل]

[61]/وَعُلَى حَفْصِيّةٍ فِهْرِيّةٍ ذَهَبَتْ وَأْداً بِعَلْيَا أُدَدِ(1)
هَذِهِ آثَارُهُ فَاسْتَمِعُوا سُوَراً مَتْلُوَّةً فِي المَشْهَدِ
وَاسْتَجِيبُوا لِمُنَادِي أَمْرِهِ تَخْلَعُوا الغَيَّ(2) بِلُبْسِ الرَّشَدِ
إِنَّمَا أَنْتُمْ لِيَحْيَى المُرْتَضَى خَوَلٌ(3) مِنْ أَحْمَرٍ أَوْ أَسْوَد
مَلِكٌ مُدَّ لَهُ النّصْرُ بِمَنْ فِي السّمَوَاتِ العُلَى مِنْ مَدَدِ
لَيْسَ لِلأَشْقَيْنِ مِنْهُ عَاصِمٌ وَلَوْ احْتَلُّوا مَحَلَّ الأسْعَدِ(4)
كَمْ هَوَى مِنْ كَافِرٍ فِي كَافِرٍ(5) وَانْضَوَى مِن مُلْحِدٍ فِي مُلْحَدِ
طَالَمَا أَرْسَلَ مِنْ صَعْدَتِهِ جَارِحاً يُغْرَى بِصَيْدِ الأَصْيَدِ
هَذِهِ تَمْرُقُ مِنْهُ بَائِداً فِي المَجَالِ الضّنْكِ فَخْرَ الأَيِّدِ(6)
جَأْشُهُ لَمّا احْتَوَاهُ جَيْشُهُ صَارَ أَرْسَى مَوْقِفاً مِنْ أُحُدِ
وَمَتَى قَارَعَ أَقْرَانَ الوَغَى عَلّم الأُسْد حَذَارَ النَّقَد(7)
نُجِّدَ(8) القَصْرُ لَهُ فَاعْتَاضَ مِن حُسْنِهِ الخَيْمَةَ بَيْنَ الأَنْجُدِ

*) يمدح أبا زكرياء محرضا له على إنجاد الأندلس. ولعل القصيدة غير كاملة لابتدائه بالمدح مباشرة و بواو قد تكون عاطفة.
1) خرم في ص، وهو أبو قبيلة وبطن من كهلان من القحطانية. انظر معجم قبائل العرب : 2/1. أُدَدٌ كَعُمَر.
2) ص «العمى» والصواب ما أثبتنا.
3) الخول : الخدم.
4) الأسعد : كوكب. وينظر إلى قوله تعالى : لا عاصم اليوم من أمر الله.
5) الكافر الثانية معناها : البحر أو الوادي العظيم والنهر الكبير.
6) البيت غامض.
7) غنم قصيرة مشوهة.
8) نجد : زين.

وَازْدَرَى الحُلَّة صَنْعَانِيّةً — رَافِلاً فِي سَابِغَاتِ الزَّرَد
فَوْقَ فَرْشٍ مِنْ مَوَاضٍ فُلُقٍ — فِي عِدَاهُ وَعِوَالٍ قُصُد
فَضْلُهُ بَادٍ عَلَى النَّاسِ بِمَا — خَطّ مِن ذَاكَ وَأَوْلَى مِنْ يَد[9]
إِنْ يَكُنْ طَاغِيَةُ الرُّوم[10] بَغَى — فَظُبَى الهِنْدِ لَهُ بِالْمَرْصَدِ
لَمْ يَكَدْ لَوْ كَانَ يَدْرِي، غَيْرَهُ — فِي مَحَابَاةِ هَوًى لَمْ يَكُدِ[11]
(غَـ)ـرّه[12] البُعْدُ وَعَنْ قُرْبٍ يَرَى — جِزْيَةَ الكُفْرِ تُؤَدَّى عَنْ يَدِ
سَوْفَ تَغْشَاهُ الجَوَارِي مِلْؤُهَا — مَلأً كَالأُسْدِ ذَاتِ اللِّبَدِ
كُلُّ شَيْحَانَ[13] تَمَطَّى مِن مَطَا — أَدْهَمِ الصِّبْغَةِ سَهْلِ المِقْوَدِ
يَحْسَبُ البَحْرَ طَرِيقاً يَبَساً — فَهْوَ يُجْرِيهِ كَطِرْفٍ[14] أَجْرَد
[62](نَ)حْفُهُم[15] تَحْتَ لِوَاء الحَقّ فِي — يَدِ مَذْخُور لِدَفْـ)ـع[16] المُؤْيِد
عِزّةِ الجُمْعَة قَدْ ضَاعَفَهَا — فَارْتَدَى الذِّلَّةَ أَهْلُ الأَحَد[17]
وَعَلَى القَائِمِ بِالتَّوْحِيدِ أَنْ — يُقْعِدَ التَثْلِيثَ أَدْنَى مَقْعَد
صَرَخَ النَّاقُوسُ يَبْكِي يَوْمَهُ — لِتَنَاهِي عُدَدٍ أَوْ عَدَد
وَاقْتَدَى الرُّهْبَانُ فِي نُدْبَتِهِ — بِلَبِيدٍ[18] فِي أَخِيهِ أَرْبَد
أَيُّهَا المَوْلَى إِلَيْكُمْ مِدَحاً — خَصّهَا سُؤْدَدُكُم بِالسُّؤْدَد
حَبَّرت مِنْهَا يَرَاعِي حِبَراً — لِلنَّدَى زَهْوٌ بِهَا وَسَطَ النَّدِ(ي)[19]
لَوْ تَقَدّمْتُ بِمِيلاَدِي لَمْ — تَتَأَخَّرُ عَنْ أَغَانِي مَعْبَد[20]

---

9) ص «في أولى البد» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا.
10) يقصد «خايمي الفتاح» الذي احتل بلنسية.
11) أي لم يجد بنفسه.
12) خرم في ص.
13) الغيور الحازم.
14) الكريم من الخيل.
15) خرم في ص.
16) خرم في ص. والمؤيد : الأمر العظيم والداهية. والمذخور : المختار.
17) ص «الأخذ» وهو تصحيف.
18) لبيد بن ربيعة العامري من أصحاب المعلقات. رثى أخاه لامه وقد صعقته صاعقة. وقصيدته في رثائه مشهورة.
19) زيادة منا.
20) معبد مغنى عربي مشهور كان يعيش بالحجاز على عهد الأمويين. انظر الأغاد ج 116/14.

قَـــــرّتْ الحَــــــــالُ بِكُـم فِي نِعَـمِ أَنْطَقَتْنِي بِـــالقَــــوَافِي الشّـــرّد(21)
تَصِفُ الـــرّوْضَ وَقَـــدْ غَنّى(22) بِهَـــا وَاصِـفٌ سَجْعَ الحَمَــــــامِ الغَـــرِد
لاَ بَـــــــرِحْتُـم فِي حُبُــــــورٍ نَسَـقٍ وَبَقِيتُم فِـي ظُهُـــورِ سَــرْمَـــدِ(ي)(23)

21) ص «في القوافي السرد» والصواب ما أثبتنا.
22) ص «وتحدثي» ولعل الصواب ما أثبتنا.
23) زيادة منا.

وقال أيضا * :

[المتدارك]

مَرْقُوم(1) الخَدِّ مُوَرَّدُه   يَكْسُونِي السُّقْمَ مُجَرَّدُهُ
شَفَّافُ الدُّرِّ لَهُ جَسَدٌ   بِأَبِي مَا أَوْدَعَ مِجْسَدُه(2)
فِي وَجْنَتِهِ مِنْ نِعْمَتِهِ   جَمْرٌ بِفُؤَادِيَ مَوْقِدُهُ
وَبِفِيهِ شِفَاءُ ظَمَائِيَ لَوْ   يَدْنُو لِـذَمَائِيَ مَوْرِدُهُ
وَيَدِينُ بِصِدْقِ اللَّهْجَةِ مَنْ   إِقْصَادُ المُهْجَةِ مَقْصِدُهُ
أَسْتَنْجِزُ مَوْعِدَهُ فَيَرَى   خُلْفاً أن يُنْجَزَ مَوْعِدُهُ
وَأَقِيمُ العُذْرَ لِعُذَّلِهِ   فِي خَوْنِ العَهْدِ فَيُقْعِدُهُ
كَمْ يَفْرِدُنِي(3) بِالذُّلِّ هَوَى   صَلِفٍ بِالدَّلِّ(4) تَفَرُّدُهُ
يَجْفُو المَعْمُودَ فَيُعْدِمُهُ   وَيَهُشُّ إِلَيْهِ(5) فَيُوجِدُهُ
لَمْ يَرْضَ سِوَي قَلْبِي وَطَناً   لَكِنْ بِالهَدِّ يُهَدِّدُهُ
مَا سَلَّ حُسَاماً نَاظِرُهُ   إِلَّا وَهُنَالِكَ يُـ(غمـ)ـده(6)
وَلَهُ فِي النَّحْرِ لِنَاهِدِهِ   رُمْحٌ لِلنَّحْرِ يُسَدِّدُهُ
نَظَرَتْ عَيْنَايَ لَهُ خَطَأً   فَأَبَى الأَنْظَارَ تَعَمُّدُهُ

---

*) يمدح أبا زكرياء وولديه. توجد أبيات من هذه القصيدة في ت (ص 46 - 47) وفوات الوفيات (451/2)، و(356/3 - 357).

1) رواية وا، ص. وفي ف «منظوم».

2) القميص الذي يلي الجسد.

3) الكلمة مخرومة في الوسط.

4) ص «بالذل» وهو تصحيف.

5) ص «أليه» وهو تصحيف.

6) خرم في ص.

رِيمٌ يَرْمِي عَنْ أَكْحَلِهِ   زُرْقاً تُصْمِي مَنْ يَصْمِدُهُ
مُتَدَانِي الخُطْوَةِ مِنْ تَرَفٍ   أَتُرَى، الأَحْجَالُ(7) تُقَيِّدُهُ
يُدْمِيهِ الوَشْيُ بِآيَةِ مَا   يُنْضِيهِ(8) الحَلْيُ وَيُجْهِدُهُ
وَلاَّهُ الحُسْنُ وَأَمَّرَهُ(9)   وَأَتَاهُ السِّحْرُ يُؤَيِّدُهُ
[63]/(بِغُرُوبِ)(10) الجَوْنَةِ مَطْلَعُهُ   وَوَفَاةُ السَّلْوَةِ مَوْلِدُهُ
قَمَرَ الأَقْمَارَ سَنَاهُ كَمَا   أَوْدَى بِالغُـ(صْنِ)(11) تَأَوُّدُهُ
أ(صْـ)ـدى(12) لِلْوَصْلِ وَأَحْقَدُهُ   فَيَصُدُّ كَأَنِّيَ أَحْقِدُهُ
وَالبُغْضُ يُنَوِّلُنِي صَفَداً(13)   وَأَنَا فِي (الحُبِّ)(14) مُصَفِّدُهُ
هَلاَّ(15) أَوْلَى مِنْ قَسْوَتِهِ   بَدَلاً بِالْعَطْفِ يُؤَكِّدُهُ
وَتَقَبَّلَ مِنْ يَحْيَى شِيَماً   تُلْقَى المنجودَ فَتُنْجِدُهُ
مَلِكٌ(16) لَمْ تَأْلُ إِيَالَتُهُ   نَظَراً لِلْمُلْكِ يُمَهِّدُهُ
بِالطَّوْلِ يُسَالُ مُهَنَّؤُهُ   وَالصَّوْل يُسَلُّ مُهَنَّدُهُ
(...)(17) مَصْرَعُهَا   وَالدَّهْرُ يَهُون تَمَرُّدُه
وَأَعَادَ الدُّنْيَا لِنَضْرَتِهَا   وَعَتِيد النَّصْر مُعَوَّدُه
بَادٍ لِلَّهِ تَوَاضُعُهُ   وَمُلُوكِ العَالَمِ أَعْبُدُهُ
فِي مَهْبَطِ رُوحِ القُدْسِ يُرَى   وَفُوَيْق الأَنْجُمِ مَصْعَدُهُ
مَنْ أَوْسَعَ سُدَّتَهُ خَدَماً   حَكَمَتْ أَنْ يُخْدم سُؤْدَدُهُ

---

7) ص «احجال» وقد أثبتنا ما في وا، ف.

8) أي يهزله.

9) ص «واتره» والتصليح من وا، فوا.

10) خرم في ص، لا يتبين سوى ر، والتكملة منا. والجونة : الشمس.

11) خرم في ص. وقمر : غلب.

12) خرم في ص والمعنى «أعطش للوصل وأتقرب إليه».

13) وثاقا.

14) خرم في ص، والتكملة استظهار منا.

15) ص «هل لا».

16) ص «يملك» والصواب ما أثبتنا.

17) خرم في ص لا تتبين إلا «ا... د... ا... ر».

قَامَتْ(18) بِالحَقِّ خِلاَفَتُهُ ... يَتَقَلَّدُهُ وَيُقَلِّدُهُ
وَأَتَى وَالدِّينِ إِلَى تَلَفٍ ... فَتَلاَفَى الدِّينَ يُجَدِّدُهُ
مَا أَوْقَدَهُ العُدْوَانُ غَدَا(19) ... يُطْفِيهِ العَدْلُ وَيُخْمِدُهُ
(و) كَأَنَّ(20) عِدَاهُ وَصَارَمَهُ ... لَيْلٌ، وَالصُّبْحُ يُبَدِّدُهُ
قُبِضَتْ أَيْدِي الكُفَّارِ بِهِ ... لَمَّا بُسِطَتْ فِيهِمْ يَدُهُ
عَلَمٌ لِلْهَدْيِ بِرَاحَتِهِ ... عَلَمٌ يَحْمِيهِ وَيَعْضُدُهُ
فَقَصِيرُ البِيضِ مُفَلَّلُهُ ... وَطَوِيلُ السُّمْرِ مُقَصَّدُه
صَيْدٌ لِجَوَانِحِ أَنْصُلِهِ(21) ... يَعْسُوبُ الجَيْش وأصْيَدُهُ(22)
وَلَدَيْهِ إِذَا اغْبَرَّت سَنَةٌ ... مُخْضَرُّ العَيْشِ وَأَرْغَدُهُ
مِنْ عُرْفِ عَوَارِفِهِ أَبَداً ... أَنْ يَرْفِدَ مَنْ يَسْتَرْفِدُهُ
سَرَدَ التَّقْرِيظَ لِسِيرَتِه ... صَوْمٌ لاَ يَفْتَأَ يَسْرُدُهُ
يَوْمَسَاهُ يَعُمُّهُمَا زُلَفاً ... لِيُخَصَّصَ بِالزُّلْفَى غَدُهُ
نَحْوَ الحُسْنَى مُتَشَوِّقُه ... وَمِنَ التَّقْوَى مُتَزَوِّدُهُ
شَيْحَانُ(23) القَلْبِ مشيّعُه ... يَقْظَانُ الطَّرف مُسَهَّدُهُ
يُحْيِي بِالوَحْيِ اللَّيلَ إِذَا ... هَجَعَ السَّاهِي يَتَوَسَّدُهُ
وَيُمِيتُ النُّكْرَ وَحُقَّ لَهُ ... بِالعُرْفِ يَهُبُّ فَيَلْحَدُهُ
أَرْضَى أَعْمَالِيَ عَاقِبَةً ... إِذْ أَمْنَحُهُ أَوْ أَحْمَدُهُ
[64]/(و) مَن(24) الوَافِي بِمَحَامِدِه ... لَكِنْ مَجْهُودِيَ أَنْفِدُهُ
مَازَالَ يُزَلُّ(25) الحِلْمُ إِلَى ... مُعْتَادِ الجَهْل وَيَرْصُدُهُ
وَالعِلْمَ تَخَيَّر مُسْتَبِقاً ... لِمَدَى خَيْرٍ يَتَزَيَّدُهُ

18) الخمسة التالية في ت (46 – 47).
19) ص «غذا» والصواب ما أثبتنا كما في ت.
20) الزيادة من ت.
21) ص «انضله» وهو تصحيف.
22) ص «أصيدة» وهو تصحيف.
23) ص «سحان» والصواب ما أثبتنا، والمشيع : الشجاع. والشيحان : الغيور الحازم كالشائح.
24) خرم في ص.
25) أزله : حمله على الزلل وأوقعه فيه.

فَخَمَائِلُهُ مُتَنَزَّهُهُ — وَجَدَاوِلُهُ مُتَوَرَّدُهُ(26)

قَدْ عَادَ أَخَصّ بِطَانَتِهِ — فَيَغِيبُ سِوَاه وَيَشْهَدُهُ

آخَاهُ فَأَحْمَدَ عُهْدَتَهُ — وَتَوَخَّاه يَتَعَهَّدُهُ

حَتَّى حَسَدَتْهُ خَصَائِصُهُ — وَالأَنْفُسُ يَكْثُرُ حُسَّدُهُ

هُوَ هَادِي الخَلْقِ وَمُرْشِدُهُم — مِمَّا يَهْدِيهِ وَيُرْشِدُهُ

لَوْلاَهُ لأَخْوَى كَوْكَبُهُ — حَقًّا وَلأَقْوَى مَعْهَدُهُ(27)

فَمَآلُ الأَمْرِ إِلَيْهِ غَدَا(28) — فَيُنَفِّقُهُ وَيُكَسِّدُهُ

لاَ حُرْفَةَ(29) لِلآدَابِ وَقَدْ — أَلْوَتْ بِالأَنْحُسِ أَسْعُدُهُ

أَبْدَتْ زَهْواً بِمَحَاسِنِهِ — يُفْنِي العَصْرَ مُؤَبَّدُهُ

يَخْتَالُ النَّثْرُ يُحَبِّرُهُ — وَيَتِيهِ النَّظْمُ يُجَوِّدُهُ

لِرَوِيَّتِهِ(30) وَبَدِيهَتِهِ — مَا نُنْشِئُهُ أَوْ نُنْشِدُهُ(31)

وَرَسَائِلُهُ وَقَصَائِدُه — مَا نَعْرِضُهُ إِذْ نَقْصِدُهُ

كَالنَّثْرَةِ وَالشِّعْرَى(32) كَلِمٌ — تَسْرِي فِي العَالَمِ شُرَّدُهُ

يَحْلُو فِي الأَنْفُسِ مَسْمَعُهُ — كَالطَّيْرِ يَشُوقُ تَغَرُّدُهُ

مَا الزَّهْرُ يَرِفُّ مُفَوَّقُهُ — مَا الدُّرُّ يَشِفُّ مُنَضَّدُهُ

سَلَبَ الأَعْرَابَ فَصَاحَتَهَا — فِي مَاضِي(33) زَهْرَةَ مَوْلِدُهُ

شَبَهُ(34) المَنْطُوقِ بِهِ لَهُمُ — وَلَهُ مِنْ ذَلِكَ عَسْجَدُهُ

لاَ ضَيْرَ بِهِمْ وَتَمَضّره — يُنْمَى صُعُداً وَتَمَعْدده(35)

---

26) حصنه.

27) ص «يتعهده» والصواب ما أثبتنا. وأخوى الكوكب : أمحل فلم يمطر. وأقوى المعهد : أقفر.

28) ص «طال الأمراء اليد يداء» ولعل الصواب ما أثبتنا.

29) أي فقر.

30) ص «لروايته» والصواب ما أثبتنا.

31) يحتمل «تنشئه وتنشده». والصواب ما أثبتنا بدليل البيت التالي.

32) نجمان.

33) ص «ماضي الزهر» ولا يستقيم الوزن : أي من بني زهرة.

34) الشبه : النحاس الأصفر.

35) أي انتسب إلى مضر وإلى معد. وقد سبق أن الحفصيين يرجع نسبهم إلى عمر بن الخطاب كما يقول بعض المؤرخين والشعراء.

صَلَـــوَاتُ اللــــه عَلَـى فِئَــة فِيهَـــا يَتَبَجْبَـحُ مَحْتِــــدَهُ
عَدَوِيٌّ(36) البَيْـت مُطَنَّبُـــه فَـــوْقَ الأَمْـــلاَكِ مُمَـــدَّدُهُ
وَرِثَ العُمْــرَيْـن(37) سَنَـاءَهُمَـا يَعْتَــدُّ بِــه وَيُعَـــدِّدُهُ
عَنْ عَبْـدِ الـــوَاحِـدِ أَحْــرَزَهُ فَــذٌّ التَّــوْحِيـد (وَأَوْحَدُهُ)(38)
وَوَلِـيُّ العَهْــدِ بِـــذَاكَ أَبُـــو يَحْيَـــاهُ حَـــرَى وَمُحَمَّـــدُهُ
شَـــرَفٌ يُـــرْوَى فِـي بَيْتِهِـمُ لِلْبَـــدْء الأَوْل مُـــ(ـسْـ)ـنَـ(دُه)(39)
فَـــإِذَا فَلَـقُ الإِصْبَـــاحِ بَـــدَا(40) مَـنْ يُنْكِـــره أَوْ يَجْحَـــدُه ؟
لاَزَالَ النَّصْـــــر تَـــوَدُّدُهُ لِبُنُو(دهـ)ـمُ(41) وَتَــــــرَدُّدُهُ

36) من العدوة وهي المكان المرتفع، ونسبة إلى عدي جد عمر بن الخطاب.

37) يقصد عمر بن الخطاب، وأبا حفص عمر الهنتاتي جد أبي زكرياء (انظر صبح الأعشى 133/5 والمراجع الواردة في القصيدة رقم 50 بالهامش. وربما أراد بالعمرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز الأموي حفيده للبنت، كما هو المتعارف من هذا التعبير.

38) خرم في ض. ولعل تصليحنا مناسب للسياق، ويمكن «ومفرده».

39) خرم في ص.

40) ص «بذا» وهو تصحيف.

41) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الرمل]

أَسْـــرَف الــدّهْـــرُ فَهَـــلاّ قَصَـــدَا مَـــا عَلَيْـــهِ لَـــوْ شَفَى بَـــرْحَ الصّـــدَى
يَنقُضِي يَـــــوْمِـي كَأمْسِـيَ(1) خَيْبَـــةً أَبَـــداً أقْـــرَع بَـــابـــاً مُـــوصَـــدَا
[65]/ طَـــالَ قَـــدْحِـي لأَمَـــانٍ أُخْلِفَتْ وَعَنَـــاءٌ قَـــدْحُ زَنْـــدٍ صَلَـــدَا
آهِ(2) مِنْهَـا نُبُـوَةً(3) مـذ سَـدِكتْ(4) لَمْ تُلَبّـثْ نَـافِقـاً(5) أَنْ كَسَـدَا
عَـوْدُ حَـالاَتِـي مُنَـافٍ بَـدْءَهَـا لَيْتَ شِعْـرِي مَـا عَـدَا عَمَـا بَـدَا ؟(6)
سَـرْمَـداً أَحْمِل خَطْبـاً آدَنِـي وَبِخَطْبِـي الإِدُّ فِيـهِ سَمَـدَا(7)
كَمْ تَمَنَّيْتُ الـرّدَى فِـي عِيشَـةٍ ضَرِباً(8) صَـارَ لَهَـا صُلْـب الـرّدَى
لاَ أَوَدّ العُمْـرَ أَلْقَـاهُ(9) إذَا عَـزّ فِيـهِ مَـا يُقِيـمُ الأَوَدَا
حَسْبِـيَ اللـه لِشَتّـى نُـوَبٍ لَيْسَ يُحْصِيهَـا حِسَـابٌ أَبَـدَا
قَـدْ خَلَعْـتُ الصّبْـرَ فِي أَثْنَـائِهَـا فَـرْطَ جَهْـدٍ وَلَبِسْـتُ الكَمَـدَا

---

*) يمدح أبا زكرياء ويستعطفه أثناء غضبه عليه.

1) ص «كانسي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

2) ص «اه» والصواب ما أثبتنا.

3) النبوة من نبا السيف إذا كل، والسهم عن الهدف : قصر.

4) لزمت.

5) ص «نائقا».

6) ص «ما عذا عن مـا تدا» وهو تصحيف. وهذا التعبير يجري مجـرى المثل تقول : «ما عدا عما بـدا»؟ أي ما منعك من كذا إلى كذا ؟ وقائله علي بن أبي طالب لطلحة (ض) يوم الجمل.

7) ص «الخطيبي الأدب أسمدا». وهو اضطراب لم نهتد إلى إصلاحه.

8) العسل الأبيض.

9) ص «القاسم» وهو تصحيف.

هَذِهِ، مِمّا أَعَانِي، كَبِدِي ... تَتَلَظّى وَتَشَظّى(10) كَبَدَا
أَنَا جَارُ البَحْرِ إلاّ أَنّ لِي ... مِنْهُ فِي حَالِ الوُرُودِ الثَّمَدَا(11)
وَعَلَى ذَلِكَ يَا نَفْسُ فَلاَ ... تَيْأَسِي إنّ مَعَ اليَوْمِ غَدَا
لِلإمَامِ المُرْتَضَى مِمّا مَضَى ... خَلَفٌ يُولِيكَ عَيْشاً رَغَدَا
وَمَتَى عُدْتَ إلَى اسْتِعْطَافِهِ ... تَجِدِ العَوْدَ إلَيْهِ أَحْمَدَا
مَلِكٌ بِالقُرْبِ مِنْ سُدّتِهِ ... يُحْرِزُ المَرْءُ العُلَى وَالسُّؤْدَدَا
مِثْلَمَا أَحْرَزَ عَنْ آبَائِهِ ... الأمَرَاءِ الرَّاشِدِينَ الرُّشَدَا
قَسَمِ الدّهْرَ لِصَوْلٍ يُتّقَى ... وَلِطَوْلٍ بَيْنَ بَأسٍ وَنَدَى
كَيْفَ لاَ تُعْنَى أَيَادِيهِ بِنَا ... وَهُوَ أَعْلَى النّاسِ عَيْناً وَيَدَا
إنّمَا دَوْلَتُهُ يَحْيَى رَحْمَةٌ ... لِلبَرَايَا وَحَيَاةٌ لِلْهُدَى
سَدّ مَا هَدّ الشّأى سُلْطَانُهُ ... فَتَأَمّلْ هَلْ تَرَى شَيْئاً سُدَى
أَوَ لَمْ يَسْكُنْ بِهِ مَا شَرَدَا ... أَوَ لَمْ يَصْلُحْ بِهِ(13) مَا فَسَدَا
نَشْر(14) الدّعْوَةَ لَمّا هَمَدَتْ ... وَأَقَامَ الحَقّ لَمّا قَعَدَا
بَيّنَاتٌ فِيهِ آيَاتُ العُلَى ... رَاحَ مُرْتَاحاً لِحُسْنَى وَغَدَا
مِنْ عَدِيٍّ فِي ذُرَاهَا وَكَفَى ... أَنْ (أ) قَرّت(15) بِمَزَايَاهَا العِدَى
عَبّد النّهْجَ فَأَلْقَى طَيّعاً ... بِيَدَيْهِ كُلُّ طَاغٍ (عَـ)ـنَدَا(16)
[66]/(سِـ)ـيَرٌ(17) صَيَّرْنَ أَمْلاَكَ الدنى ... حِينَ عَزّ الدّينَ فِـ(ـيهَا)(18) أَعْبُدَا
دُونَهُ يَعْرِضُهُم دِيوَانُهُم ... مُصْدِراً يَعْتَامُهُ أَوْ مُورِدَا

---

10) تتطاير شظايا.
11) الماء القليل لا مادّ له.
12) الشأى : الفساد والخرم، والمعنى أن سلطانه أصلح ما أحدثه الفساد.
13) ص «منه» ولا يستقيم الوزن.
14) ص «السر» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.
15) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
16) خرم في ص.
17) خرم في ص.
18) خرم في ص. ولا يتبين سوى (فـ...) ولعل تصويبنا مناسب.

فَلِمَـــــاذَا عَظَّمُـــوا «مُعْتَصِمـــــاً» وَبِمَـــاذَا فَضَّلُـــوا «مُعْتَضِــــدًا»[19]

أَوْضَحَ الفَـــرْقَ بِــهِ، مَـن شَــأُوه[20] شَـــادَ عَلْيَــاء تُنَــاصِي[21] الفَــرْقَــدَا

فَـــاتَهُـمْ عِلْمـــاً إِلَـى حِلْمٍ، وَمَـنْ جَمَعَ الأَشْتَـــاتَ كَــانَ المُفْـــرَدَا

تَقْتَفِـي الأَعْـــرَابُ مَـــا يُسْمَعُـــه مِنْ قَـــوَافٍ سِـــرْنَ عَنْــهُ شُـــرَّدَا

وَلَـــهُ الفَضْـلُ عَلَى أَمْـــلاَكِهَـــا شَبَهاً[22] صَـــاغُـوا وَصَـــاغَ العَسْجَـدَا

لاَ عَـــدَاهُ النَصْـــرُ وَالتَّــأْيِيـدُ مَـا غَـــارَ فِـي الآفَـــاقِ نَجْـمٌ وَبَـــدَا

---

19) يقصد المعتصم العباسي (218 – 227 هـ) والمعتضد العباسي (279 – 289 هـ) وقد عرفا بالحزم والقوة والشدة. ونستبعد أن يكون قد عني المعتضد العبادي والمعتصم بن صمادح لأن أبا زكرياء كان يقارن بالخلفاء لا بالرؤساء وبملوك الطوائف.

20) ص «من شاء أن» ولعل الصواب ما أثبتنا.

21) أي تقبض على ناصية الفرقد، ويحتمل «تضاحي».

22) أي نحاسا.

– 68 –

وقال أيضا * :

[الطويل]

تَخَيَّرْتَ مُخْتَارَ الخَلِيفَةِ لِلْعَهْدِ ... فَرَوَّيْتَ أَمْحَالَ البَسِيطَةِ كَالعِهْدِ(1)
وَأَسْعَفْتَ أَهْلَ العَقْدِ وَالحَلِّ فِي الَّتِي ... تَقَلَّدَهَا أَبْهَى نِظَامًا مِنْ العِقْدِ
مُشِيداً بِمَنْ فِي الخَافِقِينَ لِبَيْعَةٍ ... كَفَتْ كُلَّ مُشْتَطٍّ مِن البَغْيِ مُشْتَدِّ
وَمُعْتَمِداً نَصْرَ الوُلَاةِ عَلَى العِدَى ... بِمُعْتَمِدٍ فِي بَاذِخِ الشَّرَفِ العِدِّ
فَبَيْنَ مُجِيبٍ يُمْنَهَا(2) وَمُوَجِّبٍ ... وِلَايَةَ مُسْتَوْلٍ عَلَى الهَدْيِ وَالرُّشْدِ
وَفِي «رَجَبٍ» مَا هُنِّئُوا بِانْعِقَادِهَا ... لِيَهْنِئَهَا فَرْدُ الشُّهُورِ إِلَى فَرْدِ
فَأُرْجِأْتَ مَارَجَّوْهُ عَن حِكْمَةٍ قَضَتْ ... بِإِحْكَامِهَا فِي أَوْسَطِ الحُرُمِ السَّرْدِ
وَعِنْدَ حُلُولِ الشَّمْسِ بِالحَمَلِ(3) انْتَهَى ... بِإِسْعَادِكَ الإِبْدَارُ لِلْقَمَرِ السَّعْدِ
وَمَا عَنْ مُحَابَاةٍ عَهِدْتَ بِنَصْبِهِ ... وَلَكِنْ لِحُبِّ الفَوْزَ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ
لَعَمْرُ الهُدَى مَا أَجْمَعَتْ أُمَّةُ الهُدَى ... عَلَى غَيْرِ مَهْدِيِّ المَرَاشِدِ فِي المَهْدِ
وَلَا اسْتَظْهَرَتْ إِلَّا بِأَظْهَرِ(4) قَائِم ... لِنَجْدَتِهِ فيضٌ عَلَى الغَوْرِ وَالنَّجْدِ
سَمَا بِأَمَانِيهَا سُمُوّاً(5) بِهَا انْتَهَى ... إِلَى الغَايَةِ القُصْوَى مِنْ النَّصْرِ وَالعَضْدِ
[67]/ فَإِن وُعِدَتْ(6) قِدْماً مُنَاجَزَةَ العِدَى ... فَرَايَتُهُ الحَمْرَاءُ(7) مُنْجِزَةَ الوَعْدِ

*) يبدو أنه أنشأها بمناسبة إسناد ولاية العهد لمحمد المستنصر في رجب 646هـ بعد موت أخيه زكرياء انظر تاريخ الدولتين ص 33، غ 623/6 البيان المغرب 392/3، رسائل ابن عميرة، مخطوط رقم 33 ه ك : ص 77 – 88.

1) العهد : مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله.

2) ص «يممها» وهو تصحيف.

3) برج في السماء من البروج الربيعية.

4) تحتمل «بأطهر».

5) خرم في ص.

6) ص «وعذتو».

7) إشارة مهمة إلى لون راية الحفصيين، وكانت لهم أعلام ذات ألوان أخرى. انظر وصف إفريقيا... من مسالك الأبصار للعمري. ص 11، وصبح الأعشى 144/5.

تَمَلَّكْ(8) أَعْطَافُ المَنَابِرِ هَزَّةٌ　　　كَمَا هَفَتِ الأَرْوَاحُ بِالقُضُبِ المُلْدِ
وَأَعْلاَمُ دِينِ الحَقِّ تَزْدَادُ عِزَّةً　　　بِدَوْلَةِ مَاضِي الحَدِّ مُسْتَقْبَلِ الجَدِ(9)
إِلَى الأَصْلِ(10) مِن عَدْنَانِ يُعْزَى عَدِيُّه　　　وَلاَ غَرْوَ أَنْ تُعْزَى الصَّوَارِمِ لِلْهِنْدِ
هُوَ المُرْتَضَى وَالمُنْتَضَى قَدْ تَكَفَّلَتْ　　　مَضَارِبُهُ بِالعَضْدِ فِي اللهِ وَالخَضْدِ
إِذَا اتَّجَهَتْ صَوْباً سَحَائِبُ عِلْمِه　　　وَنَائِلِهِ أَنْحَتْ عَلَى الجَهْلِ وَالجَهْدِ
تَحُجّ مَعَالِيهِ المُلُوكُ فَتَنْثَنِي　　　صُمُوتاً، وإِنْ كَانَتْ أُلِي أَلْسُنٍ لُدٍّ
وَيَقْضِي عَلَى التَّثْلِيثِ فَيْصَلُ بَأسِهِ　　　لِطَائِفَةِ التَوْحِيدِ فِي القُرْبِ وَالبُعْدِ
كَأَنِّي بِعُبَّادِ المَسِيحِ لِعِزِّهِ　　　وَسَيِّدُهُم(11) يُقْتَادُ فِي ذِلَّةِ العَبْدِ
وَلَكِنْ عَلَى أَعْقَابِ هَيْجَاءَ نَارُهَا　　　بِمَاءِ الحَدِيدِ السَّكْبِ مُضْرَمَةُ الوَقْدِ
تَخُوضُ لِنَيْلِ الثأرِ فِيهِم خُضَارَةً(12)　　　كَتِيبَتُهُ الخَضْرَاءُ غُلْباً عَلَى جُرْدِ
وَتَحْتَ لِوَاءِ النَّصْرِ (لَيْثٌ)(13) غَشَمْشَمٌ(14)　　　يَهِيمُ بِوِرْدِ المَوْتِ كَالأَسَدِ الوَرْدِ(14)
بَدَا(15) فَجَفَا إِلاَّ حَوَاشِيَ لَمْ يَكُنْ　　　لِرِقَّتِهَا فِي غِلْظَةِ الحَرْبِ مَنْ بُدِّ
فَيَكْلَفُ بِالخَطِّيِّ فِي سُمْرَةِ اللَّمَى　　　وَيَصْبُو إِلَى الهِنْدِيِّ فِي حُمْرَةِ الخَدِّ
مِن القَوْمِ يَلْقَوْنَ العُدَاةَ بِوَقْسِهَا(16)　　　أولَئِكَ جُنْدُ اللهِ يَا لَكَ مِن جُنْدِ
حَدِيثٌ مِن الفَتْحِ القَرِيبِ رُوَاتُه　　　مُنَزَّهَةٌ فِي النَّقْلِ مِنْ وَصْمَةِ النَّقْدِ
هَنِيئاً لِيَحْيَى أَنَّهُ بِمُحَمَّدِ　　　تَوَخَّى أَوَاخِيَّ(17) الخِلاَفَةِ بِالشَّدِّ
وَشَادَ بِحَيْثُ النَّيِّرَاتُ بِنَاءَهَا　　　عَلَى عَمَدٍ لِلْعَدْلِ قَامَتْ عَلَى عَمْدِ(18)
إِمَامٌ أَرَانَا مِن إِمَامَةِ نَجْلِهِ　　　مَنِيَّةَ مُسْتَعْصٍ وَمُنْيَةَ مُسْتَعْدِ

---

8) ص «الا تلك» ولا يستقيم المعنى ولعل الصواب ما أثبتنا.

9) ص «الحد» ولعلها تصحيف.

10) بياض في ص. والزيادة استظهار منا حسب السياق.

11) لعله يقصد خايمي الأول ملك أراغون.

12) أي : بحرا. والغُلب جمع أغلب : الأسد والجُرد جمع أجرد : الفرس.

13) زيادة ضرورية للوزن ويحتمل «جند».

14) = جريء، ومعنى الورد كذلك.

15) ص «بذا» وهو تصحيف.

16) أي قهرها.

17) والأخواخي : جمع آخية : وهي الطنب.

18) على قصد وجد ويقين.

نُجُومُ(19) الدُّجَى مِن سُهْدِهِ فِي تَعَجُّبِ ... وإنّ رَعَايَاه (لَيُعْفَوْنَ) مِنْ (سُهْد)(20)

[68]/لَـهُ سِيرٌ حَفْصِيّةٌ، مَا اشْتِمَالُهَا ... سِوَى(21) سِيرَاء المَدْحِ تُونَق بِالحَمْدِ(22)

مَتَى رَامَ أَمْراً فَالمُلُوكُ أَمَامَهُ ... لإنْجَازِه قَبْلَ المَلاَئِكِ فِي حَفْدِ

عِداه لِقَتْلٍ أَوْ لأَسْرٍ بِأَسْرِهَا ... فَإِمَّا إِلَى قَيْدٍ وَإِمَّا إِلى قِدٍّ(23)

أَدَارَ عَلَى قَيْسٍ وَأَمْلاَكِهَا الرَّدَى ... فَلَمْ يَكُ عَنْهُمْ لِلْكَوَائِنِ مِن (رَدٍّ)(24)

وَتَاللهِ مَا شَرْقُ البِلاَدِ وَغَرْبُهَا ... لِسُلْطَانِهِ إلاّ هَدَايَا لِمُسْتَهْدِ

أَعِدْ نَظَراً فِيمَا لَهُ مِنْ وَقَائِعٍ ... تَجِدْهَا بِحُكْمِ الجَدِّ مُعْوِزَةَ العَدِّ

غَزَتْهُمْ وَلَمَّا يَسْتَقِلَّ سُعُودَهُ ... فَمِنْ صَدَرٍ يَشْفِي الصُّدُورَ وَمِنْ وِرْدِ(25)

وَكُفْتٌ(26) لِفِيهِ وَاليَدَيْنِ، عَلَيْهِم ... ظُبَاهُ بِأَعْلَى ذِرْوَةِ الشَّامِخِ الصَّلْدِ

فَقَدْ أَبْصَرُوا أَلاّ خُلُودَ لِمُلْكِهِم ... وَإِن أَصْبَحُوا عُمْيَ البَصَائِرِ كَالخُلْدِ(27)

وَبِالغَرْبِ(28) مِن أَعْقَابِهِم غَيْرُ غُبَّرٍ ... تَيَقَّنَ أَنْ تَرْدَى إِذَا جَيْشُهُ يُرْدِي

وَهَلْ ملكتْ لِلأَمْرِ وَالنَّهْيِ مِقْوَداً ... أُمَيَّةُ يَوْماً بَعْدَ مَرْوَانِهَا الجَعْدِ(29)

سَقَى اللهُ مَعْهُوداً إِلَيْهِ وَعَاهِداً ... كِفَاءً لِمِقْدَارِ الخِلاَفَةِ وَالعَهْدِ

وَخَلِّدْ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ مِنْهُمَا ... إِمَامَيْنِ فِي التَّقْوَى نِطَاقَيْنِ لِلمَجْدِ

---

19) ص «نجوم» وهو تصحيف.

20) خروم في ص، لا يتبين من الكلمة الأولى سوى «لـ...» ولعل تصليحنا أقرب إلى السياق.

21) خرم في ص.

22) ص «يونق والحمد» والصواب ما أثبتنا. والسِّيرَاء نوعٌ من الثياب البرودنيه خطوط صفر أو يخالطه حرير، والذهب الخالص، وقيل هو ثوب مستتير.

23) ص «قيد» والصواب ما أثبتنا لئلا يقع تكرار. والقِد : سير من جلد غير مدبوغ.

24) خرم في ص.

25) وردت الإبل الماء ثم صدرت عنه صدرا وصدرا = أي رجعت وعادت بعد الشرب.

26) الكفت في عدو ذى الحافر سرعة قبض اليد. والكفت من الخيل الشديد الوثب فلا يستمكن منه، شبه الظُبى وهي السيوف بهذا الصنف من الخيل في توثبها وإسراعها إلى الفتك. وسكن الفاء المفتوحة من كُفُت للضرورة.

27) حيوان من القواضم كالفأوة يعيش تحت الأرض وهو أعمى. والكلمة في الأصل بكسر الخاء وهو غلط. كُفُت وهو جمع كَفْت.

28) ص «بالغرب» ويحتمل «أبا لقرب».

29) أي مروان الملقب بالحمار آخر خلفاء بني أمية(132هـ).

وقال أيضا * :

[الرجز]

إنّ إمَامَ الحَقّ لاَ يَسْأَمُ أَنْ ... يُصْدِرَ عَن حَقِيقَةٍ وَيُورِدَا
قُلِّدَهَا عَنْ اجْتِهَادٍ أَهْلَهَا ... يَا مَنْ رَأَى مُجْتَهِداً مُقَلَّدا
وَحَاطَهَا مِنْ جَانِبَيْهِ سَعْيُهُ ... بِهَا مُشِيدا وَلَهَا مُشَيِّدا
خِلاَفَةٌ لَوْ غَيْرُ يَحْيَى المُرْتَضَى ... بِعِبْئِهَا رَام قِيَاماً قَعَدا
مِنْ رَأْيِهِ سَلّ حُسَاماً دُونَهَا ... مَا ضَرَّهُ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُهَنَّدا
وَلَمْ يَدَعْ أمّةَ أَحْمَدٍ سُدَى ... حَيْثُ ارْتَضَى لِعَهْدِهَا مُحَمَّدا
للهِ مَا أشْرَفَ آثَارَهُمَا ... فِي الصَالِحَاتِ وَالِداً وَوَلَدا
مَا بَيْنَ هَادٍ مِنْهُمَا وَمُهْتَدٍ ... تَبْدُو كَمَالاَتُ الوُجُودِ إذْ بَدَا(1)
وَكُلّمَا أَظْلَم عَصْرٌ(2) طَلَعاً ... فَنَوّرَاه قَمَراً وَفَرْقَدَا
وَإن وَهَى لِلْمَلِكِ رُكْنٌ أَوْ هَوَى ... تَدَارَكَاهُ سَاعِداً وَعَضُدا
يَا بَيْعَةَ الرّضْوَانِ أَوْ يَا أُخْتَهَا ... هُنِّئْتِ فَخْراً، عَمْرُهُ لَنْ يَنْفَدا
أَهْدَى بِكَ العَامُ الجَدِيدُ أَمَلاً ... بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْهُدَى مُجَدِّدَا
وَاسْتَظْهَرَ الدينُ الحَنِيفُ وَالدنَى ... بِمَنْ ظَهِيرَاهُ المَضَاءُ وَالهُدَى

---

*) أنشأها بمناسبة ولاية العهد لمحمد المستنصر وذلك في 12 من ذي الحجة 646هـ. كما ورد في قطعة من هذه القصيدة (صفحة 74 – 75 من الديوان). وقد حذفنا المكرر منها واضفنا إلى هذه القصيدة ما لم يوجد فيها مما ورد هناك.

1) زيادة من ص 75 إلى آخر الأبيات.

2) ص «عسر» ولعل الصواب ما أثبتنا.

-70-

[وقال في نفس الموضوع](1) :

[الكامل]

[69]/مِن كُلّ رَقْرَاق الفِـ(رَنْـ)ـد(2) كَأَنَّه ... نِهْيٌ،(3) إذَا مَا الغمدُ عَنْهُ جـ(ـرِّ)دا(4)
وَمُثَقَّفٍ(5) ذَلِقِ السِّنَانِ تَخَالُهُ ... فِي السَّرْدِ يَخْرُقُ جَانِبَيه مُسَرِّداً
قَسَمَ الجَبَابِرَةَ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا ... وَتَسنَمُّوا صَرْحَ الشقاق مُمَرَّدا
أَيْنَ ابْنُ غَانِيَة(6) وَأَيْنَ غَنَاؤُهُ ... لاَ مُلْحِدٌ إلاّ وَأَصْبَحَ مُلْحَدا
وَحَكَتْ أَجَادِلُ زُغْبَةَ زُغْبَ القَطَا ... وَغَدَتْ رِيّاحُ بَنِي رِيّاحٍ(7) رُكَّدا
زُهْرٌ مَنَاقِبُهُ أَبَتْ عَلْيَاهُ أَنْ ... تَلْقَاه إلاّ وَاعِدا أَوْ مُوعِدَا
لَمْ أَرْضَ إلاّ بِالنُّجُومِ مَنَازِلاً ... لَمّا حَذَا بِيَ لِلسّعَادَة مَا حَذَا

1) زيادة منا، حيث وردت هذه الأبيات في صفحة 70 من الأصل موصولة بالقطعة السابقة وقد تكون في الأصل كذلك فيكون بحر الأولى «الكامل» وبداية الثانية لا يمانع ارتباطها بما سبق. ولكن فضلت الفصل لكون القطعة وردت مفصولة في ص 74 - 75 وهي خاصة بـولاية العهد وهذه بولاية بجاية ولذلك يكون ثمة ضياع في القصيدتين وقام جامع الديوان أو ناسخه بضم هذه لتلك لتناسق الموضوع والسياق.

2) ص : خرم في وسط الكلمة.

3) أي غدير.

4) ص : خرم في وسط الكلمة.

5) ص : خرم في أول الكلمة.

6) بنو غانية كانوا ممن أقضوا مضجع الموحدين، وكان إرسال أبي محمد الحفصي واليا على تونس لدر، خطرهم ولمحاربتهم إلى أن قضى أبو زكرياء على آخرهم الذي توفي 631هـ (انظر خ 596/6). وعصر المرابطين والموحدين لعنان، وما ذكره من مراجع، 140/2 - 161 الأدلة البينة ص 138.

7) قبيلتان من أعراب بني هلال الأولى بالمغرب الأوسط والثانية في الزاب، وكان لهما دور خطير في أحداث المغرب الإسلامي. وكانتا أول الأمر ضد أبي زكرياء ثم خضعتا له (انظر خ 44/6، 46، 69، 79، 521، 586، 608، 609، وانظر موقفهم من المستنصر خ 632/6. وعن زغبة انظر خ 85/6، 117، 608. وأجادل جمع أجدل والأجدلي : الصقر).

إنِّي رَحَلْتُ إِلَيْـــــهِ فِـي طَلَبِ العُلَـى(8) لأكُـــــونَ عَبْـــــداً فِي ذَرَاهِ سَيِّـــــدا

وَرَوَيْـتُ كُلَّ غَـــــرِيبَـــــةٍ (بِسِنَا)دِهِ(9) فَـــاسْمَعْ أحْـــدِّثْك الصَّحِيحَ المُسْنَـــدا

مِلْءَ المُـــرَادِ نَضَـــارَةً وَعُـــذُوبَـــةً(10) يَجِـــدُ المُـــرَادَ عُفَـــاتُـــهُ وَالمَـــوْرِدا

بُشْـــرَايَ لِـــلإحْضَـــارِ بِـــالـــدَّارِ الَّتِي دَارَتْ بِعِـــزَةِ أَمْـــرِهَـــا حَتَّى الـــرَّدَى

هِيَ غَـــايَـــةُ الشـــرف الَّتِي مَـــا بَعْـدَهَـــا أَمَـــدٌ فَيَصْمِـــدُهُ الـــرَّجَـــاءُ وَلاَ مَـــدَى

يَـــا وَاجِـــداً إِحْسَـــانُـــهُ مُتَعَـــدِّدٌ دُمْ لِلـــرَّعَـــايَـــا فِي المُلُـــوكِ الأَوْحَـــدا

وَصل المَـــآدِبَ وَالمَـــوَاهِبَ رَاشِـــداً فِيمَـــا تَعُمُّ بِـــهِ لُهَـــاك وَمُـــرْشِـــدا

وَاعْهَـــدْ إِلَـى أَبْنَـــائِكَ الصِّيـــدِ الأُولَى طَـــالُـــوا سَنَـــاء حِيـنَ طَـــالُـوا مَـــوْلِـــدا

هَـذِي «بِجَـايَـةُ» قَـدْ سَدَدَتْ ثُغُـــورَهَـــا بِمُبَـــارَكٍ يُمْضِي الأمُـــــور مُسَـــدَّدا

كَـــالغَيْثِ كَفـــاً إِنْ حَبَـــا، كَـــاللَّيْثُ قَلْبـــاً (م) إنْ حَمَى، كَـــالبَـــدْرِ وَجْهـــاً إِنْ بَـــدا

فَـــابْلُغْ بِـــإِخْـــوَتِـــهِ المَبَـــالِغَ مُنْجِبـــاً بِهِـمُ وَلِلْمُلْكِ المُـــــوَاطِنَ مُنْجِـــــدا

وَاخصص مُحَمَّـــداً الأَمِيـــرَ بِـــإِمْـــرَةٍ يـرْقَى بِهَـــا فَـوْقَ الكَـــوَاكِبِ مُصْعِـدا(11)

هُـــوَ زَانَ إِخْـــوَتَـــهُ وَهُمْ زَانُـــوا الهُـــدَى فَكَـــأَنَّـــهُ بَيْتُ القَصِيـــدِ مُجَـــوَّدَا

وُسْطَى قِـــلاَدَتِهِـمْ وَزَهْـــرَةُ رَوْضِـهِم وَأَحَـقُّ مَـنْ حُبِـيَ الجَسِيمَ وَقُلِّـــــــدا

وَاعْقِـــدْ لِمَـــوْلاَيَ الأَمِيـــرِ مُحَمَّـــد عَهْـداً بِـهِ تُـــرْضِـي النَّبِيَّ مُحَمَّـدا(12)

[70]/ وَاخْلُـــدْ فَمَسْـؤُولُ الـــزَّمَـانِ وَأَهْلِـهِ سِـــراً وَجَهْـــرا أن تَـــدُومَ وَتَخْلُـــدا

---

8) ص «لا عن» وهو تصحيف.

9) خرم في ص.

10) ص «عدوبة» وهو تصحيف.

11) هذه الأبيات تدل على أن أبا زكرياء ولى المستنصر أبا عبد الله ولاية بجاية.

12) هذا البيت دليل أن محمدا لم يكن تولى العهد بعد مما يدل على أن ضياعا أصاب القصيدة في أولها.

- 71 -

وقال أيضا ※ :

[مخلع البسيط]

قَـــابَلْتُ نُعْمَـــاكَ بِـــالسجُـــودِ   لله مِـنْ عَطْفَـــــــةٍ وُجُـــــــود

وَلَمْ أَجِـــدْ لِلْحَيَـــاةِ عُـــدْمـــاً   وَفِي وُجُـودِ الـرِّضَى وُجُـودِ(ي)(1)

قَـــدْ وَصَـل الأَمْـن وَالأَمَـــانِـيَّ   بَعـــد المُجَـــافَـــاة وَالصُّـــدُودِ(2)

فَـــإِنْ أَكُـنْ قَبْلُ فِـي ضُبُـــوبِ   فَهَـــا أَنَـــا اليَـــوْمَ فِـي صُعُـــودِ

نَبَهْتُ بِـــالعَفْـــوِ مِن(3) خُمُـــولِي   وَكُنْـتُ لِلْهَفْـــوِ فِـي خُمُـــودِ

هَـــذَا ظُهُـــورِي مِـن التَّـــواري   وَذَا نُشُـــورِي مِنْ الهُمُـــودِ

لاَ وَحْشَـــةٌ لِلْـــوَعِيـــدِ عِنْـــدِي   أَزَاحَهَا(4) الأُنْـسُ بِـــالـــوُعُـــودِ

يَـــا مُبْـــدِئاً فِي العُلَـى مُعِيـــداً   أُيِّـــدْتَ بِـــالمُبْـــدِيء المُعِيـــدِ

بِأَيِّ(5) حَمْـــدٍ وَإِنْ تَنَـــاهَـى   أُثْنِـي عَلَـى صُنْعِـكَ الحَمِيـــدِ

صَفَحْتَ عَمْـــداً عَنْ الخَطَـــايَـــا   وَتِلْـكَ مِـنْ عَـــادَةِ العَمِيـــدِ(6)

※) أنشأها اثر العفو عنه، في رمضان أو قبيل عيد الأضحى سنة 646هـ
القصيدة في أعتاب الكتاب صفحة 259 – 260.

1) الزيادة من أ. ع.

2) رواية اع. وفي ص «بعد المصادرات والقدود» والصواب ما أثبتنا.
وفي الهامش كتب هذا الشطر وحده : «فكأنما إعطاؤه من علمه». والضبوب : اللصوق بالأرض.

3) ا ع «عن».

4) ص «أزاجها» والتصليح من ا. ع.

5) ص «بابي» والصواب ما أثبتنا كما في ا. ع.

6) العميد السيد.

وَغِيْـــرُ بِـــدْعٍ وَلاَ بَعِيـــدِ صَفْـحُ المَـــوَالِـي عَـنْ العَبِيـــدِ

أَيَنقُـصُ اليَـــأْسُ مِـنْ رَجَـــائِي وَذَلِـكَ الفَضْلُ فِـي مَـــزِيـــدِ ؟

أَيُّ امْـــرِىءٍ فِـي الـــوَرَى شَقِـيٌّ أَوَى(7) إِلَـى أَمْـــرِكَ السّعِيـــد ؟

مَـــا غُـــرّةُ العِيـــد أَجْتَلِيهَـــا ؟ يَـــوْمُ رِضَـــاك الأَغَـــرُّ عِيـــدِ(ي)(8)

---

7) ا. ع «ياوى».

8) الزيادة من ا. ع.

ومما أودعها * :

[الطويل]

أَجَـارَ مِنَ الخَطْبِ الأَمِيـرُ مُحَمَّـدُ ... فَقُمْتُ بِمَـا أَوْلاَهُ أُثْنِي وَأَحْمَـدُ
وَيَـوْمَ أَتَتْنِي بِـالبِشَـارَةِ رُسْلُـهُ ... سَجَـدْتُ وَفِي التَّبْشِيـرِ لله يُسْجَـدُ
وَأَمَّلْتُ بِـالشكْـرِ المَزِيـدَ مِن الـرِّضَى ... وَأَيَّـةُ نُعْمَى كَـالـرِّضَى تُتَـزَيَّـدُ
وَظَائِفَ(1) مَـا أَهْمَلْتَ حِينـاً أَدَاءهَـا(2) ... وَبَعْضُ شهُـودِي الأَمْسُ وَاليَـوْمَ وَالغَـدُ
[71]/ هُمَـامٌ كَفَـانِي الحَـادِثَـاتِ اعْتِبَـارُهُ(3) ... وَقَـدْ عَنَّ(4) لِي مِنْهَـا مُقِيمٌ وَمُقْعِـد
فَـلاَ مِنَّـةٌ(5) إلاَّ لَـهُ فِي تَخَلصِـي ... بِيُمْنِ مَسَـاعِيـهِ الكِـرَام وَلاَ يَـدُ
وَمَنْ يَكُ فَـرْعـاً لـلإِمَـامَـةِ وَالهُـدَى ... فَـإِنَّ جَنَـاهُ الغَضَّ مَجْـدٌ وَسُـؤْدَدُ
رَآنِيَ مَـرْدُودَ الشَّـرَائِعِ(6) كُلَّمَـا ... تَقَـرَّبْتُ بِـالإِخْـلاَصِ أُقْصَى وَأُبْعَـد
نَصِيبِي مِـنْ الآدَابِ حِـرْفَتُهَـا الَّتِي ... شَقِيتُ بِهَـا جَـاراً لِمَنْ بَـاتَ يُسْعَـد

---

*) أنشاها عند العفو عنه بعد نجاح مساعي الأمير محمد. القصيدة في ا. ع (261 – 262) مصدرة بقوله : «هذا ما جعلته مسكة الختام، ولبثه التمام» ولعلها في الديوان ضمن رسالة كما يفهم من تصديرها هنا.

ومنها أيضا مثلما وردت في «أعتاب الكتاب».

1) ص «وطائف» والتصليح من ا.ع.

2) ص «اداها» والتصليح من ا.ع.

3) ا. ع «اعتناؤه».

4) ا. ع في نسخة أخرى «ويذعن».

5) ص «منه» والتصليح من ا.ع.

6) جمع شريعة وهي مورد الماء.

وَلِلْحَظِّ لَحْظٌ كَلَّ دُونِيَ خَاسِئاً ... كَأَنِّي وَإِيَّاه شُعَاعٌ وَأَرْمَد
فَجَمَّعَ مِنْ شَمْلِي، وَشَمْلِي مُفَرَّقٌ ... وَرفَّه مِن شِرْبِي وَشِرْبِي مُصَرَّدُ
وَصَرَّحَ بِالبُقْيَا وَمَازَال مُنْعِماً ... لَهُ مَصْدَرٌ فِي الصَالِحَاتِ وَمَوْرِدُ
وَكَانَتْ هُوًى أَلْقَى إِلَيْهَا بِيَ الهَوَى ... فَخَلَّصَنِي مِنْهَا مُعَانٌ مُؤَيَّد
تَشَفَّعْتُ فِيهَا لِلإِمَامِ بِنَجْلِهِ ... وَنِعْمَ شَفِيعُ المُذْنِبِينَ مُحَمَّد

- 73 -

ومنها أيضا * :

[مخلّع البسيط]

مَــــوْلاَيَ دَانَتْ لَـكَ السُعُـــودُ أَخْطَــأْتُ أَخْطَـــأْتُ لاَ أَعُــودُ
مَـــا لِـي بَـــرَاحٌ وَلاَ انْتِـــزَاحٌ مَـــوْتِـيَ فِـي أَرْضِكُم خُلُـــودُ
كُـنْ لِـي شَفِيعـــاً إِلَـى إِمَـــامٍ لَيْـسَ عَلَى فَضْلِـــهِ مَــزِيـــدُ
عَـــادَتُـــهُ العَفْـــو وَالمـــوَالِي تَعْفُـــو إِذَا أَخْطَــأَ العَبِيـــدُ

*) يستشفع بالأمير محمد. القصيدة في ا. ع 257، وليست من القصيدة السابقة كما يوهم كلام جامع الديوان، ولعلها قطعة من قصيدة أخرى لم تصلنا.

وقال وضمنها رسالة إلى بعض إخوانه :

[الطويل]

سَـــلاَمٌ كَمَــا افْتَــرّ الــرَّبِيعُ عَنْ الــوَرْد وَفُضّ ختَــامُ المَسْكِ وَالعَنْبُــرِ الــوَرْدِ
وَزَارَكَ مَـنْ تَهْــــوَاه غِـبّ قَطِيعَــــةٍ عَلَى غَيْـــرِ ذِكْــرٍ مِـنْ لِقَــاء وَلاَ وَعْــد
أَخُصُّ بِـهِ مَثْـوَى(1) أَبِي الحَسَــنِ الَّــذِي تَكُنُّ الحَشَــا مِنْ حُبِـهِ ضعفَ مَــا تَبْـدِي
تَحِيّــةَ مُعْمُــور الفُــؤَادِ بِـــذِكْــرِهِ عَلَى كُـلّ حَــالٍ مِن دُنُــوّ وَمِـنْ بُعْــد
مُقِيـمٌ عَلَى رَعْـي العُهُـــودِ الَّتِي خَلَـتْ إِذَا لَمْ يُحَـــافِـظْ كُلّ خِـلّ عَلَى العَهْـــدِ

1) ص «مثواي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

[72] / ومما قاله في صباه :

[الكامل]

مَا حَالُ مَنْ جُثْمَانُه وَفُؤَادُه ... قَدْ عَاتَ فِيه نُحُولُهُ وَجُوَادُهُ(1)
غَرِيَ الغَرَامُ بِهِ فَحَيْثُ هُجُوعَهُ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يَهْوَى فَثَمَّ سُهَادُهُ
فَتَضَرَّمَتْ مِنْ لَوْعَةٍ أَنْفَاسُهُ ... وَتَصَرَّمَتْ فِي حَسْرَةٍ آمَادُهُ
وَكَأَنَّمَا صَوْبُ العِهَاد(2) دُمُوعُه ... وَكَأَنَّمَا شَوْكُ القَتَاد مِهَادُهُ
وَاهاً لَهُ مِنْ مُفْرَدٍ بِنَحِيبِه ... لَوْ كَانَ يَجْمَعُ شَمْلَهُ إِفْرَادُهُ
يَرْتَاحُ(3) لِلرَّوْضِ المَشُوقِ حَمَامُهُ ... وَيَحِنُّ لِلبَرْقِ الخَفُوقِ فُؤَادُهُ
وَيَبِيتُ بَيْنَ تَشَوُّقٍ يَقْتَادُهُ ... وَلَعاً وبَيْنَ تَأَرُّقٍ يَعْتَادُهُ
وَالنَّجْمُ يُسْعِدُه عَلَى خَلْعِ الكَرَى ... وَمِن الشَّقَاوَة فِي الهَوَى إِسْعَادُهُ
وَهُنَاكَ يُنْكِرُه(4) الضُّحَى وَبَيَاضُهُ ... وَهُنَاكَ يَعْرِفُهُ الدُّجَى وَسَوَادُهُ
قَصَرَتْ مَسَافَةَ عُمْرِهِ حَسْنَاؤُهُ ... فَأَطَالَتِ البُشْرَى بِهِ حُسَّادُهُ
وَغَدَتْ تَشُوبُ لَهُ المَوَدّة بِالقِلَى ... وَهُوَ الصَّرِيحُ صَفَاؤُهُ وَوِدَادُه
حَجَزَتْ(5) إِصَابَةُ نَفْسِه، وَغَلِيلُهُ ... وَأَنِينُه،(6) وَعَوِيلُهُ، أَشْهَادُهُ
وَلَقَدْ يُسَرُّ لأَنَّهُ، يَا وَيْلَهُ، إن ... حُمّ عَنْ لَحَظَاتِهَا اسْتِشْهَادُهُ
لاَ تَعْذِلُوهُ عَلَى الهَوَى فَمَدَارُه ... وَكَفَاهُ عُذْراً، حَيْثُ طَابَ مُرَادُهُ

---

1) اهتياج الشوق.
2) أول المطر.
3) ص «ترتاح» والصواب ما أثبتنا.
4) ص «يبكره» ولعل الصواب ما أثبتنا ليناسب «يعرفه».
5) ص «حجرت لصابة» ولعل الصواب ما أثبتنا، أي تفردت بإصابة نفسه.
6) ص «واليله» وهوو تصحيف.

– 76 –

ومما قاله وهو ابن خمس عشرة سنة :

[مخلع البسيط]

أَتْهَـمَ بِي فِـي الهَـــــوَى وَأَنْجَـــــدْ	مُهَفْهَـفُ الخَصْـــــرِ أَهْيـفُ القَـــــدُّ
يَهُـــــزُّ مِنْـــــهُ الصِّبَـــــا قَضِيبــــاً	يَكَـــــادُ مِمَّـــــا يَمِيـس يَنْقَـــــد
نَـــادَيْتُـــــهُ وَالكَـــــرَى عَـــزِيـــزٌ	لَـــــدَيَّ وَالقَلْبُ [من هجــره](1) مُكَمَّـــدْ
يَـــــا بُغْيَـــــةَ المُـــــذْنِفِ المُعَنَّـى	وَغَفْـــــوَةَ النَّـــــاظِــــرِ المُسَهَّـــدْ
[73] / بِـــاللـهِ هَـــبْ لِــي وَلَـوْ فُـــؤَادِي	مِنْ بَعْـضِ مَــا قَـــدْ أَخَـــذتَ عَنْ يَـــدْ
فَـــــأَنْتَ وَاللهِ، مَـنْ عَلَيْـــــهِ	لِـــــوَاءُ أَهْـلِ الجمـــــال يُعْقَـــــدْ

(1) ص : والقلب منه، ويختل الوزن. والإصلاح استظهار منا

وقال في نَدْبِ بلنسية :

[الخفيف]

لاَ تَصُدُّوا فَرُبَّمَا مَاتَ صَدّا ... مُسْتَهَامٌ لِسَلْوَةٍ مَا تَصَدّى
جَعَلَ السُّهْدَ فِي رِضَاكُم كَرَاهُ ... وَاكْتَسَى فِي هَوَاكُمُ السُّقم بُرْدا
رَامَ أَن يُخْفِيَ الغَرَام وَلَكِن ... لَمْ يَجِدْ مِنْ إِبْدَاء خَافِيه بُدّا
كُلّمَا هَبّت الصَّبا ذَكَرَ الشّوْ ... قَ فَفَاضَت عَيْنَاهُ شَوْقاً وَوَجْدا
وَإِذَا بَارِقٌ تَأَلّق فِي المُزْ ... نِ حَكَى ذَا وَذَاكَ وَدْقاً وَوَقْدَا
يَا سقَى الله لِلرُّصَافَة عَهْداً ... كَنَسِيم الصَّبَا يَرِقُّ وَيَنْدَى
وَجِنَاناً فِيهَا أَهِيمُ حَنَاناً ... بَيْدَ أَنِي حُرِمْتُ فِيهِنّ خُلْدا
مُسْتَهِلاّ كَأَدْمُعِي(1) يَوْم وَدَعْـ ... ـتُ ثَرَاهَا النّفَّاحَ مِسْكاً وَنَدا
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرْجِعُ الدّهْرُ عَيْشاً ... يَشْهَدُ الطَّيْبُ(2) أَنّه كَانَ شُهْدا
وَمَجَالاً لِرَوْضَةٍ مِن غَدِير ... تَبْتَغِي(3) لِلْمُرَادِ فِيهَا مَرَدا
حَيْثُ كُنّا نُغَازِلُ النّرْجِسَ الغَـ ... ـضَّ جُفُوناً وَنَهْصُر الآسَ قَدّا
وَتُنَاغِي الحَدَائِقُ العَيْنَ آدَا ... باً كَمَا تُنْضَد الأَزَاهِرُ نَضْدا
تَحْتَ لَيْلٍ من حُسْنِه كَنَهَارٍ ... قُطَّ مِن صيْغَةِ(4) الشّبَاب وَقْدا
وَالثُّرَيَّا بِجَانِبِ البَدْرِ تَحْكِي ... رَاحَةً أَوْمَأَتْ لِتَلْطِمَ خَدا

1) ص «الكلمة الأولى» بدون تنقيط، والثانية «كاد معي» ولعل الصواب ما اثبتنا.

2) كذا في ص ويمكن أن تكون «الطيف».

3) ص : «يتبغي». ولعل الصواب ما اثبتنا.

4) الكلمتان متصلتان في ص. وتحتمل «صبغة» بدل «صيغة». والصيغة = الأصلُ.

- 78 -

وقال أيضا * :

[الوافر]

إلَى أَوْطَانِهِ حَنّ العَمِيدُ   فَظَلّ كَأَنّهُ غُصْنٌ يَمِيدُ
وَمسقطَ رَأْسِهِ ذَكَرَ اشْتِيَاقاً   فَذَابَ فُؤَادُهُ وَهُوَ الحَدِيدُ
وَلَوْ رَامَ السُلُوّ أَبَتْ عَلَيْهِ   مَعَاهِدُ، عَهْدُهَا المَاضِي حَمِيدُ

*) في الاشتياق إلى وطنه.

[74] / وقال أيضا :

[المنسرح]

وَخَافِتِ الْحِسّ مَا لَهُ جَسَدُ   مِمّا بَرَاهُ الضَّنَى وَلاَ جَلَدُ
خَطّت يَدُ السَقمِ فَوْقَ صَفْحَتِهِ   مَا لَيْسَ يُعْنَى بِفَهْمِهِ أَحَدُ
هَذَا قَتِيلُ الهَوَى فَلاَ دِيَةٌ   تُؤْخَذُ فِي قَتْلِهِ وَلاَ قَوَدُ

– 80 –

وقال وهو ببلاد الرّوم * :

[البسيط]

الحمـــــد للــــــه لاَ أَهْـلٌ وَلاَ وَلَــــدُ وَلاَ قَـــــرَارٌ وَلاَ صَبْــــرٌ وَلاَ جَلَــــدُ

كَـانَ الــزَّمَـانُ لَنَــا سِلْمــاً إِلَى أَمَــدٍ فَعَـادَ حَــرْبـاً لَنَـا لمَّـا انْقَضَى الأمَــد

*) قالهما عند التجائه مع أبي زيد إلى النصارى سنة 626 هـ. وردت في زواهر الفكر، ورقة 87 (مخطوط رقم 520 أسكوريال)، مصدرة بقول كاتب الديوان أو ناسخه «وله دامت عزته يخاطب بعض أصحابه ببلنسية عند خروجه منها مع أبي زيد».

- 81 -

وله في مشط آبنوس وأخبر عنه :

[الرمل]

لاَ يَضَعْ مِنِّي لَوْنِي عِنْدكُم   رُبَّ لَيْل فَضَلَ اليَوْمَ وَزَادَا
شَعَرَ الشَّعْر بِكِتْمَانِي الهَوَى   فَدَعَانِي دُونَ أَضْدَادِي وَنَادَى
وَلُزُومِي الفَرْعَ وَفَّى أَدَبِي   فَخُذُوا عَنِّيَ أَصْلاً مُسْتَفَادَا
صِبْغُ مَا أَخْدُمُهُ (من)(1) صِبغَتِي   فِلِهَذَا مَا تَخَيرْت السَّوَادَا

1) زيادة ضرورية للوزن.

وقال أيضا :

[المتدارك]

حُـــرِمْتُ الـــرَّشَـــادَ لأَنِـي سَفَــاهــاً   خَـــدَمْتُ المُلُـــوك وَهُـمْ أَعْبُـــدُ
وَفِـي رَغَبَـــــــــاتِـي لَهُـمْ جِئْـتُ إِدّاً   فَهَـــــــلاّ رَغِبْـتُ لِمَـنْ أعْبُـــــــدُ

[75] / وقرأت بخطه * :

[الطويل]

قُصَــارَاك جَهْــلاً فِي حَيَــاةِ قَصِيــرَةٍ   أَمَــانٍ طِــوَالٌ بِئْسَ مَــا تَتَــزَوَّدُ
تَجُــودُ بِمَحْيَــاك اللَيَــالِـي عَلَى الــرَّدَى   وَأَنْتَ عَلَـى دُنْيَــاكِ بِــالــدِّينِ أَجْــوَدُ
لَقَــدْ أَبْــرَقَتْ فِيهَــا المَنَــايَــا وَأَرْعَــدَتْ   وَمَــا لَكَ عَـنْ طُــولِ الــذُّهُــول مُطَــرَّدُ
تَجَــرَّدْ مِنَ الــدُّنْيَــا فَــإِنَّكَ إِنَّمَــا   خَــرَجْتَ إِلَى الــدُّنْيَــا وَأَنْتَ مُجَــرَّدُ

*) هنا وردت قطعة من قصيدة 69 وقد حذفناها لتكرارها كما أضفنا بعض أبياتها لتلك القصيدة لخلوها منها.

حرف الذال

- 84 -

وقال أيضا يمدحهم * :

[الكامل]

مَـــاذَا يَـــرُومُ العَـــذْلُ منيَ مَـــاذَا ... أَوْ لَيْسَ قَلْبِي جَـــذْوَةً وَجُـــذَاذَا
قَـالُـوا عِيَـاذُكَ فِـي السُّلُـوِّ مِنْ الهَـوَى ... قُلْتُ الهَـوَى أَخْتَـارُ مِنْـهُ عِيَـاذَا
بِـأَبِي مَهَـاةٌ عَـوَّدَتْ أَلْحَـاظَهَـا ... فَـرْسَ الأُسُـودِ فَمَـا تُطِيقُ لِـوَاذَ
عَـزْلاَءُ وَالشَّـاكِي السِـلاَحَ قَنِيصُهَـا ... جَعَلَتْ أَخِيـذَ دَلاَلِهَـا الأَخَـاذَا
إِنْ تَعْتَقِـلْ(1) رُمْحـاً فَقَـدْباً نَـاهِـدَا ... أَوْ تَشْتَمِلْ دِرْعَـا فَـوَشْيـاً لاَذَا(2)
فُـولاَذَ مَـا سَلَّتْ عَلَيَّ جُفُـونُهَـا ... تَـرَكَ الفُـؤَادَ لِمَـا بِـهِ أَفْـلاَذَا
وَمِنَ العَجَـائِبِ قَتْلُهَـا بِنَـوَافِـذٍ ... مَـا أَصْحَبَتْهَـا أَنْصُـلاً وَقُـذَاذَا(3)
لِلْمسك وَالصَّهْبَـاء مَـا فِـي ثَغْـرِهَـا ... أَتُـرَى بِـهِ دَارِيـا(4) أَوْ نَبَّـاذَا
[76]/(ش)مسٌ(5) تَجَلَتْ فَانْجَلَتْ سُدُفُ الدُّجَى ... وَاجْلَـوَّذَتْ عَنْ نُـورِهَـا اجْلِـوَاذَا
تَبْأَى(6) عَلَى نَفَـرِ السَّـوَاد بِعَـدِّهَـا ... كِسْـرَى أَبـاً تُنْمَى لَـهُ وَقَبَـاذَا(7)
بِـالشِعْبِ مِـنْ بَـوَّانَ(8) حلّ شَغُـوفُهَـا ... وَمَحَلُّهَـا بِـالكَـرْخِ مِـنْ بَغْـدَاذَا

---

*) يمدح أبا زكرياء بمناسبة تولية أبي يحيى ولاية العهد وذلك يوم الخميس 2 رجب 638 هـ انظر الأدلة البينة، ص 54 وهامشها، غ 620/6.

1) اعتقل رمحا وضعه بين ركابه وساقه.

2) ج لاذة – ثوب من حرير أحمر.

3) جمع قذة = ريش السهم.

4) «دارين» فرضة بالبحرين بها سوق كان يحمل المسك إليها من الهند. والنسبة إليها داري : أي بائع المسك (تاج العروس).

5) خرم في ص. والاجلواذ : الذهاب والاسراع.

6) ص «تبلى». ولعل الصواب ما أثبتنا. أي : تفخر.

7) هو أبو كسرى أنو شروان.

8) شعب بوان موضع جميل بأرض فارس، بين أرجان والنوبندجان، وهناك مواضع ثلاثة تعرف بهذا الاسم، ولكن ذاك أشهرها، انظر معجم البلدان (بوان).

وَرَدَتْ بِحَـــــاراً لِلْفُــــرَاتِ وَدَجْلَــــــةٍ وَجَفَتْ أَضَـــــاءً بِـــالفَــــلاَةِ، إِخَــــاذَا(9)
إِنْ لَمْ تُجِـرْ،(10) وَبِهَـا أَلَـوذُ مِن الهَـوَى، فَكَفَى أَبُــــو يَحْيَـى الأَمِيــرُ مَــــلاَذَا(11)
لَـــذَّ النَّسِيـبُ بِهَـــا وَلَكِنْ مِقْـــوَلِي بِمَـــدِيحِـــــهِ يَتَــــوَلَّـعُ اسْتِلْــــذَاذَا
مَلِـكٌ يُـــــرِيكَ بِحِلْمِـــــهِ وَبِعِلْمِـــــهِ قَيْســـاً يُحَـاضِــرُ منقُــراً(12) وَمُعَـــاذَا
قَدْ قَـدَّمَتْ(ـه)(13) إِلَى الإِمَــامَـة صَفْـوَةٌ زَانُـــــوا الــــزَّمَــــانَ أَئِمَّـــةً أَفْـــذَاذَا
كَـالعَضْـبِ لَكِن لاَ يَجُـوزُ مُضَـــارِبـــاً كَالمُـزْنِ (لَكِنْ)(14) لاَ يَصُـــــوبُ رَذَاذَا
حَـــازَ العُفَـــاةَ إِلَـى العُنَـــاةِ جَـــوَائِزاً تُــــــولِيهِمُ الإِثْـــــرَاء وَالإِنْقَــــــاذَا
لِلصَّـــالِحَـــاتِ نَصِيـــرُهُ وَمَسِيـــــرَه يَسْتَنْفِـــــدُ الإِهْـــــذَابَ وَالإِهْبَـــاذَا(15)
هَـزَّتْ مَعَـاطِفَهَـا المَنَـابِـرُ(16) حَبْـــرَةً بِفَتًى يَفُـــوتُ شَهَــــامَــــةً وَنَفَـــاذَا
مَـا انْحَـازَ مَـوْقُـوذٌ(17) إِلَى سُلْطَـانِـهِ إِلاَّ غَـــــدَا لِــــزَمَــــانِــهِ وَقَـــاذَا(18)
رَدْءُ الخِـــلاَفَـــةِ وَالــــذِي أَوْدَى بِــــهِ أَهْلُ الخِـــــلاَفِ وَأَصْبَحُــــوا شُـــذَّاذَا
يُقْـــــرِي الأَسِنَّـــةَ وَالظُّبَى مَشْحُـــــوذَةً مَنْ لاَذَ بِـــــاسْتِعْصَـــائِه مــــلاَّذَا(19)
أَيْنَ ابْـنُ غَـــــانِيَـــــةٍ وَأَيْنَ غَنَـــــاؤُهُ لاَ ذَاكَ مَحْسُـــــوسُ الـــوُجُــــودِ وَلاَذَا
آذى وَآد فَسَـــــــــادُهُ وَعِنَـــــــــادُهُ فَكَفَى الــــــوَرَى مَـــــا آد مِنْـــــهُ وَآذَى
وَيْحَاهُ(20) وَهُـــوَ يُبْـــزُّ أَقْـــرَانَ الـــوَغَى فَمَحَـــــاه سبَّـــاقـــاً لَـــــهُ بَـــذَّاذَا

9) الإخاذ : أرض تحوزها لنفسك أو يعطيكها الإمام ليس ملكا.

10) ص «نجر» والصواب ما أثبتنا.

11) ص «ماذا» وهو تصحيف.

12) يعني قيس بن عاصم بن سنان المنقري عرف بفروسيته وحلمه وشاعريته، كان سيدا في الجاهلية والإسلام، ويشير هنا إلى قصته مع قومه وهو يحاضرهم عندما أتوه بولد له قتيل، انظر «مجمع الأمثال» 1220/1. ويعني أيضا معاذ بن جبل المشهور بعلمه بين الصحابة. وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ. توفي بالطاعون في الشام سنة 17 هـ وفي الأصل «يحاصر منقر» وهو تصحيف.

13) زيادة ضرورية للوزن.

14) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

15) الإهذاب من أهذب : أسرع، والإهباذ : الإسراع في المشي والطيران.

16) ص «للمنابر» وهو تصحيف.

17) مشرف على الهلاك.

18) غالبا قويا يصرع الآخرين.

19) الملاذ : المنافق ومن لا يصدق في الود. وهو هنا حال.

20) «ويحاه» لا يستقيم معها المعنى، ولعل المعنى والسياق يقتضي «أنحاه» أي قصده ومال إليه.

أَمَّا الإِمَامُ المُرْتَضَى فَاخْتَارَهُ   لَمَّا ارْتَضَى حَالاً لَدَيْهِ وَحَاذَا(21)
وَرَجَاهُ إِذْ جَارَاهُ طَالِبَ غَايَةٍ   سَاوَاهُ فِي إِدْرَاكِهَا أَوْ حَاذَى
أَمْضَى وَأَنْفَذُ مِنْ وِلاَيَةِ عَهْدِهِ   مَا شَرَّفَ الإِمْضَاء وَالإِنْفَاذَا
[77]/وَنَضَا لِنَصْرِ الحَقِّ مِنْهُ مُهَنَّداً   يَسْقِي العِدَى صِرْفَ الرَّدَى هَذَّاذ(22)
وَرَّادَ أَمْوَاهِ الطُّلَى طُرُقاً بِهَا   فَكَأَنَّ أَشْرِبَةً هُنَاكَ لِذَاذَا
أَبَنِي أَبِي حَفْصٍ ذَهَبْتُمْ بِالعُلَى   وَأَفَذَّت الدُّنْيَا بِكُمْ إِفْذَاذَا
وَتَعَاصَمَتْ عِيدَانُكُمْ أَن تُعْتَزَى   فِي آلِ بَرْمَكَ أَوْ بَنِي يَزْدَاذَا
شِدْتُمْ بِإِفْرِيقِيَّةٍ مُلْكاً عَفَا   لَمَّا اصْطَفَتْكُمْ مَلْجأً وَمَعَاذَا
وَطَرَدتُّمُ عَنْ جَانِبَيْهَا كُلَّ ذِي   دَعْوَى تَهَادَى بَيْنَهَا وَتَهَاذَى
وَاللَّيْثُ قَضْقَاضاً(23) أَحَقُّ بِجَاذِبٍ(24)   يَحْمِيهِ مِنْ ذِئْبِ الغَضَا لَذْلاَذَا(25)
أَنَسَيْتُمْ ذِكْرَ الأَغَالِبَةِ الأُلَى   غَلَبُوا عَلَى أَطْرَافِهَا اسْتِحْوَاذَا
وَبَنُو عُبَيْدِ اللهِ أزريتم بهم   إِذْ حَارَبُوا الإِخْشِيدَ وَالأُسْتَاذَا(26)
إِقْبَالُكُم سَلَبَ القَبَائِلَ بَأْوَهَا(27)   وَكَسَا البُطُونَ الهُونَ وَالأَفْخَاذَا
وَسُعُودُكُم وَافَتْ بِسَبْتَةَ دُونَ أَنْ   تَتَجَشَّمُوا الإِرْقَالَ وَالإِغْذَاذَا
تَأْتِي الفتُوح وَمَا حَمَلْتُم صَعْدَة   فِيهَا وَلاَ جَرَّدْتُم فُولاَذَا
لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا خُلِقْتُم عِصْمَةً   هَذَا هُوَ الشَّرَفُ المُؤَثَّلُ هَذَا

---

21) وحاذى : أي فروسية.
22) أي قطاعا.
23) قضقض الليث فريسته مزقها.
24) الناقة.
25) الذئب السريع.
26) يقصد الفاطميين وكافورا الأخشيدي وسيده. ويلاحظ أنه سماهم بالعبيديين لا الفاطميين كما يدعون.
27) البأو والفخر بالنفس والتكبر.

حرف الرّاء

– 85 –

وقال أيضا يمدحه رضوان الله عنه * :

[الرمل]

عَبَرَ البَحْرَ يَؤُمّ الأَبْحُرَا ... آمِناً فِي وِرْدِهِ أَنْ يَصْدُرَا
وَامتَطَى اللجّة خَضْرَاء بِمَا ... أَلِفَ العَيْشَ لَدَيْهِم أَخْضَرَا
خَاضَ صَدرَ الهَوْل جَهْماً عَابِساً ... يَنْتَحِيهم ضَاحِكاً مُسْتَبْشِرا
وَسَمَا لِلْغَايَةِ القُصْوَى عَلَى ... خَطِرٍ أَحْرَزَ عَنْهُ الأَخْطَرَا
أَثْرَةٌ أَظْفَرَه الصّبْرُ بِهَا ... وَأَخُو الصّبْرِ حَرٍ أَنْ يَظْفَرَا
يَا لَهُ مُعْتَزِماً مُعْتَزِلاً ... عِيشَةَ الخَفْضِ وَلِذَاتِ الكَرَى
جَدَّ مَجْبُولاً عَلَى رَفْضِ الوَنَى ... فَتَرَى مِنْهُ فَتًى مَا فَتَرَا
[78]/أَسْأَرَتْ(1) مِنْهُ الفَلاَذَا سَوْرَةً ... لِلْجَوَارِي كَالمَذَاكِي ضُمَّرَا
طَامِحَ الهِمّة لاَ مُقْتَصِداً ... فِي تَرَقِّيهِ وَلاَ مُقْتَصِرَا
قُلّباً فِي حَالَتَيْهِ(2) حُوَّلاً ... طَعِمَ الشُّهْدَ وَذَاقَ الصّبِرَا
لِلْمَوَامِي(3) وَالطّوَامِي مَوْجُهَا(4) ... مَا مَضَى مِنْ عُمُرٍ أَوْ غَـ(بَـ)رَا(5)
لاَ يُبَالِي كَيْفَمَا بَاشَرَهَا ... غَيْرُهُ مِنْ يَتَوَقّى الغِيرَا
إِنْ يَكُنْ زَحْزَحَ عَنْهُ وَطَناً ... فَلَقَدْ أَمْكَنَ مِنْهُ وَطَرَا

---

*) أنشأها عند التجائه إلى الحفصيين ببجاية في طريقه إلى تونس، وذلك أواخر 636 هـ وأوائل 637 هـ يمدح زكرياء أبا يحيى ولي عهد أبي زكرياء وأمير بجاية.

1) خرم في ص، أي أبقت منه. والفلا : جمع فلاة. والسورة، لعلها : سورة أي بقية من شباب ارتبطت بالهجرة وامتطاء الفيافي والبحار.

2) ص «حالته» ولا يستقيم الوزن.

3) جمع موماة.

4) ص «موحها» وهو تصحيف.

5) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. وغبر : أي بقي.

يَا لَسَاحَاتٍ[6] ثَوَاهُنّ العِدَى — فَبَدَا المَعْرُوفُ مِنْهَا مُنْكِرَا
رَاحَ مَنْ آمنَ عَنْهَا رَاحِلاً — وَغَدَا يَحْتَلُّهَا مَنْ كَفَرَا
فَغَرَ الشِرْكُ عَلَيْهَا فَمَهُ — لَيْتَهُ أُلْقِمَ فِيهَا الْحَجَرَا
أَزَمَاتٌ طعَنَتْ عَنْهَا بِهِ — عَزَمَاتٌ تَتَلَظّى سُعُورَا
ضَايَقَتْهُ فِي الذَّرى ثُمّ سَمتْ — بِأَمَانِيهِ إِلَى شُمّ الذُّرَى
فَلَهُ البُشْرَى بِمَرْمَاهُ الذِي — أَنْجحَ السّيْرَ عَلَيْهِ وَالسُرَى
وَبِمَرْقَاه إِلَى مَرْتَبَةٍ — هَوَتِ الأَنْجُم عَنْهَا مَظْهَرَا
حَسْبُهُ، مَعْلُوَةً، خِدْمَتُهُ — لِلأَمِيرِ ابْنِ إِمَام الأُمَرَا
زَكَرِيّاءَ بْنِ يَحْيَى المُرْتَضَى — ابْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ عُمَرَا
نَسَبٌ أَبْهَرُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى — لَيْسَ مَاءُ المُزْنِ مِنْهُ أَطْهَرَا
وأَبٌ يَخْلُفُهُ ابْنٌ فِي العُلَى — كَالجَنَى يَعْقُبُ بَعْدُ الزَّهَرَا
إنّمَا آلُ أَبِي حَفْص هُدًى — يَكْشِفُ الغَيَّ وَيَجْلُو السَّرَرَا[7]
[قَدْ][8] أَفَاءَ بِهِمُ ظِلُّ المُنَى — وَصَفَا مِنْ شِرْبِهَا[9] مَا كَدَرَا
تَخِذَ النَّاسُ عُلاَهُم سُنَناً — وَتَلاَ الدّهْرُ حُلاَهُم سُوَرَا
فَلَهُمْ مِنْ عِزّةٍ أَن يَفْخَرُوا — وَعَلَى حُسَّدِهِم أَنْ تُقْصِرَا
[79]/ لاَ يَنَالُ الفَوْزَ إلاّ رَاشِدٌ — حَجَّ شَرْعاً بَيْتَهُم وَاعْتَمَرَا
بَيْت عَلْيَاءَ سَمَتْ أَطْرَافُهُ — وَرَسَتْ بَيْنَ الثُرَيَّا وَالثَّرَى
أَوْطَنَ التّوْحِيدُ مِنْهُ مَشْعَراً — وَتَبَنّى الهَدْيُ مِنْهُم مَعْشَرَا
لَهُمُ المَجْدُ الذِي لاَ يُمْتَرَى — فِيهِ وَالحَقُّ الَّذِي لاَ يُفْتَرَى
سَلّم الأَمْلاَكُ لَمَّا عَلِمُوا — أَنّ «كل الصّيد فِي جَوْفِ الفَرَا»
أَعْظَمُ الأُمّةِ وِزْراً نَاكِبٌ — عَنْهُمُ، لَمْ يَعْتَمِدهم وَزَرَا[10]

---

6) ص «بالسماحات» وهو تصحيف.

7) أي يجلو ويكشف الظلمة، والسرر مستهل الشهر أو آخره إذ لا ضوء قمر.

8) زيادة ضرورية للوزن.

9) ص «يشربها». ولعل الصواب ما أثبتنا.

10) الوزر : الملجأ.

صَفْوَةُ العَالَمِ رَاقُوا فِطَناً ... تُبْرِزُ الأخْفَى وَرَقُّوا فِطَرَا
مِنْ وُلاّةٍ شَرّفَ اللهُ بِهِم ... دَهْرَهُمْ مُذْ أُوجِدُوا، وَالبَشَرَا
لَوْ أَبَاحُوا لِلسُّهَى أَنْ يَرْتَدِي ... نُورَهُم أَخْفَى سَنَاهُ القَمَرَا
زُرْذَرَاهُمْ تَجِدِ اليَوْمَ ضُحَى ... كُلَّهُ وَاللَّيْل طيبا سحرَا
وَانْتَجِعْهُم مُوسِراً أَوْ مُعْسِراً ... تَرِدِ الجُود زُلاَلاً خَصِرَا
كَيْفَ يَخْشَى عَائِلٌ تَهلكَةً ... وَأَبُو يَحْيَى (مُعِيلٌ)(11) لِلْوَرَى
مَلِكٌ يَدْعُو نَدَاه الجَفَلَى ... حِينَ لاَ تَدْعُو المُلُوكُ النَّقَرَى(12)
نَصَرَ الإحْسَانَ وَالعَدْلَ بِهِ ... مَنْ قَضَتْ أَقْدَارُهُ أَنْ يَنْصُرَا
أَرْوَعٌ،(13) طلقُ المُحَيَّا، لَمْ يَزَل ... يَنْشُرُ الأَمْنَ وَيَطْوِي الحَذَرَا
كُلّمَا فَتّحَ ذكراً بِاسْمِهِ ... مَادِحٌ فَتّقَ مِسْكاً أَذْفَرَا
أَطْلَعَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي، بُورِكَتْ، ... فِي سَمَاءِ المَجْدِ بَدْراً نَيِّرا
أَحْرَزَ السُّؤْدَدَ عَنْ آبَائِهِ ... وَاقْتَفَاهُم أَكْبَراً فَأَكْبَرَا
فَجَرَتْ يُمْنَاه يُنْبُوعَ النَدَى ... فَجَرَى يَرْوِي الصَّدَى مَا فَجَرَا
مَا رُسُوخُ الطّوْد ؟ مَا جُوْدُ الحَيَا ؟ ... مَا حُسَامُ الهِنْدِ ؟ مَا لَيْثُ الشَّرَى ؟
إنْ حَبَا فِي مَجْلِسٍ أَو احتَبَى ... أَوْ يُرَى فِي مَأْزَقٍ أَوْ انبَرَى
[80]/ بَاذِلٌ وَالغَيْثُ فِيهَا بَاخِلٌ ... سَنَةً شَهْبَاءَ(14) تُزْجِي العِبَرَا
تُطْفِىءُ الأَجْوَادُ فِيهَا نَارَهَا ... وَهُوَ فِي الهَضْبِ يَشُبُّ العَنْبَرَا(15)
وَإذَا مَا شَرِيَ الشّرُّ فَلَمْ ... يَقْتَصِرْ حَتّى يَجُزّ القَصَرَا(16)
حَسَمَ(17) الأَوْجَالَ شَهْماً بَطَلاَ ... وفرى الأَحْوَالَ عَضْباً ذَكَرَا

---

11) زيادة ضرورية للوزن وتصلح «ملاذ».

12) الدعوة الخاصة إلى الطعام، والجفلى : الدعوة العامة.

13)من يعجبك بشجاعته أو حسنه كالرائع.

14) أي مجدبة.

15) ص «العبراء، والصواب ما أثبتنا.

16) أي العنق.

17) حسم أي قطع. والأوجال جمع وجل : الخف. وحسم لعرق قطعة ثم كواه لئلا يسيل دمه.

أَسْعَدُ الأَمْلاَك جَداً لاَ يَنِي ... أَوْ[18] يَفُوتَ النيرَات الزُّهُرَا

وَأَمَدُّ النَاسِ فِي البَأْسِ مَدًى ... وَالرّدى عَنْ نَابِهِ قَدْ كَشَرَا

نَعَّمَ السّمْع بِمَا شَيَّدَه ... مِن مَعَالٍ وَأَقَرّ البَصَرَا

لَيْسَ يَرْجُو مَنْ عَصَى مُعْتَصِماً ... مِنْ عَوَالِيهِ وَلاَ مُعْتَصَرَا[19]

هَذِه الأَحْيَاءُ قَدْ دَوّخَهَا ... فَسَلِ البِيضَ بِهَا وَالسُّمُرَا

زَارَهَا لَيْثاً مَهِيباً زَأْرُهُ[20] ... لاَ يُهَابُ اللَّيْثُ حَتّى يَزْأَرَا

مُهْدِراً مِنْ دَمِهَا مَا حَقَنَتْ ... وَدَم المرَّاق يَمْضِي هَدَرَا

غَادَر الغَدْر وَمَن دَانَ بِهِ ... لِلْعَوَالِي وَالعَوَافِي جَزَرَا

وَثَنَى لِلذُّلِّ وَالإِذْعَانِ مَنْ ... عنَّ[21] فِي سُلْطَانِهِ وَاسْتَكْبَرَا

أَوْحَدٌ تَخْدُمُه أَيَّامُه ... وَتُوَالِيهِ نَهَى أَوْ أَمَرَا

خَلَعَ الحُسْنُ عَلَى دَوْلَتِهِ ... حُلّةَ تَخْتَالُ فِيهَا سِيَرَا

[وَاقْتَفَاهَا مِن] أَبِيه سُنَناً ... [سَارَ فِي النَّاسِ بِهَا] أَوْ سِيرَا[22]

وَكَفَاه أَنّ فِي حَضْرَتِهِ ... بَاهَرَتْ نُورَ الهُدَى نَارُ القِرَى

بَابُهُ مُبْتَدأ الخَيْر الذِي ... صَدَّقَ الخُبْرُ لَدَيْهِ الخَبَرَا

أَبَداً لاَ تَتَعَدّى قَرْعَهُ ... زُمَرٌ لِلْفَتْحِ تَتْلُو زُمَرَا

يَا وَلِيّ العَهْدِ فِيمَا طَالَمَا ... نَافَسَ الدّينَارُ فِيهَا المِنبَرَا

هَاكَ مَا حَبّرْتُهُ مِنْ مِدَحٍ ... جِئْتُ عَنْ تَقْصِيرِهَا مُعْتَذِرَا

[81]/ وَهِيَ الإِمْرَةُ أَعْيَا وَصْفُهَا ... نُظِمَ الحَمْدُ لَهَا أَوْ نُثِرَا

قَدْ تَحَرَّمْتُ بِهَا مُسْتَنْصِراً ... أَوْ تَشَيّعْتُ لَهَا مُسْتَبْشِرَا

مِنَنٌ[23] كَيْفَ يُقَضَّى حَقُّهَا ... وَلَهَا القَدْرُ الَّذِي لَنْ يُقْدَرَا

وَهَنِيئاً أَوْبَةٌ مَيْمُونَةٌ ... أَلْبَسَتْنَا مِنْ حُبُورٍ حِبَرَا

---

18) (أو) هنا بمعنى : حتى.

19) ملاذ وملجأ.

20) ص «مهينا زاره» والصواب ما أثبتنا.

21) اعترض وأراد المكروه.

22) خروم في ص. ولعل تصليحنا قريب من المعنى المراد. ويمكن تقدير : «واحتذى مثل أبيه» أو «تقصى».

23) ص «بمن» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا، ويحتمل أيضا «أيمن».

وَفُتُــــــوحٌ يَمّمَتْ حَضْـــــــرَتَكُم أُوَلٌ تَقْــــــدُمُ مِنْهَـــــا أُخَــــــرَا
ذُخِــــرَتْ وِتْــــــراً وَشَفْعــــــاً لَكُمُ فَــاقْتَضُــــوا مِنْ غُــرّهَــا مَــــا ذُخِــرَا
هَــــــذِهِ أَنْـــــــدَلُـسٌ قَــــــدْ أَصْبَحَـتْ وَكَفَى بِـــــالشّــــرْقِ عَنْهَـــا مُخبِـــرَا(24)
فَتَسَوّغْهَا(25) عَلَـــــى حُكْـــــمِ المُنَـــــى آثِـــــراً مِـنْ حَقهَـــــا أَنْ(26) تُـؤْثِــرَا
دُمْـتَ وَالـــــدُّنْيَـــــا بِسُلْطَـــــانِكُـمُ طَلْقَـــــةٌ وَالـــــدّين مَشْـــــدُودُ العُـــــرَى

24) ص «مخيرا» وهو تصحيف، ويقصد شرق الأندلس الذي بعض وفدا بالبيعة.

25) ص «فسوغها» والصواب ما أثبتنا.

26) ص «أو» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أمبتسم الأضْحَى وَمَطّلَع الفِطْرِ ... أُم الدَوْلَةُ الغَرَاء وَضاحَة البَشَرِ
لَيَالٍ وَأَيَّامٌ تَمَاثَلْنَ بَهْجَةً ... هِيَ المِسْكُ وَالكَافُور فِي اللَّوْنِ والنشْرِ
عَبِيرِيةُ الرَّيَا رَبِيعية الحُلَى ... كَسَرَقْرَاقَةٍ عَذْرَاءَ تَطْلُعُ مِنْ خِدْرِ
بِهَا اشْتَمَلَ الدَهْرُ المَحَاسِنَ وَارْتَدَى ... وَمِنْهَا اسْتَمَدت صَفْحَةُ الشَّمْسِ وَالبَدْرِ
فَحَذْيا(1) كَمَا انْهَلَّتْ شَآبِيبُ مُزنةٍ ... وَدنيا كَمَا انْشَقَ الكِمَام عَنْ الزَّهْرِ
ألا هُوَ شِبل البَأْسِ زَارَ هِزَبْرَه ... فَقَرَّ قَرَارُ النَّاسِ مِنْهُ عَلَى الزَأرِ
وَسَيْلُ النَدَى أَفْضَى إلَى البَحْرِ فَيْضُهُ ... وَمَا بَرِحْت تُفْضِي السُيُولَ إلَى البَحْرِ
تَجلّى هِلاَلا وَالسُعُود تَحفُّه ... بهَالَة بَدْرِ المُلْك فِي شُبْهَةِ الزُّهْرِ
وَحَطَّ يَفَاعاً شَامِخَ الأَنْفِ رحلَهُ ... عَلَى الجَبَلِ الراسِي مِن الفَخْرِ لاَ الصَخْرِ
وَجَاءَ كَمَا حَيَّا الرِيَاضَ نَسِيمُهَا ... عَلَى قَدَرٍ ضَخْمِ السُّرَادِقِ وَالقَدْر
تَرَى السَعْدَ وَالإقْبَالَ وَاليُمنَ حَوْلَهُ ... تُرَاكِبه(2) سبْحاً إلَى جَيْشِهِ المجري
[82]/وَقَدْ أَرْسَلَتْ أَمْطَارَهَا السُّحْبُ خدمة ... لَهُ فَأَحَاطَتْ سَاطِعَ النّقْعِ بِالقَطْرِ
وَلَمْ تَسْتَطِعْ شَمْسُ الظَّهِيرَة(3) لَفْحَه ... بِمَا فَوْقَهُ مِن ظِلّ أَلْوِيَة النّصْر
مُنِيرٌ مُنِيفٌ وَجْهُهُ وَمَحَلُّه ... عَلَى القَصْرِ من لألائِهِ مَا عَلَى العَصْرِ
تَنَاصَرَتِ البُشْرَى بِيَوم قُدُومِه ... عَلَى الحَضْرةِ العَلْيَا[ء](4) في البَدْوِ وَالحَضْرِ

---

* يهنئه بالعيد وقدوم أبي يحيى زكرياء على والده بتونس.

1) الحذيا : العطية.

2) تحتمل : تواكبه.

3) ص «الطيرة» والصواب ما أثبتنا.

4) زيادة ضرورية للوزن.

وَأَضْحَى بِهِ يَبْأَى سَرِيرٌ وَمِنْبَرٌ ... كَبَأْوِ اليَرَاعِ الصُّفْرِ وَالأَسَلِ السُّمْرِ
وَكَانَ عَلَى وَفْقِ الأَمَانِي وَحُكْمِهَا ... تَلاقِي النّدَى وَالوَرْدِ فِي الزَّمَنِ النَضْرِ
زَكَا زَكَرِيّاءُ المُبَارَكُ مَنْشَأً ... فَصَرّح عَنْ مَعْرُوفِهِ نَابِتُ البَكْرِ
وَأُوتِيَ مِنْ آبَائِهِ الحُكْمُ وَالحِجَى ... صَبِياً فَكَانَ الكَهْلَ فِي بُرْدَةِ الغِرِّ
وَرُبَّ صَغِيرٍ فِي سِنِيهِ، سَنَاؤُه ... جَلِيلٌ لَدَى الجُلَّى، كَبِيرٌ عَنْ الكِبْرِ
كَنِيُّ أَبِيهِ بُورِكَ اسْماً وَكُنْيَةً ... عَلَى النَّجْلِ مِنْ وَسْمِيْهِمَا كَرَمُ النَّجْرِ
وَيَسْرِي إِلَى الأَرْوَاحِ مِنْهَا حُبُورُهَا ... (كَمِثْلِ)(5) سُرَى الأَرْوَاحِ فِي غُرَّةِ الفَجْرِ
هُمَامٌ يَدِقُّ المَدْحُ عَنْهُ جَلاَلَةً ... وَلَوْ صِيغَتْ الشِّعرَى(6) لَهُ بَدَلَ الشِّعْرِ
إِذَا مَا احْتَبَى فِي مَجْلِسِ الملك أو حبا ... فَقُلْ فِي الجِبَالِ الشُّمِّ وَالأَبْحُرِ الخُضْرِ
لَهُ الصَّدْرُ من بَيْتِ الإِمَارَةِ رُتْبَةً ... وَحُقَّ لِذَاكَ البَيْتِ مَرْتَبَةُ الصَّدْرِ
تَوَلّعَ بِالْعَلْيَا مَغِيباً وَمَشْهَداً ... فَمِنْ خَبْرٍ يُسْلِي الزّمَانَ وَمِنْ خُبْرِ
وَأَرْبَى عَلَى الأَمْلاَكِ مَجْداً وَسُؤْدَداً ... فجرَّ عَلَى الأَفْلاَكِ أَرْدِيَةَ الفَخْرِ
يَهِيمُ بِإِعْدَادِ العَتَادِ لِبَذْلِهِ ... وَيَهْوَى عَوَانَ الحَرْبِ لِلْفَتْكَةِ البِكْرِ
وَلاَ يَرْتَضِي، عِزاً، وَقُوداً لِنَارِهِ ... سِوَى المَنْدَلِ الهِنْدِيِّ وَالعَنْبَرِ الشِّحْرِي
لَقَدْ آنَسَتْ نُورَ الهُدَى مِنْهُ تُونِسٌ ... كَمَا آنَسَ الأَمَّالُ نَارَ النَدَى الغَمْرِ
أَقُول وَقَد أَمَّ الوُفُودُ قِبَابَهُ ... مُطَنَّبَةً فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ وَالنَّسْرِ
[83]/عَلَى رسلِكُم إِنّ الكَوَاكِبَ بَعْضُ مَا ... تَدُوسُ مَطَايَاكُمُ إِلَى الكَوْكَبِ الدُرِّي
هَنِيئاً لأَمْرِ اللهِ أَنْ شُدَّ أَزْرُهُ ... بِآلِ أَبِي حَفْصٍ أُلِى النُّهْيِ وَالأَمْرِ
وَأَنْ قَامَ يَحْيَى المُرْتَضَى وَسَلِيلُهُ ... لإِظْهَارِهِ أَثْنَاءَ قَاصِمَةِ الظَّهْرِ
أَمِيراً حَبَا مِنْهُ أَمِيراً بِمُلْكِهِ ... فَأَدْرَكَ ثَأر الدينِ فِي البَغْيِ وَالكُفْرِ
وَقَلَّدَهُ العَهْدَ الإِمَامِيَّ رَاضِياً ... بِسَيْرَتِهِ الحُسْنَى وَآثَارِهِ الغُرِّ
فَنَاطَ نِجَادَ السّيْفَ مِنْهُ بِعَاتِقِي ... نَجِيدٍ(7) وَأَعْطَى القَوْس أَبْرَعَ مَن يَبْرِي

---

5) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

6) اسم كوكب يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر.

7) اي شجاع.

وَمَا هِيَ إلاّ دَوْلَةٌ عُمَرِيَّةٌ ... يَدُومُ بِهَا الإقْبَالُ مُنفَسِحَ العُمْرِ
تَرَى غَدَهَا يَسْمُو إِلَيْهَا وَأَمْسَهَا ... يُدِيمُ إِلَيْهَا اللّحْظَ كَراً عَلَى كَر
قَضَتْ نَذْرَهَا الدُّنْيَا بِتَأْمِينِ أهْلِهَا ... وَفَاءً فَأوْفَوْا لِلدِّيَانَةِ بِالنّذْرِ
حَمَوْهَا كَمَا يَحْمِي الهَزِبْرُ عَرِينَهُ ... وَأسْيَافُهُم أَمْضَى مِن النَابِ وَالظُّفْر
وَلَمْ تَكُن الدُّنْيَا لِتَعْدِلَ عَنْهُمُ ... وَهُمْ فِئَةُ التّقْوَى وَطَائِفَةُ البِرّ
أَيِمَّةُ عَدْل أقْسَطُوا حِينَ أسْقَطُوا(8) ... عَنْ النَّاسِ مَا آدَ الرّقَابَ مِنْ الإصْرِ
تُضِيءُ دَيَاجِيرَ اللَّيَالِي وُجُوهُهُم ... فَنَحْنُ طِوَالَ الدّهْرِ فِي وَسَطَ الشّهْرِ
وَفَوْا بِالذِي أعْيَا الأَئِمَّةَ قَبْلَهُمْ ... وَأَعْيَا فُحُولَ النَّظْمِ قَبْلِيَ وَالنَثْر
أولَئِكَ حِزْبُ اللهِ لاَ رَيْبَ فِيهِمُ ... وَإِنْ كُنْت مَرْتَاباً فَسل محكم الذكرِ
سَلِيلَ الهُدَى وَالمَجْدِ وَالجُودِ هَاكَهَا ... مُضَمَّخَةً بِالمَدْحِ وَالحَمْد وَالشُّكْر
هَدَايَا(9) مِنْ المَنْظُومِ أَرْجُو قَبُولَهَا ... وَقَدْ أقْبلتْ تَخْتَال فِي حَبَر الحَبْر
عَلَى أنّ أَغْلَى المَدْحِ دُونَك قَاصِرٌ ... وَلَوْ كَان مَقْصُورَ البَيَانِ عَلَى السِحْرِ

8) ص «امسطوا حين أقسطوا» وهو تصحيف وقلب والصواب ما أثبتنا.
9) ص «هديا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا يمدحه * :

[الوافر]

أَعِدْ نَظَراً إلَى الزَمَنِ النَضِيرِ ... تَرَ(1) الفَذَّ الوَحِيدَ بِلاَ نَظِيرِ

وَمَا أَن(2) لاَحَ وَضَّاحُ المَحْيَّا ... فقل : إشْرَاقُ بَدْرٍ مُسْتَنِيرِ

[84]/وَقَدْ بَرَقَت أسْرَّتُهُ سُرُورا ... كمثل(3) وَمِيض برق مُسْتَطِيرِ

كَأَنَّ نَهَاره وَاللَّيْل صِيغَا ... مِن الكَافُورِ والمِسْكِ النَثِيرِ

وَقَدْ لَبِسَ الأَصِيلُ هُنَاكَ دِرْعا ... فَكَأَن(4) عَلَيْهِ رَدْعاً(5) فِي عَبِيرِ

وَمَا مَتعَ الضُّحَى إلاَّ حَبَانَا ... بِأَمْتَع من مُحَادثة البَشِيرِ

فَمِنْ رِئْيٍ رَبِيعِيٍّ وَرِي ... كَإِشْرَاق(6) الرِياضِ عَلَى الغَدِيرِ

تَبَارَكَ مَن كسَاه سَنًى وَحُسْناً ... وَبَارَكَ فِي الرَّوَاحِ وَفي البُكُورِ

تَبَرّجَ أوْ تَبَلَّجَ فَاشْرَأَبَّتْ ... لِبَهْجَتِهِ القُلُوبُ مِن الصّدِيرِ

وَشَعْشَعَ مِن سَنَاه فَاسْتَتَبَّتْ ... بَدَائِعُ رُقْن مِن نَوْرٍ وَنُورِ

رَأَيْتُ بِهَا العَذَارَى طَالِعَاتٍ ... شُمُوسا مِن سُمُوتٍ(7) لِلْخُدُورِ

مُضَمَّخَةَ الذَوَائِبِ بِالغَوَالِي ... مُقَلَّدَةَ الترَائِبِ بِالبَخُورِ

---

*) يمدح أبا زكرياء ووالده أبا يحيى بمناسبة زيارة هذا الوالد لتونس. وانظر قصيدة حازم بهذه المناسبة.

1) ص «ترى» ديوانه ص 43.

2) ص «ومان»، وهو تصحيف.

3) ص «مثال» ولعله كمثل – ص = إيماض، والإصلاح منا.

4) زيادة ضرورية للوزن.

5) اثر الطيب في الجسد.

6) يحتمل : إشراف.

7) ج سمت.

أُعَـــاطِي ذِكْــرَهَــا صَحْبِي فَتَهْفُـــو مَعَـــاطِفُهُـم عَلَى حُكْـمِ السُـــرُورِ
وَيَسْتَشْـــرِي ارْتِيـــاحُهُم كَـــأَنِّي أصــرِّفُ بَيْنَهُم صــرْفَ الخُمُـــورِ
فَبُشْـــرَى ثُمَّ بُشْـــرَى ثُمَّ بُشْـــرَى مُكَـــرَّرَةً عَلَـى كَـــرِّ العُصُـــورِ
نطَقْـتُ عَنِ المَكَــــارِمِ وَالمَعَــــالِـي بِهَـــا وَعَنِ المَنَـــابِـــرِ وَالقُصُــــورِ
وَعَـنْ دُنْيَـــــا مُهَنَّــــــأَةٍ وَدِيـنٍ وَعَن ذَاتِ الصَّلِيـل وذي الصَّـــرِيــــرِ
بِمَيْمُـــــونِ المَطَــــالِـعِ وَالمَسَـــاعِي وَمَأمُـــــون السِتَـــار أَوْ السُفُــــورِ
هِــــلالاً حَلَّ مَنْــزِلَــة الثــرَيَّــا وَقَبَّـلَ رَاحَـــة البَــــدْرِ المُنِيــــرِ
وَشِبْـــلاً يَهْصُـــرَ الآسَـــادَ بَـأسـاً أَلَمَّ بِغَــابَــة الأَسَـــد الهَصُــــورِ
وَنَجْـــــداً يَسْتَخِفُّ الشـمّ حِلْمـــاً نَحَــا «رضْـــوى» وَحَطَّ عَلَى «ثَبِيــرِ»
وَمُــــزْنــاً يَسْتَهِـلُّ نَـــدًى وُجُـــوداً أَتَـى بَحْــــراً يَطُـمُّ عَلَى البُحُـــورِ
[85]/ أَمِيــرُ الـــدّهْــر يَـوْمٌ فِيـــهِ وَافَى أَبُـــو يَحْيَى الأَمِيـــر ابْنُ الأَمِيـــرِ
لِـــدَارِ المُلْكِ صَــارَ وَسَـــارَ يُمْنـاً(8) فَـأَسْعِـــدْ بِـالمَصِيـــرِ وَبِـالمَسِيـــرِ
يَـــؤُمُّ بِهَـــا إِمَـــامَ العَـــدْلِ يَحْيَى ســرَاجاً كَـالسَّـر يَحْيي(9) الشَّهِيـــرِ
لِيُـــوسِعَهَـــا التِــزَامـــاً وَالتثـــامـا كَمَــا ازْدَحم الحَجِيـجُ عَلَى السُتُــورِ
وَأَكْـــــرَمُ زَائِرٍ نَجْـلٌ أَقَـــرَّت عُــــلاَه عَيْن(10) نَـــاجِلِـــهِ المَـــزُورِ
تجلَّى يَمْــــلأ الـــدُّنْيَـــا جَـــلالاً وَأَكْنَـــافَ السُهُـــولَـــةِ وَالـــوُعُــورِ
فَكَـمْ مِـنْ أَنْفُس لِهُـــــــدَاهُ مَيْـلٌ وَكَمْ مِـن أعْيُنٍ لِسَنَـــاه صُـــوَر(11)
وَجَـــاشَـتْ مِنْ حَـــوَالَيْـــهِ جُيُـــوشٌ تَجُـلُّ بِحَـــارُهُنّ عَـن العُبُـــورِ
وَرَايَـــاتٌ كَـــأَفْئِـــدَة الأَعَـــادِي إِذَا خَفقـت وَأَجْنحـــــة الطُيُـــورِ
تُخَبِّـــر أَلْسُنُ العَيِيَـــات(12) عَنْهَـــا بِمَـــا يُعْيِي عَلَـى اللسِنِ الخَبِيـــرِ
فَـإِنْ تُصْبِحْ لَهَـا الـدُّنْيَـا طُــرُوســاً فَقَـــدْ صُفَّت عَلَيْهَـــا كَـالسطُـــورِ

8) ص «حتى» ولا معنى له، ولعل ما أثبتنا أقرب إلى المعنى المراد.

9) كذا في ص ولا يستقيم الوزن كما لم اهتد لمعناه ولعله كالسريجي، أي كالسيف المشهور ويحتمل كأحد العلماء المشهورين، انظر القاموس مادة سرج.

10) ص «عن» والصواب ما أثبتنا.

11) أي مائلة.

12) ص «العديات» والصواب ما أثبتنا.

هُمَامٌ صِيغَ مِنْ كَرَمٍ وَمَجْدٍ ... وَأُوتِيَ شِمْتَيْ خَيْرٍ وَخِيرِ(13)

تَقَحّم غَمْرة الأَخْطَارِ لمّا ... سَمَا هِمَماً إِلَى نَيْلِ الخَطِيرِ

وَأَنْكَرُ مَا لَدَيْهِ غِرَارُ سَيْفٍ ... بِلاَ فَلٍّ(14) وَوَفْرٌ فِي وُفُورِ

وَآنَقُ مَا يَكُرُّ اللّحْظَ فِيهِ ... نَجِيعٌ حَائِرٌ أَثْنَاءَ مُورِ(15)

يَزُورُ الحَرْبَ مُرْتَاحاً إِلَيْهَا ... وَيَأْلَفُ حِجْرَهَا دُونَ الحُجُورِ

بِآيَةِ مَا غَذَتْهُ وَأَرْضَعَتْهُ ... صَغِيراً فِي حِجَى الكَهْلِ الكَبِيرِ

وَسَلَّتْ مِنْهُ صِدْقَ الضَّرْبِ عَضْباً ... مُبِيراً كُلَّ كَذَّابٍ مُبِيرِ

وَقُوراً وَالجِبَالُ تخِرُّ(16) مِمّا ... يُزَلْزِلُ جَانِبَ الأَرْضِ الوَقُورِ

كَأَنَّ عَلَيْهِ نَذْراً أَنْ يُوَافِي ... رَجَاهَا فَهْوَ يُوفِي بِالنُّذُورِ

يَجُرُّ جُيُوشَهَا خَالاً فَخَالا ... لِيَرْتَفِعَ انْتِصَاباً لِلْهَجِيرِ

[86]/وَيَخْتَارُ السُّرُوجَ عَلَى الحَشَايَا ... مِهَاداً وَالحَدِيدَ عَلَى الحَرِيرِ

غَدَتْ تَهْرَاقُ أَنْصُلُهُ دِمَاءً ... بِهَامَةِ كُلِّ خَتّارٍ فَخُورِ

وَتَقْذِفُهَا مُهَنّدَةً ذُكُورَا ... وَمَا قَذْفُ الرِّمَى(17) شِيَمُ الذُّكُورِ

وَإِنْ فَجَرَتْ أَعَادِيهِ انْتِقَاضاً ... وَلَجّتْ فِي العُتُوِّ و(في)(18) النُّفُورِ

فَمَاءُ حَدِيدِهِ لَهُمُ طَهُورٌ ... يُصَبُّ عَلَيْهِمُ بِيَدِ الطَّهُورِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ حَاطَ الشّرْقَ(19) رِدْءاً ... يَرَى التَّمْكِينَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ

وَمَلَّ الغَرْبُ غَرْبَ ظُبَاهُ عَوْداً ... ثَنَاهُ إِلَى الغُرُوبِ عَنْ الغُبُورِ

تَوَلّى النَاصِرِيّةَ(20) مِنْهُ أَوْلَى ... وَلِيٍّ لِلإِمَارَةِ أَوْ نَصِيرِ

وَرَدّ جَلاَلَةً فِي كُلِّ جُلّى ... عَلَى أَدْرَاجِهَا نُوَبَ الدّهُورِ

---

13) الخِير : الشرف.

14) ص «بلافلا» وهو تصحيف.

15) المور : الغبار المتطاير.

16) ص «تخن» والصواب ما أثبتناه.

17) صوت الحجر يرمى به الصبي. والذكور الأولى جمع ذكر وهو السيف الذي له شفرة من أجود الحديد.

18) زيادة ضروية للوزن.

19) ص «بداء» ولا يستقيم الوزن، ولعل الصواب ما أثبتنا.

20) وهي بجاية.

فَكَمْ جَبَرَتْ لُهَاهُ مِن كَسِيرِ ... وَكَمْ فَكَّتْ ظُبَاهُ مِن أَسِيرِ
وَكَمْ خَطبتْ عَلَى الأَسْوَارِ هَامٌ ... رَمَاهَا الجِدُّ بِالجَدِّ(21) العُثُورِ
تُحَذِّر مِن مُوَاقَعَةِ المَعَاصِي ... وَتَنْهَى عَنْ مُتَابَعَةِ الغُرُورِ
تَجَهَّمَتِ البَشِيرَ فَلَمْ يرُعْهَا ... بِمُصْطَلَمَاتِهَا غَيْرُ النَّذِيرِ
وَإِنْ غَرَّ الغُوَاةَ ذُرَى جِبَالٍ ... يُرَوْنَ بِهَا نُسُوراً فِي وُكُورِ(22)
فَلَيْسُوا فِي حُصُونٍ بَلْ سُجُونٍ ... وَلَيْسُو فِي قُصُورٍ بَلْ قُبُور
وَسُكَّانُ الجَنُوبِ وَجَانِبَيْهَا ... سَيُسْحِتُهُم بِهِ عَصْفُ الدَّبُورِ
وَلَوْلاَ أَنَّهَا رَكَدتْ «رِيَاحٌ» ... لَبَاءَتْ مِنْهُ بِاليَوْمِ العَسِيرِ
وَزَاغَتْ «زُغْبَةٌ» ثُمَّ اسْتَقَامَتْ ... فَقَدْ عَادَتْ بِعَفْوٍ مِنْ قَدِيرِ
وَشَاد نَجَاةَ شَدَّادٍ خُضُوعٌ ... وَفِي أَعْمَارِهِم حَتْمُ الدُّثُورِ
وَزَانَ زَنَاتَةً أَنْ لم يَشُقَّهَا ... شِقَاقٌ جَامِعٌ وِزْراً لِزُورِ
وَبَيْنَ الزَّاغِبِينَ وَبَيْنَ زُغْبٍ ... تَحَوَّل عُرْفُهَا نَحْوَ النَّكِيرِ
[87]/وَرُبَّ مُسَوَّد(23) لِبَنِي سُوَيْدٍ ... مَقُود بِالجَرَائِرِ فِي جَرِيرِ(24)
وَجِبْتٍ(25) مِن (بَنِي) الجَبَارِ أودَى ... عَلَى صُغْرٍ بِلَهْدَمِهِ الطَّرِيرِ
وَضَحَّى بِالعُصَاةِ بَنِي تَمِيم(26) ... ضُحَى يَوْمٍ عَبُوسٍ قَمْطَرِيرِ
أَدَارَ عَلَيْهِمُ كَأْس المَنَايَا ... فَمَا اسْطَاعُوا بِهَا رَدَّ المُدِيرِ
تَجَرَّعَهَا لَهَاهُم وَهِي صَابٌ ... بِمَا رَغِبَتْ عَنْ الشَهْدِ المَشُورِ(27)

---

21) أي الحظ.

22) هنا يصف فرار يغمراسن إلى رؤوس الجبان وإخماد أبي زكرياء تمرد بعض القبائل كرياح وزغب وشداد.

23) بنو سويد من بنى مالك بن زغبة، وكانوا أحلافا لبنى عبد الواد (انظر : خ 95/6، ومعجم القبائل لكحالة).

24) = حبل، وزمام الناقة.

25) هنا نقص لم أهتد إلى تصليحه، ولعله «بنى» الجبار – وهي قبيلة نازلة بالقرب من بجاية (انظر : رحلة الورتلاني ص 63 – 75، طبعة الجزائر 1908، تحقيق أبي شنب، ورحلة ابن خلدون ص 101.
تحقيق بنتاويت الطنجي، وبغية الرواد ص 183. والجبت الصنم ومن لا خير فيه.

26) كذا في ص، ولعلها بنو سليم الذين كانوا مع بني غانية وحاربوا الموحدين والدولة الحفصية التي شردتهم وقضى أبو زكرياء على تمردهم (خ 71/6، 596).

27) مشور = من شار العسل = استخرجه فهو مشور.

وَفِي سَحقِ ابن إسْحَاق[28] اعْتِبَار … وَمَا أَفْضَى إِلَيْهِ مِنْ الثبُورِ
مَحَاهُ وَكَانَ ذَا دَهْي[29] طَوِيلٍ … بِأَبْتَرَ مِنْ صَوَارِمِهِ قَصِيرِ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يُبَاشِرْهُ ضِرَاباً … فَخِيفَتُهُ طَوتْهُ إِلَى النشُورِ
وَكَمْ غَشِيَ الوَغَى وَلَهُ زَئِيرٌ … فبُدّلَ بِالزّفِيرِ مِن الزّئِيرِ
وَطَارَ إِلَى غِمَارِ المَوْتِ صَقْراً … فَحُطّ إِلَى البُغَاث عَن الصُّقُورِ
سُيُوفُ بَنِي أَبِي حَفْصٍ نَفَتْهُ … وَقَادَتْهُ إِلَى سُوء المَصِيرِ[30]
وَلَوْلاَهَا لَسَعَّرَهَا حُرُوبا … كَمَا اضْطَرَمَتْ عَلَيْهِ لَظَى السّعِيرِ
عُدَاتك فِي يَدَيك وَإِنْ تَنَاءَتْ … فَلَمْ تَسْتَنَّ فِي طُرُقِ الغُرُورِ
إِلَيْك تَفِرُّ مِنْك بِلاَ ارْتِيَابٍ … كَأَعْجَازٍ تُرَدُّ عَلَى صُدُورِ
وَلِيَّ العَهْد دَعْوَةَ مُسْتَجِيبٍ … لِدَعْوَتِهِم وَقَوْلَةَ مُسْتَجِيرُ
جَرَى بِكُم القَرِيضُ إِلَى مَدَاهُ … وَجَرَّرَ ذَيْل مُخْتَالٍ فَخُورِ
وَآلَى الشَعْرُ لاَ يَأْلُو سُمُوّا … بِمَدْحِكُمْ[31] عَلَى الشِّعَرَى العَبُورِ
وَإِنِي كُلّمَا غَفَلُوا وَنَامُوا … أُسَامِر فِي الثّنَاء ابْنَيْ سَمِير[32]
وَأَسْنَى البَذْل مِن مَوْلىً جَوَادٍ … إِصَاخَتُهُ إِلَى عَبْدٍ شَكُور
تَملَّ شَبَابَ مُلْكِك فِي سُرُورٍ … وَسَرْوك وَالعُلَى مِلْءُ السّرِيرِ
وَدُمْ لِلدّين والدُّنْيَا أَمِيراً … وَمَا غَيْرُ المُهَنّد مِنْ وَزِيرِ

---

28) يعني ابن غانية.

29) الدهي : المكر والمخاتلة.

30) يشير إلى تشريد أبي زكرياء وآبائه لبني غانية (انظر المرجع السابق).

31) ص «بمديحكم» ويختل الوزن.

32) الليل والنهار.

- 88 -

[88] / وقال رحمه الله * :

[البسيط]

لُـــذْنـــا مِن المَطَــر المُنْهَلِّ بِـــالمَطَــر   فَنَحْــنُ فِي جَنّـــة مِنْــــهُ وَفِـي وَزَرِ
وَالفَضْلُ فِيهَــا لِمَــوْلاَنَـــا الــذِي خُلِقَتْ   أَيَّـــامُــه كُلهَـــا نَفْعـــاً بِـــلا ضَـــرَر

*) وردت في الهامش بخط رديء بالنسبة لبعض الكلمات.

– 89 –

وقال أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

إِلَى الإِلْفَيْنِ مِنْ أَهْلٍ وَدَارِ ... تَأَوَّبَنِي اشْتِيَاقِي وَادِّكَارِي

وَحَنّ القَلْبُ أَعْشَاراً(1) إِلَيْهَا ... حَنِينَ الوَالِهَاتِ مِن العشار

فَبِتّ كَأَنِّي، تَوْقاً وَشَوْقاً ... عَلَى مِثْلِ الأَسِنّة وَالشفار

وَمَا حَشْوُ الضُّلُوعِ سِوَى أُوَارٍ ... وَمَا نَوْمُ الجُفُون سِوَى غِرَار

---

*) في الشوق إلى دياره وأهله. ولعله كان إذاك في بلاد من يدعوهم الروم (الارغونيين) مع سيده أبي زيد. ولعل القصائد 88 – 89 – 90 قصيدة واحدة.

1) أي مصدعا مكسرا من فرط الألم. أخذه من قول امرىء القيس :

وما ذرفت عيناك الا لتضربني بني ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

كأنما قسم قلبه إلي أعشار : جمع عشر = وهو الجزء من عشرة أجزاء الشيء. والعشار من النوق، واحدتها العشراء = الحديثة العهد بالنتج والولادة.

وقال أيضا :

[الوافر]

وَكَيْفَ يَقَــــرّ صَــبّ مُسْتَهَـــــامٌ دَنَــــا بَعْـــدَ النُـــزُوح مِنَ القَـــرَارِ
ضَمِيــــرِي وَاجِـــدٌ بِهَـــوَى «المصَلَّى» كَــوجـــد أَخِي قُشيــر بِـــالضِّمَـــارِ[1]
لآصَـــــالٍ بِـــــهِ حسنت وَطَـــابَست كَمَــــا حُـــدّثْتَ عَنْ نـــوْر العَــرَارِ
وَمَــــا جَـــارَ الغَـــرَامُ عَلَيَّ حَتَّــى تَــأَكَـــد بَيْنَنَــا سَبَـبُ الجِـــوَارِ
(وَأَبْــرَحُ مَــا يَكُــون الشَـــوْق يَــوْمــاً إِذَا دَنَتْ الـــدّيـــار منَ الـــدّيـــارِ)

1) أي الصمة بن عبد الله القشيري، من شعراء الدولة الأموية، وهو القائل :
أقول لصاحبي والعيس تهوى بنــا بين المنيفـة فالضمـار
(انظر أخباره في الاغاني : 1/6 وما بعدها).
يبدو أن هذه المقطوعة تتمة للمقطوعة بعدها.

وقال أيضا :

[الوافر]

بِعَيْشِكَ عَـــاطِنِي أَنْبَـــاءَ(1) دَارِ بِهَـــا أغْنَى عَـن القَـــدَحِ المُـــدَار
إِذَا قَـــرُبـتْ يَهِيجُ لَهَـــا اشْتِيَـــاقِي وَإِنْ نَـــزَحَتْ يُمَثِّلُهَـــا ادِّكَـــارِي
وَدَعْ لَـــوْمِي إِذَا أَبْصَـــرْتَ مَيْلِـي فَسُكْـــرِ الشَّـــوْق مِن سُكْـــرِ العُقَـــار
فُطِـــرْتُ عَلَـى الحَنِينِ إِلَى المَغَـــانِي فَقَلْبِـي فِي انْصِـــدَاعٍ وَانْفِطَـــار
بَـــدَتْ أَعْـــلاَمُهَـــا فَخَفِيتُ سُقَمـــاً كَـــأَنـيَ بَعْضُ أَقْمَـــار السِّـــرَار(2)
وَنَـــازَعَنِـي اصْطِبَـــارِيَ بَـــرْح وَجْـدِي وَأَنَّـى لِلْمُعَنَّـى بِـــاصْطِبَـــارِ

1) ص «أينا»، ولا معنى لها، ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى المراد.

2) الليلة التي يستتر فيها القمر.

– 92 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

[89] / أَعْمَى البَصِيرَة(1) مَنْ تَقَدَّمَهُ الهَوَى ... وَحِجَاهُ بِالرَّأْيِ الرّشِيدِ بَصِيرُ
سَلْ عَنْ مَغَازِيهِ البِلاَدَ وَأَهْلَهَا ... يُنْبِئْكَ عَن سَرْدِ الفُتُوحِ خَبِيرُ
أَرْبَتْ طَوَائِفُهُ عَلَى مَا قَبْلَهَا ... وَالغُنْمُ فِي خَوْضِ الخطار خَطِيرُ
تَتَنَعَّمُ الأَسْمَاعُ وَالأَبْصَارُ فِي ... سُلْطَانِهِ فَبِشَارَةٌ وَبَشِيرُ
عُزِيَتْ إِلَى عُمَرَ الفُتُوحُ وَعَزْمُهُ ... لاَ يَأْتَلِي أَوْ يُفْتَحَ المَعْمُورُ
مَاذَا يحَبِّرُ أَوْ يُحَرِّرُ مَادِحٌ ... وَالعِزُّ أَقْعَسُ وَالمَقَامُ كَبِيرُ
جُمِعَتْ تَفَارِيقُ العُلَى فِي وَاحِدٍ ... أَلْقَى أَزِمَّتَهُمْ لَهُ الجُمْهُورُ
وَرِثَ الهُدَى وَالنورَ عَن آبَائِهِ ... أَسْنَى المَوَارِيثِ، الهُدَى وَالنُّورُ
مَا يَزْدَهِي مُلْكٌ وَسُلْطَانٌ بِهِ ... إِلاّ تَخَايَلَ مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ
جَرَّ الكَتَائِبَ رَافِعاً رَايَاتِهِ ... فَتَكَافَأَ المَرْفُوعُ وَالمَجْرُورُ
مِنْ كُلِّ مُثقلةِ الخُطَى رَجْرَاجَةٍ(2) ... تَرْتَجُّ مِنْهَا الأَرْضُ وَهِيَ وَقُورُ
مَلأَتْ مَنَادِيحَ(3) المَلاَ فَكَأَنَّهَا ... طِرْسٌ عَلَيْهِ مِنَ الصُّفُوفِ سُطُورُ
فَتَكَاثَفَتْ أُمَماً تَلُوحُ فَعِنْدَهَا ... يَخْفَى صُعُودٌ وَسْطَهَا وَحُدُورُ
مَنْ يَعْتَبِرْ يَدْلُلْهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى ... حَشْرِ القِيَامَةِ جَمْعُهَا المَحْشُورُ
وَكَأَنَّهُم وَكَأَنَّ سُبَّقَ خَيْلِهِم ... وَسْطَ العَجَاجِ ضَرَاغِمٌ وَصُقُورُ

---

*) لعل الممدوح هو أبو زكرياء، وكان ذلك بمناسبة عيد الفطر.

1) ص «بصيرة» والصواب ما أثبتنا.

2) أي تذهب وتجيء، وتحتمل رحراحة أي واسعة الخطو متباعدة القوائم !!

3) المناديح جمع مندوحة وهي الأرض الواسعة، والملا = الصحراء.

أَلِفَ الإمَامُ لِقَوْدِهَا غُبْرَ الفَلاَ … فَلَهَا رَوَاحٌ نَحْوَهَا وَبُكُور
وَشَرَى الحَدَائِقَ بِالوَدَائِق مُوقِناً … أَنّ اقْتِنَاءَ البِرّ لَيْسَ يَبُورُ
فَأَعَزُّ مَسْكُونٍ لَدَيْهِ سُرَادِقٌ … وَأَحَبُّ مَصْحُوبٍ إِلَيْهِ هَجِيرُ
إنْ يُدْمِنِ السّفَرَ البَعِيد مَطَارِحاً … فَلأَوْجُهِ البُشَرَاء عَنْهُ سُفُورُ
أَيُجُوزُ أَنْ يُرْتَابَ فِي إظْهَارِهِ … وَلَهُ المَلاَئِكُ وَالمُلُوكُ ظَهِيرُ
[90]/ لِبَنِي أَبِي حَفْصٍ أَبِيهِ مَقَارِمٌ(4) … فِي نَصْرِهِ تَأْثِيرُهَا مَأْثُورُ
قَوْمٌ إذَا وَرَدُوا الوَغَى لَمْ يَصْدُرُوا … إلاّ إذَا شُفِيَتْ هُنَاكَ صُدُورُ
هَزلتهُم العَلْيَا لأَنْ سَمِنَتْ بِهِمْ … فِيهَا وُحُوشٌ(5) جُوَعٌ وَطُيُورُ
هُمْ شَمَّرُوا إذ أَسْبَلَتْ أَضْدَادُهُم … شَتَّانَ مَا الإِسْبَالُ وَالتَّشْمِيرُ
وَطَرِيرُ(6) هِنْديَّاتِهِم مُتَفَلِّلٌ … وَصَحِيحُ خَطِّيَّاتِهِمْ مَكْسُورُ
تَصِفُ الصَّبَاحَ طَلاقَةً، صَفَحَاتُهُم … وَطَلاَقَةُ اليَوْمِ الأَغَرّ بُسُور(7)
فِي عُقْرِهَا زَارُوا العُدَاة لِعَقْرِهَا … فَارْتَاحَ زُوّار وَطَاحَ مَزُورُ
تَخِذُوا الحِفَاظَ شِعَارَهُم ودِثَارَهُم … لِيَبِينَ عَنْ مَجْدٍ بِنَوْهُ دُثُورُ
لاَ يَعْرِفُونَ الذُّعْرَ يَوْمَ كَرِيهَة … وَالمَوْتُ مِن كَرَّاتِهِمْ مَذْعُورُ
كَثُرُوا الوَرَى أَيْداً بِيُمْنِ مُؤَيَّد … حَظُّ الكَرَى مِنْ طَرْفِهِ مَنْزُورُ
لِلسِّلْمِ وَالهَيْجَاء غَيْثٌ(8) دِيمَةٌ … مِنْهُ وَلَيْثٌ لِلطغَاةِ هَصُورُ
لَمْ يُبْقِ لِلأَمْرِ العَلِيّ قِيَامُه … ثَأْراً، فَمَنْ ذَا بَعْد ذَاك يَثُورُ
تَتَقَبَّلُ الأَمْلاَك مُلْهَمَ رَأْيِهِ … فِيمَا يُدَبِّرُهُ لَهُمْ تَدْبِيرُ
وَلَقَدْ تَنَاهَى فِي التُّقَى، فَتَشَاهَرَتْ … حِجَجٌ نَوَافِلَ طَوْلِهِ(9) وَشُهُورُ
عُلِّقْتُهُ حَفْصيّ العِلاَقَة بِالعُلَى … وَالخَيْرُ مِلْءُ وُجُودِه وَالخِيرُ

---

4) ولعلها «مناقب» و«المقارم» جمث مقرم = البطل المغوار. وفي الأصل «مقاوم». وقد تكون جمع قوم. ولعل الصواب ما أثبتنا.

5) ص «وجوش» وهو تصحيف.

6) ص «قطرير» والصواب ما أثبتنا.

7) أي عبوس.

8) ص «عيث» والصواب ما أثبتنا.

9) الطوْل : الفضل.

وَكَأَنَّمَا رَمَضَانُ فِي رَمْضَاء مِنْ ... أَسَفٍ لإِزْمَاعِ الوَدَاعِ تَفُورُ

تَفْطِيرُهُ الصُّوّامَ عِدْلُ أُجُورِهِم ... وَلَهُ إِلَى تِلْكَ الأجُورِ أجُورُ

إِمّا عُلُومٌ تُسْتَقَادُ لَدَيْهِ أَوْ ... أَعْمَالُ بِرّ قَصْدُهَا مَبْرُورُ

يَهْنِيهِ عِيدٌ بِالبَشَائِرِ عَائِدٌ ... وَافَاهُ يُومِي نَحْوَهَا وَيُشِيرُ

حَضَرَ المُصَلّى وَهْوَ مَشْهُودٌ بِمَنْ ... تَتَزَيّنُ الدُّنْيَا بِهِ مَحْضُورُ

قَدْ رَفَهُ(10) التَعْزِيرُ وَالتَوْقِيرُ إِذْ ... قَدْ حَفّهُ التَهْلِيلُ وَالتَكْبِيرُ

[91]تَضْفُو عَلَيْهِ مِن السّكِينَة بُرْدَةٌ ... جَيْبُ الطّهَارَة فَوْقَهَا مَزْرُورُ(11)

وَتُمِدُّ نُورَ الشَّمْسِ مِنْه غُرّةٌ ... يَرْتَدُّ عَنْهَا الطّرْفُ وَهْوَ حَسِيرُ

ثُمّ انْثَنَى وَثَنَاؤُهُ مُتَضَوِّعٌ ... كَالرّوْض نَمّ شَذَاهُ وَهْوَ مَطِيرُ

سَمْحاً لأَفْوَاه المُلُوكِ بِرَاحَةٍ ... لَثَمُوا أَنَامِلَهَا وَهُنّ بُحُورُ

وَالنَّاسُ مِن دَاعٍ لَهُ وَمُؤَمِنٍ : ... لاَ زَايَلَتْهُ سَعَادَةٌ وَظُهُورُ

10) أي خدمه.

11) أي مشدود ومربوط، والجَيب : الطوق.

وقال أيضا * :

[الطويل]

يَقَــــرُّ بِعَيْنِي أَنَّ قَلْبِــيَ مَــــا قَـــرّا نِـزَاعــاً إِلَى مَنْ لَـوْ سَـرَى طَيْفُهَــا سِـرّا
قُصَـارَايَ قَصْـرُ النفْسِ فِيهَـا عَلَى الهَـوَى هَـوَانـاً، وَقَتْلُ الصّبْـرِ فِـي إِثْـرِهَـا صَبـرا
وَقَـــوْلِي عَلَى قُـــرْبِ المَــزَارِ وَبُعْــدِه سَـــلاَمٌ، وَإِنْ حَيّيْتُ مِنْ رُبْعِهَـــا قَفْــراً
عَفَـــاهُ، وَمَــا أَعْفَـاهُ إِزْمَــاعُهَـــا النّــوَى فَـــأَصْبَحَ إِلاّ مِن طَــوَافِي بِهَـا صِفْــراً(2)
وَعَهْــدِي بِــهِ يَنْــدَى نَعِيمــاً وَنَضْــرَةً فَيُولِي الصَّبَـا نَشْراً وَيُـوفِي الضُّحَى بِشْراً
أَلَمْ يَـكُ لِـــلآمَــــالِ كَعْبَـــةَ حِجِّهَــــا وَكَانَ لِذِي(3) الأَوْجَـال فِي حِجْـرِهِ حِجْـراً
جَدِيرٌ(4) بِلَثْمِي وَاسْتِـــــلاَمِي جِـــــدَارُهُ وَركنَـــاه عُـــرْفـا، عــدّه الحبُّ، أَوْ نُكْــراً
فَــلاَ عِيدَ مَــا لَمْ تُسْعِـدُنّي(5) بِعَـوْدَةٍ وَأَنّى يَــــؤُمُّ القَصْـــرَ مِن يَمَّـم القَبْـــرا
فَتَــاةٌ أَفَـــاتَتْهَـــا اللّيَـــالِي غَـــوَادِراً وَغَــادَرْنَنِي مِـنْ بَعْـدِهَـا مُغْـرَمــاً مُغْـرَى
أُسِـــرُّ هَــوَاهَـــا ثُمّ أَجْهَــرُ مُفْصِحــاً بِـهِ، وَالهَـوَى مَـا خَــامَـرَ السرّ وَالجَهْـرَا
مِنَ العُفْـــرِ إِلاّ أَنَّ فِــي العَفْــرِ خِـــدْرَهَـــا فَيَــا لِلــردَى كَمْ أَنْـدُبُ العُفْـــر وَالعفـــرا
إِذَا أَتْبعتْ أَلْحَــاظُهَـــا الكُسْـــرُ(6) فِتْنَـــةً تَضِلُّ بِهَـــا الأَلْبَــابُ، فَــاحْتَسِبِ الجَبْـرَا

---

*) يمدح أبا زكرياء ويحثه على استرداد الأندلس وذلك سنة 640 هـ.

1) ص «يا» وهو تصحيف.

2) ص «صبرا» والصواب ما أثبتنا أي خاليا.

3) ص «إذا الأوجال» والصواب ما أثبتنا.

4) جدير : خبر مقدم. وجداره مبتدأ مؤخر.

5) ص «ستدني» وهو تصحيف.

6) الفاترة.

سَلاَهَا، وَقَلْبِي مَا سَلاَهَا بِحَالَةٍ ... وَفَاءً تَحَلاَّه، لِمَ اخْتَارَتِ الخَتْرَا ؟

جَرَتْ بَارِحَاتُ الطَّيْرِ لاَ سَانِحَاتُهَا ... بِمَا جَرّ فِيهَا لِلتَّبَارِيحِ مَا جَرّا

تَعَهّدَهَا كَرُّ الجَدِيدَيْنِ بِالبِلَى ... فَيَا كَرْبَ نَفْسِي المُسْتَهَامَة مَا كَرّا

[92]/نَعِمْنَا فُواقاً(7) رَيْثَمَا فَوّقَا لَنَا ... سِهَاماً أصَابَتْنَا بِمَا قَصَمَ الظَّهْرا

وَمَا كَانَ إلاّ لِلْرّحِيلِ إيابُهَا ... كَذَا القر(8) يَا لِنَاسِ لاَ يُنْسِيءُ القَفْرَا

كَفِيلٌ بِشُكْرِي ذِكْرُهَا فَكَأَنّمَا ... تُدَارُ عَلَى المُشْتَاقِ أَنْبَاؤُهَا خَمْرا

وَمِن سَدَرٍ أَضْلَلْتُ(9) فِيهَا مَرَاشِدِي ... أبَاحِثُ عَن أتْرَابِهَا الضَّالَ وَالسِّدْرَا

وَأذْكُرُ بِالرّوْضِ الأَرِيضِ وَمَا حَوَى ... تَنَفُّسَهَا وَالقَدَّ وَالخَدَّ وَالثَّغْرَا

دَعَانِي وَأَعْلاَقَ العِلاَقَة، إنّمَا ... دَعَانِي لَهَا أَنّي تَخَيَّرْتُهَا ذُخْرا

فُطُورٌ بِقَلْبِي مِن هَوَاهَا مَنَعْنَنِي، ... وَأُنْسِيتُ، عِيدَ النّحْر، أَنْ أَذْكُر الفِطْرَا

وَعِنْدِي الْتَقَى الضِّدَّانِ، مَاءٌ وَمَارِجٌ(10) ... وَسَلْ كَبِدِي الحَرَّى تُجِبْ مُقْلَتِي العبرَى

بَرَمْتُ بِهَجْرِ دَاوَل(11) الوَصْل بُرْهَةً ... وَقَدْ أَبْرَمَتْ لِلْبَيْنِ مَا حَبّبَ الهَجْرَا

هَلِ العَيْشُ إلاّ أَنْ أغَازِلَ غَادَةً ... يُحَاسِن مَرْآهَا الغَزَالَةَ(12) وَالبَدْرَا

وَأسْكُنُ مِنْهَا قَاطِفَا ثَمَر المُنَى ... إلَى سَكنٍ كَالرّيمِ(13) لَمْ يَرِمِ الفِكْرَا

غَلِبْتُ عَلَيْهَا مِنْ رَدَاهَا بِأَغْلَب ... فَمَا بِيَدِي مِنْهَا الغدَاةَ سِوَى الذكْرَى

وَلَوْ أَنَّ مَا لاَ يُسْتَطَاعُ أعَادَهَا ... تَجَشّمْتُ أَمْراً فِي إعَادَتِهَا إمْرَا(14)

---

7) الفواق = ما بين فتح اليد وقبضها على الضرع، أراد به الوقت اليسير. وفوق السهم = جعل الوتر في فوقه. والفوق = موضع الوتر من رأس السهم.

8) أي الهودج.

9) ص «اصلات» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا. والضال نوع من الشجر.

10) لهب ساطع.

11) في الأصل «ذاول» وهو تصحيف.

12) الغزالة = الشمس.

13) السكن = ما يسكن إليه من امرأة أو حميم. والمراد هنا المرأة. ولم يرم، بكسر الراء = لم يبرح.

14) إمرا = منكرا.

وَلُذْتُ بِيَحْيَى المُرْتَضَى أَسْتَعِينُهُ / فَأَحْدِقُ بِي أَنْجَادُه جَحْفَلاً مُجْرَى
أَحَقُّ مُلُوكِ الأَرْضِ رَأْياً وَرَايَةً / بِفَوْزٍ وَنَصْرٍ، لاَعَدَا(15) الفَوْزَ وَالنَّصْرَا
إِلَيْهِ انْتَمَى فَضْلُ الأَئمَّة وَانْتَهَى : / مَسَاعِيَ لِلدُّنْيَا تَقَدُّمُ لِلأخْرَى
فَمَنْ يَكُ زَانَ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ حَالَهُ / فَتِلْكَ حُلاَه زَانَتْ النَّهْيَ وَالأَمْرَا
جَرِيئاً حريا بِالْخِلاَفَة مُجْمَعاً / عَلَيْهِ فَبُشْرَى الدِّين بِالأَجْرَإِ الأَحْرَى
حَبَا وَحَمَى طَوْلاً وَصَوْلاً تَكَافَآ / فَمَا أسأرَتْ(16) عَلْيَاه عُسراً وَلاَذُعْرَا
إِذَا دَعَتْ الحَرْبُ العَوَانُ بِعَزْمِهِ / وَلَبَّى صَدَاهَا فَارْقُب الفتكَةَ البِكْرَا(17)
تَسَنّى لَهُ فِي البَرِّ والبَحْرِ مَا نَوَى / سَعَادَةُ جَدٍّ أَخْدَمَ البَرَّ وَالبَحْرَا
[93]/فَمَا يَنْهَرُ اللّيْلُ النَّهَار إِذَا مَضَى / لِبُغْيَتِهِ قُدْماً، وَلاَ السَّنَةُ الشَّهْرَا
تُقَاتِحُهُ الأَعْوَامُ بِالفَتْحِ خِدْمَةً / وَيَسْبِقُ فِي مَرْضَاتِهِ العَجُزُ الصَّدْرَا
وَلله حَوْلُ الأَرْبَعِينَ فَلَمْ يَزَلْ / بِهِ حَالِياً بُشْرَى تُظَاهره بُشْرَى
تَرَى أَوَّلاً مِنْهُ يُنَافِسُ آخِراً / وَحَسْبُ اللّيَالِي مَا يُطَوِّقُهَا فَخْرا
فَإِن دَوَّخَتْ فِيهِ العِنَادَ جِيَادُهُ / فَقَدْ نَسَفَتْ(18) فِيهِ سَفَائِنُهُ الكُفْرَا
سَوَابِحُهُ عَمَّ الأَعَادِيَ عَدْوُهَا / بَوَاراً وَأَسْمَى السَّعْيُ مَا انْتَظَمَ البَرَّا
فَمِنْ مُقْرَبَاتٍ جَاسَتِ(19) السَّفْعَةَ الغَبرا / وَمِنْ مُنْشَآتٍ جَابَت الأَبْحُرَ الخَضْرَا
سَمَتْ لأَسَاطِيلِ(20) النَّصَارَى فقُهْقِرُوا / لِتَصْوِيبِهَا مُسْتيقنِين بِهَا القَهْرَا
وَرَامَتْ لِيوثَ الرُّوم فُتْخاً كَوَاسِراً / فَمَا وَجَدُوا نَصْراً وَلاَ عَدِمُوا قَصْرَا
أَرَاقَتْ عَلَى الدَّأْمَاء حُمْرَ دِمَائِهِم / فَرَاقَتْ شَقِيقاً فِي البَنَفْسِج مُحْمَرَّا

15) في الأصل «لاعد» والصواب ما أثبتنا.
16) فما أسأرت = فما أبقت.
17) الفتكة البكر = القاطعة التي لا تثنى.
18) في الأصل «نفست». ولعل الصواب ما أثبتنا.
19) في الأصل «مغرمات» وهو تصحيف. وجاست = ترددت وطافت وتخللت. ومنه جاسوا خلال الديار. والسفعة الغبرا أي الأرض ذات الغبار والنقع الشاد [illegible] سود.
20) ص «أصاطيل».

عَلَى القِـدِّ وَالقَيْـد(21) الْتَقَتْ ثَـمَّ هَـــامُهُم ... وَأَيْــــدِيهِمُ لاَ تُنكِـــــر القَتْل وَالأَسْـــــرَا

وَلَيْسَ لِــدَاء الشــرْك أَسْـــوٌ سِـــوَاهُمَـــا ... لَدَى المِحْرَب(22) المَاضِي إِذَا شَرُّه اسْتَشْرَى

نَتَـــائِجُ مَـــوْلًى قَـــــدَّم البِـــرّ وَالتقى ... وَأَجْـرَى إِلَى مَـا سَـوْفَ يُجْـزَى بِـهِ الأَجْـرَا

بِغُـــرّتــه انْجَـــابَتْ غَيَـــاهِبُ دَهْـــرِهِ ... وَأَطْلَعَـتِ الأَيَّـــــامُ أَوْجُهَهَـــــا غُـــــرّا

دَنَـــا قَـــارِيـــاً لمّـــا تَبَـــاعَـــدَا رَاقِيـــاً ... فَيَـارفْعَـة المَـرْقَـى وَيَـاسَعَـة المَقْـرى(23)

إِيَّــــالَتُــــهُ فَضْــلٌ عَلَيْنَـــا وَنِعْمَـــةٌ ... وَعَيْشتـــــه فينـــاهي النِعْمَــةُ الكُبْـــرَى

---

21) ص : القد : وإصلاحنا صواب، ويمكن إبقاء القد. أي القطع المتأصل ليناسب القتل كما ناسب الأسر القيد بالكسر وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ.

22) المِحْرَب : الشديد الحرب وهو من أسماء الأسد.

23) المقرا : القصعة التي تقدم إلى الضيف. وكذلك الذي يقري الضيف.

وقال أيضا * :

[الطويل]

رُوَيْدَ اللّيَالِي كَم تُصِرُّ عَلَى الغَدْرِ ... أَتَجْهَلُ إِتْلاَفَ النَّفَائِسِ أَمْ تَدْرِي
تَدبُّ بِفَجْعِ الخِلِّ بِالخِلّ دَائِباً ... وَتَسْرِي لَشتّ الشَمَلِ فِي السِرّ وَالجَهْر
وَمَا أَنْشَبَتْ فِي ضَيْغَمِ الغَاب نَابَهَا ... فَأَفْلَتَهَا يَوْماً وَلاَ ظَبْيَة الخِدْر
فَيَا لَيْتَهَا وَالهَجْرُ مُودٍ بِوَصْلِهَا ... كَفَتْنَا سُرُورَ الوَصْلِ أَوْ حَزَنَ الهَجْر
[94]/وَيَالَيْتَهَا كَانَتْ كَأَشْعَبَ فِي الذِي ... تَعَلّمَ دُونَ الطّيّ مِن صَنْعَةِ النّشْر[1]
فَلَمْ يَسْتَفِدْ لُطْف التَهَدّي إِلَى الأَذَى ... وَلَمْ يَعْتَمِد عُنْف التصَدّي إِلَى الضُّرّ
لَقَدْ أَثْكَلَتْنِي خُلّةً طَعَنَتْ بِهَا ... وَلَكِنْ أَقَامَتْ بَعْدَهَا لَوْعَة الصّدْر
ذَوَتْ غُصُناً، مَاءُ النّعِيمُ يُمِيلُه ... بِمَلْء الحَشَايَا وَالحَشَا وَقدة الجَمْر
وَأَسْلَمَهَا الجَيْشُ العَرَمْرَمُ لِلرّدَى ... كَأَن لَمْ تَكُن أَحْمَى مِن النجْمِ الزُّهْر
يُذَكِّرُ فِيهَا الشَّمْسُ وَالبُدْرُ كُلّمَا ... رَمَيْتُ بِلَحْظِي طلْعَة الشمْس وَالبَدْر
هَوَتْ فِي الثَّرَى وَهْي الثُّرَيَا مَكَانَةً ... فَلَهْفِي لِمَا سَاءَ الهَوَى آخِر الدّهْر
حَنِينِي لأَحْدَاثٍ أَطَافَتْ بِرَسْمِهَا ... كَأَصْدَافِ دُرّ لَمْ تَرِمْ سَاحِلَ البَحْر
وَحَجِّي إِلَيْهَا وَاعْتِمَارِي جَعَلته ... وَذاك لعمري مُنْتَهَى شَرَف العُمْر
أعِدْ نَظَراً فِيمَا دَعَانِي إِلَى الأسَى ... وَمَا عَادَنِي فِي عِيدَ(ي)[2] الفِطْر وَالنَّحْر
تَجِدْنِيَ مِن[3] مِيقَاتِهَا – يَا لِيَوْمِهَا – ... مُهِلاًّ، وَلَكِنْ بِالمِرَاثِي مِن الشِّعْر

---

*) يرثي إحدى قريباته وغير مستبعد أن تكون زوجته أو ابنته.

1) ص «النضر» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا، وهو هنا يشير إلى قصة اشعب مع عائشة بنت عثمان. انظر : مجمع الأمثال للميداني 440/1. تحقيق عبد الحميد محيي الدين. القاهرة.

2) زيادة ضرورية للوزن.

3) كذا في ص، ولعلها «في».

وَقَــاذِفَ دَمْعٍ كَـــالجِمَـــارِ مُـــورَّداً (إ)ذا[4] مَا أَفَـاضَ النَّاسُ فَـاضَ عَلَى النّحْر
وَلَا تَلُمَنِّي أَنْ حَلَلْـتُ مُقَضِّيـــــــاً[5] مَنَـاسِكَ أَشْجَـانِـي وَضَحَّيْتُ بِـالصّبْــرِ
فَقَلْبِـيَ لَــــوْ رَامَ السلُـــوَّ ثَنَيْتُــــه عَنْ القَرِّ[6] مَــا بَيْنَ الضُّلُـوعِ إِلَى النَّفْــرِ
وَفَــــاءً بِعَهْـــدٍ لَا أُخِلُّ بِحِفْظِــــهِ إِلَى عَـرْضَة الأَمْـوَاتِ فِي عَـرْصَة الحَشْـر

4) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. أفاض الناس أي نزلوا إلى مكة لطواف الإفاضة إشارة إلى قوله تعالى : **﴿أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾**.

5) «مقضيا» وهو تصحيف.

6) الاستقرار والثبات، وكذا المستقر والقرار.

- 95 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَوَائِل فَتْحٍ مَا لَهُنّ أَوَاخِرُ ... تَرَامَتْ(1) بِهَا جُرْدٌ وَفُلْك مَوَاخِر

فَتِلْكَ تُؤَدّيهَا قِفَارٌ بَسَابِسُ ... وَهَذِي تُزَجِّيهَا بِحَارٌ زَوَاخِرُ

سَوَابِحُ إلاّ أَنّ بَعْضاً حَوَامِلٌ ... وَبَعْضاً مِن الرّكْضِ الحَثِيثِ ضَوَامِرُ

يَعُمُّ الذِي خُصّتْ بِهِ مِنْ تَهَانِيء ... فَلاَ بَشَرٌ إلاّ [ا]زْدَهَتْهُ(2) البَشَائِرِ

وَأَسْنَى الفُتُوحِ الطّالِعَاتُ سَوَافِراً ... وَلَمْ تَتَلَثّمْ بِالقَتَامِ العَسَاكِرُ(3)

[95]/ وَلاَ دَلَفَتْ لِلْحَرْبِ أُسْدٌ خَوَادِرٌ ... تَطِيرُ بِهَا فِي النّقْعِ فُتْخٌ(4) كَوَاسِرُ

يَجُودُ بِهَا المِقْدَار دُونَ رَوِيّةٍ ... وَيَفْتَنُّ(5) سَبْقاً فِي البَدِيهَةِ شَاعِرُ

وَمَا المَاءُ، فَوّاراً، بِغَيْرِ احْتِفَارِهِ، ... كَآخَرَ تَفْرِي(6) الأَرْض عَنْهُ المَحَافِرُ

تَعَوّدَ يَحْيَى المُرْتَضَى دَرَك المُنَى ... وَلاَ هَزّ خَطِّيٌّ وَلاَ سُلَّ بَاتِرُ(7)

فَلَوْ شَاءَ مَا التَفّتْ عَلَيْهِ مَيَامِنٌ(8) ... وَلَوْ شَاءَ مَا التَفّت عَلَيْهِ مَيَاسِرُ

---

*) يمدح أبا زكرياء وولى عهده أبا يحيى. ولعل ذلك بمناسبة بيعة ابن الرميمي حاكم المرية للحفصيين (انظر : خ 615/6، الادلة البينة ص 51، وقد غلط إذ جعلها طنجة، أعمال الاعلام 286. وانظر ديوان حازم : القصيدة رقم 20.

1) ص «تبرامت» وهو تصحيف.

2) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

3) ص «الساكر» وهو تصحيف.

4) ص «فتح» والصواب ما أثبتنا. جمع فتخاء : العقاب اللينة الجناح. والخوادر جمع خادر وهو الأسد الملازم خدره أي أجمته.

5) ص «أفتن». والصواب ما أثبتنا. من قولهم افتن في الحديث = أي أخذ في فنون وأساليب حسنة من الكلام.

6) = تشق.

7) ص «آتر» والصواب ما أثبتنا.

8) جمع ميمنة، ومياسر جمث ميسرة.

وَمن حَـارَبَتْ عَنْـهُ السُعُـودُ، فَمَا لَـهُ ... يُشَـاوِر آسَـادَ الـوَغَى وَيُسَـاوِرُ
تَظَاهَـرَ شَـرْعاً بِـالحُمَـاةِ وَإنّمَـا ... تُظَـافِـرُه أَيّـامُـه وَتُظَـاهِـرُ
كَـآرَائِه رَايَـاتُـهُ فِي عُلُـوِّهَـا ... لَهَـا خَـالِـدُ الإقْبَـالِ إِلْفٌ مُـؤَازِرُ(9)
تُحَـاذِرُ أَمْـلاَكُ البَسِيطَـةِ صَـوْلَـهُ ... وَيَـأْمَـنُ مِنْ صَـوْلاَتِهَـا مَـا تُحَـاذِرُ
كَفَـاهُ اتصَـافـاً بِـالْكِفَـايَـةِ أَنّـهُ ... مِن اللـهِ مَنْصُـورٌ وَلله نَـاصِـرُ
هُـوَ القَـائِمُ الهَـادِي بِـأَيْمَـنِ طَـائِر ... فَمَـا بِحِمَـى الإسْـلاَم لِلشِـرْك طَـائِرُ
أطَـلّ عَلَى الأفَـاقِ وَهْـيَ بَـلاَقِعٌ ... فَعَـادَتْ مِـنَ التّعْمِيـرِ وَهْـيَ عَمَـائِرُ
وَسَـاسَ الـرّعَـايَـا وَالنُّفُـوسُ شَـوَارِدٌ ... تَنَـاكَـرُ ضِغْنـاً(10) وَالقُلُـوبُ نَـوَافِـر
فَيَـا حُسْنَ مَـا صَـارُوا إلَيْـهِ بِسَعْيِـه ... وَتَحْسُنُ بِـالسّعْيِ الكَـرِيم المَصَـائِر
تَصَـافَـى بِمَـا أَوْلاَه دَانٍ وَنَـازِحٌ ... وَأَثَّ(11) عَلَى مَسْعَـاهُ بَـادٍ وَحَـاضِـرُ
وَحَفّ بِـهِ لِلسّعْـدِ جُنْـدٌ مُجَنّـدٌ ... فَـذَلّـتْ أعَـارِيبٌ لَـهُ وَبَـرَابِـرُ
بِحَسْبِكَ فِي هَـوَّارَةٍ(12) وَزَنَـاتَـةٍ ... وَقَـائِعُ هَـابَتْهَـا سُلَيْمٌ وَعَـامِـرُ
تُعَـادُ إلَى النّحْـرِ الـوَحِيِّ(13) قُدُومُهَا ... بِمَـا عَظُمَتْ آثَـارُهَـا وَالجَـرَائِرُ
سَيَحْمَـدُ مَـا أبْلَى نَـدَاهُ وَبَأسُـهُ ... صُفُـوفُ البَـرَايَا يَـوْمَ تُبْلَى السـرَائِرُ
رَبِيعـاً ثَنَـى الأزْمَـانَ فَـالظِلُّ سَجْسَجٌ ... يَفِيءُ عَلَى الضّـاحِين(14) وَالرّوْضِ نَـاضِرُ
لَقَـدْ شَـادَ رُكْنَ الحقّ مِنْـهُ حُـلاَحِلٌ ... وَشَـدّ عُـرَى الإيمَـانِ مِنْـهُ عُـرَاعِـر(15)

---

9) ص «موارد» ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى.

10) ص «ضغنا» وهو تصحيف. وتناكرُ = تتناكرُ.

11) أي اجتمع.

12) هوارة من برابرة البرانس، ولها بطون كثيرة. وكان بعضهم يسكن أوراس. وقد فتك بهم أبو زكرياء الحفصي. انظر ابن خلدون 282/6، 759 – 598. رحلة التجاني : 85 – 216. وانظر عن سليم وعامر : ابن خلدون 103/6 – 113، 141 – 160. وكان العرب من سليم وهلال مع ابن غانية : خ 584/6، 596، 598. وانظر خ 634/6 عن سجن المستنصر بعض وجوه بني سليم. وقد عرفت بزناتة (بني عبد الواد) في مكان آخر.

13) الوحيّ = السريع، من وَحَى الذبيحة توحية : ذبحها ذبحا سريعا.

14) = البارزين للشمس. والظل السجسج = ما لا ظلمة فيه ولا شمس. وفي الحديث : ظل الجنة سجسج.

15) السيد الشريف. والحلاحل السيد في عشيرته الشجاع.

[96]/ تَكُفُّ سُطَــاهُ اللَّيْثَ وَاللّيْثُ هَــاصِــرٌ وَتَكْفِي لُهَــاهُ الغَيْـثَ وَالغَيثُ هَــاجِـــرُ

أَمَــدُّ الــــوَرَى فِي كُلِّ صَــالِحَـــةٍ يَـداً وَحَسْبُكَ خَـــافٍ مِنْ ثَنَـــاهُ وَظَـاهِـــرُ

تَبَحْبَحَ فِـي العَلْيَــا فَطَـــابَتْ شَمَـــائِلٌ مُقَــدَّسَـــةٌ مِنْـهُ وَطَـابَتْ عَنَـــاصِــرُ

مُكِبٌّ عَلَـى خَــوْضِ الخِطَــــارِ وَإِنَّمَـــا يَنَـــالُ خَطِيــرَاتِ الأُمُــورِ المُخَـــاطِــرُ

يَمِيــدُ ارْتِيَـــاحــاً كُلَّمَـــا غَنَّتِ الظُّبَى وَمُــــدَّتْ مِنَ النَّقْعِ المُثَـــارِ سَتَـــائِرُ

كَعَـــادَتِـــهِ إِنْ قَـــامَ يَشْعُـــرُ نَـــاظِمٌ بِــأَمْــدَاحِـهِ أَوْ قَـامَ يَخْطُبُ نَـــاثِــرُ

تَقَـــاصَـــرَ عَنْـــهُ مَـنْ تَطَـاوَلَ قَبْلَـــهُ وَأَيْنَ مِنْ الشمْـسِ النجُــومُ الــزَّوَاهِــرُ ؟

خِــــلاَفَتُــــهُ أَوْدَتْ بِكُـلِّ مُخَــــالِفٍ فَــــلاَ ثَــائِرٌ إلاَّ غَـــدَا وَهُـــوَ بَـــائِرُ

كَـــأَنَّ عَلَيْـــــهِ لِلْمِقَــــادِرِ رَغْبَـــــةً فَمَـــا قَـــامَ إلاَّ أَقْعَــدَتْــهُ المَقَـــادِرُ

بِهَـا نَسَـخَ الـرُّشْـدُ الضَّــلاَلَـةَ مَــاحِياً وَهَلْ تَثْبُتُ الظلمـــاءُ وَالصُّبْحُ بَــاهِــر ؟

تَحَـــرَّى وَلِيُّ العَهْــــدِ فِيـــهِ سَبِيلَـــهُ يُقَـــاسِمُـــهُ أَعبَـــاءَهَـــا وَيُشَـــاطِـــرُ

لَئِنْ[16] ظَلَّ يَـوْمَ الحَـرْبِ لِلسَّيْفِ شَـاهِـراً لَقَــدْ بَـاتَ لَيْلَ السلم وَالطَّــرْفُ سَـاهِــرُ

أَبَى سُـــؤْدَداً إلاَّ الحَــــزَامَـــةَ سِيـــرَةً يُــرَاوِحُهَـــا ثَبْتَ الحِجَـى وَيُبَــاكِـــرُ

سَجَـــايَـــا كِـــرَامٍ أَوْرَثُـــوه كِــرَامَهَـــا فَبَعْضُ مَسَـــاعِيــهِ العُلَى وَالمَــآثِـــرُ

لَكَ الخَيْـــرُ أَنْ شَـــرَّفْتَـــهُ بِـــوِلاَدَة فَمَـــا تَلِــدُ الأَخْيَــارَ إلا الأَخَـــايِـــرُ

وَإِنْ تَتَعَهَّــدْ بِــالخِــلاَفَــةِ[17] نَــاظِــراً [إِلَيْهِ][18] فَقَــدْ قَــرَّتْ بِــذَاكَ النَّــوَاظِــرُ

هُـوَ النُّـورِ حَقّـاً وَالهُـدَى، شَـدّ مَـاقْتَـدَى بِهَـــا حَـــائِدٌ ضَـلّ السَبِيل وَحَـــائِر

حَبَتْ وَسْمَهَـــا دُونَ الأَئِمَـــةِ وَاسْمَهَـــا إِمَـــامـــاً إِذَا سَمَّتْـــهُ تُـــزْهَى المَنَـــابِـــرُ

تَحَلَّـى مِنَ الإِخْبَـــاتِ أَزْيَـنَ حِلْيَـــــةٍ لِتَنْعَـم أَبْصَـــــارٌ لَهَـــــا وَبَصَـــــائِرُ

فَــــلاَ جَـــامِحٌ إلاّ لِعَلْيَـــاه جَـــانِحٌ وَلاَ صَـــائِلٌ إلا لِمَثْـــوَاه صَـــائِر

هَنِيئـاً مَــرِيئـــاً لِلْمَــرِيّــة أَنْ أَوَتْ[19] إِلَى مَظْهَــرٍ تَنْحَــطُّ عَنْــهُ المَظَــاهِــر[20]

---

16) ص «بل» والصواب ما أثبتنا.

17) ص «وأن تعهده بالخلافة» وهو لا يستقيم وزنا ومعنى. ولعل الصواب ما أطبتنا وتحتمل : وإن تعمده.

18) ص «ناظرا فلقد» ولذلك أصلحناها بما يناسب.

19) ص «ارت» وهو تصحيف.

20) يبدو أن القصيدة مبْتورة لأن الكلام لم يتم بعدُ عن بيعة المرية.

– 96 –

[97] / وقال أيضا :

[الطويل]

تَبَــــرَّأَ مِنِّـي، وَيْحِيَ، النَّظـمُ وَالنَّثْــــرُ فَــلاَ خُطْبَــةٌ مِمّــا أُجِيــدُ وَلاَ الشَّعْــرُ

وَأَيْـــــأَسَنِي مِـنْ ذَا وَذَاكَ تَبَلُّـــــدِي وَمَــا لاَمْــرِيءِ ذَنْبٌ إِذَا وَضَح العُــذْرُ

وقال أيضا ✻ :

[الطويل]

تُهَـابُ السُّيُوف البيضُ وَالأُسْل السمْـرُ ... وَأَقْتَـلُ مِنْهُن الغَـــلاَئِلُ وَالخُمْــرُ
أَمَّـا تِلْك صَــرْعَـاهَـا تَعِـزُّ نَجَـاتُهَـا ... وَكَمْ قَدْ نَجـا مَنْ يَصْرَعُ الـدّعْسُ وَالهَبْرُ(1)
بِهَـا قَتَنَ الأَلْبَـابَ حُسْـنُ مَنَـاظِـرٍ ... لَهَـا طُـرَرٌ سُحْمٌ(2) لَهَـا غَـرَرٌ زُهْـرُ
وَلِينُ قُـدُودٍ يُـوجَـدُ النَّـوْر وَالجَنَى ... لَـدَيْهَـا وَلَكِنْ يُعْـدَمُ العَطْفُ وَالهَصْـرُ
بَكَتْ لِبُكَـائِي المَـالِكِيّـةُ(3) فَـالْتقَى ... بِحُكْمِ النّـوَى اليَـاقُـوتُ أَحْمَـرَ وَالـدُّرُّ(4)
وَمَـا زَوَّدَتْنِي غَيْـرَ إِيمَـاءَةٍ كَفَتْ ... وَحَسْبِيَ عُـرْفٌ لاَ يُقَـابِلُـهُ نُكْـر
عَجِبْتُ لَهَـا رَاضَ الـوَدَاعُ جِمَـاحَهَـا ... وَعَهْـدِي بِهَـا غَضْبَى تُـزَارُ فَتَـزْوَرُّ(5)
وَقَـدْ سَـرّهَـا فِي صِـدْقِـيَ السـرَّ أَنَّ لِي ... بِقَلْبِي لَهَـا مَـا لاَ يُحِسُّ بِـهِ الصَّبْـرُ
لَهَـانَ عَلَيَّ الصّعْبُ فِـي حُبِّ عَمْـرَةٍ ... وَإِنْ غَـابَ فِي أَعْقَـابِ رِحْلَتِهَـا العُمْـرُ
يَقُـولُـونَ أتبعْت الصّبـا آهَـةَ الهَـوَى ... فَقُلْتُ ارْتِشَـافُ الـرّاح يَتْبَعُـهُ السُّكْـر
صَبَـرْتُ إِلَى أَن أَوْمَـأَتْ بِسَـلاَمِهَـا ... فَلَمَّـا اسْتَقَـلَّ الـرّكْبُ أَسْلَمَنِي الصّبْـر
وَمِنْ أَيْـنَ أَوْ كَيْفَ التّجَلُّـدُ لِلنَّـوَى ... وَ«مَـدُّ» الأسَى فِي القَلْبِ لَيْسَ لَـهُ «جَـزْرُ»
حَيَـاتِيَ هَجْـرٌ كُلُّهَـا وَقَطِيعَـةٌ ... أَمَـا آن أَنْ تَفْنَـى القَطِيعَـةُ وَالهَجْـر
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِـي صَبْـوَتِي الهَـوْنُ نَـافِعِي ... فَتَـاللـه مَـا فِي سَلْـوَتِي ضَـائِرِي الكِبْـر

✻) يمدح أبا زكرياء مفتخرا بقومه قضاعة.

1) الدعس : الطعن بالرمح، والهبر : الضرب القاطع.

2) سوداء.

3) اسم لامرأة منسوبة إلى بني مالك.

4) ص «الورد» وهو غلط.

5) تزور : تعدل وتنحرف وتميل عن القصد.

فَخَرْتُ بِقرْب العِزِّ مِنْ حَضْرَةِ العُلَى | وَ لَوْلاَ مَكَانُ القُرْب عَزَّنِيَ الفَخْرُ
فَإِنْ عُدَّ بَيْتِي فِي قُضَاعَة أَوّلاً | فَمَنْ عُدّ مَوْلاَهَا هُوَ المَاجِدُ الحُرُّ
عَلَى أَنَّهَا جُرْثُومَةُ(6) اليَمَنِ التي | لَهَا فِي بَنِي عَدْنَانَ الحِلْفُ(7) وَالصِّهْرُ
[98]/لَقَدْ كرمتْ فِي حَالَتَيْهَا مَغَارِساً | فَطَالَ وَطَابَ النَّجْلُ مَا شَاءَ وَالنَّجْرُ
صَفَتْ جَوْهَراً مِنْهَا تَمِيمٌ وَصُوفَةٌ(8) | وَزَادَتْ عُلًى عَنْهَا كِنَانَة وَالنَّضْرُ
وَأَجْمَعُ بَأْوٍ فِي إِخَاء مُجَمَّعٍ | كَفَانَا انْتِخَاءً(9) أَنّ إِخْوَتِنَا فِهْرُ
كَأَلْسُنِنَا أَسْيَافُنَا فِي مَضَائِهَا | فَلاَ خُطْبَةٌ حَتّى نَقُومَ وَلاَ شِعْرُ
وَكَمْ سُؤْدَدٍ فِينَا تَرَدّدَ مَحْضُهُ | وَمَجْدٍ أَبَى إِبْلاَء جِدّتِهِ الدّهْرُ
لَنَا آخِذُ المِرْبَاع(10) قَبْلَ رَبِيعَةٍ | فَأَنَّى لِبَكْرٍ أَنْ تُفَاخِرَنَا بَكْرُ
وَمنّا الذِي أَرْضَى النُّبُوّة مَنْطِقاً | وَأَطْلَعَهُ بَدْراً بِأُفْقِ الوَغَى بَدْرُ(11)
جَحَاجِحَةٌ غُرُّ الوُجُوهِ صِبَاحُهَا | أَلاَ بِأَبِي تِلْك الجَحَاجِحَةُ الغُرُّ
يَمَانُونَ فِي أَيْمَانِهِم مُلْتَقَى العُلَى | سَمَاحٌ إِذَا قَرُّوا وَبَأْسٌ إِذَا كَرُّوا
سِرَاعٌ بِطَاءٌ لِلْحَبَاء وَفِي الحُبَى | فَقُل أَجْبلٌ شُمٌّ وَقُلْ أَبْحُرٌ خُضْرُ
مِنَ العَرَبِ العَرْبَاء فِي سِرّ يَعْرِبٍ | صَفَا لِلمَعَالِي مِنْهُمُ السِرُّ وَالجَهْرُ
أَقَامُوا مُلُوكَ الجَاهِلِيّة عَصْرَهَا | وَمَا ازْدَانَ فِي الإِسْلاَم إِلاّ بِهِمْ عَصْرُ
بِهِم شُدَّ لِلإِيمَانِ أَزْرٌ وَسَاعِدٌ | وَهُدَّ بِنَاءُ الكُفْرِ حَتَّى هَوَى(12) الكُفْرُ
وَهُمْ فَتَحُوا الآفَاقَ طُراً فَأَصْبَحَتْ | تُؤَدِّي جِزَاهَا(13) القِبْطُ وَالفُرْسُ وَالصُّفْرُ
وَلَوْلاَهُمْ بَاد الشّآمُ وَأَهْلُهُ | وَلَمْ يَتَبَوَّأْهُ ابنُ صَخْرٍ وَلاَ صَخْرُ(14)

---

6) الجرثومة : الأصل.

7) جعل هذه الهمزة همزة قطع لضرورة الوزن.

8) حي من تميم كان يجيز الحاج في الجاهلية. انظر معجم قبائل العرب 2/655.

9) انتخاء أي افتخارا.

10) المرباع : ربع الغنيمة، كان الرئيس في الجاهلية يأخذه خالصا دون أصحابه.

11) يقصد به سعد بن معاذ الخزاعي الأنصاري القضاعي الذي أجاب رسول الله ﷺ عندما كان يستشير قبيل غزوة بدر فكان جوابه بشارة النصر وقد أبلى سعد والأنصار بلاء حسنا.

12) خرم في الهاء.

13) الجزى بكسر الجيم : جمع جزية.

14) يقصد معاوية وأبا سفيان أي الأمويين.

قَضَوْا نَحْبَهُم بَيْن الأَسِنَّة وَالظُّبَى ... وَقَدْ خَامَ عَنْهَا «عامر» وَنَبَا «عمرُو»(15)

وَطَالَ عَلَى حُمر المَنَايَا ازْدِحَامُهُمْ ... أَمَا نَبَّأْتَهُم أَنّ مَوْردهَا مُرٌّ ؟

يَعُدُّونَ غَيْرَ المَوْتِ غَمْصاً(16) عَلَيْهِمُ ... فَلَيْسَ لَهُم إلاَّ بِمَعْرَكَةٍ قَبْرُ

وَلَوْ أَنْ يَحْيَى المُرْتَضَى أُنْسِئُوا(17) مَعاً ... لِخِدْمَتِهِ لَمْ يُنْسَ يَوْماً لَهُمْ ذِكْرُ

أولَئِكَ قَوْمِي جَاد تُرْبَهُمُ الحَيَا ... وَهَذَا إمَامِي لاَ عَذَا(18) نصله النّصْرُ

بِسُدّتِهِ العَلْيَاء سُدْتُ فَمَنْزِلِي ... بِحَيْثُ اسْتَطَارَ القَلْبُ أَوْ رَفْرَفَ النسْرُ

[99]/وَعَن غُرةِ الإصْبَاحِ غَمَّضْتُ إذْ غَدَا ... لغُرتِه الإصْبَاحُ مذ بدَا(19) وَالفَجْرُ

وَأَنمُلَه اسْتَسْقَيتُ لاَ البَحْرَ زَاخِراً ... وَلاَ المُزْنَ، أَيْنَ المُزْنُ مِنْهُنّ وَالبَحْرُ

سُمُواً إلَى العليا لنفسٍ مَتَى وَنَت ... عَنِ الغَايَةِ القُصْوَى فَلَيْسَ لَهَا عُذْرُ

تُحَاوِلُ مَا فَوْقَ الثُّرَيَّا بِرَاحَةٍ ... تُطَاوِلَ سُمْر الخطِّ أَقْلاَمُهَا الصُّفْرُ

سَوَاءٌ لَدَيْهَا الوَصْم وَالمَوْت لاَ تَرَى ... سِوَى الصَوْمِ وَالإمْسَاكِ مَا يَوَّمَ(20) الفِطْرُ

وَمَا أَنَا مِمَنْ يَرْتَضِي القُلَّ مُقْتَنًى ... وَمَوْلاَيَ لاَ يُرْضِيهِ أَفْضَالُهُ الكُثْرُ

تَقَبَّلْتُ مِنْهُ الوِتْرَ فِي كُلِ سُؤْدَدٍ ... مَوَاهِبُهُ شَفْعٌ وَنُجْعَتُهُ وِتْرُ

فَمَنْ ضَامَهُ دَهْرٌ وَأَلْوَى بِوَفْره(21) ... فَمنّي لَهُ نَصْرٌ وَعِنْدِي [لَهُ](22) وَفْرُ

وَأُبْرِيءُ مَنْ يَشْكُو وَإن شَفّنِي الضَّنَى ... وَأَنْفَع مَنْ يَرْجُو وَإِنْ مَسَّنِي الضرُّ(23)

[100] / ....(24)

---

15) أي عامر بن الطفيل وعمرو بن معد يكرب من أشهر فرسان العرب ؟

16) غمصا : أي كذبا.

17) أنسئوا : أي أخروا واجلوا : أي لو أنهم أخروا ليخدموا يحيى المرتضى لكان لهم ذكر خالد (!!).

18) ص «عذاء وهو تصحيف.

19) ص : مربدا. وهو تصحيف.

20) أي كان على مائدة لئيم.

21) ص : بدجره. وهو تصحيف.

22) زيادة ضرورية للوزن.

23) يبدو أنه كان في نكبة.

24) القصيدة مبتورة غير كاملة فبقية الصفحة هذه والصفحة التي تليها بياض.

حرف الكاف

– 98 –

[101] / وقال أيضا * :

[الكامل]

فَتْحُ البَسِيطَةِ عَنْكُمْ مَحْكِيّ(1) هداكُم(2) فَوَاتِحُهُ بِلاَ مَحْكِ
دَارَتْ بِهِ الأَفْلاَكُ تَقْذِفُهُ لِلسَابِحِينَ : الخَيْلِ وَالفُلْكِ
إِنْ كَانَ دُراًّ فِي نَفَاسَتِهِ فَمَقَامُكُمْ لِلنَّظْمِ كَالسِّلْكِ
تَأْبَى صَحَائِفُهُ وَقَدْ خُتِمَت إِلاَ بِحَضْرَتِكُم من الفَلَكِ(3)
إِنّ اليقِين إِلَى البَرَاءَةِ مِن رَيْبٍ يُوَهِّنه وَمِنْ شَكِّ
هَذِي صوارمكم مُوَصَلَة أَعْدَاءَكُم بِالقَتْلِ(4) وَالفَتْك
مَا زَادَ فِي التعْذِيبِ هُلْكُهُمْ قَدْ كَانَ عَيْشُهُمُ أَخَا الهُلْكِ
جَرَّت مَنَادِبُهُم مَآدِبَنَا كَالزَّهْرِ يَضْحَكُ لِلْحَيَا يَبْكِي
لاَزَالَ رَحْباً نَهْجُ مَصْرَعِهِم يَوْمَ الوَغَى فِي المَأزَقِ الضَنْكِ
وَبَقِيتَ لاَ تُبْقِي ظُبَاكَ عَلَى مُهْجَاتِهِم بِالسَّقْحِ(5) وَالسَّفْكِ
أَنْتَ الخَلِيفَةُ لاَ خِلاَفَ وَهَلْ نُورُ النَّهَار من الدُّجَى الحُلْكِ
وَاللهُ أَوْرَثَكَ الّتِي غَصَبُوا لمَّا رَآكَ أَحَقَّ بِالمُلْكِ

---

*) يمدح أبا زكرياء.
1) يحتمل : «يحكي».
2) ص : «هواكم» والصواب ما أثبتنا.
3) ص : «الفلك» والصواب ما أثبتنا.
4) ص : «بالفتك» ويحتمل «بالأسر».
5) ص : بالشفع. وهو تصحيف.

- 99 -

وقال أيضا :

[الخفيف]

أَنْتِ يَـــا شغلَ خَــاطِــرِي نُصْبَ عَيْنِي حَيْثُمَـــــــــــا شِئْتُ أَنْ أَرَاكِ أَرَاكِ
وَإِذَا نِمْتُ عَنْ يَمِينِكِ سَهْـــــــوا أَيْقَظَتْنِي وَرْقَــــاءُ فَـــوْقَ أَرَاكِ

– 100 –

وقال أيضا :

[البسيط]

يَا قُرَّةَ العَيْنِ إنَّ العَيْنَ تَهْوَاكِ ... فَمَا تَقَرُّ بِشَيْءٍ غَيْرِ مَرْآكِ

لله طَرْفِيَّ [أَضْحَا](1) لاَ يَشُوقُهُمَا ... إلا سنَاكِ وَإلاّ طِيبَ مَغْنَاك

قَدْ أخجلَ الشّمْسَ أَنّ الشَّمْسَ غَارِبَةٌ(2) ... وَمُذ تَطَلَّعْتِ لَمْ يَغْرُب مُحَيَّاك

لاَ تَبْرُزِي لِيَ فِي حَلْيٍ وَفِي حُلَلِ ... فَالحُسْن غَشّاكِ مَا وَشَّى وَحَلاَّك

يَا شُغْلَ عَيْنِي إذَا لَمْ أَخْشَ مِنْكِ نَوًى ... وَشُغْلَ قَلْبِي إذَا لَمْ أَرْجُ لُقْيَاكِ

لاَ تَسْتَطِيعُ حُمَيَّا الكَرْمِ تُسْكِرني ... وَقَدْ تَسَاقَطْتُ سَكْراً مِن حميَاكِ

سُمِّيْتِ بِالحُسْنِ لَمَّا أَنْ خُصِصْتِ بِهِ ... فَطَابَقَ اسْمُكِ. يَا حَسْنَا، مُسَمَّاكِ

لاَ وَاخَذَ الله إلاّ مَنْ يُعَنِّفُنِي ... عَلَى هَوَاكِ اعْتِدَاء وَهْوَ يَهْوَاكِ

[102]/أَخْشَاكِ غَضْبَى كَمَا أَرْجُوكِ رَاضِيةً ... فَكَمْ أُرَجِّيكِ يَا هَذِي وَأَخْشَاك

أَبْكِي لِبَيْنِكِ إنْ آبَى الكَرَى، أَسَفاً ... يَا سُوءَ مَا كَلَّفَتْ عَيْنَيَّ عَيْنَاكِ

مَا أعْجبَ الدّهْرَ يَرْجُو أَنْ يُنَسِّيَنِي ... هَوَاكِ جَهْلاً، وَلاَ، وَاللهِ، أَنْسَاكِ

وَكَيْفَ أَنْسَى عُهُوداً بِالْحِمَى سَلَفَتْ ... لاَ صَبْرَ لِي(3) عِنْدَ ذِكْرَاهَا وَذِكْرَاكِ

وَكَمْ لَيَالٍ قَطَعْنَاهَا بِكَاظِمَةٍ(4) ... نَجْوَى وَشَكْوَى بِمَا يَلْقَاهُ مُضْنَاكِ

---

1) زيادة ضروية للوزن.

2) ص «عارية» والصواب ما أثبتنا.

3) ص : «صبري» وزيادة اللام ضروريه للوزن والمعنى.

4) اسم مكان فيه ماء بين البحرين والبصرة على سيف البحر، أكثر الشعراء من ذكره.

كَتَمْتُ مَسـرَاكِ فِيهَـا خَـوْفَ عَـاذِلَـةٍ		وَعَـاذِلٍ فَـأَذَاعَ المِسْـكُ مَسْـرَاكِ
غَنّى الـوِشَـاحُ عَلَى خِصْـرَيْكِ مِن طـرَبٍ		فِيهَـا فَـأَصْغَـى لِمَـا غَنَّـاكِ حِجْـلاكِ
وَقَـدْ عَفَفْتُ عَلَى حِـرْصِي، بِـآيَـةِ مَـا		بَـذَلْتِ طَـوْعـاً، فَلَمْ أعْـرُضْ لَـهُ، فَـاكِ
وَاهـاً لِهَيْمَـان يَلْقَى الأُسْـدَ ضَـارِيَـةً		يَـوْمَ النِّـزَال وَيَنْبُـو حِينَ يَلْقَـاكِ
شَـاكِي السِّـلاَحَ وَيَشْكُـو مِن مُحَجَّبَـةٍ		عَـزْلاَء فَـاعْجَبْ لِشَـاكٍ قَـدْ غَـدَا شَـاكِ

وقال أيضا :

[الكامل]

مَهْـلاً أُمَـامَـةُ كَمْ تَطُـولُ نَـوَاكِ ... وَالقَلْبُ قَـدْ هَجَـرَ الحِسَـانَ سِـوَاك

يَهْـوَاكِ دُونَ الغَـانِيَـاتِ وَعِنْـدَهُ ... أَنَّ المُـوَفَّق مَـنْ غَـدَا يَهْـوَاك

وَيَـرَاكِ مَـاثِلَـةً لَـهُ بِضَمِيـرِهِ ... وَإِنِ اللَّيَـالِي بَـاعَـدَتْ مَثْـوَاك

يَـا هَـذِهِ نَفْسِي لَـدَيْكِ رَهِينَـةٌ ... فَهَبِي لَهَـا يَـا هَـذِهِ رُحْمَـاك

مُنِّي عَلَـيَّ بِـرَشْفَـةٍ تَشْفِي الصَّـدَى ... إِنَّ الصَّـدَى يَشْفِيـهِ رَشْفُ لَمَـاك

إِيَّـاكَ أَنْ تَـدَّعِـي الضَّنى يَعْتَـالُنِي ... وَمِنَ الجَفَـاء مَقَـالَتِي «إِيَّـاك»

هَـذِي الشَّمَـالُ[1] عَلَيْـكَ وَارِدَةٌ بِمَـا ... حَمَّلْتُ هَبَّتَهَـا فَـأَيْـنَ صَبَـاك

وَاللـهِ لَـوْ أَبْصَـرْتِنِي تَحْتَ الـدُّجَى ... مُتَمَلْمِـلاً أَشْكُـو[2] أَلِيمَ نَـوَاك

لَصَبـا فُـؤَادُك لِـي وَرَقَّ فَمَـا قَسَـا ... وَسَخَتْ بِمَـاء شُـؤُونِهَـا عَيْنَـاك

لَمْ أَسْلُ حُبّك، فَـاعْلِمِي، بَعْـد النَّـوَى ... يَـا لَيْتَ شِعْـرِيَ مَـا الـذِي أَسْلاَك ؟

[103]وَلَقَـدْ يُـذَكِّـرُنِي وَإِنْ لَـمْ أَنْسَـه ... الغُصْنُ قَـدُّك وَالصَّبَـاحُ سَنَـاك

سَهِـر الكَئِيبُ وَنِمْتِ عَنْـهُ خَلِيَّـةً ... فَهَنَـاكِ فِي لَيْلِ التَّمَـامِ كَـرَاك

---

1) ص : «هذه الشبال» وهو تصحيف.

2) ص : «اح شكو» وهو تصحيف.

حرف اللام

– 102 –

وقال أيضا :

[الوافر]

قَبِلْتُمْ مَــــا تَقَـــوَّلَـــهُ العَـــذُولُ وَرُدَّ بِمَـــا تَحَمَّلَـــهُ الـــرَّسُـــولُ
وَشَـقَّ عَلَيْكُمُ شَـــــــــوْقِـي إِلَيْكُمْ فَـحُـلْـتُـــمْ (1) وَالمُـتَـيَّـــمُ لاَ يُـحَـــولُ
وَمَـــا آثَـرْتُـــم (2) الإِنْـصَـــافَ حُـكْـمـــاً لِقَـــابِلِ مَــــا أَدِيـنُ بِـــهِ القَبُـــولُ
فَـــــدَيْتُكُـمُ عَـــــلاَمَ قَطَعْتُمُـــــونِـي وَقَلْبِـي لِلْهَـــــوَى فِيكُـم وُصُـــــولُ
يَجُولُ(3) بِحَيْثُ شَـــــاءَ الحُـبُّ مِنْـــــهُ وَمَـــا لِقِـــدَاحِ سِلْـــوَتِـــهِ مُجِيلُ
وَلَـمْ حَـلأَّتُـمُـــونِـي (4) حِـيـــنَ لاَحَـــتْ لِـــوِرْدِ السَّلْسَبِيلِ(5) بِـــــهِ السَّبِيـلُ
قَصَـــرْتُمْ ظَـــالِمِيـنَ مَـــدَى حَيَـــاتِي فَفِيـمَ بَيْنَنَـــــــا عَتْـبٌ يَطُـــــــولُ
وَأَزْمَعْتُـمْ لِطِيَّتِكُـــمْ رَحِيــــــــــلاً فَيَـــــا هَلْ بَيْنَ أَظْهُـــــرِكُمْ حُلُـــــولُ
وَكُنْتُ أَقُـــــولُ هَجْـــــرُكُمْ تَمَـــــادَى فَمَاذَا(6) بَعْـــــــد بَيْنِكُمُ أَقُـــــولُ
مُحَـــــــال أَنْ يُقِيم لَـــــــدَيَّ قَلْبِـي وَقَـــــدْ حَمَلتْ قِبَـــــابَكُمُ الحُمُـــــولُ(7)
خُـــذُوا بِيَـــدِي فَمَـــا بِـي مِنْ حَـــرَاكٍ وَكَيْـفَ، وَقَـــــدْ تَحَيَّفَنِـي النُّحُـــــولُ
وَأَحْيَـــوهَـــا حُشَـــاشَـــةَ مُسْتَهَـــام تَغَلْغَـلَ فِي جَـــــوَانِحَـــــهِ الغَلِيـلُ
إِذَا لَمْ تَمْنَحُـــــوا المُشْتَـــاقَ عَطْفـــاً فَمَـــــنْ ذَا أَسْتَنِيـــــلُ وَأَسْتَقِيـــــلُ
لَقَـــدْ قَعـــد الضَّنى بِـي فِي هَـــوَاكُمْ فَقَـــــامَ بِـــــهِ عَلَى تَلفِـي الـــدَّلِيلُ

---

1) أي تغيرتم.
2) ص «واترتم». والكلمتان مخرومتان وتصليحنا مناسب.
3) ص «يجن». ولعل الصواب ما أثبتنا. بدليل «مجيل».
4) أي منعتموني.
5) ص : «ابن» وهو غلط. والصواب ما أثبتنا.
6) زيادة ضرورية للوزن.
7) أي الهوادج.

- 103 -

وقال أيضا في الروي والمعنى :

[الوافر]

تَمَكّن مِن مَسَامِعِه العَذول فَقَالَ وَأَنْتَ(1) تَدْرِي مَا يَقُول
وَقَدّرَ أَنّنِي أسْلُو هَوَاهَا وَهَل يَسْلُو بُثَيْنَتَهُ «جَمِيلُ ؟
مَعَاذَ اللهِ مِنْ تَصْدِيق وَاشٍ يُخَبِّرُ كَاذِباً أَنِّي مَلُولُ
وَكَيْفَ وَأَنْتُم أَمْلِي وَسُؤْلِي وَحَسْبِي مِنكُمُ أَمَلٌ وَسُولُ
وَمَا مَتَعَ الضُّحَى(2) فَصَبَا فُؤَادِي لِغَيْرِكُمُ وَلَا جَنَحَ الأَصِيلُ
[104]/تُعَاطِينِي الهَوَى كَفٌّ خَضِيبٌ وَيُلْبِسُنِي الضَّنَى طَرْفٌ كَحِيلُ
فَمِنْ قَلْبٍ تَمَلَّكَه التصَابِي وَمن جَسَدٍ تَعَشَّقَهُ النُحُولُ
سَأَضْمَنُ لِلْغَلِيلِ الرِّيَّ مِنْهَا(3) فَذَاتُ الخَالِ مَبْسِمُهَا مُخِيلُ
وَإِنْ رَقّقْتُ مِنْهُ عَن صَبُوحٍ(4) فَرِيقَتُهَا مُعَتَّقَةٌ شَمُولُ
وَلِي عَزْمٌ عَلَى تَقْبِيلِ فِيهَا سَأُمْضِيهِ وَإِنْ أَنِفَ القَبِيلُ
وَقَالَتْ مَنْ قَتِيلِيَ، خَبِّرُونِي ؟ فَدَيْتُك يَا قتولُ، أنَا القَتِيلُ
إِلَى مَنْ أَشْتَكِي بَثِّي، وَمن ذَا يُلَاطِفُكُم، وَقَدْ حُجِبَ الرَّسُولُ ؟

---

1) في الأصل «فأنت» والصواب ما أثبتنا.

2) متع الضحى : بلغ آخر غايته.

3) ص «عنها». ولعل الصواب ما أثبتنا. والمبسم المخيل الشهى كالسحابة المخيلة التي تحسبها ماطرة.

4) أي رقق كلامه ولطفه ليوجب شرب الصبوح. وفي المثل : «عن صبوح ترقق».

وَدُونَ قِبَابِكُمْ، وَهْيَ الأَمَانِي   يُصَوِّلُ مِن جُفُونِكُمْ نُصُولُ
بِعَيْنِ اللهِ مَا لَقِيتْهُ عَيْنِي   غَدَاةَ تَحَمّلَتْ تِلْكَ الحُمُولُ
هَجَرْتم ثّم أَزْمَعْتم فِرَاقاً   فَلَيْسَ إِلَى وِصَالِكُمْ وُصُولُ
وَلَمْ يَكُ فِي حِسَابِي أَن تَجُورُوا   كَمَا جُرْتُّم[5] عَلَيّ وَأَن تَمِيلُو[6]
لَقَدْ هَوِيتم[7] ظُلّمِي فَمَوْتِي   بِكُمْ حتْمٌ وَعَيشِي مُسْتَحِيلُ

---

5) ص : «جرتهم» وهو تصحيف.
6) أن تميلوا أي تظلموا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**ولا تميلوا كل الميل**﴾.
7) **«هويتم» لا يستقيم معه الوزن. والأقرب انه مصحف عن «هوتتم».**

وقال أيضا * :

[الوافر]

كَـأَنَّ كَتَـائِبَ البَـاغِيـنَ حَـزْنُ وَبَـأْسُ المُـرْتَضَـى رِيح الشَّمَـال
أَتَـوْا جَهْـلاً وَهُـم نَقَـدٌ فَـأُلْفُـوا أسُـوداً أَعْـدَمَتْهُـم فِي الصِّيَـال(1)
فَيا شـرَق(2) الفَضَـاء بِهِم شُـرُوقـاً وَيَـا لِـزَوَالِهِم عِنْـدَ الـزَّوَالِ
أَمَـا وَحَيَـاةِ يَحْيَـى مَـا وَقَتْهُم مِن المَـوْتِ المَـواضِي وَالعَـوَالِي
نَحَـا ظُلَمَ الضَّـلاَلَـة مِنْـهُ بَـرْقٌ(3) أَحَـدَّتْـهُ القَبَـائِل من هـلال(4)
أَمَـاجِـدُ بَيْنَ أَنْسَـابٍ قِصَـارٍ تَقَـاخُـرُهم وَبَيْـن قَنـاً طـوَال

*) يمدح أبا زكرياء.

1) النقد = جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين. والنقد أيضا : السفل من النقد.

2) الشرق : الغصة والشجا. والشرق أيضا : الامتلاء على سبيل المجاز، وهو ما أراد الشاعر.

3) أي سيف.

4) يقصد بني هلال. وقد عرف ابن خلدون بهذه القبيلة العظيمة وببطونها في بداية المجلد السادس. ودور الهلاليين وبني سليم في تاريخ المغرب أشهر من أن يعرف.

وقال أيضا * :

[المتقارب]

حُشَاشَةُ مَهْجُورِكُم لانْفِصَالِ … أَمَا تَتَلاَفُونَهَا بِالْوِصَالِ
[105]/قَسَوْتُم عَلَيْهِ وَقَدْ آنَ أَنْ … تُلِينُوا قُلُوباً لِحَرّانَ(1) صَالِ
وَلَمْ تُسْعِفُوه وَمِنْ شَأْنِكُم … قِلَى مَا مَلَكْتُم لِحُبِّ السُّؤَالِ
هُنَيْدَاتِكُم(2) نُهْبَةٌ لِلْعُفَاةِ … وَهِنْدَاتُكُمُ فِي حِمًى لِلنِّصَالِ
حَمَيْتُم ظِبَاءَكُم بِالظُّبَى … وَصُنْتُم عَوَالِيَكُم بِالعَوَالِ
عَجِبْتُ، وَلَسْتُم بَنِي وَائِلٍ، … لِحَرْبِكُمُ لَقِحَتْ عَنْ حِيَالِ
كَأَنْ لَمْ أَكُن جِدْثَكم(3) بِالقِبَابِ … وَلَمْ أَكُ زَوْرَكُمْ فِي الحِلاَلِ(4)
أُغَازِلُ كُلَّ شَمُوعٍ(5) جَمُوعٍ … لِوَجْهِ الغَزَالَةِ جِيدَ الغَزَالِ
وَأَنْسِبُ مِنْهَا بِشَمْسٍ زَكَتْ … مَنَاسِبُ آبَائِهَا فِي «هِلاَلِ»
فَدَيْتُكُمُ لَمْ أُؤَمِّلْ ظِبَاءً … وَلَكِنَّهُ عَزَّ طِلْبُ المُحَالِ(6)
يُوَهِّنْ يَأْسِيَ مِنْكُم رَجَائِي … وَتَرْحَمُ حَالِيَ فِيكُمْ مَآلِي
أَعِينُوا فَقَدْ جِئْتُ مُسْتَحْمِلاً … يَضِيقُ بِحَمْلِ الصُّدُودِ احْتِمَالِي
وَلاَ تَعْذِلُوا مُسْتَهَاماً هَفَا … فَأَدْنَى التَّبَارِيحِ أَقْصَى الخَبَالِ

*) يمدح أبا زكرياء.

1) حرّان : الشديد العطش. والصالي : المحترق بالنار والمقاسي حرها.

2) هنيدة : مائة من الإبل. وهندات جمع هند من أعلام النساء كفاطمة.

3) أي صاحب سمركم ونديمكم.

4) كذا في ص. ويحتمل «التلال».

5) = أي لعوب.

6) ص : «عز طيب المال» ولعل الصواب ما أثبتنا.

ضُحِيتُ(7) لِبُؤْسِي بِحَرِّ السَّمُوم ... وَأَنْتُم نَعِمْتُم بِبَرْدِ الظِّلاَلِ
عَلَى ظَاهِرِي مَشْعَرٌ(8) بِالذُّبُولِ ... وَفِي بَاطِنِي مِسْعَرٌ لِلذُّبَالِ
فَبُلُّوا ظَمَائِي وَلَوْ بِالنَّسِيمِ ... وَأَبْقُوا ذَمَائِي(9) وَلَوْ بِالخَيَالِ
وَإِنْ خِفْتُمُ الغَدْرَ مِن وَامِقٍ ... فَإِنِّي وَفِيٌّ عَلَى كُلِّ حَالِ
وَمَازِلْتُ أَطْلُبُ وَفْقَ الجَمَال ... بِسَوْقِ القَوَارِيرِ فَوْقَ الجِمَالِ(10)
دَلاَلُكُمُ زَانَهُ حُسْنُكُمْ ... فَلاَ تَجْعَلُوا البُخْلَ شَيْنَ الدَّلاَلِ
أَلَسْتُمْ سَرَاةَ(11) بَنِي عَامِر ... غُيُوثَ النَّدَى وَلُيُوثَ النِّزَالِ
وَدَأْبُ المُلُوكِ إِذَا أَدَّبَتْ ... بِهِجْرَانِهَا جُودُهَا بِالنَّوَالِ
فَكَيْفَ حَرَمْتُمْ ضُيُوفَ الهَوَى ... وَرِفْدُ الأَخِلاَّء أَسْنَى الخِلاَلِ
[106] / أَلَمْ تُعدكُم عَادَةُ المُرْتَضَى ... وَتَخْتَصُّكُمْ بِعُمُومِ الكَمَالِ
فَهَذي رَغَائِبُهُ(12) فِي اخْتِصَار ... تُكَاثِرُ صَوْب الحَيَا فِي احْتِفَالِ
أَدَقُّ أَخِيذَاتِهِ(13) دَارُ مُلْكٍ ... وَأَدْنَى عَطِيّتِهِ بَيْتُ مَالِ
فَقَوْلُ الأَئِمَّةِ قَبْلَ الفِعَالِ ... وَأَفْعَالُهُ سَابِقَاتُ(14) المَقَالِ
أَسَالَ النُّضَارَ مُهِيناً لَهُ ... بِإِعْزَازِهِ لِلنَّجِيعِ المُسَالِ
وَآلَ عَلَى فُرْقَةٍ لَمَّهَا ... بِسِيرَةِ فَارُوقِهِ غَيْرَ آل(15)
بَنَى العُمَرَانِ لَهُ مَنْزِلاً ... عَلَى الشُّهْبِ يَلْحَظُهَا مِنْ تَعَالِ
وَلَمْ يَعْدُه إِرْثُه مِنْ عَدِيّ ... عَنِ المَجْدِ يَكْسِبُهُ وَالمَعَالِي
فَشَادَ فَخَاراً لِذَاكَ الفَخَار ... وَزَادَ جَلاَلاً لِذَاكَ الجَلاَلِ

---

7) والسموم : الريح الحارة، والجمع السمائم : أي أصيب وأوذي بحر ريح شديدة الحرارة في يوم ضاح مشمس.
8) أي لباس. والمعنى أنه ذابل الظاهر محترق الباطن.
9) الذماء : بقية الروح.
10) كناية عن النساء. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لأنجشة وهو يحدو بالنساء «رفقا بالقوارير».
11) اسم جمع والمفرد سري : أي ذو المروءة في شرف.
12) جمع رغيبة وهي العطاء الجزيل. وفي ص : «رغائله» وهو تصحيف.
13) أي غنائم الحرب.
14) ص : سابلات : وهو تصحيف.
15) غير آل : أي غير مقصر.

إِمَامٌ بِنَصْرِ الهُدَى(16) قَائِمٌ ... يُظَاهِرُهُ، قَاعِداً بِالضَّلالِ
أَطَلَّ عَلَى طَلَلٍ مِنْهُ قَدْ ... عَفَاهُ وَأَبْلاَهُ وَبْلُ الوَبَالِ
وَغَيَّره لِلخُطُوبِ اشْتِمَالٌ ... مَكَانَ الصِبَّا وَمَكَانَ الشَّمَالِ
وَمَا يُبْطِنُ الخَلْفُ غَيْرَ اخْتِلاَفِ ... وَلاَ تُظْهِرُ الأَرْضُ غَيْرَ اخْتِلاَلِ
فَشَيَّدَهُ بِالمَوَاضِي القِصَارِ ... وَأَيَّدَهُ بِالعِوَالِ الطِّوَالِ
تُوَاسِيهِ مِنْ قَوْمِهِ بِالنُّفُوسِ ... أُسَاةٌ لِدَاء الشِّقَاقِ العُضَالِ
تَوَاصَوْا بِصَبْرِهِمُ(17) فِي الجِلاَدِ ... وَأَوْدَوْا بِخِصْمِهِم فِي الجِدَالِ
يَرُدُّونَ حَتَّى خُطُوبَ الزَّمَانِ ... وَيُرْدُونَ حَتَّى صُرُوفَ اللَّيَالِي
أُفِيضَتْ بِيَحْيَى عَلَيْهِ الحَيَاة ... فَشَبَّ عَلَى هَرَمٍ وَاكْتِهَالِ
خِلاَلٌ تَحَلَّى بِهَا عَصْرُهُ ... فَحَنَّتْ إِلَيْهِ العُصُورُ الْخَوَالِي
لَهُ السَّابِحَاتُ خُيُولٌ وَفُلْكٌ ... تُدِيخُ(18) البَسِيطَيْنِ ذَاتُ اخْتِيَالِ
فَمِنْ مُنْشِآتٍ عَدَتْ كَالطُّيُورِ ... وَمِن مُقْرَبَاتِ رَدَت كَالسَّعَالِي(19)
[107]/عَلَيْهَا مِنْ البُهَمِ(20) المُعْلِمِينَ ... حُمَاةُ الحَقَائِقِ يَوْمَ القِتَالِ
تَخُوضُ الطَّوَامِيَ خَوْض المَوَامِي(21) ... لِهَصْرِ المُعَادِي وَنَصْرِ المُوَالِي
فَتَضْرِبُ بِالبِيضِ ذَاتَ اليَمِينِ ... وَتَطعَن بِالسُّمْرِ ذَاتَ الشِّمَالِ
هُمُ القَوْمُ قَامُوا بِأَمْرِ الإِمَامِ ... وَمَا نَكَلُو عَنْ دِفَاعِ النَّكَالِ
يَعُدُّهُمْ خُلْقُهُمْ فِي الأُسُودِ ... وَإِنْ عَدَّهُم خَلْقُهُم فِي الرِّجَالِ
جِبَالٌ رَوَاسٍ إِذَا مَا القِرَاعَ ... قَضَى بِانْتِسَافِ رَوَاسِي الجِبَالِ
تُعَجِّلُ آجَالَ أَعْدَائِهِمْ ... فِسَاحُ خُطَاهُمْ بِضَنْكِ العِجَالِ

---

16) ص : «الله» وهو تصحيف.

17) اقتباس من قوله تعالى : **﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾**.

18) تديخ مضارع : داخ. وداخ البلاد : قهرها واستولى على أهلها كدوخها وديخها.

19) السعالي جمع سعلاة والسعلى : الغول.

20) البهم جمع بهمة : الشجاع.

21) جمع موماة وموماء : الصحراء.

إِلَيْك إِمَـــامَ الهُـــــدَى سُقْتُهَـــــا لآلِـيءَ تُعْـــزَى لِجَـــدْوَاك لآلـي[22]
مِنَ الشُّكْـــرِ مُتَصِـــلاً بِـــالخُلُــوصِ من[23] السِّحْـــرِ مُتَّصِفـــاً بِـــالحَــلاَلِ
وَأَجْـــدَى الـــوَسَـــائِلِ صَـــوْغُ الثَّنَـــاء عَلَيْـــهِ اعْتِمَـــادِي وَفِيـــهِ اعْتِمَـــالِي
وَإِمْحَـــــاض حُـبِّ الأَقِـي الإِلَـــــهَ وَقَلْبِيَ مِـن بَـــرْحِـــه غَيْـــرُ سَـــالِ

22) ص : «ملالي تعرى بحرواك لال» ولعل الصواب ما أثبتنا. وهو ينظر إلى قول أبي الطيب المتنبي : فإنك معطيه وإني ناظمه.
23) ص : «بلا» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَنَـتْ مِنْ دُونَ غَـــايَتِكَ العُقُـــولُ ... وعَـيَّ بِفِعْـلِ رَاحَتِـكَ المَقُـــول
تَـــزِيـــدُ عَلَى الغَـــوَادِي وَالعَـــوَادِي ... عُلُـــوا إذْ تَصُـــوبُ وَإِذْ تَصُـــول
فَمَـــا مَتـعَ الضُّحَـى إلاّ اسْتَحَلَـتْ ... دَمـــاً وَنَـــدًى وَلاَ جَنَحَ الأَصِيـل
وَلَـــوْلاَ حَمْلُهَـــا قَلَمـــاً وَسَيْفـــاً ... لَمَـا شَـرُفَ الصّـرِيـرُ وَلاَ الصَّلِيل
بِفَضْلِ هِبَـاتِهَـا انْجَلتِ المُحُـــولُ ... وَعَن هَبَّـاتِهَـا انْقَضـتِ الـذُّحُـول(1)
أَمَـا الـدُّنْيَـا أَمَـانٌ أَوْ ثَـرَاءٌ ... لَهَـا مِنْـهُ عَلَـى العَلْيَـا دَلِيـل
فَمَـا تَـرِبَـتْ بِمَـا تُـؤْتِـي يَمِينٌ ... وَلاَ خَـافَتْ بِمَـا تَـأْتِـي سَبِيلُ
أَلاَ بِـأَبِـي يَـدُ المَلْـك يَحْيَـى ... عَطَـايَـاهَـا الـدِّيَـاتُ إِذَا تُنِيلُ(2)
بُيُـوتُ النّـاسِ عَـامِـرَةٌ وَلَكِنْ ... بُيُـوتُ المَـال خَـاوِيـةٌ طُلُّـول
[108] حُصُـونُ لُجيْنِهَـا أَنَحتْ عَلَيْـهِ ... بِمَـا جَعَلَـت وَدَائِلَـة تُـدِيـل
وَأَكْثَـرُ مَـا يُضَـارِبُهَـا نُضَـارُ ... عَـرِيـضٌ نَفْعُـهُ أبـداً طَـوِيل
عَلَى الحَيَـوَانِ أَجْمعِـه مُفَـاضٌ ... حَبَا(3) إِفْضَـالِهَـا وَهُـوَ الجَـزِيل
وَسَـلْ مُسْتَحْمِلِيهَـا مَـا حَمَلْتُـم(4) ... يَقُـولُـوا مَـا تَكِـلُّ بِـهِ الحُمُـول

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) الذحول جمع ذحل، وهي الاحقاد والعداوات.

2) ص «تميل» ولعل الصواب ما أثبتنا.

3) تحتمل «حيا». والحبا السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض.

4) ص : «جشكم» وهو تصحيف.

تؤودُ المُعقِلِين(5) بِهَا الأَيَادِي ... وَيَضْبَحُ(6) تَحْتَهَا حَتَّى الخُيُول
لَئِنْ وَرَدُوا يُنَشِّطُهُم قُدُومٌ ... لَقَدْ صَدَرُوا يُنَشِّطهم قُفُول
هِيَ البَرَكَاتُ تَسْمِيَةً وَمَعْنًى ... إِذَا طَلَعَتْ فَلِلْبُؤْسَى أُفُول
وَمَا أَحْيَا النَّدَى إلاّ إِمَامٌ ... قَؤُولٌ كُلَّ صَالِحَةٍ فَعُول
يُجِيزُ إِذَا يُجِيرُ مِن اللّيَالِي ... وَيُجْزِلُ مَا يُنِيلُ إذا يُقِيل
كَسَاهُم ثُمّ قَلّدهم بِعَضْبٍ(7) ... وَشِيجٍ فَوْقَهُ عَضْبٌ(7) صَقِيلُ
وَأَيْنَ مِن السماح البَأْسُ يَطْمُو ... بِيُمْنَاهِ كَمَا طَمَتِ السُّيُولُ
إِذَا الأَقتالُ(8) هَاجَهُم اغْتِزَارٌ(9) ... فَقِتْلُهُمْ لِصَارِمِهِ قَتِيلُ
تَخَلّقَ جِدُّه ضَرْبَ الهَوَادِي ... بِآيَةِ مَا لَهُ حَدٌّ نَحِيلُ
وَلِلأَخْبَار عَنْهُ إذَا دَعَاهُم ... لِيَبْلُوَ صِدْقَ دَعْوَاهُم نُكُول
يُنَاظِرُهُم عَلَى الإنْظَارِ حَوْلا ... بِحُجَّتِهِم وَمَا لَهُمْ حَوِيلُ(10)
خِلاَلٌ لِلْمَلاَئِكِ مُنْتَهَاهَا ... ثَنَاءُ العَالَمِينَ بِهَا خَلِيلُ
عَن العُمَرَيْنِ أَحْرَزَهَا فمَنْ ذَا ... يُفَاخِرُهُ وَسُؤْدَدُهُ(11) الأَثِيل
تَفَرَّدَ بِالمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي ... فَمَا لِقِدَاحِهَا مَعَه مُجِيلُ
وَلَوْلاَ أَن تَوَاضَعَ فِي التَرَقِّي ... لأَعْيَانَا لِسُدَّتِهِ وُصُولُ
بِهِ ذَلّ العَزِيزُ وَتِلْكَ سِيمَا ... جَلاَلَتِهِ كَمَا عَزَّ الذَّلِيلُ
صَمِيمُ المَجْدِ أَمْنَعُ مَا يُلاَقِي ... ذِمَاراً إِذْ يُلِمُّ بِهِ دَخِيلُ
[109]/مَسَاعِيهِ الكِرَامُ هُدًى وَنُورٌ ... وَمِلْءُ بُرُودِهِ جُودٌ وَجُول(12)

---

5) أي الأغنياء.
6) الضبح = صوت أنفاس الفرس. وقيل خفيف العدو (مفردات الراغب).
7) نوع من البرود، والعضب = السيف.
8) أي الأعداء والقتل : الشجاع.
9) ص : «اضترار» وهو تصحيف.
10) أي الحذق وجودة النظر.
11) ص : «وسوده» وهو تصحيف.
12) الجول أي العزيمة.

يَعِـــزُّ بِـــذَاتِـــهِ دَهْـــرٌ وَهَـــدْيٌ يُعَـــــــــــزِّزُ ذَا وَذَا رَأْيٌ أَصِيــلُ
إِلَى حِلْـمٍ تَقَـــاصَـــرَ عَنْـــهُ «قَيْسٌ» وَعلم ضـلّ مـــدركَـــه «الخَلِيلُ»(13)
أَلَـمْ تَـــــرَهُ إِذَا هَفَتِ الـــــرَّوَاسِـي يَهُـــونُ عَلَـى نُهَـــاهِ مَـــا يَهُـــولُ
وَإِنْ هَـــدَرَت فَصَـــاحَتُـــهُ بِحَفْلٍ أَرَمَّتْ(14) لاَ تُـــرَاجِعُـــهُ الفُحُـــولُ
أَجَـــادَ، مُـــؤَيَّـــداً، فِـي كُلِّ علْيـــاً وَجَـــادَ بِمَـــا الغَمَـــام بِـــهِ بَخِيلُ
وَبَثَّ العَـــدْلَ، وَالعُـــدْوَانُ فَـــاشٍ فَلَيْسَ مِـنَ المُلُـــوكِ لَـــهُ عَـــدِيلُ
بَـــدِيلٌ فِـي الخَـــلاَئِقِ لِلْبَـــرَايَـــا وَشَأْوُ(15) عُـــلاَه مَـــا مِنْـــهُ بَـــدِيلُ

---

13) أي الأحنف بن قيس. والخليل بن أحمد الفراهيدي.

14) سكتت.

15) ص : «ولماو» وهم تصحيف.

- 107 -

وقال أيضا * :

[المديد]

لَمْ يَخُنْ(1) فِي الحُبِّ تَأْوِيلِي   هَذِهِ الحَسْنَاءُ تَأْوِي لِي
أَبْصَرَتْ صَبْرِي عَلَى كَلَفِي   بَيْنَ تَنْكِيبٍ وَتَنْكِيلِ
وَدَرَتْ أَنْ لَيْسَ يَدْرَأُ بِي   طُولُ تَعْذِيبٍ وَتَعْذِيلِ
فَكَفَتْ وَكْفَ الجُفُونُ دَماً   حَالَ تَسْبِيحٍ وَتَسْبِيلِ
وَشَفَتْ مَا شَفَّنِي فَإِذَا   صَعْبُ تَسْهِيدِي لِتَسْهِيلِي
مِقَةٌ(2) جَادَتْ بِرِقَّتِهَا   بَعْدَ(3) تَخْيِيبٍ وَتَخْيِيلِ
لاَ مُبَالاَةٌ بِعَاذِلَةٍ   حِينَ تُفْضِي لِي بِتَفْضِيلِي
لَمْ يَرُعْنِي غَيْرُ مَطْلَعِهَا   دُونَ تَسْوِيفٍ وَتَسْوِيلِ
فِي لِدَاتٍ(4) يَنْتَمِينَ عَلَى   عِفَّةٍ فِي الدِّينِ لِلدِّيلِ(5)
كَجَوَارِي الرَّمْلِ جَارِيَةٌ   كُلُّ تَعْطِيرٍ بِتَعْطِيلِ
هُنَّ فِي الشَّكْوَى الغَرَامِ لِمَا   بِي خَلاَ خِيمٍ(6) الخَلاَخِيلِ
أَوْجَبَت رَعْيَ الهَوَى فَقَفَتْ   رَأْيَ تَخْوِيفِي بِتَخْوِيلِي
وَقَضَتْ مِنْ وَصْلِهَا عِدَتِي   بَيْنَ تَمْهِيدٍ وَتَسْهِيلِ

---

*) يمدح أبا زكرياء يحيا ويصفُ إعادته للأندلس ضد النصارى.

1) ص «يحن»، ولعل الصواب ما أثبتنا.

2) ص «رقة» ولعل الصواب ما أثبتنا.

3) ص «حد» ولعل الصواب ما أثبتنا.

4) ص خرم.

5) حي من تغلب.

6) والخلاخيل في الأصل «الخلاخل» والخيم : الخلق.

تِلْــــوَ مَـــــا أَنْشَـــأْتُ أَنْشِــــدُهَـــــا	مَـن بِهَــــــا لِي مِـنْ بَهَــــــالِيـلِ
أَيُّ آيٍ لِلْجَمَــــــــالِ غَـــــــــدَتْ	جُـلَّ تَـــــــرْتِيبِي وَتَــــــــرْحِيـلِ
مَـــا الهَــوَى، فَــاحْـــذَرْ إِغَــارَتَـــه،	غَيْــــرُ تَـــرْحِيبِ وَتَــــرْحِيـلِ
أَهْلُـــــــــــــهُ لِلبَيْـــنِ يُتْلِفُهُـــمْ	بَيْـنَ تَــــــأْهِيبِ وَتَــــــأْهِيـلِ
دَعْ أَسَـــــالِيـب النَّسِيـب وَخُـــــذْ	فِـي أَسَــــاطِيــــرِ الأَسَــــاطِيـلِ
[110]/أَخَــــوَاتُ الخَيْلِ سَــــابِحَـــةً	ذَاتُ تَـــــزْيِيـنِ وَتَـــــزْيِيـلِ
وَبَنَـــاتُ المَـــاء صَـــائِلَــــةً	كَــــالأَفَـــاعِـيِّ الأَفَــــاعِيـلِ
عُلِّـتِ المِلْـحَ الأُجَـــاجَ فَمَـــــا	شِئْـتَ مِـنْ تَشْمِيــــــرِ وَتَشْمِيـلِ
لاَ تَـــــزَالُ العُجْـمُ تَعْجُمُهَــــا	طَـيَّ تَعْجِيـــــــــزِ وَتَعْجِيـلِ
وَتُـــلاَقِي مِـنْ بَـــوَارِحِهَــــا	بَــــرْحَ تَطْــــوِيـحِ وَتَطْـــوِيـلِ
حَلَّقَــتْ مُحْتَلَّــــــــــــةً بِهِــمُ	شَــــــــــرَّ تَحْلِيـقِ وَتَحْلِيـلِ
وَسَلـت بَحْـــرَ المَجَـــازِ بِمَــــا	طَــرِبَتْ كَــالنيب(7) للسِيـــــلِ
عَــزْمُهَـــا وَالــرّوم بِـــالعُـــدْوَى(8)	بَيْـنَ تَجْــدِيـــدِ وَتَجْـــدِيـلِ
هَــــامَهُـم أَبْقَتْ وَحَـــــدَّهُـمُ(9)	رَهْـــنَ تَقْلِيـــقِ(10) وَتَضْلِيـــــلِ
لَمْ تَــدَعْ يَــوْمــاً أَعَــادِيَهَـــا	دُونَ تَعْقِيــــــــــرِ وَتَعْقِيـلِ
مُـــذْ رَمَتْهُـم قَـــدْ رَمَـتْ بِهِـمُ	وَسْــطَ سِجِّيـــنِ بِسِجِيــلِ(11)
سَــاوَرَتْهُـم فَــاغْتَــدَوْا مَثَـــلاً	سُـــؤْرَ تَنْفِيــــرِ وَتَنْفِيـلِ
نَهْـضُ عَضِّ البَـــأْس بَـــزَّهُـمُ	كُـلَّ تَمْـــوِيــــه وَتَمْـــوِيـلِ
خَــابَ مَـــا خَــالُــوا فَــلاَ بَــرِحُــوا	أَهْـــلَ تَخْيِيــــبِ وَتَخْيِيـــلِ
مَــا أُولُــوا(12) القُــرْآن إنْ صَـــدَقُـــوا	عَــــــزْمَهُـم مِـنْ جِيـلِ إِنْجِيـلِ

---

7) أي الإبل، وبحر المجاز : مضيق جبل طارق.

8) أي الأندلس، والتجديد : التقطيع. وجدلته : رميته وصرعته.

9) ص «هامهم أبقاها حدهم» وهو لا يستقيم وزنا ومعنى، ولعل الصواب ما أثبتناه.

10) كسر.

11) سجين اسم لجهنم. والسجيل : حجر وطين مختلف، أو حجر طُبخ بنار جهنم.

12) كذا في الأصل. وهو لا يستقيم وزنا، ولعله «ذوو» ويجوز «أولو» على أن تخفف الواو الأولى كما هو متعارف فينطق «ألوا».

بِالجَوَارِي المُنْشَآتِ لَهُمْ ... جَرْيُ تَبْتِيرٍ وَتَبْتِيلِ
صَدَرَتْ عَنْ مَعْشَرٍ نُصِرَتْ ... إِثْرَ تَقْتِيرٍ وَتَقْتِيلِ
فَهُمُ مِنْ عِزَّةٍ وَهُدًى ... غِبَّ تَذْلِيلٍ وَتَضْلِيلِ
مَدُّ ظِلِّ الأَمْنِ كَثَّرَهُمْ ... بَعْدَ تَقْلِيصٍ وَتَقْلِيلِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَسْبَحُهَا ... تَحْتَ تَوْكِيدٍ وَتَوْكِيلِ
خَالَقَتْ يَحْيَى خَلِيقَتُهُ ... حُسْنَ تَأْثِيرٍ وَتَأْثِيلِ
وَعَلَى تَدْبِيرِهِ اعْتَمَدَتْ ... فِي أَبَابِيلِ الأَبَاطِيلِ
أَجَّلَتْ مَا أُجِّجَتْ لَهُمُ ... أَيَّ تَأْجِيجٍ وَتَأْجِيلِ
وَانْثَنَتْ تَثْنِي بِمَا صَنَعَتْ ... صِدْقَ تَعْوِيدٍ وَتَعْوِيلِ
مَلِكٌ فَاتَ المُلُوكَ مَدًى ... نَحْوَ تَحْمِيدٍ وَتَحْمِيلِ
فَرَّطُوا، وَامْتَازَ دُونَهُمُ، ... فَرْطَ تَحْسِينٍ وَتَحْصِيلِ
يَدُهُ الطُّولَى وَمَسْمَعُهُ ... إِلْفُ تَأْلِيفٍ وَتَأْلِيلِ(13)
كَفَتِ التَّنْجِيمَ أَسْعُدُهُ ... أَمْرَ تَعْدِيدٍ وَتَعْدِيلِ
أَوْ مَا الدُّنْيَا بِدَوْلَتِهِ ... مِلْءُ تَأْمِينٍ وَتَأْمِيلِ
كَمُنَتْ إِذْ كُمِّلَتْ كَرَماً : ... رُبَّ تَكْمِينٍ لِتَكْمِيلِ
مِنْ عَدِيٍّ(14) فِي ذُؤَابَتِهَا ... حَسْبَ تَرْفِيعٍ وَتَرْفِيلِ
كَلَّفَ العَلْيَا وَكَلَّلَهَا ... خَيْرَ تَكْلِيفٍ وَتَكْلِيلِ
فَهْوَ مِنْ عُرْفٍ وَمَعْرِفَةٍ ... رَبُّ تَعْلِيمٍ وَتَعْلِيلِ
جَلَّ عَنْ مَدْحٍ يُجَلِّلُهُ ... تِلْوَ تَنْخِيبٍ وَتَنْخِيلِ
أَيْنَ مِنْ وَصْفِ القَرِيضِ لَهُ ... وَصْفُ تَنْزِيهٍ وَتَنْزِيلِ
لاَ يَزَلْ بَدْراً وَبَحْرَ نَدًى ... بَيْنَ تَنْوِيرٍ وَتَنْوِيلِ

13) التأليل : التحديد. وإذن مؤللة : محددة منصوبة. يعني أنه شديد الاهتمام واليقظة والحذر والحزم.

14) تتكرر عنده نسبة الحفصيين إلى عمر بن الخطاب.

وقال أيضا * :

[الطويل]

[111]/تَحَلَّتْ بِعَلْيَاكَ اللَّيَالِي العَوَاطِلُ ... وَدَانَتْ لِسُقْيَاكَ السَّحَابُ الهَوَاطِلُ

وَمَا زِينَةُ الأَزْمَانِ(1) إلاَّ مَنَاقِبٌ ... يُفَرِّعُهَا أَصْلاَنِ : بَأْسٌ وَنَائِلُ

إِذَا الصَّوْلُ وَالطَّوْلُ اسْتَقَرّا(2) بِرَاحَةٍ ... تَرَقَّتْ لَهَا نَحْوَ النُّجُومِ أَنَامِلُ

وَمَنْ دَانَ هَذَا الدِّينَ حَقاًّ بِنَصْرِهِ ... فَلَيْسَ لَهُ مِنْ أَهْلِ دُنْيَاهُ خَاذِلُ

لَكَ الخَيْرُ هَذِي العُجْمُ وَالعُرْبُ تَغْتَدِي ... بِهَا مُنْشَآتٌ أَوْ تَرُوحُ رَوَاحِلُ

تَمَلَّكَهَا رَغْبٌ وَرُعْبٌ مُخَامِرٌ ... فَرُسْلٌ عَلَى حُكْمِ المُنَى وَرَسَائِلُ

وَرَدّ عَلَى رَغْمِ الأُنُوفِ وُجُوهَهَا ... إِلَيْكَ أَسَاطِيلٌ سَطَتْ، وَجَحَافِلُ

أَمَا وَمَغَازِيك التِي دُونَ مَحْوِهَا ... وَقَائِعُ خَطَّتْهَا القَنَا وَالقَنَابِلُ(3)

لَقَدْ زُرْتَ أَرْض الشّرْكِ وَهِيَ مَعَالِمُ ... فَقَوَّض(4) عَنْهَا الجَيْشُ وَهِيَ مَحَامِلُ

كَفَيْتَ الهُدَى مَحْذُورَهُ وَكَفَلْتَه ... فَلاَ ريع كَافٍ مِنْكَ يَرْعَاهُ كَافِلُ

وَمَهَّدتَ أَكْنَافَ البَسِيطَةِ بَاسِطاً ... ظِلاَلَ(5) أَمَانٍ لَيْسَ مِنْهُنَّ زَائِلُ

---

*) في مدح أبي زكرياء اثر العفو عنه. الأبيات الثلاثة الأولى في ن : 17/5.

1) ن : «الايام».

2) ن : «إذا الطول والصول استقلا».

3) جمع القنبلة والقنبل : أي طائفة من الناس ومن الخيل.

4) أي رحل عنها وذهب.

5) ص «اطلال» والصواب ما أثبتنا.

فَلاَ خَائِفٌ إلا بِمَثْوَاك آمِنٌ … وَلاَ آيِس إلاَّ لِجَدْوَاك آمِلُ

هَنِيئاً لَكَ التَّمْكِينُ دَهْرك حَاقِدٌ(6) … يُجِيبُ إذَا تَدْعُو وَدرّك حَافِلُ

فَعِلْمٌ كَمَا عَبَّتْ بِحَارٌ زَوَاخِرٌ … وَحِلْمٌ كَمَا قَرَّ(ت)(7) جِبَالٌ مَوَاثِلُ

إلَى غَضِّ آدَابٍ لَوِ الرَّوْضُ نَالَهَا … لَكَانَ مُحَالاً أَنْ يُرَى وَهْوَ مَاحِلُ

إذَا عَرَضَتْ قُلْتُ السّطُور أزَاهِرٌ … تَرِفُّ نَعِيماً وَالطُرُوسُ خَمَائِلُ

أَبَى بِلُبَابِ السّحر إلا تَلَفُّظاً … كَمَالُك يُنْبِي أَنَّ تُونِسَ بَابِلُ

وَلله تِبْيَانٌ سَحَبْتَ ذُيُولَه … فَأَوَّلُ مَنْ أَزْرَى بِسُحْبَانَ وَائِلُ

كَمَا بَادَرتْ وَأداً بِنِيَّاتِ قُسِّهَا … إيَادٌ وَهُنَّ الآنِسَاتُ العَقَائِلُ

يَرَاعٌ وَأَسْيَافٌ تُصَرَّفُ طَاعَةً … لأَمْرك كُلٌّ قَاصِدُ الحُكْم فَاصِلُ(8)

وَمَا النَّيِّرُ الوَهَّاجُ غَيْرُكَ غُرَةً … بِآيَة مَا تَنْجَابُ عَنْهَا الظَّلاَئِلُ(9)

[112]/ لأُوَارِهَا تُبْدِي ذُكَاءُ تَضَاؤُلاَ … وَلاَ نُورَ إلاَّ دُونَهَا مُتَضَائِلُ

كَمَالاَتُ يَحْيَى المرْتَضَى نقْصُ مِن مَضَى … فَكَيْفَ ادَّعَتْ فَضْلَ الذَّوَاتِ الأَوَ(ئل)(10)

تَحَصَّل هَذَا إذْ تَأَصَّلَ لِلنُهَى … وَهَلْ يُبْتَغَى بِالبَحْثِ مَا هُوَ حَاصِلُ

إمَامُ هُدًى أَعْدَاؤُهُ لِسُمُوِّه … عَلَيْهَا أَمَانٌ وَالحُتُوفُ غَوَائِلُ

فَرفْعٌ وَنَصْبٌ فِي الجُذُوعِ بِمَا جَنَتْ … وَجَرٌّ تُوَالِيهِ (إلَيْهَا)(11) السَّلاَسِلُ

(وَ)تَقْنَأُ(12) طَعْناً فِي نُحُورِهِمُ القَنَا … (وَفِي)(12) هَامِهِم ضَرْباً تَصِلُّ المَنَاصِلُ(13)

---

6) حافد : خادم.

7) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

8) يحتمل «فاضل».

9) جمع ظلالة وهي السحابة تراها وحدها وترى ظلها على الارض. والكلمة في ص تحتمل «البطائل» ولم اهتد إلى معناها.

10) خرم في ص.

11) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

12) زيادة ضرورية للوزن في الأولى وللوزن والمعنى في الثانية. وتقنأ : تحمر وتسود. وتصل : تصوت.

13) ص: «الناصل» والصواب ما أثبتنا.

وَلِيداً وَكَهْلاً أَحْرَزَ المَجْدَ وَالْعُلَى   لَهُ مِنْهُمَا إِرْثاً سَنَامٌ وَكَاهِلُ
وَمَا فَارَقَتْ فِي السِّلْمِ وَالحَرْبِ مَا انْتَحَي   مَقَاصِدُ فَارُوقِيَّةٌ وَشَمَائِلُ
حَمًى وَحَبَا فَالسَّيِّدُ الجَعْدُ[14] بَاخِعٌ   لِسُلْطَانِهِ وَالصَّيِّبُ الجُودُ بَاخِلُ
وَمَنْ لِنُفَيلٍ مِنْ عَدِيٍّ نِجَارُهُ   فَمِنْ رَاحَتَيْهِ تَسْتَهِلُّ النَّوَافِلُ[15]
عَلَيْهِ صَلاَةُ الله مَا مَتَعَ[16] الضُّحَى   وَمَا جَنَحَتْ تُصْبِي صَبَاهَا الأَصَائِلُ
أَمَا نَجَلَ[17] الخَطَّابُ مِنْه مُظَاهِراً   أَبَا حَفْصِهِ، لله نَجْلٌ وَنَاجِلُ
قَرِيعُ[18] بَنِي فَهْرٍ يُقَارِعُ دُونَهَا   أَعَادِيهَا وَالبَاسِلُ الذِّمْرُ نَاكِلُ
لُؤَيٌّ قُرَيْشٍ عَاقِدٌ لِلِوَائِهَا   وَيَحْيَى لَهُ دُونَ الأَئِمَّةِ حَامِلُ
لَقَدْ مَنَحَ الله القَبُولَ بِنَيْلِه   لِذَلِكَ مَا التَفَّتْ عَلَيْهِ القَبَائِلُ
تَهَادَتْ بِهَادِيهَا الخِلاَفَةُ نَخْوَةً   لأَنْ حَلَ[19] مِنْهُ فِي ذَرَاهَا حُلاَحِلُ
هُوَ البَحْر مَعْرُوفاً وَمَعْرِفَةً، فَهَلْ   يَخِيبُ عَلَى العِرْفَانِ وَالعُرْفُ سَائِلُ
تَصُونُ بُيُوتُ المَالِ عِنْدَ سِوَاه مَا   حَوَتْ وَبِجَدْوَاه تُذَالُ الوَذَائِلُ[20]
عَلَى وَسْمِهِ أَمْضَيْتُ فَأْلِيَ وَاسْمُهُ   فَلاَ وَنَدَاهُ الغَمْرِ مَا الفَأْلُ فَائِلُ[21]
جَزَى الله ذَاكَ الفَضْلَ أَفْضَلَ مَا جَزَى   فَعَنْ طَوْلِهِ المَذْكُورِ تُنْسَى الطَّوَائِلُ[22]
وَلاَزَالَ فِي الأَعْلَى سَلاَمَةَ مَنْطِقٍ   يَرَى مَا رَأَى فِي نُطْقِهِ الرَّاءَ وَاصِلُ[23]

---

14) الجعد الكريم، وهو من الأضداد والصيب الجود : الغزير. وباخع : قاتل نفسه غما. وباخع لسلطانه خاضع له.

15) جمع نافلة : العطية. ونفيل : جد عمر بن الخطاب.

16) متع : طلع وارتفع غاية الارتفاع.

17) نجل أي ولد، والناجل : المموال.

18) السيد الغالب في المقارعة. والذمر : الشجاع والناكل من نكل : أي نكص وجبن.

19) والحلاحل : السيد الشجاع.

20) القطع من الفضة. مفردها : وذيلة.

21) المخطى في فراسته وظنه.

22) الطوائل : جمع طائلة : الفضل والغنى والسعة.

23) يشير إلى واصل بن عطاء الذي كان فاحش اللثغ بالراء، ويتخلص من النطق بها ببراعة. انظر البيان والتبيين : 14/1.

[113]/تَغَمَّدْتَ صَفْحاً، عَثْرَتِي، وَإِقَالَةً فَمَا أَنَا فِي تِلْكِ الإِقَالَةِ قَائِلُ ؟
وَأَوْرَثْتَنِي إِثْرَ الخُمُولِ نَبَاهَةً وَمَا يَسْتَوِي قَدْراً نَبِيهٌ وَخَامِلُ
حُلَى ذِي اتِّئَادٍ وَازْدِيَادٍ مِن العُلَى تُفَضِّلُهُ فِي العَالِمِينَ الفَوَاضِلُ
مَتَى آدَ(24) ثِقْلُ الدَّيْنِ عَاتِق مَعْشَرٍ فَغَيْرُك عَنْ إِعْتَاقِهِ مُتَثَاقِلُ
وَأَيَّ امْرِي شَفّ الصَّدَى وَوَبَالُه فَلَمْ يَشْفِهِ مِنْ جَوْدِ جُودِك وَابِلُ ؟
أَلَا لِيَمُتْ غَيْظاً بِمَا شِمْتَ(25) شَامِتٌ فَنَوْلُك نَامٍ وَاشْتِمَالُك شَامِلُ

24) آده الامر : أثقله وبلغ منه المجهود.

25) شمت مخايل الشيء إذا تطلعت ببصرك منتظرا له والمادة تفيد تحقيق المراد.

وقال أيضا * :

[الكامل]

ضَنّ(1) السَّمَاحُ عَلَيْهِ بِالتَّرْحَالِ ... وَأَفَادَهُ الإِحْسَانُ حُسْنَ الحَالِ

فَبَنَى عَزَائِمَهُ عَلَى تَقْوِيضِهَا ... وَثَنَى رَكَائِبَهُ عَنْ الإِرْقَالِ(2)

يُمْنُ الخِلاَفَةِ بُورِكَتْ وَيَمِينُهَا ... جَادَا عَلَيْهَا بِالْجَدَا(3) الهَطَّالِ

وَلَقَدْ شَفَى إِقْبَالُهَا مَا شَفَّهُ(4) ... فَاعْتَاضَ مِنْ شَكْوَاه بِالإِبْلاَلِ

لَمْ يَخْلُ مِنْهَا عَادَةً عَدَوِيَّةً ... كَرُمَتْ عَنْ الإِخْلاَفِ وَالإِخْلاَلِ

وَأَبَى المَعَالِي أَنَّ مَا بَذَلَتْ لَهُ ... عَطَفَاتُهَا لِمَكَّرِمٍ وَمَعَالِ

لَوْلاَ النَّدَى وَالحِلْمُ نَادَتْهُ النَّوَى ... فَأَجَابَهَا بِتَحَمُّلٍ وَرِحَالِ

أَيُقِيمُ لَيْسَ يَرِيمُ بَيْنَ إِضَافَةٍ ... عَالَتْ فَرِيضَتُهَا(5) وَبَيْنَ عِيَالِ

هَلْ شَرْبَةٌ مِنْ أَبْحُرِ الجَدْوَى سِوَى ... ثَمَدٍ يَفِيضُ لِرَأْسِ كُلِّ هِلاَلِ(6)

مَنْ ذَا يُوَافِيهِ الخُمُولُ فَلاَ يَفِي ... وَسَطَ الفَلاَ بِتَقَحُّمِ الأَهْوَالِ

رِحَلاً طِوَالاً رَامَ، إِذْ لَمْ يَحْتَقِبْ ... إِلاَّ أَذَى حِقَبٍ عَلَيْهِ طِوَالِ

قَصَرَتْ مَدَاهَا لِلْخَلِيفَةِ رَحْمَةٌ ... مُنْثَالَةٌ بِنَوَالِهِ المُنْثَالِ

وَاللهُ يَشْكُرُ مَا أَتَى مِنْ صَالِحٍ ... لَوْلاَهُ وَالَى حَاصِدُ الآمَالِ

---

*) يمدح أبا زكرياء ويسترضيه أيام الغضب عليه.

1) ص : «ظن» وهو تصحيف. والصواب ما اثبتنا.

2) الإرقال : الإسراع. ويمكن أن تكون «وابن المعالي».

3) الجدى : المطر العام أو الذي لا يعرف إقصاه.

4) شفه الهم : هزله.

5) يشير إلى فريضة الإرث عندما تعول. أي تزيد ورام يريم أي برح يبرح.

6) هذا البيت يدل على أن شاعرنا كان يتقاضى كل شهر أجرا ضئيلا عندما كان مغضوبا عليه مقيما في بجاية : انظر القدح ص : 191.

حَسْبُ الأَمَــــانِي أَنَّ يَحْيَى المُــــرْتَضَى ... يُجْــرِي عَلَى الإِسْعَـــافِ كُلَّ سُــؤَالِ
[114]/مَلِكٌ يَــرَى دِينــاً وَدُنْيَـا أَنْ تَــرَى ... أَدْنَى مَـــــوَاهِبِـــه بُيُــوتُ الْمَــــالِ
وَكَــذَا إِذَا الهَيْجَــاءُ صُفَّتْ أُسْــدُهَـــا ... فَصَــرِيعُهَـــا مِنْهَـا أَبُـــو الأَشْبَـــالِ
لاَ يَـــــرْتَضِي إِلاّ الفُتُــــوحَ جَلِيلَـــــةً ... بِحُلِـيٍّ عِـــــــزٍّ أَقْعَـسٍ وَجَــــــلاَلِ
مَلَكِيَّـــــةٌ أَخْـــلاَقُـــــهُ فَكَــأَنَــــهُ ... مَـــا صِيـغَ فِي الأَمْــلاَكِ مِـنْ صَلْصَـــالِ
مَــوْلاَيَ لِـي فِي الشُّكْــرِ مُعْتَمَـــدٌ، فَهَلْ ... يَمْضِي لِمَـــا أَرْجُـــو مِـنِ اسْتِعْمَـــالِ
إِنْ لَمْ تُفِـــدْنِي ضَيْعَـــةً أَوْ صَنْعَـــةً ... فَضَيَـــاعُ أَحْـــوَالِـي من الأَحْـــوَالِ(7)

7) أحْوال جمع حال وحال المر، وحالتــه ما هو عليه. والأحوال الثانيـة يعني بهـا صروف الدهر، والحال : الأمر المنكر أيضا.

وقال أيضا * :

[الكامل]

بُشْرَاكَ نَصْرُ اللهِ مُقْتَبَلُ ... وَبِرَاحَتَيْكَ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
وَلَكَ السَّعَادَةُ جَيْشُهَا لَجِبٌ ... كَالسَّيْلِ ضَاقَ بِمَدِّهِ السُّبُلُ
ضَمِنَ الفُتُوحَ وَسَاعَدَتْهُ عَلَى ... إِيصَالِهَا البُكُرَاتُ وَالأُصُلُ
تَرِدُ الرَّسَائِلُ كُلَّ آوِنَةٍ ... قَدْ فَصَّلَتْ مَا تَحْمِلُ الرُّسُلُ
وَالْعَضْبُ لَم يَعْلَقْ بِهِ عَلَقٌ(1) ... حَيْثُ العَوَامِلُ مَا لَهَا عَمَلُ
هَذِي المَمَالِكُ وَالمُلُوكُ مَعاً ... لَكَ، قَاعِداً وَمُجَاهِداً، نَفَلُ
رَفِّهْ جُنُودَكَ أَوْ بُنُودَكَ عَنْ ... غَزْوِ العُدَاةِ لأُمِّهَا الهَبَلُ(2)
فَرِقَابُهُمْ مِنْ ذِلَّةٍ خُضُعٌ ... وَصِعَابُهُمْ مِنْ خِيفَةٍ ذُلُلُ
اللهُ حَسْبُكَ فِي احْتِسَابِكَ لاَ ... بِيضٌ تَسِيلُ دَماً وَلاَ أُسُلُ
لَمْ تَشْكُ لِلرُّحُلِ الطِّوَالِ أَذًى ... حَتَّى شَكَتْكَ الخَيْلُ وَالإِبِلُ
وَلَئِنْ عَلَتْكَ مِنَ الضَّنَى سِمَةٌ ... فَالمَشْرَفِيُّ يَزِينُهُ الفَلَلُ
بِشِفَائِكَ المَيْمُونِ مَطْلَعُهُ ... نَكَصَتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الْعِلَلُ
وَانْهَلَّتِ الأَنْوَاءُ مِنَ طَرَبٍ ... فَتَسَاوَقَ الإِبْلاَلُ وَالْبَلَلُ
بَعْضَ اقْتِحَامِكَ هَوْلَهَا قُحَماً(3) ... بِالْخَافِقَيْنِ لِصَدْمِهَا وَهَلُ
[115]/كُلٌّ عَلَى التَّوْكِيدِ قَوْلَتُهُ ... مَقْصُورَةٌ مَا أَعْوَزَ الْبَدَلُ

---

*) يمدح أبا زكرياء ويستشفع ولي عهده محمدا أواخر 646 هـ أو أوائل 647. وكان السلطان في مرض أبل منه.

1) علق : دم. والعوامل جمع عامل وهو صدر الرمح. وفي التعبير تورية كما لا يخفى.

2) أي الثكل، وهو دعاء على العداة.

3) قحم الطريق : مصاعبها واحدها قُحْمة. والوهل : الفزع.

يَـــــا صَـــــارِمَ الإيمَـــــانِ لاَ حَجَبَتْ حَــــدَّيْكَ عَنْ أَبْصَـــــارِنَــــا الخِلَلُ(4)
الأَزْرُ مَشْــــــدُودٌ فَــــــــلاَ وَهَـنٌ وَالثَّغْــــــرُ مَسْــــــدُودٌ فَــــلاَ خَلَـلُ
هِيَ دَوْلَـــــةٌ عُمَـــــرِيَّـــــةٌ سِيَـــــراً خَضَعَتْ لِعِــــزَّةِ أَمْــــرِهَــــا الـــدُّوَلُ
يَحْيَى بْـنُ عَبْــــدِ الـــوَاحِـــدِ بْـنِ أَبِي حَفْـصٍ لَهَــــا دُونَ الـــــوَرَى أَمَـلُ
مَــــا قَـــرَّ فِي سُلْطَــــانِــــهِ جَعَلَتْ حَـــــالُ العِــــدَى بِظُبَـــاه تَنْتَقِـلُ
أَبَـــــداً يُفَـــرِّغُ لِلْهُـــدَى نَظَـــراً لأُولِـي الضَّــــلاَلِ بِحُكْمِـــــهِ شُغُـلُ
مَلِـكٌ أَبَى الخُيَــــلاَءَ مِـنْ كَـــــرَمٍ وَتُقًى، وَأَمْــــلاَكُ الـــدُّنَى خَــوَلُ(5)
وَتُقَبِّـلُ الأَفْــــــوَاهُ أَخْمَصَـــــــهُ خَــدَمــاً لَــهُ، سَــدِ كَتْ بِـــهِ القُبَلُ(6)
شَمْسُ النَّهَــــارِ لِــــوَجْهِـــــهِ قَبَسٌ مِثْـلُ البِحَـــــارِ لِكَفِّـــــــهِ وَشَـلُ
مَـنْ حَثَّتِ التَّقْـــوَى لِطَـــــاعَتِــــهِ لَـمْ يَعْقُـبِ اسْتِعْجَـــــالَــــهُ زَلَـلُ
حَــوْلُ الإلَــــهِ يَحُفُّ(7) حَضْــرَتَـــهُ مَــــا إنْ لَـــهُ(8) عَنْ ظِلِّهَــــا حِـــوَلُ
صِيتٌ بَعِيـــــدٌ وَهْـــــوَ مُقْتَـــــرِبٌ فَكَـــــأَنَّـــــهُ فِـي سَيْــــرِهِ مَثَـلُ
رَاقَ الـــرِّيَـــاحَ(9) بِـــذِكْــرِهِ فَـــإِذَا نَشَــرَتْ مَحَــاسِنَــهُ انْطَــوَى الغَــزَلُ
وَتَـــــوَلَّـتِ الــــدُّنْيَــــا لأَوْبَتِـــــهِ وَالـــدِّينُ، مَـــا والاهُمَـــا الجَـــذَلُ
بِـــأَبِي ارْتِيَـــاحُ العَــــالَمِينَ لَهَـــا وَلِـــــرَاحَــــةٍ أَوْدَتْ بِهَـــا الغُيُلُ(10)
وَصَفُــوا الغُصُـــونَ تَمِيـلُ نَـــاعِمَـــةً لِلــرِّيحِ نَـــاسِمَــــةً وَتَعْتَــــدِلُ(11)
وَصَفُـــوا ضَمَـــائِرَ عَـنْ مَقَـــاوِلَ فِي تَخْلِيـــــدِهِ تَـــــدْعُـــــو وَتَبْتَهِـلُ

---

4) جمع خلة : جفن السيف المغشى بالأدم.
5) الخول : العبيد والإماء والخدم للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويقال للواحد خائل.
6) الشطر غامض ولم اهتد إلى فهم معناه أو إلى إقامة وزنه، إذ ورد هكذا :

وتقبل الأفواه أخمصه جدما له، سد كتابه القبل

ولعل إصلاحنا أقرب إلى المراد. ويصح «حباله». وسدكت : أولعت.
7) ص : «يده» ولا يستقيم الوزن، ولعل تصليحنا قريب إلى المعنى المراد.
8) في الأصل «الراشد» ولا يستقيم الوزن والمعنى.
9) ص : «الريح» ولا يستقيم الوزن.
10) بقر أو إبل غُيُل : كثيرة أو سمان : لعل إبلال الأمير كان مناسبة كبيرة لذبح البقر والإبل وإطعام الناس.
11) ص : «وتعديل» والصواب ما أثبتنا.

نُعْمَى جَلَتْ مِنْ حُسْنِهَا بِدَعاً ... نَعِمَتْ بِهَا الأَسْمَاعُ وَالمُقَلُ
وَلَوِ اسْتَطَاعَتْ مِنْ صَبَابَتِهَا ... سَارَتْ إِلَيْه بِأَسْرِهَا الحِلَلُ(12)
سَاوَى الجِهَادُ الحَيّ فِيه هَوًى ... مِنْ عُرْفِهِ أَنْ يُنْكَرَ العَذَلُ
[116]/يَا حَادِيَ الخُلَفَاء مَعْذِرَةً ... إِنَّ الأَيَادِيَ مَا بِهَا قِبَلُ
وَعَسَى قَبُولُكَ أَنْ تَجُودَ بِهِ ... حَلْياً لِحَالٍ شَانَهَا العَطَلُ
أَمَلِي إِلَى عَلْيَاكَ مُنْقَطِعٌ ... وَتَوَسُّلِي لِرِضَاكَ مُتَّصِلُ
أَكِلُ اخْتِيَارِيَ لاخْتِيَارِكَ لِي ... وَعَلَى وَلِّي العَهْدِ أَتَّكِلُ
حَسْبِي الأَمِيرُ مُحَمَّد سَنَداً ... بِجَلاَلِهِ يُسْتَدْفَعُ الجَلَلُ
بَدْرٌ سَنًى، بَحْرٌ نَدًى غَدَقاً ... رَوْضُ العُلَى خَضِرٌ بِهِ خَضِلُ
تَمْحُو لُهَاهُ الأَزْلَ(13) هَامِلَةً ... لاَ زَالَ مَرْعِياً بِهِ الهَتَلُ(14)

---

12) جمع حلة وهي المحلة أي منزل حلول الجند خاصة.

13) الضيق.

14) تتابع المطر.

وقال أيضا * :

[البسيط]

طَلَّتْ(1) نَجِيعِيَ أَطْلاَءٌ وَأَطْلاَلُ   بِحَيْثُ يُعْقَدُ إِحْرَامٌ وَإِحْلاَلُ
مَنَازِلٌ كَانَت الأَقْمَارُ تَنْزِلُهَا   بِالخِيفِ خَفَّتْ بِهِمْ نُوقٌ وَأَجْمَالُ
جَرَّ البِلَى فَوْقَهُ أَذْيَالَهُ وَجَرَى   لِشُهْبِهِ بِالأُفُولِ الرّاهِنِ(2) الفَالُ
وَكَمْ عَزَيْتُ حَدِيثَ الآنساتِ بِهَا   وَلِي إِلَى الأُنْسِ إِغْذَاذٌ(3) وَإِرْقَالُ
أَيَّامَ لاَكَدَرٌ فِي الصَّفْوِ مُعْتَرِضٌ   وَلاَ لإِلْفٍ عَلَى الإِعْرَاضِ إِقْبَالُ
يَا لِلْعَلاَقَةِ نِيطَتْ بِي عَلَيَّ فَمَا   يُغَادِرُ، كَسْفَ البَالِ بِلْبَالُ(4)
وَلِلْعَوَاذِلِ عَنَّانِي تَصَنُّعُهَا   كَمَا تُعَنِّي الخُصُورَ الهِيفَ أَكْفَالُ
هَيْهَاتَ أُعْذَلُ(5) فِي بَيْتِ الهَوَى نَسَبِي   فَفِيمَ يَكْثُرُ لُوَّامٌ (وَ)(6) عُذَّالُ
وَكَيْفَ يُوجِدُنِي(7) السّلْوَانُ مَعْذِرَةً   وَ«عُذْرَةٌ» لِيَ أَعْمَامٌ وَأَخْوَالُ
كَأَنَّ قَلْبِي فَرَاشٌ فِي تَقَحُّمِهِ   نَاراً لَهَا بِأَكُفِّ الغِيدِ إِشْعَالُ
أَمَّا قَتُولُ التِي أَهْوَى تَدَانِيَهَا   فَدُونَهَا مِنْ سَرَاةِ الحَيِّ أَقْتَالُ(8)
أُدِيرُ طَرْفِي إِلَى دَرَاتِهَا كَلِفاً   وَمِلْءُ قَلْبِيَ آمَالٌ وَآجَالُ

---

*) يمدح أبا زكرياء وولي عهده أبا يحيى وأولاده الثلاثة الآخرين ولعل ذلك في أوائل التجائه إلى تونس.

1) طلت نجيعي : أهدرت دمي. والأطلاء جمع طلى : ولد الظبي ساعة يولد.

2) أي الثابت والدائم.

3) الإغذاذ : الإسراع في السير وكذلك الإرقال.

4) صدر البيت مشوش لا يستقيم، والعجز منخرم الوزن، وربما كان إصلاح البيت في مجموعه كما يلي :

يا للعلاقة نيطت بي علائقها   فما يغادر كسف البال بلبال

5) ص «عزى» مع اعوجاج في الألف، ولم اهتد إلى معناها. ولعل الصواب ما أثبتنا.

6) زيادة ضرورية للوزن.

7) أوجده السلوان معذرة : أظفره بها.

8) ص «إقبال» وهو تصحيف. وتصويبه «إقتال» بجمع قتل وهو العدو.

هِي الثُّرَيَّا وَعَيوقٌ (يَحُفُّ)(9) بِهَا … غَيْرَانَ يَكْفُلُ مِنْهَا الظَّبْيَ (رِئْبَال)(10)

[117]/ غَزَالَةٌ كُلَّمَا أَغْرَتْ لَوَاحِظَهَا … آبَتْ وَأَفْئِدَةُ العُشَّاقِ أَنْفَالُ

ظَلَّتْ تُقَلِّصُ عُمْرِي وَهْيَ فِي حُجُبٍ … تَضْفُو عَلَيْهَا لِسُمْرِ الخَطِّ(11) أَظْلاَلُ

تَعَجَّبَتْ مِنْ حَيَاتِي إِذْ رَأَتْ دَنَفِي … وَفِي يَدَيْهَا شِفَاءٌ لِي وَإِبْلاَلُ

مَعْسُولَةُ الرِّيق لَمْ أُنْكِر، وَقَدْ وُصِفَتْ … أَنْ قِيلَ فِي قَدِّهَا المَيَّالِ عَسَّالُ(12)

كَأَنَّ أَسْنَى اللآلِي فِي تَرَائِبِهَا … مِمَّا تَلأْلأَ حُسْناً وَهْيَ مِعْطَالُ

يُقِلُّ مِنْهَا قَضِيبَ البَانِ مُعْتَدِلاً … دِعْصٌ(13) مِن الرِّدْفِ مِنْهَارُ وَمِنْهَالُ

مَتَّتْ فِيهَا عَلَى عَهْدِي وَمَا مَكَثَتْ … لِلْحُبِّ حَالٌ وَلِلْمَحْبُوبِ أَحْوَالُ

وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ لاَ أَرْجُو دِفَاعَهُمَا … إِذَا تَمَرَّسَ بِي قُلْبٌ وَخَلْخَالُ

لَوْلاَ اتِّصَالِي بِسُلْطَانِ الأمِيرِ لَقَدْ … لاَقَتْ بِهَا القَدَّ آرَابٌ وَأَوْصَالُ

مَلْكٌ تَمَهَّدَتِ الدُّنْيَا بِدَوْلَتِهِ … وَقَدْ تَحَيَّفَهَا لِلْحَيْفِ زِلْزَالُ

وَأَلْبَسَتْهَا السَّنَى الوَضَّاحَ غُرَّتُهُ … فَأَصْبَحَتْ فِي بُرُودِ الحُسْنِ تَخْتَالُ

عَلَى حَفَائِظِهِ حِفْظُ الوُجُودِ وَإِنْ … آدَتْهُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارٌ وَأَثْقَالُ

مُؤَيَّدٌ كُلَّمَا حَلَّتْ كَتَائِبُهُ … بِسَاحَةٍ آذَنَ الأَعْمَارَ تَرْحَالُ

سَرَتْ سَرَايَاه فِي أَرْضِ العِدَى فَغَدَا … لِلْحُزْنِ فِيهِنَّ إِحْزَانٌ(14) وَإِسْهَالُ

آرَاؤُهُ كَالسَّنَى مَرْآه نَيِّرَةٌ … أَضْحَتْ مَفَاتِيحَ وَالآفَاقُ أَقْفَالُ

مَهْمَا أَطَلَّتْ عَلَى التَّجْسِيمِ رَايَتُهُ … فَلِلْفُتُوحِ عَلَى التَّوْحِيدِ إِطْلاَلُ

هَدَى إِلَى السَّمْحَةِ البَيْضَاء فِي زَمَنٍ … أَبْنَاؤُهُ (فِي)(15) الخُطُوبِ السُّودِ ضُلاَّلُ(16)

فَقَدْ شَفَى الدِّينَ وَالدُّنْيَا مُهَنَّدُهُ … كَمَا شَفَى مِن صَدَى(17) الإمْحَالِ هَطَّالُ

---

9) بياض في ص، وعيوق اسم نجم.

10) وردت كلمة غامضة تحتمل «رتجال» أو «لتجال» (؟). ولعلها كما أثبتنا أي الأسد.

11) المكان الذي تنسب إليه الرماح الخطية.

12) أي الرمح الدن المضطرب. وعسل الرمح اشتد اهتزازه واضطرب.

13) أي الكثيب العالي.

14) من أحزن أي مشى في أرض حزن.

15) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

16) جمع ضال وهو الجائر عن دين أو حق أو طريق.

17) الصدى : العطش. الجدب والقحط.

وَقَدْ أَذَلَّتْ مُلُوكَ الأَرْضِ عِزَّتُهُ   وَقَوَّمَتْهُمْ قَنَاهُ عِنْدَمَا مَالُوا
أَيْنَ الجَبَابِرَةُ اسْتَوْلَوْا إِلَى أَمَدٍ   فَاسْتَأْصَلَتْهُمْ عَوَالِيهِ بِمَا صَالُوا
آلَتْ قِوَاءً مَغَانِي آلِ غَانِيَةٍ   بِهِ وَغَالَتْهُمُ لِلدَّهْرِ أَغْوَالُ
[118]/وَصُدَّتْ الصِّيدُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ   بِسَطْوِ سُلْطَانِهِ فَالكُلُّ أَجْفَالُ
وَتِلْكَ عَادَتُهُ دَامَتْ سَعَادَتُهُ   يَغْشَى بِهَا سَوْرَةَ(18) الأَبْطَالِ إِبْطَالُ
عَادُوا عَبَادِيدَ(19) عِبْدَاناً لِشِدَّتِهِ   وَهُمْ إِذَا تُحْسَنُ الأَحْسَابُ أَقْيَالُ
أَعْجِبْ بِهِمْ طُلَّقاً لَكِنْ تُمَسِّكُهُمْ   مِنَ الْمَهَابَةِ أَقْيَادٌ وَأَغْلَالُ
جَلَّتْ جَرَائِمُهُمْ عَمَّنْ(20) تَغَمَّدَهَا   جَلَالُ مَلْكٍ لَهُ فِي البِرِّ إِيغَالُ
فِيهِ أَنَاةٌ وَإِمْهَالٌ بِهِ شَرُفَا   وَلَيْسَ مِنْهُ مَعَ الإِمْهَالِ إِهْمَالُ
يَعْفُو وَيَصْفَحُ فِي ذَاتِ الإِلَهِ كَمَا   يَسْخُو وَيَسْمَحُ وَالمِفْضَالُ مِفْصَالُ(21)
أَمَّا أَبُو زَكَرِيَّاءَ الإِمَامُ عَلَى   وَفْقِ المَعَالِي فَقَوَّالٌ وَفَعَّالُ
لِلْبَأْسِ وَالجُودِ فِي يُمْنَاهُ حُكْمُهُمَا   ضَرْبٌ وَطَعْنٌ وَإِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ
كَأَنَّمَا سُمْرُهُ وَالصَّوْلُ يُرْسِلُهَا   عَلَى العِدَى بِرَحًى لِلْمَوْتِ أَصْلَالُ(22)
مَا صَابَ(23) لِلْمُلْكِ مُذْ قَامَتْ صَوَائِبُهُ   سَهْمٌ وَلَا صَامَ خَطِّيٌّ وَقُصَّالُ
نَامَ الأَنَامُ عَلَى فَرْشِ الأَمَانِ بِمَا   أَغْرَاهُ بِالسُّهْدِ تَجْوَابٌ وَتَجْوَالُ
لَأَبْدَّ لِلضِّدِّ مِنْ ضِدٍّ(24) يُمَيِّزُهُ   وَهَلْ يَقِرُّ مَعَ الإِيضَاحِ إِشْكَالُ
وَرَوْضَةُ الحَزْنِ لَمْ يَبْهَجْ تَضَاحُكُهَا   حَتَّى سَجَا لِغَوَادِي المُزْنِ إِعْوَالُ
مُبَارَكٌ لَمْ يَزَلْ يَتْلُو أَبَاهُ أَبَا   مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَفْصٍ وَلَمْ يَالُ(25)

---

18) السورة : السطوة.

19) العباديد الفرق من الناس، لا مفرد له. أراد هنا متفرقين إشتاتا.

20) ص «ممن» وهو لا يستقيم.

21) ص يفضال. وهو تصحيف. ولعل الصواب هو : «والمفضال مفصال» والمفصال هو من عادته الفصل في الخصومات وإقامة العدل بين الناس. وهذا الصنف من الجناس المنقوص كثير في شعر ابن الآبار.

22) جمع صل وهو الحية.

23) صاب : أصاب الرمية ولم ينفذ.

24) ص «ضده» والهاء زائدة لاختلال الوزن. والقصال : جمع قاصل : السيف القاطع.

25) لم يقصر.

عَمّ البَرِيَّةَ مِنْ أَسْرَارِ سِيرَتِهِ ... لِنِعْمَةِ(26) اللهِ إِتْمَامٌ وَإِكْمَالُ

كَانَ الزَّمَانُ بَهِيماً(27) قَبْلَهُ فَبَدَا ... عَلَيْهِ لِلْحُسْنِ أَوْضَاحٌ وَأَحْجَالُ

كُلّ الفُصُولِ رَبِيعٌ فِي إِيَالَتِهِ ... وَالأَرْضُ رَبْعٌ لِمَا يُولِيهِ مِحْلاَلُ(28)

سَاوَتْ أَعَاصِرُهُ طِيباً عَنَاصِرُهُ ... فَالدَّهْرُ(29) أَجْمَعُ أَسْحَارٌ وَآصَالُ

يَا رُبَّ أَضْحَى وَفِطْرٍ لِلْوُجُودِ بِهِ ... يَحُجُّ ذُو حِجَّةٍ فِيهِ وَشَوَّالُ

رَحْبُ الخُطَى فِي المَجَالِ الضَّنْكِ مُتَّئِدٌ ... وَالهَامُ تُقْطَفُ(30) وَالآجَالُ تُغْتَالُ

[119]/ أَنْبَاؤُهُ فِي العُلَى وَالمَجْدِ سَائِرَةٌ ... كَأَنَّهَا لانْعِدَامِ المِثْلِ أَمْثَالُ

تَفَجَّرَ العِلْمِ مِنْ عَلْيَا شَمَائِلِهِ ... كَمَا يَسُحُّ بِوَسْطِ الرَّوْضِ سِلْسَالُ

وَانْهَلَّ سَيْبُ العَطَايَا مِن أَنَامِلِهِ ... كَمَا ألجَّ مِنَ الأَمْطَارِ أَسْيَالُ

كَأَنَّ آلاَءَهُ آلَتْ فَمَا حَنِثَتْ ... أَنْ يُمْتَطَى نَحْوَهُ الدَّأْمَاءُ(31) وَالآلُ

فَكُلَّ يَوْمٍ يَؤُمُّ الوَفْدُ حَضْرَتَهُ ... تَرْمِي إِلَيْهَا بِهِم فُلْكٌ وَأَجْمَالُ(32)

دَلَّتْ عَلَيْهِ المُنَى آثَارُ أَنْعُمِهِ ... كَمَّ تَدُلُّ عَلَى المُسْتَقْبَلِ الحَالُ

أَسْمَى لآبَائِهِ فِي المَكْرُمَاتِ بُنًى ... طَالَتْ ذُؤَابَتُهَا عِزّاً(33) كَمَا طَالُوا

فَهُمْ بِأُفْقِ المَعَالِي أَوْ بِغَايَتِهَا ... أَهِلَّةٌ بَهَرَتْ نُوراً وَأَشْبَالُ

مِنْ كُلِّ مُعْتَمَدٍ فِي المَجْدِ مُتَّحِدٍ ... تَسْمُو بِهِ لِلسَّمَاءِ الذَّاتُ وَالآلُ

يَفُتُّ فِي عَضُدِ البَأْسَاءِ مِنْهُ فَتًى ... عَلَيْهِ لِلْكَرَمِ الوَضَّاحِ سِرْبَالُ

يَلْتَاحُ(34) بَدْراً أَبُو يَحْيَى الأَمِيرُ وَهُمْ ... إِزَاءَهُ كَالنُّجُومِ الزُّهْرِ أَمْثَالُ

قَدْ رُتِّبُوا فِي نِظَامِ المُلْكِ أَرْبَعَةً ... كَمَا يُرَتَّبُ نَظْمَ العَقْدِ لأَّلُّ(35)

---

26) ص : «لنعمة»، ويصح «بنعمة الله».

27) مظلما أسود لا ضوء فيه.

28) المحلال : أي يحل الناس به كثيرا.

29) ص : «فادهر» وهو تصحيف.

30) ص : تعطف» وهو تصحيف.

31) البحر، والآل : السراب.

32) ص : «آجال» والصواب ما أثبتنا، وهو جمع جمل.

33) ص : «غزء والصواب ما أثبتنا.

34) أي يلوح.

35) صاحب اللؤلؤ. يشير البيت إلى أن الأمير آبا زكرياء الحفصي كان له أربعة من الأولاد الذكور.

أَنَالَهُمْ رُتَبَ العَلْيَا وَخَوَّلَهُمْ ... مُلْكَ لِمَا أَعْجَزَ الأَمْلاَكَ نَيَّالُ
مَوْلاَيَ أَنْتَ مَآلُ العَالَمِينَ وَفِي ... تَقْبِيلِ (كِلْتَا)(36) يَدَيْكَ الجَاهُ وَالمَالُ
خُذْهَا بِذِكْرِكَ فِيهَا مِدْحَةً عَذُبَتْ ... كَمَا تُدَارُ خِلاَلَ الرَّوْضِ جِرْيَالُ(37)
لاَ شُغْلَ لِلْعَبْدِ إِلاَّ شُكْرُ(38) سَيِّدِهِ ... وَإِنْ عَدَتْهُ مِنَ الأَيَّامِ أَشْغَالُ
لَوْلاَ جِبِلَّتُكَ العُلْيَا عَشِيرَتُهَا ... لَكَانَ لِلشِّعْرِ إِكْدَاءٌ وَإِجْبَالُ(39)
بِكَ اسْتَقَلَّ قَرِيضِي بَعْدَ كَبْوَتِهِ ... وَكُبَّ لِلْفَمِ وَالكَفَّيْنِ إِقْلاَلُ
وَآبَ مَاضِي شَبَابِي وَانْثَنَتْ جِدَتِي ... وَثَابَ يَنْعُمُ فِي نَعْمَائِكَ البَالُ
وَظِلُّكَ الوَارِفَ اسْتَغْشَيْتُهُ، وَإِلَى ... ذُرَى طَفِيلٍ أَوَى مِنْكَ الأُطَيْفَالُ(40)
حَتَّى المَدَائِحُ مِنْ جَدْوَاكَ لِي هِبَةٌ ... مِنِّي كِتَابٌ وَمِن عَلْيَاكَ إِمْلاَلُ
[120]/فِضْ أَيُّهَا البَحْرُ مَعْرُوفاً وَمَعْرِفَةً ... تَعْلَمْ وَتَرْوِ صَدَى هِيمٍ وَجُهَّالُ

---

36) زيادة ضرورية للوزن.

37) أي الخمر.

38) ص : «لا شكر للعبد إلا شغل» والصواب العكس.

39) إقلال وبخل وفشل.

40) ص : «للأطفال». والطفيل : جبل بمكة أي إلي جبلك أوى عيالي.

وقال أيضا * :

[الوافر]

أَيَـــا بُشْـــرَايَ قَـــدْ وَضَـحَ القَبُـــولُ   وَصَحَّ(1) مِنَ الــرِّضَـى أَمَلٌ وَسُــولُ
وَشَفَّعَ(2) نَجْلَــــهُ الأَزْكَى إِمَـــامٌ   (لِمَنْ)(3) صُــرِمَتْ وَسَـــائِلُـهُ وَصُـولُ
فَمَـــا لِسِـــوَاهُمَـــا لِلصَّفْحِ(4) عَنِّـــي   يَـــدٌ عُلْيَــا وَلاَ مَــنٌّ جَـــزِيـلُ
أَقَـــالَنِيَ الخَلِيفَـــةُ مِـنْ عِثَـــارِي   فَمَـــاذَا فِي إِقَـــالَتِــهِ أَقُـــولُ
وَقَـــدْ قَبُحَتْ مُمَـــالأَةُ اللَّيَـــالِـي   عَلَـيَّ وَرَأْيُــــــهُ الْحَسَــنُ الجَمِيـلُ
أَنَـــا العَبْـــدُ الشَّكُـــورُ لِمَـــا حَبَتْنِي   بِـــهِ عُلْيَـــاهُ وَالمَجْـــدُ الأَثِيـلُ
وَإِخْـــلاَصِي بِـــهِ المَـــوْلَـى عَلِيمٌ   وَإِنْ لَمْ يَـــأْتِ إِجْـــرَامِي جَهُـــولُ
أَذُوبُ إِذَا أُحَجَّبُ عَنْـــهُ شَـــوْقـــاً   فَكَيْـفَ بِـــهِ إِذَا(5) أَزِفَ الـــرَّحِيلُ

*) يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى بمناسبة العفو عنه.
1) ص : «وضح» والتصحيح من أ. ع.
2) ص : «وسفع» والتصحيح من أ. ع.
3) ساقطة من ص : والزيادة من أ. ع.
4) آ. ع «في الصفح».
5) أ. ع «إليه فكيف لو».

وقال أيضا * :

[الكامل]

بُشْرَايَ هَذَا مَبْدَأُ الإِقْبَالِ / فِي قَصْدِ غَايَاتِي وَفِي اسْتِقْبَالِ
وَافَانِيَ(1) الزَّمَنُ المُسِيءُ مُحَسِّناً / آثَارَهُ بِمَثَابَةِ(2) الإِجْمَالِ
وَذَمَمْتُ(3) تَرْحَالاً وَحِلاًّ قَبْلَهَا / فَحَمِدْتُ عُقْبَى الحِلِّ وَالتَّرْحَالِ
وَعَزَزْتُ بَعْدَ الهُونِ وَالإِذْلاَلِ / وَأَمِنْتُ بَعْدَ الرَّوْعِ وَالأَوْجَالِ
وَثَوَيْتُ فِي خَفْضٍ وَفِي دَعَةٍ بِمَا / كَابَدْتُ مِنْ شَظَفٍ وَمِنْ زِلْزَالِ
وَلَقِيتُ مَا لاَ أَسْتَقِلُّ بِوَصْفِهِ / وَإِنِ ادّعيت مَزِيَّةَ(4) اسْتِقْلاَلِ
وَكَفَاكَ أَنَّ الرُّومَ كَانَتْ جِيرَتِي / مِنْ جَوْرِ دَهْرِي وَاسْتِحَالَةِ حَالِي
كُنْتُ الطَّلِيقَ هُنَاكَ لَكِنْ لَمْ أَزَلْ / مِنْ شِدَّةِ الحَسَرَاتِ فِي أَغْلاَلِ
أَبْكِي عَلَى اسْتِئْصَالِ مَنْ خَلَّفْتُهُ / وَأُطِيلُ فِي الأَسْحَارِ والآصَالِ
حَتَّى إِذَا فَارَقْتُ أَرْضَهُمُ التِي / كَانَتْ عِقَالاً ثَانِياً لِعِقَالِي
وَدَعَانِيَ الشَّوْقُ المُذِيبُ(5) جَوَانِحِي / لِمَنَازِلِي فَأَجَبْتُهُ وَجَلاَلِي
لاَقَى بِيَ الجَدُّ العَثُورُ عِصَابَةً / ذَهَبَتْ بِمَالِي كَيْ يَسُوءَ مَآلِي
[121]/فَاسْتَأْنَفَتْ نَفْسِي بِحُكْمِ شَقَائِهَا / خَوْضاً لأَهْوَالٍ عَلَى أَهْوَالِ
مَازِلْتُ مِنْهَا فِي خَيَالٍ مُتْلِفٍ / حَتَّى غَدَوْتُ مُفَارِقاً لِخَبَالِ

---

*) يمدح أبا الحسين يحيى الخزرجي حاكم شاطبة عند التجائه إليه بعد تركه سيده عند الأراغونيين (انظر دراستنا للديوان).

1) ص : «آذاني». ولا يستقيم وزنا ولا معنى ولعل الصواب ما أثبتنا.

2) ص : «لشابة» ولا يستقيم الوزن، كما لم اهتد إلى معناها ولعل الصواب ما أثبتنا.

3) ص : «وذمت» وهو تصحيف.

4) في الأصل «مزايا الاستقلال» ولا يستقيم الوزن.

5) ص : «الذين» وهو تصحيف. وجلالي أي أمتعتي.

بِأَبِي حُسَيْنٍ سَيِّدِ العَرَبِ الذِي ... أَدْنَى حُلاَهُ (........)(6)

بِالمَاجِدِ المِفْضَالِ أَوْ بِالعَارِضِ ... المِهْطَالِ أَوْ بِالقَائِلِ الفَعَّالِ

بِالقَيْلِ مِنْ أَبْنَاء قَيْلَةَ والذِي ... لاَ يَنْتَمِي إِلاَّ إِلَى الأَقْيَالِ

نَدْبٌ إِلَى مَثْوَاهِ مُسْتَبَقُ المُنَى ... وَعَلَى عُلاَهُ تَزَاحُمُ الآمَالِ

مَنْ شَامَ بَرْقَ جَبِينِهِ فِي أَزْمَةٍ ... أَثْرَى بِغَيْثِ سَمَاحِهِ الهَطَّالِ

وَرِثَ السِّيَادَةَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ ... الطَّاهِرِ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ

وَأَتَى بِمَا أَرْبَى عَلَى مَا نَالَهُ ... إِرْثاً فَمَا أَعْيَاهُ نَيْلُ كَمَالِ

هُوَ وَاحِدُ الدُّنْيَا وَمن لمْ يَرْضَهُ ... فَلْيَأْتِ فِي الدِّنْيَا لَهُ بِمِثَالِ

هَيْهَاتَ لَيْسَ عَلَى البَسِيطَةِ مِثْلُهُ ... فِي سُؤْدَدٍ وَرَجَاحَةٍ وَجَلاَلِ

قَيْسٌ وَسَعْدٌ قَبْلَهُ وَعُبَادَةٌ ... وَدُلَيْمُ الأَفْرَادُ فِي الإِفْضَالِ(7)

أَبْقَوْا لَهُ شَرَفاً يَزِيدُ تَجَدُّداً ... يَبْأَى(8) لَدَيْهِ عَلَى مَدَى الأَحْوَالِ

مَنْ شَاءَ فِي مَدْحٍ غُلُوّاً فَلْيَكُنْ ... فِي مَدْحِهِ مِنْ غَيْرِ لَوْمٍ غَالِ

لَمَّا لَثَمْتُ يَمِينَهُ وَرَأَيْتُهُ ... لَمْ أَلْتَفِتْ لَحَياً وَلاَ لِهِلاَلِ

قُلْ لِلزَّمَانِ وَقَدْ مَثَلْتَ بِبَابِهِ ... فَلَحِقْتَ بِالنُّظَرَاءِ وَالأَمْثَالِ

إِنَّ ابْنَ عِيسَى مَنْ عَلِمْتَ مَضَاءَهُ ... وَسَخَاءَهُ فِي الرَّوْعِ وَالإِمْحَالِ

يَكْفِيكَ جَوْرَكَ عَدْلُهُ بِيَ عَادِلاً ... عَمَّا ذَهَبْتَ لَهُ مِنِ اسْتِئْصَالِ

لاَزَالَ دَافِعَ كُلِّ خَطْبٍ وَاقِعٍ ... وَثُمَالَ مَنْ أَضْحَى بِغَيْرِ(9) ثُمَالِ

---

6) بياض في ص.

7) يعني سعد بن عبادة بن دليم... بن الخزرج الصحابي المشهور وإليه ينتمي أبو الحسين هذا. انظر : الحلة السيراء 2 / 303، والأغاني 6 / 160.

8) يبأى : يفخر.

9) ص : «لغير» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا :

[الطويل]

تَنَــاوَلَـتِ المَـــرْآةَ وَهْـيَ صَقِيلَـــةٌ ... تَـــأَمَّلُ وَجْهـــاً دُونَـــه ذَلِـكَ الصَّقْلُ
فَلَمَّـــا تَنَــاهَتْ أَوْدَعَتْهَـــا غِشَـــاءَهَـــا ... وَقَـــدْ حَـدَّثَ القُــرْطَـــانِ وَاسْتَمَعَ الحِجْلُ
[122] فَشَبَّهْتُهَا بَــدْراً عَـلاَهُ خُسُــوفُـهُ ... فَـــأَظْلَمَ مِنْـــهُ مَـــا أَنَـــارَ لَـــهُ قَبْلُ

- 115 -

وله في الزهد * :

[الكامل]

دُنْيَاكِ لِلأُخْرَى سَبِيلٌ سَابِلُ ... فَاعْمَلْ لَهَا، إِنَّ المُوَفَّقَ عَامِلُ
وَاحْرِصْ عَلَى نَيْلِ السَّعَادَةِ جَاهِداً ... بِالبِرِّ وَالتَّقْوَى فَنِعْمَ النَّائِلُ
وَأَعِدَّ زَاداً لِلرَّحِيلِ فَإِنَّمَا ... أَيَّامُ عُمْرِكَ لَوْ عَقَلْتَ مَرَاحِلُ
إِيَّاكَ وَالأَمَلَ الكَذُوبَ فَرُبَّمَا ... أَوْدَى بِمَطْرُورِ(1) الغُرُورِ الآمِلُ
أَعِرِ الْتِفَاتاً نَحْوَهُنَّ مَرَاشِداً ... فَفُؤَادُكَ المَفْؤُودِعَنْهَا غَافِلُ
وَاسْبِقْ مَشِيبَكَ بِالمَتَابِ حِزَامَةً ... فَلَهُ حُلُولٌ عَاجِلٌ أَوْ آجِلُ
مَنْ بِالنَّجَاةِ لِذَاهِلٍ نُصِبَتْ لَهُ ... مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا الخَؤُونِ حَبَائِلُ
مَنْ بِالخَلاَصِ لِخَابِطٍ مِنْ جَهْلِهِ ... فِي لُجَّةٍ(2) رَحُبَت وَشَطَّ السَّاحِلُ(3)
بَسْلٌ(4) عَلَى المَرْءِ امْتِدَادُ حَيَاتِهِ ... وَإِزَاءَهُ لِلْمَوْتِ لَيْثٌ بَاسِلُ
يَا فَوْزَ مَنْ هُوَ فِي العِبَادَةِ جَاهِدٌ ... وَخَسَارَ مَنْ هُوَ لِلزَّهَادَةِ جَاهِلُ
تُلْهِيهِ عَنْ عَدْنٍ وَعَنْ أَنْهَارِهَا ... بَعْدَ الأَشُدِّ خَمَائِلٌ وَجَدَاوِلُ
وَيَشُوقُهُ كَهْلاً إِلَى عَهْدِ الصِّبَا ... بَرْقٌ لَمُوعٌ أَوْ حَمَامٌ هَادِلُ
لِلهِ مَجْبُولٌ عَلَى رَفْضِ الهَوَى ... فَلَهُ مِنَ الإِقْلاَعِ شُغْلٌ شَاغِلُ

---

*) القصيدة وردت في مخطوط رقم 4799 - 3 بآخر كتاب «مظاهرة المسعى الجميل» (طبعة د. المنجد دون القصيدة).

1) المطرور من الطر وهو تحديد السكين.

2) ظ : «لحه».

3) ظ : «الأناحل». وشط : بعد.

4) بسل : حرام (من الأضداد).

مُتَوَصِّلٌ[5] بِخُلُوصِهِ مُتَوَكِّلٌ ... وَكَفَاهُ[6] أَنَّ اللهَ كَافٍ كَافِلُ
قَدْ فَازَ بِالعَلْيَاءِ ذِكْرٌ[7] سَائِرٌ ... بِسَرَائِرِ الحُسْنَى وَدَمْعٌ سَائِلُ
وَامْتَازَ بِالتَّقْوَى فَقَلْبٌ وَاجِبٌ ... من خَوْفِ خَالِقِهِ وَجِسْمٌ نَاحِلُ
قُلْ لِلْمُنَاجِي فِي الدَّيَاجِي رَبَّهُ ... وَعَلَيْهِ من غُلَلِ الصِّيَامِ غَلاَئِلُ
يَتْلُو كِتَابَ اللهِ فِي أَوْرَادِهِ ... فَرَحاً بِهِ وَهُوَ الحَزِينُ الثَّاكِلُ
[123]/ يَهْنِيكَ أَنْ قُبِلَتْ[8] وَسَائِلُكَ التِي ... هِيَ لِلْمُقِيمِ إِلَى النعِيمِ وَسَائِلُ
وَأَنِ اعْتَمَدْتَ الصَالِحَاتِ مَزَاوِداً ... وَعَلِمْتَ أَن العَيْشَ ظِلٌّ زَائِلُ
أَبْشِرْ بِفَرْدَوْسِ الجِنَانِ فَإِنَّهَا[9] ... لِلنَّاسِكِينَ مَسَاكِنٌ وَمَنَازِلُ
لاَ يَأْمَنُ التَّبِعَاتِ إلاّ هَائِبٌ[10] ... عَرْضاً تَقَدَّمَهُ وَعِيدٌ هَائِلُ
يَا حَاذِقَ[11] القُرْآنِ يَرْجُو أَجْرَهُ ... وَهُوَ الشَّفِيعُ لِصَحْبِهِ وَالمَاحِلُ
(قَدْ قَابَلَتْكَ مِنَ النَّجَاحِ بَشَائِرٌ ... وَبَدَتْ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلاَحِ دَلاَئِلُ)[12]
أَنْتَ الجَلِيلُ مِنَ الجَزَاءِ نَصِيبُهُ ... وَنَوَافِلُ الذِّكْرِ الحَكِيمِ جَلاَئِلُ
ثَوْبُ الثَّوَابِ عَلَيْكَ ضَافٍ سَابِغٌ ... وَجَنَى الجِنَانِ لَدَيْكَ نَامٍ كَامِلُ
فَاهْنَأْ بِهِ فَهْوَ الرَّشَاءُ الوَاصِلُ ... وَارْكُنْ لَهُ فَهُوَ العَتَادُ الحَاصِلُ

---

5) ظ : «متوسل».
6) ظ : «وبهاه».
7) ص : «بالعلياء بذكر» والتصليح من ظ.
8) ص : «قلت» والتصليح من ظ.
9) ظ : «فإنما».
10) ظ : «حاجب».
11) ص : «ياذو» والتصليح من ظ.
12) لا يوجد في ص والزيادة من ظ.

وقال أيضا * :

[الخفيف]

آبَ بَدْراً وَقَدْ أَلَمَّ هِلاَلاَ ... مَلِكٌ زِيد لِلْكَمَالِ كَمَالاَ
إنْ يَكُنْ يَمْلأُ العُيُونَ شَبَابَا ... فَلَقَدْ يَبْهَرُ الحُلُومَ اكْتِهَالا
قَامَ بِالمُلْكِ ذَائِداً عَنْ حِمَاهُ ... فَكَفَاهُ الأَهْوَاءَ وَالأَهْوَالاَ
وَرَأَتْهُ لَهَا الإمَارَةُ أَهْلاً ... فَأَرَاهَا بِعِبْئِهَا اسْتِقْلاَلاَ
أَيَّدَتْهُ سُعُودُهَا وَهُدَاهَا ... فَمَحَا الأَشْقِيَاءَ وَالضُّلاَّلاَ
وَانْتَضَتْهُ عَلَى عِدَاهَا حُسَاماً ... فَتَلَقَّى بِقَتْلِهَا الأَقْتَالاَ(1)
لَمْ يَزَلْ يُتْبِعُ المَقَالَ فِعَالاً ... وَالحُسَامُ الهِنْدِيُّ إنْ صَلَّ صَالاَ
أَسَدُ الغَابِ حِينَ يَزْأَرُ يَسْطُو ... فَيَدُقُّ الرِّقَابَ وَالأَوْصَالاَ
وَكَذَا المُزْنُ حِينَ يُرْعِدُ يَهْمِي ... فَيُدِيمُ الإِلْثَاثَ(2) وَالإِسْبَالاَ
رُبَّ هَيْجَاءَ خَاضَ قَسْطَلَهَا(3) ... كَالبَدْرِ فِي خَوْضِهِ السَّحَابَ الثِّقَالاَ
مُسْتَبِيحاً دِمَاءَ كُلِّ كَفُورٍ ... يَسْتَبِيحُ الدِّمَاءَ وَالأَمْوَالاَ
فَإِلَيْهِ يُعْزَى المَضَاءُ يَقِيناً ... لاَ إِلَى السَّيْفِ ضُلَّةً وَمُحَالاَ
أَصَّلَتْ فِي الزَّمَانِ عَلْيَاهُ مَا ... طَيَّبَ مِنْهُ الأَسْحَارَ وَالآصَالاَ

---

*) القصيدة واردة في نفس الديوان ص : 216 بين حرفي الواو والياء وارتأينا نقلها إلى مكانها هنا. وهي في مدح أبي يحيى ولي العهد بمناسبة رجوعه لبجاية من تونس. ولعل ذلك أثناء نكبة شاعرنا.

1) الأعداء.

2) استمرار المطر أياما. وأسبل المطر : هطل.

3) قسطل الهيجاء : غبارها الساطع.

أقْسَمَ المَجْـــــدُ غَيْـــرَ آلٍ وَآلـى(4) أَنَّـــهُ مِنْـــهُ صِيغَ نَفْســـاً وَآلاَ
فِـي نِصَـــابٍ مُقَـــدَّسٍ وَنِجَـــارٍ طَـــابَ فِي مَنْبِـتِ السَّنَـــاء وَطَـــالاَ
قُلْ لِعَهْـــدِ الــوَلِيِّ هَـــذَا وَلِيُّ العَهْـــدِ يَشْفِـي انْهِـــلاَلُـــهُ الإمْحَـــالاَ
أشْـــرَفَتْ كَثْـــرَةً أيَـــادِيـــهِ حَتَّى قَلَّ شَـــاكٍ فِـي دَهْـــرِهِ الإقْـــلاَلاَ
رُبَّمَـــا أمْسَكَ الحَيَـــا مِـنْ أَ(بِي)(5) (م) يَحْيَى حَيَـــاءً فَنَـــابَ عَنْـــهُ نَـــوَالاَ
شَـــافِعٌ (في)(6) العُلَـى ارْتِحَـــالاً بِحِـلٍّ وَكَـــذَا البَـــدْرُ لاَ يَقِـــرُّ انْتِقَـــالاَ
وَالحَيَـــا (لاَ يَسُـــحُّ)(7) إلاَّ إذَا جَـــا (م) لَتْ يَمِينـــاً سَحَـــابُـــهُ وَشِمَـــالاَ
سِيَـــرٌ فِي السَّمَـــاحِ رَاقَتْ جَمَـــالاً وَخِـــلاَلٌ فِي البَـــأْسِ رَاعَتْ جَـــلاَلاَ
يَـــا مُلُـوكَ الــزَّمَـانِ شَـــرْقـــاً وَغَـرْبـــاً هَكَـــذَا هَكَـــذَا وَإلاَّ فَـــلاَ، لاَ

4) آلى : بمعنى أقسم. وغير آلٍ أي غير مقصر. وآلا أي شخصا أي أنه صيغ من المجد روحا وجسما.
5) خرم في ص.
6) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.
7) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

حرف الميم

- 117 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

أَمَّتْكَ أَبْكَـــــارُ الفُتُـــوحِ إِمَــــامـــا ... تَكْفِي المُلِـمَّ وَلاَ تَـــــزُورُ لِمَــــامَــــا
طَلَعَـتْ زَوَاهِــــــرَ بَلْ أَزَاهِــــــرَ أُودِعَـتْ ... بِيضَ المَهَـــارِقِ وَالطَّـــرُوسِ كِمَــامَــا
فَــأَقِمْ لِسُلْطَـــانٍ أَقَــامَ صَغَــا الهُــدَى ... وَاسْلَـمْ لِمَلْكٍ أَيَّـــدَ الأَسْـــــلاَمَـــا
آيَــــاتُ نَصْــرِكَ لَـمْ تُغَـــادِرْ مِــرْيَـــةً ... كَـــالصُّبْحِ لاَ يُلْفِـي سَنَـــاهُ ظَــــلاَمَـــا
هَـــــذِي العُـــــدَاةُ مُجَــــدَّلٌ وَمُكَبَّـلٌ ... وَاسْــأَلْ بِهَـــا(1) الأَسْيَــافَ وَالأَقْــلاَمَـا
حَنِقَ الحَـــدِيـــدُ عَلَيْهِـمُ فَسَطَــــابِهِمْ ... يَبْــــرِي الطُّلَى(2) وَيُقَيِّـــدُ الأَقْــدَامَـــا

*) لعلها في مدح ابي زكرياء لانه يخاطبه بالإمام.

1) زيادة ضرورية للوزن. وأغلب الظن أن الابيات الستة هي البقية الباقية من قصيد طويل الذيل فصلت عنه.

2) الأعناق، وهو جمع طلاة وهو العنق.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أُسَلِّمُ لِلْمَقْدُورِ ثُمَّ أُسَلِّمُ وَيَظْعَنُ جُثْمَانِي وَقَلْبِي مُخَيِّمُ
تَجَاذَبَهُ أَمْرَانِ مُرَّانِ،(1) فَاعْجَبَا، غَرَامٌ صُرَاحٌ وَاعْتِزَامٌ مُصَمِّمُ
بِعَيْشِكُمَا لاَ تُثْقِلاَهُ مَلاَمَةً فَمَا خَفَّ حَتَّى طَالَ مِنْهُ تَلَوُّمُ
وَلاَ تُوئِسَاهُ مِنْ نَجَاحِ رَجَائِهِ فَلِلدَّهْرِ فِي عُقْبَى العَبُوسِ تَبَسُّمُ
وَإِنَّ لَهُ بِالنَّاصِرِيَّةِ(2) نَاصِراً يَفُلُّ خَمِيسَ البُؤْسِ وَهُوَ عَرَمْرَمُ
[124]/وَتَمْضِي، كَمَا تَمْضِي السُّيُوفُ، سُيُوبُهُ فَتَنْكُلُ عَنْهُ النَّائِبَاتُ وَتُحْجِمُ
بِرَغْمِيَ أَزْمَعْتُ المَسِيرَ عَنِ(3) العُلَى وَصَرْفُ اللَّيَالِي لِلْمُحِبِّينَ مُرْغِمُ
فَمَا حَسَدَ(4) التَّبْرِيحَ إِلاَّ تَلَهُّفٌ وَلاَ غَبَطَ التَّوْدِيعَ إِلاَّ تَنَدُّمُ
دَعَانِي لِتَرْحَالِي اضْطِرَارٌ وَلَمْ يَزَلْ يُحَلِّلُ مَا أَضْحَى عَلَى المَرْءِ يَحْرُمُ
وَلَوْلاَ أُطَيْفَالٌ طَوَاهُمْ طَوَاهُمْ فَأَعْظَمُ مَا يَبْقَى جُلُودٌ وَأَعْظُمُ
أَسَا فِي الأَسَى عَادَتهم وَالِدَتُهم(5) فَمَا مِنْهُمْ إِلاَّ يَتِيمٌ وَأَيِّمُ
هُمُ أَبَداً هَمِّي فَلَيْلِي أَلْيَلٌ بِمَعْجَزَتِي عَنْهُمْ وَيَوْمِيَ أَيْوَمُ(6)
جَوَانِحُهُمْ تَذْكُو لَهِيباً وَتَلْتَظِي وَأَعْيُنُهُم تَهْمِي نَجِيعاً وَتَسْجُمُ

*) أنشأها ببجاية لما غضب عليه أبو زكرياء. يتوسل بولي العهد محمد. ولعله هنا تلقى رسالة بالعفو عنه.

1) ص : «امران» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا.

2) أي بجاية. والناصرية نسبة إلى مؤسسها وبانيها الناصر بن علناس بن حماد الذي بناها حوالي 457 هـ.

3) ص : «على» والصواب ما أثبتنا ويحتمل «على القلى» وهو أحسن.

4) ص : «جرت» ولعل الصواب ما أثبتنا ليناسب «غبط».

5) الشطر مختل الوزن وفيه تصحيف لم اهتد إلى تصحيحه. وأقرب إلى المراد التصليح الآتي :

(في الأسى غَادرتهم وودعتهم) فما منهم إلا يتيم وايم

6) أي اليوم الشديد الطويل، وكذا الیل. والمعجزة (بفتح الميم) : العجز.

تَخَالُهُمُ فِي شَجْوِهِم وَانْتِحَابِهِمْ حَمَاماً عَلَى أَفْنَانِهَا تَتَرَنَّمُ
وَزَجَّيْتُ أَيَّامِي وَرَجَّيْتُ فُرْجَةً وَلَمَّا يَسِرْ مُسْرًى بِرَحْلِي وَمُلْجَمُ
كَفَانِي الرِّضَى وَالإِذْنُ زَاداً لِطِيَّتِي(7) هُمَا لِيَ مَغْنًى حَيْثُ كُنْتُ وَمَغْنَمُ
وَكَمْ رُمْتُ فِي دَارِ الخِلاَفَةِ – أُيِّدَتْ – قَرَاراً فَأَعْيَا، وَالْمَوَاهِبُ أَسْهُمُ
وَكَمْ لُحْتُ مَصْدُوداً يُلَوِّحُنِي الصَّدَى وَبَحْرُ نَدَاهَا مُزْبِدُ المَوْجِ خِضْرِمُ
فَإِنْ آنَ لِي مِنْ بَعْدُ فِيهَا تَأَخُّرٌ فَقَدْ كَانَ لِي مِنْ قَبْلُ فِيهَا تَقَدُّمُ
عَلَى أَنَّنِي مِنْهَا إِلَيْهَا تَنَقُّلِي لِيُفْرَجَ بَابٌ فِي التَّكَسُّبِ مُبْهَمُ
أَلَيْسَ وَلِيُّ العَهْدِ قِبْلَتِيَ التِي أُوَجِّهُ وَجْهِي نَحْوَهَا وَأُيَمِّمُ
عَسَى لانْتِقَالِ الحَالِ نَادَتْنِيَ المُنَى فَلاَ مِرْيَةٌ أَنِّي مُنَادًى مُرَخَّمُ
وَحَسْبِي بِهِ أَنْ يَنْعَمَ المَلِكُ الرِّضَى وَمَا زِلْتُ في شَتَّى أَيَادِيهِ أَنْعَمُ
خِطَابٌ مِنَ الخَطْبِ الجَلِيلِ مُؤَمِّنٌ وَطِرْسٌ عَلَى الرَّأْيِ الجَمِيلِ مُتَرْجِمُ
إِمَامَ الهُدَى عَطْفاً وَرُحْمَى وَرِقَّةً فَشَأْنُ المَوَالِي أَنْ يَرِقُّوا وَيَرْحَمُوا
(وَفِي)(8) مَوْرِدِي كَانَ التِفَاتُكَ وَاصِلِي أَفِي مَصْدَرِي حَاشَاهُ حَاشَاهُ يَصْرِمُ
[725]/وَقَدْ حَكَمَ المَجْدُ المُؤَثَّلُ وَالعُلَى بِأَنَّ الذِي يَرْجُو نَدَاكَ مُحَكَّمُ
يَقِينِي، هُوَ الْمَأْمُولُ، فِيكَ مُحَقَّقٌ وَفِي سَائِرِ الأَمْلاَكِ ظَنٌّ مُرَجَّمُ
وَيَا أَيُّهَا المَوْلَى عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ مُؤَبَّدَةٌ(9) عَنْ طِيبِهَا الرَّوْضُ يَنْسَمُ
بَقِيتَ تَرَى البُقْيَا وَكُلٌّ مِنَ الوَرَى بِشُكْرِكَ مُغْرًى أَوْ بِحُبِّكَ مُغْرَمُ

---

7) لوجهتي وقصدي.

8) خرم في ص.

9) ص : «مودة» وهو تصحيف.

-119-

وقال أيضا * :

[الوافر]

كَفَانِي الحَرُّ مُنْتَجِعُ الغَمَامِ ... فَشُكْراً ثُمَّ شُكْراً لِلإِمَامِ
أَيَادٍ مَا أَعَمَّتْ فِي ازْدِيَادٍ ... كَمَا انْتَثَرَ الفَرِيدُ مِنَ النِّظَامِ
كَأَنَّ أَرِيجَهَا زَهْرُ الرَّوَابِي ... يُمَزِّقُ ضَاحِكاً جَيْبَ الكِمَامِ
كَأَنَّ حَدِيثَهَا شَدْوُ الغَوَانِي ... مُطَارِحَةً أَغَارِيدَ الحَمَامِ
هَزَزْتُ لَهَا مَعَاطِفِيَ ارْتِيَاحاً ... كَمَا طَرِبَ النَّزِيفُ مِنَ المُدَامِ
وَبِتُّ لِدَرِّهَا كَهْلاً رَضِيعاً ... وَلَكِنْ آمِناً عُقْبَى الفِطَامِ
فَمَنْقُودٌ مِنَ الإِعْطَاءِ هَامِ ... وَمَوْعُودٌ مِنَ الإِحْظَاءِ نَامِ
وَكَائِنْ مِنْ يَدٍ(1) بَيْضَاءَ فِيمَا ... أُؤَمِّلُ مِنْ سَلاَمٍ وَاسْتِلاَمِ
جَدِيرٌ أَنْ يَجُودَ بِكُلِّ حُسْنَى ... وَإِحْسَانٍ مَقَامٌ كَالْمَقَامِ
يُرَاعُ الدَّهْرُ مِن أَيْدِي لأَنِّي ... بِفَيْضِ لُهَاهُ فِي جَيْشٍ لُهَامِ(2)
أَلَيْسَتْ شِكَّتِي، لاَ شَكَّ، مِنْهَا ... مِجَنِّي أَوْ سِنَانِي أَوْ حُسَامِي
فَلَوْ رُمْتُ الكَوَاكِبَ ظَاهَرَتْنِي ... سَعَادَتُهُ عَلَى نَيْلِ المَرَامِ
وَمَنْ خَدَمَ الخَلِيفَةَ فَاللَّيَالِي ... خَوَادِمُهُ إِلَى غَيْرِ انْصِرَامِ
إِمَامُ هُدًى أَبَى غَيْرَ افْتِتَاحٍ ... بِإِرْدَاءِ الضَّلاَلَةِ وَاخْتِتَامِ
بِمَطْلَعِهِ تَجَلَّتْ كُلُّ جُلَّى ... كَنُورِ الصُّبْحِ يَذْهَبُ بِالظَّلاَمِ

*) أنشأها عند نكبته الأولى مستشفعا بولي العهد.

1) ص : «مؤيد» وهو تصحيف.

2) أي الجيش العظيم.

وَأَعْظَمُ مَا تُشَاهِدُهُ مَنَاباً   إِذَا مَا قَامَ(3) بِالنُّوَبِ العِظَامِ

[126]/تُسَامُ بِهِ الأَعَادِي كُلَّ خَسْفٍ   وَلَيْثُ الغِيلِ مُغْتَالُ السَّوَامِ

كَأَنَّ بَنِي أَبِي حَفْصٍ نُجُومٌ   وَيَحْيَى المُرْتَضَى بَدْرُ التَّمَامِ

إِذَا (عَقَدَ)(4) الحُبَى فِي مُنْتَدَاهُ   فَمَا الشّمّ الهَوَادِجُ مِنْ شَآمِ

وَإِنْ وُكِلَ الحِبَاءُ(5) إِلَى نَدَاهُ   فَمَا البَحْرَانِ عَبّاً فِي الْتِطَامِ

تُقَصِّرُ عَنْهُ أَمْلاَكُ البَرَايَا   وَعُودُ النَّبْعِ لَيْسَ مِنَ الثُّمَامِ

لأَنْفُسِهُمْ بِغَايَتِهِ غَرَامٌ   وَآنُفُهُمْ لَوَاصِقُ بِالرَّغَامِ

أَمَوْلاَنَا أَقِمْ عُذْرَ القَوَافِي   إِلَيْكَ وَإِنْ جَلَتْ حُرَّ الكَلاَمِ

وَفَضَّتْ مِن ثَنَاكَ بِكُلِّ نَادٍ   كَعَرْفِ المِسْكِ مَفْضُوضَ الخِتَامِ

أَتُحْصِي مَا لَدَيْكَ مِنَ المَعَالِي   وَقَدْ أَرْبَتْ عَلَى قَطْرِ الغَمَامِ

أَمَوْلاَيَ، وَمَا أَوْلَيْتَنِيهِ   فَأَتْمِمْهُ، مِنَ النِّعَمِ الجِسَامِ

وَسَوِّغْنِي التَشَفُّعَ فِي الرِّضَى مِنْ   بَنِيكَ بِكُلِّ جَحْجَاحٍ هُمَامِ

بَرَانِي طُولُ إِقْصَاء عَرَانِي   وَفِي يُمْنَاكَ بُرْءٌ لِلْكِلاَمِ

وَلَوْ أَنِّي لَثَمْتُ الجُودَ مِنْهَا   عَفَتْ بِالرِّيِّ آثَارُ الأُوَامِ

مُحَيَّاكَ المُبَشِّرُ بِالأَمَانِي   وَمَحْيَاكَ المُبَصِّرُ لِلأَنَامِ

وَأَنْتَ ابْنُ المُلُوكِ الصِّيدِ لَكِنْ   خِلاَلُكَ لِلْمَلاَئِكَةِ الكِرَامِ

---

3) ص : «قال» والصواب ما أثبتنا.

4) خرم في ص وبقايا الحروف تدل على الكلمة الموضوعة.

5) ص : «الحبى» ولا يستقيم الوزن. والحباء : العطاء.

– 120 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

بِينِي ثَـــلاَثــاً سَلْــوَةَ الأَيَّـــامِ ... أَوْدَى الحِمَـــامُ بِنَــاصِـــرِ الإِسْـــلاَمِ
وَدَعَـا دِعَـــامَتَـهُ(1) إِلَى تَعْـــوِيضِهَـــا ... تَـــأْسِيسُـــهُ بِـــالتُّـــرْبِ دَارَ مُقَـــامِ
(وَ) دَهَى(2) الـوَرَى مِنْ ثُكْلِ هَـادِيهِم بِمَـا ... أَعْيَــــا عَلَـى الأَفْهَـــامِ وَالأَوْهَـــامِ
هَـذِي الشُّجُـونُ الجُـونُ قَـدْ أَخَـذَتْ عَلَى ... وَفْـــدِ العَــــزَاءِ مَطَـــالِـعَ الإِلْمَـــامِ
وَتَقَــاضَتِ الأَجْفَــانَ حُمْــرُ دُمُــوعِهَــا ... فَمِـنَ القُلُـــوبِ عَلَـى الخُـــدُودِ دَوَامِ
[127]/ مَـــــارَاعَهُمْ إِلاَّ نَعِـيّ وُجُـــودِهِ ... فِـي حَيْـثُ لاَ أَمْـنٌ مِـنَ الأَعْـــــدَامِ
فَلَـــوِ الْتَفَتَّ لَقُلْـتَ : شُـــرْبُ مُـــدَامِ ... وَلَـــوِ اسْتَمَعْتَ لَقُلْتَ : سِـــرْبُ حَمَـــامِ
أَنْــوَارُهُ هَــامُــوا لَهَــا فَـذَكَـرْتُ مَــا ... نَسِيَتْ «نَــوَارُ» مِن هَـــوًى وَهُيَــامِ(3)
تَــاللهِ لَـــوْ قَتَلُـــوا عَلَيْـــهِ نُفُـــوسَهُمْ ... أَسَفــاً لَمَـــا وَفَّـــوْا قَضَـــاءَ ذِمَـــامِ
خَطْبُ الخُطُـــوبِ أَبَــاحَ مُحْتَكِمــاً حِمَى ... مَلِكِ المُلُـــوكِ فَطَــاحَ دُونَ مُحَـــامِ
أَنَّى، وَمِـنْ أَيْنَ اسْتَـــدَارَ لَـــهُ الـــرَّدَى ... وَالجَيْـشُ مِلْءُ عَمَـــائِرٍ وَمَـــوَامِ(4)
فِيـــهِ الكُمَـــاةُ إِذَا هُمُ اعْتَقَلُـــوا القَنَـــا ... وَافَـــوْك بِـــالآسَـــادِ وَالآجَـــامِ
أَصْمَـــاهُ رَامٍ، كَـمْ ثَنَى عَنْـــهُ العِـــدَى ... صَـــرْعَى يُنَــاضِلُ دُونَـــهُ وَيُـــرَامِي

---

*) في رثاء أبي زكرياء الحفصي المتوفي ببونة 22 جمادي الثانية 647 ومهنئا المستنصر بالخلافة (انظر خ 6 / 624 – 27، البيان المغرب 394/3، تاريخ الدولتين ص : 34، الأدلة 51 وعنده توفى 29 جمادى الثانية.

1) ص : «دعامه» ولا يستقيم الوزن.

2) زيادة ضرورية للوزن.

3) ص : «همام» وهو تصحيف ونوار زوج الفرزدق.

4) جمع موماة : الفلا والمفازة الواسعة.

نُـــورُ الـــوُجُـــودِ أُتِيـحَ مِنْ إِطْفَـــائِهِ مَـــا أَلْبَسَ الـــدُّنْيَـــا مَسُـــوحَ ظَـــلاَمِ
سَيْفُ الهُـــدَى أَوْدَى بِـــهِ سَيْفُ الـــرَّدَى قَـــدْ يَفْتِـكُ الصَّمْصَـــامُ بِـــالصَّمْصَـــامِ
مَـــا لِلنُّجُـــومِ، طَـــوَالِعـــاً ؟ مَـــا لِلْجِبَـــا لِ رَوَاسِيـــاً ؟ مَـــا لِلْبِحَـــارِ طَـــوَامِي ؟
لِمْ لَـمْ تَغُـــرْ، لِمْ لَـمْ تَـــزُلْ، لِمْ لَـمْ تَغُض مِـنْ شِـــــدَّة الحَسَـــــرَاتِ وَالآلاَمِ ؟
فِي بُـونَـةٍ(5) بَـــانَتْ حَيَـــاةُ المُـــرْتَضَى يَحْيَى وَقِيـــدَ إِلَـى الثَّـــرَى بِـــزِمَـــامِ
وَهُنَـــاكَ خُـــطَّ ضَـــرِيحُـــهُ، سَقْيـــاً لَـــهُ هَلاًّ(6) بِـــــأَفْئِـــــدَةٍ عَلَيْـــــهِ حِيَـــامِ
لَمَّـــا ثَـــوَى دَارَ السَّــــــلاَمِ تَـــرَحَّلَتْ عَنَّـــا مَحَـــاسِنُ دَهْـــرِنَـــا بِسَـــلاَمِ
لاَ طِيبَ فِي الأَسْحَـــارِ وَالآصَـــالِ مُـــذْ طَـــابَ الثَّـــرَى مِنْـــهُ بِخَيْـــرِ إِمَـــامِ
عَطِلَتْ ظُهُـــــورُ الأَرْضِ مِـنْ تِلْكَ الحُلَـى إِذْ حُلِّيَتْ مِنْهَـــــا بُطُـــــونُ رِجَـــامِ
كَـــانَ الـــزَّمَـــانُ يَضِيقُ عَنْـــهُ جَـــلاَلَـــةً فَـــإِذَا بِـــهِ فِي تُـــرْبَـــةٍ وَسِـــلاَمِ
هَبْ عَيْنُـــهُ ذَهَبَـتْ بِيَـــوْمِ حِمَـــامِـــهِ مَاذَا(7) هَـبٌّ أَثَـــــرٌ لَـــــهُ بِحِمَـــــامِ
سَلْ عَنْ ظُبَـــاهُ مَشَـــارِقـــاً وَمَغَـــارِبـــاً تُنْبِئْكَ عَـنْ إِغْمَـــادِهَـــا فِـي الْهَـــامِ
وَانْظُـــرْ إِلَيْـــهِ مُسَـــالِمـــاً وَمُحَـــارِبـــاً تَجِـــدِ الهِـــدَايَـــةَ أُسْـــوَةَ الإِلْهَـــامِ
[128]/غَلَبَتْـهُ صَـادِمَـةُ المَنُـــونِ وَطَـالَمَـا هَـــابَتْـــهُ أَغْلَبَ مَـــاضِيَ الإِقْـــدَامِ
وَانْجَـابَـتِ الحَـــرَكَـــاتُ عَنْ إِسْكَـــانِـــهِ مَـــا بَيْنَ أَجْـــدَاثٍ وَبَيْـنَ رِمَـــامِ
وَاهـــاً وَآهـــاً لَـــوْ شَفَى تَـــرْدَادُهَـــا مِنْ زَفْـــرَةٍ مَشْبُـــوبَـــةٍ كَضِـــرَامِ
أَتْهِمْ وَأَنْجِـــدْ يَـــا نَجِيبُ فَقَـــدْ قَضَى نَحْبـــاً أَخُـــو الإِنْجَـــادِ وَالإِتْهَـــامِ
كَيْفَ احْتِسَـــــابِي مَـــا أَلَمَّ وَإِنَّمَـــا حَسَنَـــاتُ صَبْـــرٍ فِيـــهِ كَـــالآثَـــامِ
لاَ تَحْسِبُـــونِـي صَـــاحِيـــاً مِـنْ خَمْـــرَةٍ لِلْحُـــزْنِ فِيهَـــا العَـــالَمُـــونَ نَـــدَامِي

5) بونـة أو عنابة مرفأ بحـري بشرقي الجزائر، وهي مـدينة من أعمال قسنطينـة غربي الساحل التـونسي. و«بانت» في الأصل تحتمل «باقت» بمعنى غابت، ولكن أسلوب ابن الأبار يقتضي الأولى.

6) هل السحاب هلا : أمطر بشدة.

7) في الأصل «مد» والصواب ما أثبتنا.

أَمِنَ الوَفَاء وَفَاتُهُ وَحَيَاتُنَا ... أُفٍّ لِكُفَّارٍ يَدَ الإِنْعَامِ
سَوْأَى مِنَ الأَحْدَاثِ وَافَتْ بَعْدَهَا ... حُسْنَى لَهَا فِي اللهِ حسنُ مَقَامِ
لَمَّا انْتَأَى مَلأَ الهُدَى أَثْنَاءَهَا ... فَكَفَى عَظَائِمهَا اكْتِفَاءَ عِظَامِ
يَا فَوْزَهُم بِخِلاَفَةٍ تَعْنُو لَهَا ... خُلَفَاءُ بَيْتَيْ هَاشِمٍ وَهِشَامِ
وَتَدُومُ فِي الأَعْقَابِ لَيْسَ لِحُكْمِهَا ... نَسْخٌ مَدَى(8) الأَحْقَابِ وَالأَعْوَامِ
أَرْضَوْا إِمَامَهُمُ فَأَمْضَوْا عَهْدَهُ ... وَوَفَوْا لأَنْفِ الْبَغْيِ بِالإِرْغَامِ
قَسَماً بِهِ لَوْلاَ إِمَارَةُ نَجْلِهِ ... لَغَدَا الهُدَى نَثْراً بِغَيْرِ نِظَامِ
أَتَرَاهُ كُوشِفَ بِالذِي هُوَ كَائِنٌ ... فَاعْتَامَهُ(9) منْ جَوْهَرٍ مُعْتَامِ
وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ يَجْمَعُهُمْ عَلَى ... سُلْطَانِهِ وَرَآهُ خَيْرَ قِوَامِ
دَهَمَتْهُمْ دُهْمُ الخُطُوبِ فَشَدَّمَا ... جَلَّى دُجَاهَا مِنْهُ بَدْرُ تَمَامِ
لَمَّا ارْتَضَاهُ نَضَاهُ عَضْباً حَاسِماً ... غُدِرَ العِدَى مِنْ رَأْيِهِ بِحُسَامِ
أَوْلَى ذِمَامٍ بِالرِّعَايَةِ عِنْدَهُ ... مَا لَمْ يُجَاوِزْهُ، سُؤَالُ مُضَامِ(10)
للهِ زَحْفُ خَمِيسِهِ بِزَعِيمِهِ ... تَحْتَ اللِّوَاءِ لِعُبَّدِ الأَصْنَامِ
مِنْ كُلِّ مُورِدِ رُمْحَهُ أَدْرَاعَهُم ... فَتَرَى بِهِ أَلِفاً مُخَالِطَ لاَمِ(11)
رَجَفَتْ بِلاَدُهُمُ لِبَيْعَتِهِ التِي ... مَرَّتْ بِهَا الأَرْوَاحُ فِي الأَجْسَامِ
[129]/وَعَنِ القُلُوبِ تَفَقَّأَتْ أَضْلاَعُهُم ... فَكَأَنَّهَا الأَزْهَارُ دُونَ كِمَامِ
لِمُحَمَّدٍ وُعِدَتْ رَعَايَا(12) أَحْمَدٍ ... أَلاَّ تَزَالَ زَوَاهِرَ الأَيَّامِ
وَكَأَنَّ بِشْراً سَاطِعاً إِشْرَاقُهُ ... فِي وَجْهِهَا مِنْ وَجْهِهِ البَسَّامِ
مَلِكٌ نَمَتْهُ فِي المُلُوكِ عِصَابَةٌ ... هِيَ مَفْخَرُ الأَسْيَافِ وَالأَقْلاَمِ

---

8) ص : «مده». والصواب ما أثبتنا.

9) أي اختاره.

10) ص : «ضمضام» والصواب ما أثبتنا.

11) ج لأمة : درع.

12) ص : «دعاية». ولعل الصواب ما أثبتنا.

بُشْــــرَى الأَنَــامِ بِـــدَوْلَــةٍ حَفْصِيَّـــةٍ مَنْصُــــــورَةِ الـــرّايَـــاتِ وَالأَعْــــلاَمِ
أَبَـــــداً تُـــوَافِي مِنْهُــمُ بِـــأَئِمَّـــــةٍ زُهْـــــرِ المَنَـــاقِـبِ رُجَّحِ الأَحْـــــلاَمِ
فِي يَـــــوْمِهِم أَحْيَــوْا خَلِيفَـــــةَ أَمْسِهِم شَبَهــــاً بِـــــهِ فِي النَّقْـضِ وَالإِبْـــرَامِ
تِلْكَ الشَّمَـائِلُ كَـالشَّمَـائِلِ[13] قَـــدْ سَمَتْ بِــــأَبِي غَمَـــــامٌ مُقْلِعٌ بِغَمَــــامِ
يَـــا خَجْلَتِي لِلْفِكْـــرِ أَقْعَـــدَهُ الأَسَى عَنْ نَهْضَـــةٍ بِحُقُــوقِهَـــا وَقِيَـــامِ
كُنْتُ المُطِيـلَ مُهَنِّئـــاً وَمُعَـــزِّيـــاً لَكِنْ كَفَـــانِيهَـــا أَبُـــو تَمَّـــامِ[14]
«تِلْكَ الـــرّزِيَّـــةُ لاَ رَزِيَّـــةَ مِثْلُهَـــا وَالقَسْـمُ لَيْسَ كَسَـــائِرِ الأَقْسَـــامِ»

13) «الشمائل» الثانية : الرياح التي تهب من ناحية القطب، مفردها شمال وشمال.

14) يشير إلى قصيدة أبي تمام يمدح فيها الوثق ويهنئه بالخـلافة ويعزيه في أبيه المعتصم. انظر القصيدة في ديوان أبي تمام ص : 209، القاهرة 1942. والبيت الأخير لأبي تمام من القصيدة المذكورة.

وقال أيضا * :

[الطويل]

هَنِيئاً لَهُ عَادَى أَعَادِي إِمَامِهِ مُكَاثَرَةً وَقْعَ الحَيَا مِنْ غَمَامِهِ
قَصِيٌّ دَنَا مِن مَشْرَعِ الجُودِ وَالنَّدَى فَحَيَّاهُ شَامِي(1) الرّيِّ قَبْلَ حِيَامِهِ
وَيَمَّمَ دَارَ المُلْكِ مُعْتَصِماً بِهَا عَلَى ثِقَةٍ مِن فَوْزِهِ بِاعْتِصَامِهِ
فَلاَ عَجَبٌ أَنْ رَاحَ يَوْمَ سَلاَمِهِ إِلَى سِلْمِ دَهْرٍ شَجَّهُ بِسَلاَمِهِ(2)
حَدَتْهُ إِلَى البَابِ الكَرِيمِ كَرَامَةٌ تَعَرَّفَهَا فِي سَيْرِهِ بِسَلاَمِهِ
أَحَلَّتْهُ أَعْلَى تُرْعَةٍ(3) بِاضْطِرَابِهِ وَعَلَّتْهُ أَحْلَى شِرْعَةٍ فِي اضْطِرَامِهِ
صَنَائِعُ مَوْلًى أَصْبَحَ الدَّهْرُ عَبْدَهُ وَأَصْحَبَ(4) حَتَّى قَادَه بِزِمَامِهِ
إِذَا الشِّعْرُ لاَقَى جَيْشَهَا وَهُوَ جَائِشٌ كَفَاهُ اعْتِذَاراً أَنَّهُ فِي انْهِزَامِهِ
تَكُفُّ القَوَافِي عَن تَعَرُّضِهَا لَهُ وَهَيْهَاتَ يُحْصَى القَطْرُ عِنْدَ انْسِجَامِهِ
[130]/سَحَابُ نَدًى تُزْجِيهِ رِيحُ ارْتِيَاحِهِ وَيُغْرِيهِ بِالإِلْثَاثِ بَرْقُ ابْتِسَامِهِ
هُوَ المَلِكُ المَيْمُونُ وَجْهاً وَدَوْلَةً يَدِينُ لَهُ بِالقُرْبِ أَقْصَى مَرَامِهِ
تَلَقَّتْ لِوَاءَ المَجْدِ رَاحَتُهُ التِي تَوَلَّتْ بِنَاءَ الجُودِ عِنْدَ انْهِدَامِهِ
مُطَهَّرَةٌ أَعْرَاقُهُ عُمَرِيَّةٌ لَهَا مِنْ سِنَانِ الفَخْرِ أَعْلَى سَنَامِهِ

---

*) لعله أنشأها اثر العفو عنه.

1) لعله محرف عن «هامي» فيكون العجز : فحياه «هامي» الري قبل حيامه.

2) السلام ككتاب : الحجارة.

3) الترعة : الدرعة. والشرعة : المورد.

4) إنقاد.

عَلَى المَجْدِ وَالعَلْيَا بَهَاءُ اعْتِزَازِهِ   وَلِلدّينِ وَالدّنْيَا مَضَاءُ اعْتِزَامِهِ
يَسُوءُ طُغَاةَ الكُفْرِ كَافِي فِعَالِهِ   وَيَأْسُو كُلُومَ الدَّهْرِ شَافِيْ كَلاَمِهِ
عَوَاقِبَ مَا يَأْتِي وَمَا هُوَ تَارِكٌ   يَذُمُّ الذِي لَمْ يَعْتَلِقْ بِذِمَامِهِ
كَفَانِي افْتِخَاراً أَنَّنِي مِن جَنَابِهِ   بِحَيْثُ تَنَالُ النَّجْمَ كَفُّ عُلاَمِهِ[5]
أَرَى مِنْهُ بَدْرَ المُلْكِ دُونَ سِرَارِهِ   وَأَبْصَرُ بَحْرَ الجُودِ غَيْرَ غرَامِهِ[6]
حَبَا وَحَمَى فِي عُسْرَةٍ وَمَخَافَةٍ   فَهَا أنَا ذَا فِي كَلِّهِ[7] وَاحْتِرَامِهِ
(أسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ   عَلَى طِرْفِهِ[8] مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ)

5) أي الصقر. وأغلب الظن أنه مصحف عن «غلامه».
6) هلاكه.
7) عيالة وحرمته، ويحتمل «في ظله» ولعله هو الصحيح.
8) الفرس الكريم. والبيت بأكمله منقول عن أبي الطيب من قصيده في مدح سيف الدولة ومطلعه :
أيا راميا يصمي فؤاد مدامه   تربي عداد ريشها لسهامه

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَرِقْتُ أُرِيقُ الدَّمْعَ يَسْتَتْبِعُ الدَّمَا ... فَمَا لَبِثَ الكَافُورُ أَنْ عَادَ عَنْدَمَا
وأنْثُرُهُ وَرْدًا عَلَى الخَدّ نَرْجِساً ... فَتَرْنُو إِلَى نَوْرَيْهِ لِلرّوْضِ مِنْهُمَا
حنيناً لِعَهْدِ المُنْحَنَى أَنْبَأَ الضّنَى ... (بـ)ـما(1) قَرَّ فِي الأَحْنَاء مِنْهُ وَتَرْجَمَا
وَذِكْرَى كَسَقْطِ الزَّنْدِ رُدّدَ قَدْحُهُ ... بِسَقْطِ اللِّوَى تَثْنِي الخَلّي مُتَيَّمَا
تَهَافَتُ فِي أَعْقَابِهَا أَرِيحِيَّةٌ(2) ... فَقَالُوا فَتًى فَضَّ الرّحِيقَ مُخَتَّمَا
أَلَمْ يَقْتُلُوا(3) عِلْماً يَقِيناً تَحَرُّجِي ... فَكَيْفَ أَجَالُوا فِيهِ ظَنًّا مُرَجَّمَا
كَأَنِّي وَلاَ رَاحٌ سِوَاهَا مُدَارَةٌ ... سُقِيتُ بِهَا الأَكْوَابَ فَذاً(4) وَتَوْأَمَا
أَمِيدُ وَيَنْهَانِي الحِجَى فَأُطِيعُهُ ... كَمَا كَبَّتِ النَّكْبَاءُ(5) غُصْناً مُنَعَّمَا
وَقِيذاً(6) رَمَانِي مِنْ جَآذِرِ «رَامَةٍ» ... مُصَادِفُ حَبَّاتِ القُلُوبِ إِذَا رَمَى
[131]/كَأَنّ لَهُ ثَأراً لَدَى كُلّ رَامِقٍ ... فَيَنْضُو لَهُ عَضْباً مِنَ اللَّحْظِ مِخْذَمَا
مِنَ الهِيفِ بِالصَّبِّ الشَّجِيِّ مُهَانِفٌ ... إِذَا مَا بَكَى وَجْداً لَدَيْهِ تَبَسَّمَا
يَصُولُ بِسُلْطَانٍ مِنَ الحُسْنِ قَاهِرٍ ... وَيَزْحَفُ فِي جَيْشِ الجُفُونِ عَرَمْرَمَا

---

*) يمدح أبا زكرياء ويحرضه على إنقاذ الأندلس بمناسبة عيد الأضحى.

1) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

2) ص : «أرحية» وهو تصحيف.

3) قتله علما ويقينا : علمه علما تاما وأحاط به علما.

4) فردا.

5) نوع من الرياح و«لبت» تحريف، والصواب ما أثبتنا وهو «كبت».

6) ص : «وقيدا» أي متوقدا، وهو مستبعد. والصواب ما أثبتنا، أي : مريضا مشرفا على الموت، أو مثخنا، ورامة : موضع ببادية العرب (قاموس).

أَتَى شَارِعاً فِي الحُبِّ مَا شَاءَ «نَاسِخاً» ... عَلَى رَغْمِ أَبْنَاءِ الغَرَامِ وَ«مُحْكِمَا»
فَحَرَّمَ مِنْ بَذْلِ الشِّفَاءِ مُحَلَّلاً ... وَحَلَّلَ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ مُحَرَّمَا
كَلِفْتُ بِهِ مَلآنَ مِنْ صَلَفِ الصِّبَا ... أُغَازِلُهُ ظَبْياً وَأَخْشَاهُ ضَيْغَمَا
وَمَا الحُبُّ إِلاَّ مَا طَوَيْتُ جَوَانِحِي ... عَلَيْهِ فَأَبْدَتْهُ المَدَامِعُ سُجَّمَا
أُلاَمُ عَلَى لَيِّ العِنَانِ إِلَى اللِّوَى ... وَأُعْذَلُ فِي حَوْمِ الجَنَانِ عَلَى الحِمَى
وَحَيْثُ القِبَابُ الحُمْرُ بَيْضَاءُ غَادَةٌ ... عَقَدْتُ بِهَا حَبْلَ الهَوَى فَتَصَرَّمَا
أُحَلأُ(7) عَنْ سَلْسَالِهَا مُتَعَطِّشاً ... وَأُحْرَمُ مِنْ أَظْلاَلِهَا مُتَضَرِّمَا
وَلاَ ذَنْبَ إِلاَّ أَنْ كَتَمْتُ عَلاَقَتِي ... فَبَاحَتْ بِهِ نُجْلُ الكُلُومِ تَكَلُّمَا
كَشَمْسِ الضُّحَى أَرْعَى بِهَا أَنْجُمَ الدُّجَى ... وَأَهْجُرُ مِنْ جَرَّائِهَا البِيضَ كَالدُّمَى
تَعَلَّقْتُ مِنْهَا لِلْمَحَاسِنِ رَوْضَةً ... تَكَمَّنَ فِيهَا مُرْسَلُ الشَّعْرِ أَرْقَمَا
خَلِيلَيَّ لاَ أَهْوَى الخَلِيَّ مِنَ الهَوَى ... يُفَنِّدُ عُشَّاقاً وَيُسْعِدُ لُومَّا
حُرِمْتُ وِصَالَ الغِيدِ إِنْ كُنْتُ لَمْ أَبِتْ ... بِرَمْلَةَ مُغْرًى أَوْ بِخَوْلَةَ مُغْرَمَا
وَخِلْتُ عُهُودَ الحُبِّ إِنْ رُمْتُ سَلْوَةً ... لِسَاناً مُبِيناً أَوْ ضَمِيراً تَجَمْجَمَا(8)
رَعَى اللهُ دَهْراً خَوَّلَ الأَمْنَ وَالمُنَى ... أَيَادِيَ أَوْحَتْ فِي دُجَى العُسْرِ أَنْجُمَا
حَدَانِي إِلَى نَيْلِ السَّعَادَةِ مُقْتَنًى(9) ... وَبَوَّأَنِي دَارَ الإِمَارَةِ مَعْلَمَا
فَلِلْغَايَةِ القُصْوَى سَمَوْتُ تَشَرُّفاً ... وَبِالعُرْوَةِ الوُثْقَى اعْتَصَمْتُ تَحَرُّمَا
وَشِمْتُ بِسَاطَ العِزِّ إِذْ قُمْتُ مَاثِلاً ... بِهِ وَتَسَلَّمْتُ الفَخَارَ مُسَلِّمَا
أَمَا وَإِمَامٍ مَا رَمَيْتُ بِنَظْرَةٍ ... لِحَبْوَتِهِ إِلاَ رَأَيْتُ يَلَمْلَمَا(10)
[132]/تَجَلَّى لَنَا مِن حُجْبِهِ البَدْرِ نَيِّراً ... وَحَفَّ بِنَا مِنْ نَيْلِهِ البَحْرُ خِضْرِمَا(11)
مُبَارَكَةٌ أَزْمَانُهُ وَبَنَانُهُ ... تَسُحُّ نَعِيماً لاَ يَشُحُّ(12) وَأَنْعُمَا

---

7) أُطْرَدُ وَأُمْنَع.

8) التجمجم : إخفاء ما في الضمير وعدم بيان الكلام.

9) ص : «مقتها» والصواب ما أثبتنا.

10) ص : «بلملما» وهو تصحيف. ويلملم اسم جبل قرب مكة.

11) الخضرم : الواسع الكثير.

12) ص : «يسح» والصواب ما أثبتنا.

فَقُلْ فِي الرَّبِيعِ النَّضْرِ بِشْراً وَمَبْسَماً   وَقُلْ فِي الصَّبَاحِ الطَّلْقِ نَشْراً(13) وَمَيْسَمَا
تَعَجَّبُ مِنْهُ الطَّامِيَاتُ إِذَا حَبَا   وَتَنْكُلُ(14) عَنْهُ الضَّارِيَاتُ إِذَا حَمَى
إِلَى الْمُرْتَضَى يَحْيَى وَنَاهِيكَ مُنْتَهًى   لِحَضْرَتِهِ الْعَلْيَا وَنَاهِيكَ مُنْتَمَى
سَمَا بِالْمُلُوكِ الصِّيدِ هَمٌّ أَحَلَّهَا   سَمَاءَ التَّرَقِّي مِنْ لَدُنْهُ تَهَمُّمَا(15)
تُنَبِّهُهُ مِنْهُ فِي مُسَهِّدِ خَطْبِهَا   سَلِيلَ أَبِي حَفْصٍ وَتَهْدَأُ نُوَّمَا
مُجِيلُ قِدَاحِ الْفَوْزِ فِي السِّلْمِ وَالْوَغَى   لِيُبْرِمَ مَنْقُوضاً وَيَنْقُضَ مُبْرَمَا
مُطِلّاً عَلَى الدُّنْيَا بِأَوْضَحِ غُرَّةٍ   هِيَ الصُّبْحُ فِي لَيْلِ الْحَوَادِثِ مُظْلِمَا
تَأَلَّمَ لِلدِّينِ الشَّعَاعِ(16) فَلَمَّهُ   أَرَقَّ عَلَيْهِ مِنْ ظُبَاهُ وَأَرْحَمَا
فَإِنْ نَظَمَ التَّوْحِيدَ عِقْداً مُنَثَّراً   فَقَدْ نَثَرَ التَّجْسِيمَ عِقْداً مُنَظَّمَا
كَأَنَّ سِرَاجاً سَاطِعاً (في)(17) جَبِينِهِ   إِذَا مُسْرَجٌ(18) فِي الْحَرْبِ سَاعَدَ مُلْجَمَا
يُدِيرُ رَحَاهَا بَاسِماً مُتَهَلِّلاً   بِرَأْدِ ضُحَاهَا عَابِساً(19) مُتَجَهِّمَا
وَأَكْثَرَ مَا نَلْقَاهُ جَذْلَانَ ضَاحِكاً   إِذَا مَا بَكَى الْخَطِّيُّ فِي كَفِّهِ دَمَا
نَطُوفُ بِمَثْوَاهِ الْمُقَدَّسِ كَعْبَةً   فَيَمْحُو خَطَايَانَا مُجَلّاً مُعَظَّمَا
وَنَرْوِي أَحَادِيثَ الْفُتُوحِ مَدَارُهَا   عَلَيْهِ صِحَاحاً عَنْ قَنَاهُ مُحَطَّمَا
أَحَالَ عَلَى أَعْدَائِهِ حَالَ دَهْرِهِم   عَجَاجاً وَرَايَاتٍ وَنَصْلاً وَلَهْذَمَا(20)
فَرَاحَ عَلَيْهِمْ أَدْهَمُ اللَّيْلِ أَشْهَباً   وَأَضْحَى إِلَيْهِمْ(21) أَشْهَبُ الصُّبْحِ أَدْهَمَا
لَهُ رَاحَةٌ يُعْدِي(22) مُقَبِّلَ ظَهْرِهَا   نَدَى بَطْنِهَا حَتَّى يَفِيضَ تَكَرُّمَا

---

13) في الأصل : ندرا. ولعل الصواب ما أثبتنا.

14) ص : «وتكل»، والصواب ما أثبتنا أي تجبن وتنهزم.

15) تهمم الشيء : طلبه.

16) الشعاع : المتفرق.

17) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

18) ص : مسرع» ولعل الصواب ما أثبتنا.

19) ص : «باسما»، والصواب ما أثبتنا كما يفيده السياق.

20) سيف لهذم : حاد.

21) ص : «لهم» ولا يستقيم الوزن.

22) ص : «يعد» والصواب ما أثبتنا.

وَإِلَّا فَمَا لِي بَاتَ مَالِي مُجَمَّعاً ... وَأَصْبَحَ فِي أَيْدِي العُفَاةِ مُقَسَّما
يُفِيدُ فُنُونَ العِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّدَى ... وَأَحْظَى المَوَالِي عِنْدَهُ مَنْ تَعَلَّمَا
[133]/إِمَامَ الهُدَى نَاضَلْتَ عَنْ دَعْوَةِ الهُدَى ... وَقُمْتَ بِمَا آدَ الوَشِيجَ المُقَوَّمَا(23)
لَكَ الدِّينُ وَالدُّنْيَا، لَكَ المَجْدُ وَالعُلَى ... تُعَافِي مُنِيباً (أ) وْ(24) تُعَاقِبُ مُجْرِما
تَطَلَّعْتَ فِي عِيدِ الأَضَاحِي مُيَمِّماً ... وَمَا زِلْتَ فِي كُلِّ النَّوَاحِي مُيَمِّما
وَسَمْتَ مُحَيَّاهُ الجَمِيلَ بِسِيمَةٍ(25) ... صَنَائِعِ إِجْمَالٍ، فَلِلَّهِ مُوسِما
وَأَسْرَفْتَ مَا أَسْرَفْتَ فِيهِ تَطَوُّلاً ... فَأَعْلَنَهُ ثَغْرُ(26) الثَّنَاءِ تَرَنُّمَا
تَمُدُّ مُلُوكُ الأَرْضِ أَعْيُنَهَا إِلَى ... يَدَيْكَ تُرَجِّي مَا سَحَابُكَ مُثْجِما(27)
وَتَرْكَبُ ظَهْرَ البَرِّ وَالْبَحْرِ جُنَّحاً ... مَرَاكِبُهَا طَوْراً إِلَيْكَ وَعُوَّما
فَمِنْ مُعْرِقٍ(28) لاَقَى بِبَابِكَ مُشْئِماً ... وَمِنْ مُنْجِدٍ لاَقَى بِبَابِكَ مُتْهِما
وَهَذِي مُلُوكُ الرُّومِ تُشْخِصُ رُسْلَهَا ... بِسِلْمِكَ تَبْغِي لِلسَّلاَمَةِ سُلَّما
بِطَاغِيَةِ الكُفَّارِ أَبْرَحُ(29) ذِلَّةٍ ... تُجَشِّمُهُ مِنْ حَمْلِهَا مَا تَجَشَّمَا
تَوَهَّمَ أَنَّ البَدْرَ يَحْمِيهِ ظِلُّهُ ... وَهَيْهَاتَ مَا لِلْكُفْرِ دُونَكَ مُحْتَمَى
وَأَيْقَنَ أَنَّ الأَمْرَ مُؤْتَمَنٌ بِهِ ... فَحَادَ إِلَى الإِيقَانِ عَمَّا تَوَهَّمَا
تَصَوَّرَ تَجْهِيزَ الأَسَاطِيلِ نَحْوَهُ ... فَحَيْعَلَ بِالْمَنْجَاةِ مِنْهَا وَهَلْمَمَا(30)
وَأَفْصَحَ يَثْنِي خَاطِباً فِي خِطَابِهِ ... وَمَا انْفَكَّ، لَوْلاَ السَّيْفُ أَعْجَمَ(31) طِمْطِما
فَهَا هُوَ(32) إِنْ لَمْ يَحْظَ مِنْكَ بِذِمَّةٍ ... تَعَلَّقَهُ ظُفْرُ المَنَايَا مُذَمَّما

---

23) آد : اثقل. والوشيج : الرماح.

24) زيادة ضرورية للوزن.

25) ص : «بشته» ويحتمل «بسيمة» ويمكن أن تكون : بشيه.

26) ص : «فأعلن كل الثنا» ولا يستقيم الوزن. ويحتمل «فأعلن عن كل الثنا» أو «أعلنه شعر...».

27) ممطرا بسرعة.

28) من أعرق : أتى العراق.

29) أبرح : أفعل تفضيل من برح، يقال أمر برح : أي مبرح شديد.

30) هلمم : قال هلم، وحيعل : قال حي على. ولعل المقصود بهذا الطاغية هو خايمي الأول ملك أراغون ومحتل بلنسية وشرق الأندلس !

31) الأعجم : الذي لا يفصح.

32) ص : «فما هو» والصواب ما أثبتنا.

وَأَخْلِقْ بِــــهِ أَلَّا يَعِـــزَّ مُتَـــوَّجــــاً   إِذَا لَـمْ يَنَلْ مِنْـكَ الأَمَـــانَ مُعَمَّمــــا
سَيَـأْتِي بِرَأْسِ الكَـافِـرِ الكَافِـرُ(33) الـذِي   يَطُمُّ عَلَيْـــهِ المُنْشَـــآتُ إِذَا طَمــا
وَيُغْــزَى جَنَـابٌ طَـالَ بِــالْغَـزْوِ عَهْــدُهُ   وَيُفْتَحُ بَــاب كَـــانَ لِلْكُفْــرِ مُبْهَمــا
فَـدُمْ أَيُّهَـا المَـوْلَـى مُعَـانـاً مُـؤَيَّـداً   مَتَى رُمْتَ مَغْنًـى حَــازَهُ السَّيْفُ مَغْنَمَــا
وَسُلَّ عَلَـى العَـــادِينَ سَيْفَكَ مُنْـدِمــاً   وَسُحَّ عَلَـى العَــافِينَ سَيْبَـكَ مُنْعِمــا

---

33) البحر.

وقال أيضاً ✽ :

[الكامل]

[134]/ لِمُبَشِّرِي بِرِضَاكَ(1) أَنْ يَتَحَكَّمَا ... لاَ المَالَ أَسْتَثْنِي عَلَيْهِ وَلاَ الدِّمَا
تَاللهِ لاَ غُبِنَ امْرُؤٌ يَبْتَاعُهُ ... بِحَيَاتِهِ فَوُجُودُهُ أَنْ يُعْدَمَا
أَيّ المَعَاذِرِ أَرْتَضِي لِجِنَايَةٍ(2) ... عَظُمَتْ وَلَكِنْ ظَلَّ عَفْوُكَ أَعْظَمَا
نَدَمِي، عَلَى مَا نَدَّ مِنِّي، دَائِمٌ ... وَعَلاَمَةُ الأَوَّابِ أَنْ يَتَنَدَّمَا
يَا طُولَ بُؤْسِيَ مُبْسَلاً(3) بِجَرِيرَةٍ ... إِنْ لَمْ تُجِزْنِي بِالتَّجَاوُزِ مُنْعِمَا
مَوْلاَيَ رُحْمَاكَ التِي عَوَّدْتَنِي ... (إِنِّي)(4) اعْتَمَدْتُكَ خَاضِعاً مُسْتَرْحِمَا
فَأَحَقُّ مَنْ تُولِي الإِقَالَةَ عَاثِرٌ ... لَمْ يَسْتَحِبَّ عَلَى الهُدَى قَطُّ العَمَى
أَقْصَاهُ عَنْكَ تَزَلُّفٌ بِخَطِيئَةٍ ... خَالَ الصَّوَابَ خِلاَلَهَا وَتَوَهَّمَا
وَلَقَدْ تَحَفَّظَ فِي المَقَالَةِ جُهْدَه ... لَكِنَّهُ نُمِيَ الحَدِيثُ وَنُمْنِمَا
مَوْلاَيَ عَبْدُكَ مَا لَهُ مِنْ مَعْدِلٍ ... (عَنْ دَارِ)(5) عَدْلِكَ مُنْذُ حَلَّ وَخَيَّمَا
لَوْ أَنَّهُ يَجِدُ(6) الحَيَاةَ كَرِيمَةً ... فِي غَيْرِهَا لَرَأَى المَنِيَّةَ أَكْرَمَا
إِنْ يَنْتَزِحْ نَادِيكَ عَنْهُ يَقْتَرِبْ ... مِنْهُ وَإِلاَّ تَحْمِهِ يَلِجِ الحِمَى

✽) أنشأها عندما عفا عنه أبو زكرياء، وهي واردة في ا. ع (ص : 256 – 57).

1) ص : «مرضاك» والتصحيح من ا. ع.

2) ا. ع «بجناية».

3) أبسل فلان : أهلك، أو فضح، أو صار متيقنا بالهلاك.

4) ساقطة من ص : والزيادة من ا. ع.

5) ساقطة من ص : والزيادة من ا. ع.

6) ص : «يجود» والتصحيح من ا. ع.

مُتَهَافِتاً مُتَرَامِياً مُتَطَارِحاً ... مُتَوَاصِلاً مُتَوَسِّلاً مُتَحَرِّمَا

قَدْ عَلَّمَتْهُ تَجَنُّبَ الجَهْلِ(7) العُلَى ... يَكْفِيهِ(8) أَنْ قَوَّمْتَهُ فَتَقَوَّمَا

هَيْهَاتَ يَصْحُو أَوْ يُوَاقِعُ سَلْوَةً ... مَنْ لَمْ يَزَلْ بِرِضَاكِ مُغْرًى مُغْرَمَا

أَهْوِنْ بِمَا لاَقَاه مِنْ هُونٍ إِذَا ... لاَقَاكَ مُرْتَاحاً لَهُ مُتَرَنِّمَا

وَجَثَا يُقَبِّل، قَبْلَ رَاحَتِكَ، الثَّرَى ... غَرِداً بِمَا أَوْلَيْتَهُ مُتَرَنِّمَا

بِمَثَابَةٍ رَسَخَ الهُدَى أَثْنَاءَهَا ... عَلَماً وَقَامَ الحَقُّ فِيهَا مُعْلَمَا

---

7) ص : «الجال» والتصحيح من ا. ع.

8) رواية ا. ع وفي ص : «يكفيك».

وقال يرثي الفقيه أبا الربيع بن سالم ويذكر وقعة أنيشة التي استشهد فيها المذكور* :

[الطويل]

أَلِمَّــا بِــأَشْــلَاءِ العُلَــى وَالمَكَــارِمِ ... تُقَــدُّ بِــأَطْــرَافِ القَنَــا وَالصَّــوَارِمِ
[135]/ وعُوجَا عَلَيْهَا مَأْرَباً وَحَفَاوَةً(1) ... مَصَــارِعَ غَصَّتْ بِــالطُّلَى وَالجَمَــاجِمِ
نُحَيِّي وُجُــوهاً فِي الجِنَــانِ(2) وَجِيهَةً ... بِمَا لَقِيَتْ(3) حُمْــراً وُجُــوهَ المَــلَاحِمِ(4)
وَأَجْسَــادَ إِيمَــانٍ كَسَــاهَــا نَجِيعُهَــا(5) ... مَجَاسِــدَ مِنْ نَسْجِ(6) الظُّبَى وَاللَّهَــاذِمِ
مُكَرَّمَــةٌ حَتَّــى عَنِ الــدَّفْنِ(7) فِي الثَّــرَى ... وَمَا يُكْــرِمُ الرَّحْمَــٰــنُ غَيْرَ الأَكَــارِمِ
هُمُ القَــوْمُ رَاحُــوا لِلشَّهَــادَةِ فَــاغْتَــدَوْا(8) ... وَمَــا لَهُم فِي فَــوْزِهِم مِنْ مُقَــاوِمِ(9)
تَسَاقَوْا كُؤُوسَ الْمَــوْتِ فِي حَوْمَــةِ الوَغَى ... فَمَــالَتْ بِهِمْ مَيْلَ الغُصُــونِ النَّــوَاعِمِ(10)

* القصيدة واردة في الكتب التالية : ذ (4/90 – 95)، ا. ح نسخه أسكوريال ورقات 377 – 379، زوا مخطوط (520) أسكوريال ورقات 84 – 87، المرقبة العليا 120 – 122 (58 بيتا). كما وردت تامة في رحلة ابن رشيد مخطوط أسكوريال رقم 1680 ورقة 7 – 18، ووردت أبيات قليلة في الروض المعطار ص : 32، و. ن 216/6 وبرنامج الرعيني ص : 71. وأنيشة عمل بلنسيه على نحو سبعة أميال منها وقعت بظاهرها معركة بين المسلمين والنصارى وكانت الدائرة على المسلمين الذين استشهد منهم فيمن استشهد جماعة من العلماء والصلحاء، وذلك أواخر ذي الحجة 634هـ.

1) رواية مر «مفازة»، ن «مفارة».

2) مر «الحنان».

3) مر «بقيت».

4) ن : وقع اضطراب في هذا البيت إذ ورد عجز البيت التالي بدله.

5) المرقبة «نحيفها».

6) زوا، ذ «حوك».

7) ص : «دين من» وهو تصحيف ووردت سليمة في الجميع.

8) مر «واغتدوا».

9) رواية ص، ذ، اح. وفي زوا «مغارم».

10) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في مر.

مَضَوْا فِي سَبِيلِ اللهِ قُدْماً كَأَنَّمَا ... يَطِيرُونَ فِي إِقْدَامِهِمْ بِقَوَادِمِ
يَرَوْنَ جِوَارَ اللهِ أَكْرَمَ مَغْنَمٍ ... كَذَاكَ جِوَارُ اللهِ أَسْنَى المَغَانِمِ
عَظَائِمُ رَامُوهَا فَخَاضُوا لِنَيْلِهَا(11) ... - وَلَا رَوْعَ يَثْنِيهِم - صُدُورَ العَظَائِمِ
وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ لُحُودُهُم ... مُتُونَ الرَّوَابِي أَوْ بُطُونَ التَّهَائِمِ
أَلَا بِأَبِي تِلْكَ الوُجُوهِ سَوَاهِماً ... وَإِنْ كُنَّ عِنْدَ اللهِ غَيْرَ سَوَاهِمِ
عَفَا حُسْنُهَا إِلَّا بَقَايَا مَبَاسِمٍ ... يَعِزُّ عَلَيْنَا وَطْؤُهَا بِالمَنَاسِمِ
وَسُؤْرُ أَسَارِيرٍ تُنِيرُ طَلَاقَةً ... فَتَكْسِفُ أَنْوَارَ النُّجُومِ العَوَاتِمِ
لَئِنْ وَكَفَتْ فِيهَا العُيُونُ سَحَائِباً ... فَعَنْ بَارِقَاتٍ لُحْنَ مِنْهَا(12) لِشَائِمِ
وَيَا بِأَبِي تِلْكَ الجُسُومَ نَوَاحِلاً ... بِإِجْرَائِهَا نَحْوَ الأُجُورِ الجَسَائِمِ
تَغَلْغَلَ فِيهَا كُلُّ أَسْمَرَ ذَابِلٍ ... وَجَدَّلَ مِنْهَا كُلَّ أَبْيَضَ نَاعِمِ
فَلَا يُبْعِدِ اللهُ الذِينَ تَقَرَّبُوا ... إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ النُّفُوسِ الكَرَائِمِ
مَوَاقِفُ أَبْرَارٍ قَضَوْا مِنْ جِهَادِهِمْ ... حُقُوقاً عَلَيْهِمْ كَالفُرُوضِ اللَّوَازِمِ
أُصِيبُوا وَكَانُوا فِي العِبَادَةِ أُسْوَةً ... شَبَاباً وَشِيباً بِالغَوَاشِي(13) الغَوَاشِمِ
فَعَامِلُ رُمْحٍ دُقَّ فِي صَدْرِ عَامِلٍ ... وَقَائِمُ(14) سَيْفٍ قَرَّ(15) فِي رَأْسِ قَائِمِ
وَيَا رُبَّ صَوَّامِ الهَوَاجِرِ وَاصِلٍ ... هُنَالِكَ مَصْرُومُ الحَيَاةِ بِصَارِمِ
وَمُنْقِذِ عَانٍ فِي الأَدَاهِمِ رَاسِفٍ ... يَنُوءُ بِرِجْلَيْ رَاسِفٍ فِي الأَدَاهِمِ
[136]/أَضَاعَهُم يَوْمَ الخَمِيسِ حِفَاظُهُم ... وَكَرُّهُمُ فِي المَأْزِقِ المُتَلَاحِمِ
سَقَى اللهُ أَشْلَاءً بِسَفْحِ «أُنَيْشَةٍ» ... سَوَافِحَ تُزْجِيهَا ثِقَالُ الغَمَائِمِ
وَصَلَّى عَلَيْهَا أَنْفُساً طَابَ ذِكْرُهَا ... فَطَيَّبَ(16) أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ
لَقَدْ صَبَرُوا فِيهَا كِرَاماً وَصَابَرُوا ... فَلَا غَرْوَ أَنْ فَازُوا بِصَفْوِ المَكَارِمِ

---

11) ص : «ليلها». وقد أثبتنا ما في المراجع الأخرى.
12) أ ح «فيها».
13) ص، ذ : العواشي.
14) ص : «قام»، ووردت سليمة في الجميع كما أثبتنا.
15) ذ، ش، مر «قد».
16) مر «بطيب».

وَمَا بَذَلُوا إلاّ نُفُوساً نَفِيسَةً ... تَحِنُّ إِلَى الأُخْرَى حَنِينَ الرَّوَائِمِ(17)
وَلاَ فَارَقُوا وَالمَوْتُ يُتْلِعُ(18) جِيدَهُ ... بِحَيْثُ التَقَى الجَمْعَانِ صِدْقَ العَزَائِمِ
بِعَيْشِكَ طَارِحْنِي الحَدِيثَ عَنْ التِي ... أُرَاجِعُ فِيهَا بِالدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ
وَمَا هِيَ إلاَّ غَادِيَاتُ فَجَائِعٍ ... تُعَبِّرُ عَنْهَا رَائِحَاتُ مَآتِمِ
جَلاَئِلُ دَقَّ الصَّبْرُ فِيهَا فَلَمْ نُطِقْ ... سِوَى غَضِّ أَجْفَانٍ وَعَضِّ أَبَاهِمِ
أَبِيتُ لَهَا تَحْتَ الظَّلاَمِ كَأَنَّنِي ... رَمِيُّ نِصَالٍ أَوْ لَدِيغُ أَرَاقِمِ
أُغَازِلُ مِنْ بَرْحِ الأَسَى غَيْرَ بَارِحٍ ... وَأُصْحَبُ(19) مِنْ سَامِي البُكَا غَيْرَ سَائِمِ
وَأَعْقُدُ بِالنَّجْمِ المُشَرِّقِ نَاظِرِي ... فَيَغْرُبُ عَنِّي سَاهِراً غَيْرَ نَائِمِ
وَأَشْكُوا إِلَى الأَيَامِ سُوءَ صَنِيعِهَا ... وَلَكِنَّهَا شَكْوَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ
وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ العَزَاءُ وَدُونَهُ ... قَوَاصِمُ شَتَّى أُرْدِفَتْ بِقَوَاصِمِ
وَلَوْ بَرَّدَ السُّلْوَانُ حَرَّ جَوَانِحِي ... لآثَرْتُ عَنْ طَوْعٍ سُلُوَّ البَهَائِمِ
وَمَنْ لِي بِسُلْوَانٍ يَحُلُّ مُنَفَّراً ... بِجَاثٍ مِن الأَرْزَاءِ حَوْلِيَ جَائِمِ
وَبَيْنَ الثَّنَايَا وَالْمَخَارِمِ(20) رِمَّةٌ ... سَرَى فِي الثَّنَايَا طِيبُهَا وَالمَخَارِمِ
بَكَتْهَا المَعَالِي وَالْمَعَالِمُ جُهْدَهَا ... فَلَهْفَ المَعَالِي بَعْدَهَا وَالمَعَالِمِ
سَعِيدٌ صَعِيدٌ لَمْ تَرُمْهُ قَرَارَةً ... وَأَعْظَمْ بِهَا وَسْطَ العِظَامِ الرَّمَائِمِ
كَأَنَّ دَماً أذْكَى أَدِيمَ تُرَابِهَا ... وَقَدْ مَازَجَتْهُ الرِّيحُ مِسْكُ اللَّطَائِمِ
يَشُقُّ عَلى الإِسْلاَمِ إِسْلاَمُ مِثْلِهَا ... إِلَى خَامِعَاتٍ(21) بِالفَلاَ وَقَشَاعِمِ
[137]/كَأَنْ لَمْ تَبِتْ يَغْشَى(22) السُّرَاةُ قِبَابَهَا ... وَيَرْعَى حِمَاهَا الصِّيدُ رَعْيَ السَّوَائِمِ(23)

---

17) جمع رائمة ورؤوم : الناقة العاطفة على ولدها. وكل من لزم شيئا وأحبه وألفه فقد رئمه.

18) اتلع جيده : مده متصاولا. واتلع رأسه : أخرجه.

19) اح «وازجر».

20) جمع مخرم، وهي الطرق في الجبال.

21) جمع خامع وهي الضبع. والقشاعم جمع قشعم : المسن من النسور.

22) ش : «تغشى».

23) مر «الصوائم».

سَفَحْتُ عَلَيْهَا الدَّمْعَ أَحْمَرَ وَارِساً ... كَمَا نَثَرَ(24) اليَاقُوتَ أَيْدِي(25) النَّوَاظِمِ

وَسَامَرْتُ فِيهَا البَاكِيَاتِ نَوَادِباً ... يُؤَرِّقْنَ تَحْتَ اللَّيْلِ وُرْقَ الحَمَائِمِ

وَقَاسَمْتُ فِي حَمْلِ الرَّزِيَّةِ قَوْمَهَا(26) ... وَلَيْسَ قَسِيمُ البِرِّ غَيْرَ المُقَاسِمِ

فَوَا أَسَفَا لِلدِّينِ أَعْضَلَ(27) دَاؤُهُ ... وَأَيْأَسَ مِنْ آسٍ(28) لِمَسْرَاهُ حَاسِمِ

وَيَا أَسَفَا لِلْعِلْمِ أَقْوَتْ(29) رُبُوعُهُ ... وَأَصْبَحَ مَهْدُودَ الذُّرَى وَالدَّعَائِمِ

قَضَى(30) حَامِلُ الآثَارِ(31) مِنْ آلِ يَعْرُبٍ ... وَحَامِي هُدَى المُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمِ

خَبَا الكَوْكَبُ(32) الوَقَّادُ إِذْ مَتَعَ(33) الضُّحَى ... لِنَخْبِطَ(34) فِي لَيْلٍ مِنَ الجَهْلِ فَاحِمِ

وَخَابَتْ مَسَاعِي السَّامِعِينَ حَدِيثَهُ ... كَمَا شَاءَ يَوْمَ الحَادِثِ المُتَفَاقِمِ

فَأَيُّ بَهَاءٍ غَارَ لَيْسَ بِطَالِعٍ ... وَأَيُّ سَنَاءٍ غَابَ لَيْسَ بِقَادِمِ

سَلاَمٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا (لَمْ)(35) يَلُحْ بِهَا ... مُحَيَّا سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى بْنُ سَالِمِ

وَهَلْ فِي حَيَاتِي مُتْعَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ... وَقَدْ أَسْلَمَتْنِي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ

فَهَا أَنَا ذَا فِي خَوْفِ دَهْرٍ مُحَارِبٍ ... وَكُنْتُ بِهِ فِي أَمْنِ دَهْرٍ مُسَالِمِ(36)

أَخُو العِزَّةِ القَعْسَاءِ كَهْلاً وَيَافِعاً ... وَأَكْفَاؤُهُ مَا بَيْنَ رَاضٍ وَرَاغِمِ

تَفَرَّدَ بِالعَلْيَاءِ عِلْماً وَسُؤْدَدَا ... وَحَسْبُكَ مِنْ عَالٍ عَلَى الشُّهْبِ عَالِمِ

---

24) رواية ش، ذ، زوا «تنثر» ورواية اح «ينثر».

25) ص : «أيده» وأثبتنا ما ورد في الجميع.

26) ذ، اح «أهلها».

27) مر «أعظم».

28) ذ «حاس». مر «اسد».

29) مر «اذوت».

30) هذا البيت والثلاثة بعده في برنامج الرعيني.

31) ذ «الآداب».

32) في الذيل «الكواكب» وهو تحريف.

33) زوا «في ريق».

34) بر «يخبط».

35) ساقطة من ص، والزيادة من الجميع وكذا الروض المعطار.

36) يشير إلى قوله : «إن شئت يا دهر حارب...» انظر البيتين رقم 27 من الملحق. وانظر ذ : 79/4.

مُعَرَّسُهُ فَوْقَ السُّهَى(37) وَمَقِيلُهُ ... وَمَوْرِدُهُ قَبْلَ النُّسُورِ الحَوَائِمِ
بَعِيدٌ مَدَاهُ لاَ يُشَقُّ غُبَارُهُ ... إِذَا فَاهَ فَاضَ السِّحْرُ ضَرْبَةَ لاَزِمِ
يُقَوِّضُ(38) مِنْهُ كُلَّ نَادٍ وَمَنْبَرٍ ... إِلَى نَاجِحٍ مَسْعَاهُ فِي كُلِّ نَاجِمِ
مَتَى صَادَمَ(39) الخَطْبَ المُلِمَّ بِخُطْبَةٍ(40) ... كَفَى صَادِماً مِنْهُ بِأَكْبَرِ صَادِمِ
لَهُ مَنْطِقٌ سَهْلُ النَّوَاحِي قَرِيبُهَا ... فَإِنْ رُمْتَهُ أَلْفَيْتَ صَعْبَ الشَكَائِمِ
وَسِحْرَ بَيَانٍ فَاتَ كُلَّ مُفَوَّهٍ ... فَبَاتَ عَلَيْهِ قَارِعاً سِنَّ نَادِمِ
[138]/وَمَا الرَّوْضُ حَلاَّهُ بِجَوْهَرِهِ النَّدَى ... وَلاَ البُرْدُ وَشَّتْهُ أَكُفُّ الرَّوَاقِمِ
بِأَبْدَعَ حُسْناً مِنْ صَحَائِفِهِ التِي ... تُسَيِّرُهَا أَقْلاَمُهُ(41) فِي الأَقَالِمِ
يَمَانٍ كَلاَعِيٌّ نَمَاهُ إِلَى العُلَى ... تَمَامٌ حَوَاهُ قَبْلَ عَقْدِ التَّمَائِمِ
يَرُوقُ رُوَاقَ المُلْكِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ... وَيَحْسُنُ(42) وَسْماً(43) فِي وُجُوهِ المَوَاسِمِ
وَيَكْثُرُ أَعْلاَمَ البَسِيطَةِ وَحْدَهُ(44) ... كَمَالَ مَعَالٍ(45) أَوْ جَمَالَ مَقَاوِمِ(46)
لَعاً لِزَمَانٍ عَاثِرٍ مِنْ جَلاَلِهِ(47) ... بِوَاقٍ(48) مِنَ الجُلَّى أُصِيبَ بِوَاقِمِ(49)
مُنَادًى إِلَى دَارِ السَّلاَمِ مُنَادِمٍ ... بِهَا الحُورُ وَاهاً لِلْمُنَادِي المُنَادِمِ
أَتَاهُ رَدَاهُ مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ ... لِيَحْظَى بِإِقْبَالٍ مِنَ اللهِ دَائِمِ
إِمَاماً لِدَيْنٍ أَوْ قِوَماً لِدَوْلَةٍ ... تَقَضَّى(50) وَلَمْ تَلْحَقْهُ لَوْمَةُ لاَئِمِ

---

37) ذ : «السما».
38) اح : «يعرض».
39) ش، ذ : صدم.
40) مر : بخطبه.
41) مر «خلاقه».
42) اح «ويحين».
43) ص : «وجها» وقد أثبتنا ما في المصادر الأخرى ليناسب «اللمواسم».
44) زوا «وجده».
45) اح «مثال».
46) رواية ذ، وفي ص : و زوا «مغارم».
47) ا ح «خلاذة».
48) زوا «براق».
49) زوا «براقم».
50) رواية ص، ذ، ش. وفي زوا، اح «تولى».

وَإِنْ عَابَهُ حُسَّادُهُ شَرَقاً بِهِ   فَلَمْ تَعْدَمِ الحَسْنَاءُ ذَاماً لِذَائِمِ

فَيَا أَيُّهَا المَخْدُومُ عَالٍ(51) مَحَلُّهُ   فِدًى لَكَ مِنْ سَادَاتِنَا كُلُّ خَادِمِ

وَيَا أَيُّهَا المَخْتُومُ بِالفَوْزِ سَعْيُهُ   أَلاَ إِنَّمَا الأَعْمَالُ حُسْنُ الخَوَاتِمِ

هَنِيئاً(52) لَكَ الحُسْنَى مِنَ اللهِ إِنَّهَا   لِكُلِّ تَقِيٍّ، خِيمُهُ غَيْرُ خَائِمِ(53)

تَبَوَّأْتَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَمْ تَزَلْ   نَزِيلَ الثُّرَيَّا قَبْلَهَا وَالنَّعَائِمِ

وَلَمْ تَأْلُ عَيْشاً رَاضِياً أَوْ شَهَادَةً(54)   تَرَى مَا عَدَاهَا مِنْ عِدَادِ المَآثِمِ

لَعَمْرُكَ مَا يُبْلَى بَلاَؤُكَ فِي العِدَى   وَقَدْ جَرَّتِ الأَبْطَالُ ذَيْلَ الهَزَائِمِ

وَتَاللهِ لاَ يَنْسَ مَقَامَكَ فِي الوَغَى   سِوَى جَاحِدٍ نُورَ الغَزَالَةِ كَاتِمِ

لَقِيتُ الرَّدَى فِي الرَّوْعِ(55) جَذْلاَنَ بَاسِماً   فَبُورِكْتَ مِنْ جَذْلاَنَ فِي الرَّوْعِ بَاسِمِ

وَحُمْتَ عَلَى الفِرْدَوْسِ حَتَّى وَرَدْتَهُ   فَفُزْتَ بِأَشْتَاتِ المُنَى فَوْزَ غَانِمِ

أَجِدَّكَ(56) لاَ تَثْنِي عَنَاناً لأَوْبَةٍ   أُدَاوِي بِهَا بَرْحَ الغَلِيلِ المُدَاوِمِ

وَلاَ أَنْتَ بَعْدَ اليَوْمِ وَاعِدَ هَبَّةٍ   مِنْ النَّوْمِ تَحْدُونِي إِلَى حَالِ حَالِمِ

[139]/ لَسُرْعَانَ مَا قَوَّضْتَ رَحْلَكَ ظَاعِناً   وَسِرْتَ عَلَى غَيْرِ النَّوَاجِي الرَّوَاسِمِ

وَخَلَّفْتَ مَنْ يَرْجُو دِفَاعَكَ يَائِساً   مِنَ النَّصْرِ أَثْنَاءَ الخُطُوبِ الصَّوَائِمِ(57)

كَأَنِّيَ لِلأَشْجَانِ فَوْقَ هَوَاجِرٍ   بِمَا عَادَنِي مِنْ عَادِيَاتٍ هَوَاجِمِ

عَدِمْتُكَ مَوْجُوداً يَعِزُّ نَظِيرُهُ   فَيَا عِزَّ مَعْدُومٍ وَيَاهُونَ عَادِمِ

وَرُمْتُكَ مَطْلُوباً فَأَعْيَا مَنَالُهُ   وَكَيْفَ بِمَا أَعْيَا(58) مَنَالاً لِرَائِمِ

وَإِنِّي لَمَحْزُونُ الفُؤَادِ صَدِيعُهُ   خِلاَفاً لِسَالٍ قَلْبُهُ عَنْكَ سَالِمِ

---

51) اح «سامي».

52) البيت والأربعة بعده في بر.

53) خيمه : خلقه، غير خائم : غير جبان.

54) ص : «وسادة» والتصليح من الباقي.

55) زوا «جدلان في الروع».

56) استحلاف اي بجدك : أي بحظك وحقيقتك.

57) ص : الصوائم، اح : الصرائم.

58) ذ : أعني.

وَعِنْـــدِي إلى (لُقْيَاكَ)(59) شَـوْقٌ مُبَـرِّحٌ   طَـوَانِيَ مِنْ حَـامِـي الجَـوَى فَـوْقَ جَـاحِمِ
وَفِي خَلَـــدِي وَاللـــهِ ثكلك خَـــالِـــدٌ   أَلِيَّـــــةَ بَـــــــرٍّ لاَ أَلِيَّـــــةَ آثِـمِ
وَلَـــوْ أَنَّ فِي قَلْبِي مَكَـــانـــاً لِسَلْـــوَةٍ   سَلَـــــوْتُ وَلَكِنْ لاَ سُلُـــــوَّ لِهَـــائِمِ
ظَلَمْتُكَ إنْ لَـمْ أَقْضِ نُعْمَـــــاكَ حَقَّهَـــا   وَمِثْلِيَ فِـي أَمْثَـــالِهَـــا غَيْـــرُ ظَـــالِمِ
يُطَـــالِبُنِي فِيـكَ الـــوَفَـــاءُ بِغَـــايَـــةٍ   سَمَـــوْتُ لَهَـــا حِفْظـــاً لِتِلْكَ المَـــوَاسِمِ
وَأَبْكِي لِشِلْـــوٍ بِـــالعَـــرَاءِ كَمَـــا بَكَى   زِيَـــادٌ لِقَبْـــرٍ بَيْنَ بُصْـــرَى وَجَـــاسِمِ(60)
وَأَعْبَـــدُ أَنْ يَمْتَـــازَ دُونِيَ عَبْـــدَةٌ(61)   بِعَلْيَـــاءَ فِي تَـــأْبِينِ «قَيْـسِ بْنِ عَـــاصِمِ»
وَهَذِي(62) المَـرَاثِـي قَـدْ وَفَيْتُ بِـرَسْمِهَـا   مُسَهَمَـــةً جُهْـــدَ الـــوَفِـيِّ المُسَـــاهِمِ
فَمُـــدَّ إِلَيْهَـــا رَافِعـــاً يَـــدَ قَـــابِلٍ   أَكَبَّ عَلَيْهَـــا خَـــافِضـــاً فَـمَ لاَثِمِ

---

59) حرم في ص. والزيادة من المصادر المذكورة. والبيت والبيتان بعده في «بر».

60) يعني قول زياد النابغة الذبياني في رثاء النعمان بن الحارث الغساني :

سقى الغيث قبرا بين بصرى وجاسم   بغيث من الوسمي قطر ووابل

61) ص : «عهده» والتصليح من الجميع. مر «اعبر... عبرة». واعبد : آنف. وعبدة هو الشاعر عبدة بن طبيب القائل في رثاء قيس بن عاصم :

وما كان قيس هلكه هلك واحد   ولكنه بنيان قوم تهدما

62) البيتان الأخيران في بر.

- .25 -

وله في جدول يشقّ غديرا في روضة :

[الوافر]

وَرُبَّ حَـدِيقَـةٍ بَـرَزَتْ عَـرُوسـاً   فَتَـوَّجَهَـا وَطَـوّقَهَـا الغَمَـامُ
يُشَقُّ بِجَـدْوَلٍ فِيهَـا غَـدِيـرٌ   كَمَـا يُنْضَى عَلَـى دِرْعٍ حُسَـامُ

- 126 -

وله في سيف :

[البسيط]

يَـا حَـامِـلاً فِي قِمَـاطِ الغِمْـدِ مُكْتَهِـلاً مِنَ الظُّبَى نَيِّـراً كَـالنَّجْمِ فِـي الظُّلَمِ
لَـوْ لَمْ يَكُـنْ كَـالـوَلِيـدِ الطِّفْـلِ فِي صِـغَـرٍ مَـا أَوْضَعُـوهُ دَمَ الأَبْطَـالِ وَالهِمَمِ

[140] / وقال أيضا :

[الكامل]

وَحَمَـــامَـــةٍ نَـــاحَـتْ فَنُحْتُ إِزَاءَهَـــا فَلَـــوِ اسْتَمَعْـتَ لَقُلْتَ : هَـــذَا المَــــأْتَمُ
أَبْكِـي، وَتَبْكِي غَيْـــــرَ أَنِّي مُعْـــــرِبٌ عَمَّـــــــا أُكِنُّ مِـنَ الغَـــــرَامِ وَتُعْجِـمُ
وَأرَدِّدُ الـــــزَّفَـــرَاتِ أَثْنَـــــاءَ البُكَـــا وَتَظَـلُّ فَـــــوْقَ أَرَاكِهَـــا تَتَـــرَنَّـمُ
فَـــإِذَا أَصَـــاخَ لِشَـــدْوِهَـــا وَتَـــأَوُّهِي وَاعٍ يَقُـــــــولُ : خَلِيَّــــــةٌ وَمُتَيَّـمُ

وقال أيضا :

[مخلع البسيط]

يَا رِيمَ قَصْرٍ بِهِ أَهِيمُ الصّبْحُ، مَا لَمْ تَلُحْ، بَهِيمُ
سَرَتْ وَلَمَّا(1) يَسْرِ غَرَامِي لاَ غَرْوَ أَنْ يُلْزَمَ الغَرِيمِ
يَا حَبَّذَا مَنْزِل خَصِيبٌ أَلْوَى(2) بِهِ مُنْزَلٌ خَصِيمُ
طَابَتْ بِأَرْجَائِهِ الأَمَانِي كَأَنَّهُ الرُّكْنُ وَالحَطِيمُ(3)
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّهِ جَمِيعٌ وَرَوْضُ آمَالِنَا جَمِيمُ
وَلِي بِحُكْمِ الهَوَى نَسِيبٌ كَأَنَّهُ رِقَّةً نَسِيمُ
فَاليَوْمَ لاَ حَالِق(4) رَحِيبٌ يُغَشَّى وَلاَ آلِفٌ رَحِيمُ

1) ص : «لم» والصواب ما أثبتنا.
2) ألوى بالمكان : صار به.
3) جدار حجر الكعبة أو ما بين الركن وزمزم والمقام.
4) الجبل المرتفع المشرف.

وقال يرثي أم الخطيب الفاضل أبي عبد الله بن قاسم ويعزّي ابنها * :

[الطويل]

لَعَلَّ قَسِيمَ الفَضْلِ مِنْ آلِ قَاسِمِ ... يُصِيخُ إِلَيْهَا نُدْبَةً مِنْ مُقَاسِمِ
تَقَيَّلَ فِيهَا رَأْيُهُ غَيْرَ آثِمٍ ... وَكَمْ نَادِبٍ مُسْتَصْحِبٌ حَالَ نَادِمِ
وَأَحْسَنُ مَا أُعْطِيتَهُ عِلْمُ زَاهِدٍ ... وَأَزْيَنُ مَا رُدِّيتَه(1) زُهْدُ عَالِمِ
وَطُولُ اعْتِبَارٍ فِي اللَّيَالِي وَحُكْمِهَا ... عَلَى كُلِّ مَحْكُومٍ عَلَيْهِ وَحَاكِمِ
خَلِيلَيَّ مَا هَذِي الأَسَاةُ التِي أَرَى(2) ... وَتِلْكَ عُرَى الأَعْمَارِ فِي يَدِ قَاصِمِ
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ النُّفُوسَ فَرَائِسٌ ... تُزَجَّى لأَسَادِ المَنَايَا الهَوَاجِمِ
فَأَيْنَ التَّوَخِّي لِلسَّعَادَةِ فِي غَدٍ ... وَأَيْنَ التَّوَقِّي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ
كَفَى حَزَناً أَنَّ الحِمَامَ مُسَلَّطٌ ... وَأَنَّا عَلَى اسْتِبْصَارِنَا فِي الجَرَائِمِ
[141]/ نَسِيرُ إِلَى الأَجْدَاثِ رَكْضاً، وَمَا لَنَا ... مِن الزَّادِ إِلاَّ مُوبِقَاتُ المَآثِمِ
وَمَا الكَهْلُ بِالنَّاجِي وَلاَ الطِّفْلُ مِنْ يَدَيْ ... زَمَانٍ لأَهْلِيهِ مُصَادٍ(3) مُصَادِمِ
سَلاَمٌ عَلَى الدَّارِ التِي لَيْسَ رَبُّهَا ... وَإِنْ سَالَمَتْهُ الحَادِثَاتُ بِسَالِمِ
فَأَطْوَلُ عُمْرِ المَرْءِ خَطْفَةُ بَارِقٍ ... وَأَحْلَى مُنَى الإِنْسَانِ أَحْلاَمُ نَائِمِ
سَقَى اللهُ قَبْراً أُودِعَ البِرَّ وَالتُّقَى ... كَمَا تُودَعُ الأَزْهَارُ(4) طَيَّ الكَمَائِمِ

---

*) هو محمد بن عبد الله بن قاسم شيخ ابن الأبار توفي 640هـ انظر دراستنا للديوان ص : 17. وقد رثى أمه أيضا أبو الربيع الكلاعي (انظر زوا ورقة 87، وهذا يدل على أن هذه القصيدة قيلت قبل 634هـ ولابن عميرة رسالة رثاء لوالدة صديق له ولعلها أم أبي عبد الله هذا. انظر رسائل ابن عميرة ص : 46 مخطوط 232 ك. القصيدة واردة في زوا، ورقات 86، 87.

1) ص : «دريته» ورُدّي، أي أُلبس.

2) زوا «خليلي ما هذا الوني لا نمله».

3) أعلى الجبل. يكون بفتح الميم ومن معانيه التذليل، وقد يكون بضم الميم فيكون المعنى مؤذ من أصاده.

4) زوا : «الأجفان طي الصوارم».

وَيَمَّمَهَا الرِّضْوَانُ أُماً كَرِيمَةً ... لأَوْحَدَ مَخْصُوصٍ بِغُرِّ الْمَكَارِمِ
تَخَلَّتْ عَنِ الدُّنْيَا وَخَلَّتْ مُسَامِياً ... لَهَا طِيبَ أَنْفَاسِ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ
فَإِنْ وَكَفَتْ سُحْمُ الغَمَائِمِ بَعْدَهَا ... فَقَدْ هَتَفَتْ بِالنَّوْحِ وُرْقُ الحَمَائِمِ
مُبَارَكَةٌ جَاءَتْ بِنَجْلٍ مُبَارَكٍ ... لَهُ فِي المَعَالِي سَامِيَاتُ المَعَالِمِ
نَهُوضٌ بِأَعْبَاءِ الدِّيَانَةِ مُقْدِمٌ ... عَلَى الحَقِّ إِقْدَامَ اللُّيُوثِ الضَّرَاغِمِ
تَنَسَّكَ لاَ يَرْجُو زَمَاناً مُلاَئِماً(5) ... وَلاَ يَتَّقِي فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمِ
وَأَسْلَمَ دُنْيَا النَّاسِ لِلنَّاسِ غَانِماً ... مِنَ الدِّينِ فِي الدَّارَيْنِ أُنْسَ المَغَانِمِ
فَلَيْسَ إِذَا صَامَ النَّهَارَ بِمُفْطِرٍ ... وَلَيْسَ إِذَا قَامَ الظَّلاَمَ بِنَائِمِ
لَهُ بَسْطَةٌ فِي العِلْمِ وَالحُلْمِ زَانَهَا ... بِقَبْضٍ(6) الخُطَى إِلاَّ لِكَفِّ المَظَالِمِ
وَحُسْنِ عَزَاءٍ فِي الأَسَى وَتَمَاسُكٍ ... سِوَى عَبْرَةٍ لَمْ تَعْدُ عَادَةَ رَاحِمِ
وَمَنْ كَأَبِي عَبْدِ الإِلَهِ بْنِ قَاسِمٍ ... لِصَبْرٍ وَتَفْوِيضٍ لَدَى كُلِّ قَاصِمِ
وَحَسْبُكَ مِنْ هَادٍ إِلَى الخَيْرِ(7) هَدْيُهُ ... وَمِنْ نَاجِحٍ مَسْعَاهُ فِي كُلِّ نَاجِمِ
لَكَ الخَيْرُ خُذْهَا مُغْضِياً عَنْ قُصُورِهَا ... قَوَافِيَ أَعْيَا وَصْفُهَا كُلَّ نَاظِمِ(8)
بَعَثْتُ بِهَا أَبْقِي رِضَاكَ مُسَاهِماً ... وَمِثْلُكَ مَنْ أَرْضَاهُ سَعْيُ المُسَاهِمِ(9)

---

5) زوا «يدين بنصر الدين في كل مشهد».
6) زوا «بكف».
7) زوا «الفوز».
8) زوا : لك الخير أن تمدد يدا لقبولها   مطهرة أمدد لها يد لاثم
و«أعيا وصفها» يحتمل أن يقرأ «أعيا رصفها» فالناظم إنما يرصف القوافي.
9) زوا : بعثت بها جهد المقل مساهما   ومثلك لم يردد هدايا المساهم

وله من قصيدة * :

[الطويل]

تَقَـدَّمَ يَحْيَـى المُـرْتَضَى كُـلَّ مَنْ مَضَى ... كَمَـالاً قَصَـارَ النَّقْـصُ لِلْمُتَقَـدِّمِ
[142]/ وَأَحْـرَزَ مِنْ إِرْثِ الهِـدَايَـةِ حَقَّـهُ ... فَمَـا مِنْ مُلُـوكِ الأَرْضِ غَيْـرُ مُسَلِّمِ
وَرَدْتُ نَـدَاهُ الغَمْـرَ غَيْـرَ مُصَـرَّدٍ(1) ... وَنِلْتُ رِضَـاهُ الجَمَّ غَيْـرَ مُصَـرِّمِ
فَهَـا أَنَـا مِنْـهُ فِـي حِبَـاء مُنَثَّـرِ ... وَهَـا هُـوَ مِنِّـي فِي ثَنَـاء مُنَظَّمِ

ومن نسيب هذه القصيدة :

لَهَـا مُلْكُ نُعْمَـانٍ وَعِـزَّةُ تُبَّـعٍ ... وَصَـوْلَـةُ بِسْطَـامٍ وَحِكْمَـةُ أَكْثَمِ
وَلِي وَجْـدُ خَنْسَـاء وَرِقَّـةُ عُـرْوَةٍ ... وَتَهْيَـامُ غِيـلاَنٍ وَحُـزْنُ مُتَمِّمِ(2)

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) أي غير مقطوع. والتصريد الشرب دون الري.

2) أي متمم بن نويرة الذي بكى أخاه مالكا. وعروة بن حزام هو العاشق العذري المشهور. وغيلان هو ذو الرمة. وأكثم بن صيفي هو الحكيم الجاهلي المشهور. وبسطام هو الفارس المضروب به المثل في الفروسية (الإعلام للزركلي).

- 131 -

وله من قصيدة تقدم بعض أبياتها قبل هذا أولها * :

[الطويل]

يُفَنِّدُنِي فِي العَامِرِيَّةِ لُوَّمِي   وَلَيْسَ هَوَاهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ
يُرِيدُونَ بِي عَنْ شِرْعَةِ الحُبِّ رِدَّةً   وَمِنْ دُونِهَا إِخْلَاصُ قَلْبٍ مُصَمِّمِ
وَلِي عِنْدَ لُبْنَى، لَوْ تَسَنَّى، لُبَانَةٌ   أُزَجِّي إِلَى مَاذِيِّهَا(1) كُلَّ عَلْقَمِ
إِذَا رُمْتُ لُقْيَاهَا عَدَانِي مُرَاقِبٌ   فَأَقْنَعُ مِنْهَا بِالخَيَالِ المُسَلِّمِ
أَطُوفُ بِهَا شَوْقاً وَأُمْسِكُ عِفَّةً   فَأَحْسَبُنِي بَيْنَ المَقَامِ وَزَمْزَمِ
قَضَى رَبُّهَا رَعْيَ الكَوَاكِبِ إِنَّنِي   مَتَى سِمْتُ كَانَتْ لِي قَضَايَا مُنَجِّمِ
مِنَ العَرَبِيَّاتِ الرَّعَابِيبِ تَنْتَمِي   لأَشْرَفِ بَيْتٍ فِي هِلَالٍ وَأَكْرَمِ
مُحَجَّبَةٌ مِنْ دُونِهَا ذُبَّلُ القَنَا   تَأَطَّرُ(2) مِنْهَا فَوْقَ غُصْنٍ مُنَعَّمِ
لَئِنْ ضُمِّخَتْ دِيبَاجَتَاهَا(3) بِمِسْكَةٍ   لَقَدْ ضُرِّجَتْ كَافُورَتَاهَا بِعَنْدَمِ
كَتَمْتُ الهَوَى عَنْهَا فَمِنْ مُتَشَابِهٍ   تَفَهَّمْتُهُ عِنْدَ الوَدَاعِ وَمُحْكَمِ(4)
أَقَمْتُ وَسَارَتْ(5)، غَيْرَ قَلْبٍ مُشَيِّعٍ   رَكَائِبَهَا بَيْنَ الخِيَامِ مُخَيِّمِ
تُنَازِعُهَا فِيهَا الجَوَانِحِ ضِلَّةً   وَمَنْ يَخْصِمِ البِيضَ الكَوَاعِبُ يُخْصَمِ(6)
وَعَيْنُ الحِجَى أَلَّا يُقَامَ بِحُجَّةٍ   لَدَى حَكَمٍ مِنْ حُسْنِهَا مُتَحَكِّمِ

---

*) لعلها من القصيدة السابقة.

1) العسل.

2) تتثنى.

3) الخدان، وفي ص : «ديباحلاها» وهو تصحيف.

4) المتشابه والمحكم اصطلاحان في علوم القرآن.

5) ص : «صارت» والصواب ما أثبتناه.

6) ويخصم أي يغلب.

[143]/تُحَلِّلُ لِـــلأَحْـــدَاقِ قَتْلَ بَنِي الهَـــوَى كَـــأَنَّ دَمَ العُشَّـــــاقِ غَيْــــرُ مُحَـــــرَّمِ
وَمَــــاذَا عَلَيْهَـــا لَـــوْ تَـــلاَفَتْ حُشَـــاشَتِي وَعَـــاجَتْ عَلَى هَيْمَـــانَ غَيْـــرِ مُهَـــوِّمِ
وَفِي لَثْـمِ مَـــــا لاَثَتْ(7) عَلَيْـهِ لِثَـــامَهَـا شِفَـــــاءٌ لِتَبْـــرِيـحِ الفُـــــؤَادِ المُتَيَّمِ
وَلَكِنَّـــــهُ يُحْمَى بِسَـــــاجٍ وَنَـــــاهِـــــدٍ كَـــأَمْضَى غِــرَارٍ أَوْ كَـــأَنْفَــذِ لَهْـــذَمِ

7) ادارت مرتين أو أكثر، وعصبت ولفت.

- 132 -

وقال في بُرء الخليفة وبيعة الحرم، حرسه الله * :

[الكامل]

إنّ البَشَــــــائِرَ كُلَّهَـــــا جُمِعَـتْ ... لِلـــــدِّينِ وَالـــــدُّنْيَـــا وَلِـــــلأُمَـمِ
فِــي نِعْمَتَيْــنِ جَسِيمَتَيْــنِ هُمَـــــــا ... بُـــرْءُ الإمَـــامِ وَبَيْعَـــةُ الحَـــرَمِ

---

*) عن بيعة أمير مكة لأبي عبد الله المستنصر الحفص بإنشاء ابن سبعين سنة 657 انظر الأدلة المبينة ص : 61، خ : 6 / 634 – 651 – تاريخ الدولتين ص : 38، وفيه أن البيعة تمت سنة 859 وهو خطأ مطبعي وانظر الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية ص : 120، وكان الشاعر ما يزال في بجاية.

- 133 -

وكتب للأديب أبي الحسن حازم بن محمّد* مع وعاء وصله بتحفة من عنده :

[المديد]

صُرِفَتْ صَرْفاً سِوَى مِدَحٍ … مَلأْتَهَا عَذْبَةِ الكَلِمِ
وَلَقَدْ أَهْدَتْ جَنَى شَجَرٍ … فِي عُبُوسِ المَحْلِ مُبْتَسِمِ
لأَخٍ أَشْهَى(1) عَلَى كَبِدِي … ذِكْرُهُ مِنْ سَلْسَلٍ شَبِمِ
مِنْ زُهَيْرٍ فِي الإِجَادَةِ أَوْ … فِي فِنَاءِ الجُودِ مِنْ هَرِمِ(2)
رَاحَتِ الآدَابُ حِينَ غَدَتْ … عِنْدَهُ مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

---

*) انظر عن حازم القرطاجني الترجمة الحافلة التي كتبها له الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة في رسالته عنه لنيل درجة الدكتوراه : «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» 33 - 118. وانظر أيضا عن ترجمته : سبك المقال لابن الطواح، مخطوط الخزانة الملكية رقم 105. وانظر من المطبوع ص : 180بتحقيق الأخ الباحث الفاضل الدكتور محمد مسعود جبران – دار الغرب الإسلامي.

1) ص : «أسدى» والصواب ما أثبتنا، والماء الشبم : البارد.

2) يعني زهير بن أبي سلمى وممدوحه هرم بن سنان.

وله يصف نهرا فاء عليه ظل الدّوح * :

[الطويل]

وَنَهْـــرٍ كَمَـــا ذَابَـتْ سَبَـــائِكُ فِضَّـــةٍ حَكَتْ بِمَحَـــانِيـــهِ انْعِطَـــافَ الأَرَاقِمِ
إِذَا الشَّفَقُ اسْتَـــوْلَـى عَلَيْـــهِ احْمِـــرَارُه تبدَّى خَضِيبـاً(1) مِثْلَ دَامِـي الصَّـــوَارِمِ
وَتَحْسِبُـــهُ سُنَّتْ عَلَيْـــهِ مُفَـــاضَـــةٌ لإِرْهَابِ(2) هَبَّـاتِ الـــرِّيَـــاحِ النَّـــوَاسِمِ
وَتَطْلُعُـــهُ فِي دُكْنَـــةٍ بَعْـــدَ زُرْقَـــةٍ(3) ظِـــلاَلٌ لأَدْوَاحٍ عَلَيْـــهِ نَـــوَاعِـمِ
كَمَـــا انْفَجَـرَ الفَجْـرُ المُطِلُّ عَلَى الـــدُّجَى وَمِنْ دُونِـــهِ فِي الأُفْـقِ سُحْمُ الغَمَـــائِمِ

---

*) المقطوعة في از، 3/223، وفي ت صفحة 58 – 59 والوافي بالوفيات 3/357، والبيتان الاولان في فوا 2/451.

1) فوا «فضيبا».

2) ص، ت، وا «لأن هاب» والتصحيح من از.

3) ص : «رقة» وقد أثبتنا ما في وا، ت، از.

وقال أيضا * :

[الكامل]

لاَمَ المُحِبُّـــونَ الفِـــرَاقَ وَلُمْتُـــهُ لَكِنَّهُـمْ سَئِمُـــوا وَلَمَّـــا أَسْـــأَمِ
ظَعَنُـــوا وَهُمْ قَـــدْ وَدَّعُـــو أَوْ سَلَّمُـــوا وَظَعَنْـتُ غَيْـــرَ مُـــوَدِّعٍ وَمُسَلِّـمِ
[144]/فَعَلَـيَّ فَلْتَبْكِ البَـــوَاكِي، إِنَّنِـي أُخْـــرِجْـتُ مِنْ وَطَنِي وَلَسْـتُ بِمُجْـــرِمِ
وَأُضِعْتُ يَـــوْمَ وُضِـعْـتُ فِي أَرْضٍ بِهَـــا يَغْـــدُو الْفَصِيحُ مُعَظِّمـــاً لِـــلأَعْجَمِ
لاَ أَسْتَـــــرِيـحُ بِغَيْـــرِ لَيْلٍ أَلْيَـلٍ أَشْكُـــو تَطَـاوُلَـــهُ وَيَـــوْمٍ أَيْـــوَمِ

---

*) يبكي على وطنه عند التجائه إلى النصارى مع أبي زيد، كما يبدو.

حرف النون

- 136 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

وَعِصَــابَـــةٍ قَطَفَتْ رُؤُوسَهُمُ[1] الظُّبَــى   قَطْفَ البَنَـــانِ أزَاهِـــرَ البُسْتَـــانِ
غَـــدَرُوا وَمَـــا شَعَــرُوا بِـــأَنَّ وَرَاءَهم   لِلْحَـقِّ أَنْصَـــاراً عَلَـى البُهْتَـــانِ
فَـــانْظُـرْ إِلَـى هَـامَـاتِهِمْ مُسْـــوَدَّةً   كَـــاللَّيْلِ غَيْــرَ بَـــوَارِقِ[2] الأَسْنَـــانِ
لاَحَتْ مِـنَ السُّـــورِ المُنِيفِ بِصَفْحَـــةٍ   بَيْضَـــاءَ كَـــالشَّـامَـــاتِ وَالخِيـــلاَنِ

---

*) المقطوعة في رحلة التجاني ص : 270 قالها بمناسبة قتل أبي عبد الرحمـان يعقوب الهرغي وعصابته بطرابلس، حيث تمرد على أبي زكرياء الحفصي وذلك في شهر شوال سنة 639 هـ انظر رحلة التجاني : 267 - 270
وانظر : غ 6/599 - 600.

1) ض : «رمى سهم» وهو تصحيف. والتصليح من الرحلة.

2) ص : «لا بارق» والصواب ما أثبتنا كما في الرحلة...

وقال أيضا في النسيب * :

[الكامل]

كَرَّتْ[1] سَوَافِحُ عَبْرَتِي أَشْجَانِي فَنُضُوبُ طَرْفِي لامْتِلاَء جَنَانِي
وَمِن العَجَائِبِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى الهَوَى مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى السُّلْوَانِ
عَكْسَ الحَقَائِق فِي الهَوَى مُتَعَارَفٌ فَتَرَى الأُسُودَ قَنَائِصَ الغِزْلاَنِ
وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ أَقْوَى عَلَى غَصْبِ النُّهَى مِنْ فَاتِرِ الأَجْفَانِ
يَا مَنْ لَهَا خُلْفُ المَوَاعِدِ عَادَةٌ أَمِنَ الوَفَاء سُطَالِ[2] بِالهَيْمَانِ
أَرْدَفْتِ فِي هَجْرِي كَرِدْفِك غِلْظَةً وَشَبِيهُ خِصْرِك رِقَّةً جُثْمَانِي
بِالله قُولِي يَا ابْنَةَ الأَقْيَالِ مَا هَذَا العِقَابُ وَمَا أَنَا بِالجَانِي
هَلاَّ أَبَحْتِ مِنَ الرِّضَى مَمْنُوعَه إنَّ الحِسَانَ مَظِنَّةُ الإِحْسَانِ
أَمَّا هَوَاكِ فَعَنْ سِوَاك مُكَتَّمٌ وَالسِّرُّ[3] عِنْدَ الحُرِّ فِي كِتْمَانِ
لاَ تَحْسَبِي أَنِّي جَنَحْتُ لِسَلْوَةٍ أَنِّي وَمَا بِي جَلَّ عَنْ حُسْبَانِ
هَذَا عِنَانِي فِي يَدَيْكِ وَإِنَّمَا فَازَتْ يَدَايَ بِأَنْ مَلَكْتِ عِنَانِي
بِأَبِي التِي قَرَنَتْ مَحَاسِنُ خَدِّهَا بِاليَاسَمِينِ شَقَائِقَ النُّعْمَانِ
[145]/وَتَبَسَّمَتْ عَنْ وَاضِحَاتِ لآلِيء مَغْرُوزَةٍ فِي فَائِقِ المَرْجَانِ
وَلَئِنْ رَنَتْ بِلَوَاحِظٍ مِنْ نَرْجَسٍ فَلَقَدْ عَطَتْ[4] بِأَنَامِلِ السُّوسَانِ
مَا عَابَهَا إلاَّ قَسَاوَةُ قَلْبِهَا مَعَ أَنَّهَا لِيناً كَغُصْنِ البَانِ

*) مقدمة غزلية لقصيدة مدح لأبي زكرياء، والقصيدة غير تامة.

1) أي ارجعت.

2) من سطا يسطو.

3) ض : «والمن» وهو تصحيف.

4) تناولت.

لَـــوْ أَنَّ سُـــودَ جُفُـــونِهَـــا بِيضٌ إِذَنْ ... زَحَفَتْ بِهَـــا الفُــرْسَـــانُ لِلْفُــرْسَـــانِ
عَمِــدَتْ إِلَى أَخْـــذِي وَيَــا عَجَبــاً لَهَــا ... أَيُــؤَاخَـــذُ المَفْتُـــونُ بِـــالفَتَّـــانِ
لَجَّتْ فَتُعْــــرِضُ عَنْ يَقِينِ صَبَـــابَتِي ... لِلْعَـــاذِلاَتِ يَجِئْنَ بِــــالبُهْتَـــانِ[5]
وَلَــرُبَّمَـــا حَظِيَ الــرَّسُــولُ بِــوَصْلِهَــا ... وَلِقَـــائِهَـــا وَحَظِيتُ بِـــالحِـــرْمَـــانِ
أَنَــا فِي هَـــوَاهَـــا مِثْلُهَـــا فِي حُسْنِهَـــا ... تَـــالله مَـــا لِـي فِي العِـلاَقَـــةِ ثَـــانِي
فَـــإِذَا تُعَــدِّد عُـــذْرَةٌ عُشَّـــاقَهَـــا ... كُنْتُ المُقَـــدَّمَ فِي أَخِيـــرِ زَمَـــانِ
لاَ تَشْمَتُـــوا بِيَ إِنْ ذَلَلْـتُ لِعِـــزِّهَـــا ... فَهَــــوَى الغَـــوَانِـي أَصْلُ كُلِّ هَـــوَانِ
وَلَقَـــدْ أَتِيـــهُ عَلَى المُلُـــوكِ بِـــأَنَّنِي ... لِلْمُـــــرْتَضَى يَحْيَـى مِنَ العِبْـــــدَانِ

---

5) ص : «الهتان» والصواب ما أثبتنا.

- 138 -

وقال أيضا * :

[الرمل]

رَقَّ مَوْلاَنَا لِعَبْدٍ زَمِنٍ ... دَنِفِ الجِسْمِ لِشَكْوٍ مُدْمِنِ
لَمْ يَكُنْ يَبْعُدُ عَهْداً بِالصِّبَى ... وَهْوَ فِي ضَعْفِ الكَبِيرِ اليَفَنِ(1)
قَدْ وَنَى خَطْواً كَمَا شَاءَ الضَّنَى ... وَلَهُ نَهْضَةُ شُكْرٍ لاَ تَنِي
فَشَفَى شَكْوَاهُ مِنْ عُسْرَتِهِ ... وَضَنَاهُ بِالسَّمَاحِ الهَتِنِ
وَرَأَى إِبْقَاءَهُ فِي خِدْمَةٍ ... وَهْوَ أَهْلٌ لِجَسِيمِ المِنَنِ
لَمْ يَزَلْ عَطْفُ الأَمِيرِ المُرْتَضَى ... وَنَدَاهُ أَبَداً يُنْعِشُنِي
لاَ أَخَافُ الهُونَ فِي دَوْلَتِهِ ... مَنْ يَكُنْ عَبْداً لَهُ لاَ يَهُنِ
مُتُّ وَجْداً لِثَوَائِي بَعْدَه ... وَكَرِيمُ القَصْدِ بِي أَنْشَأَنِي
خَصَّنِي مِنْ خِدْمَةِ النَّجْلِ الرِّضَى ... بِحَنَانٍ وَامْتِنَانٍ عَمَّنِي
[146]/قَمَرُ السَّعْدِ الذِي يُسْعِدُنِي ... وَحَيَا الجُودِ الذِي يُوجِدُنِي
فَإِلَيْهِ مِنْهُ أَضْحَتْ نُقْلَتِي ... وَلِمَا أَنْهَضَنِي أَقْعَدَنِي(2)
دَامَ لِلدِّينِ وَلِلدُّنْيَا حِمًى ... خَالِدَ المُلْكِ خُلُودَ الزَّمَنِ

---

*) أنشأها اثر العفو عنه من أبي زكرياء.

1) الشيخ الكبير.

2) ربما اقتضى المعنى : «ولما أقعدني أنهضني».

- 139 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

رَأَى اللهُ مَا أَرْضَاهُ مِنْ سَعْيِهِ الأَسْنَى ... فَجَدَّدَ بِالعَامِ الجَدِيدِ لَهُ الحُسْنَى
وَشَيَّدَ بِالتَأْيِيدِ أَرْكَانَ أَمْرِهِ ... فَلَمْ تُبْقِ لِلأَعْدَاءِ صَوْلَتُهُ رُكْنَا
غَزَتْهُمْ جُيُوشُ الرُّعْبِ قَبْلَ جُيُوشِهِ[1] ... فَإِنْ أُخِذُوا هَوْناً فَقَدْ وُقِذُوا[2] وَهْنَا
وَعَيَّدَتِ الأَضْحَى خِلاَلَ دِيَارِهِمْ ... فَلاَ غَرْوَ أَنْ قِيدُوا لِنَحْرِهُمْ بُدْنَا
أَلاَ تِلْكَ أَعْنَاقُ البِلاَدِ بِأَسْرِهَا ... خَوَاضِع لَمَّا دَوَّخَ السَّهْلَ والحَزْنَا
أَبَى النَّصْرُ أَنْ يَلْوِي[3] بِدَيْنٍ لِوَاؤُهُ[4] ... فَمَنْشُورُهُ يَطْوِي المَعَاقِلَ وَالمُدْنَا
إِذَا المَغْرِبُ الأَقْصَى رَمَى[5] بِقِيَادِه ... إِلَيْهِ فَمَاذَا يَصْنَعُ المَشْرِقُ الأَدْنَى
كَأَنِّيَ بِالزَّوْرَاء[6] تَخْطُبُ أَمْنَهُ ... وَقَدْ بَثَّ فِي مَرَّاكُش العَدْلَ وَالأَمْنَا
وَزَحْزَحَ بِالتَّوْحِيدِ عَنْ جَنَبَاتِهَا ... عَصَائِبَ لِلتَّثْلِيثِ جَارُوا بِهَا سُكْنَى
كَأَنْ لَمْ تَكُنْ لِلْمُؤْمِنِينَ مَغَانِياً ... فَهَا هِيَ لِلْكُفَّارِ وَا أَسَفَا مَغْنَى
يَعِزُّ عَلَى اللُّسْنِ المَصَاقِعِ أَنَّهَا ... تُرَاطِنُ فِي أَقْدَانِهَا عُجُماً لُكْنَا
هُمُ اتَّخَذُوا فِيهَا الكَنَائِسَ[7] ضِلَّةً ... وَهُمْ جَعَلُوا للهِ فِيمَا افْتَرَوْهُ ابْنَا

---

*) أنشأها بمناسبة ولاية العهد لمحمد أواخر 646 هـ. وكان الشاعر ببجاية كما يبدو.

1) ينظر إلى حديث شريف : «نصرت بالرعب مسيرة شهر».

2) صرعوا وقتلوا. ومنه الموقوذة وفي الأصل «وقدوا». الوقذ : شدة الضرب والموقوذة : المقتولة بالخشب وهو الضرب المثخن. ويحتمل «وقروا»، والوقر : الصرع !

3) ص : «لدين» وتصليحنا مناسب ولواه نَيَنَه وبدَينه ليا وليانا : مطله وجحده إياه.

4) : العاقل والدناء وهو تصحيف.

5) ص : «رما» وتحتمل «رنا». والبيت غامض.

6) بغداد.

7) يشير إلى الكنيسة التي بنتها الكتيبة النصرانية التي وفدت لمراكش مع المأمون الموحدي. انظر خ 6/530 – 531.

وَكَمْ سَيِّدٍ مِنْهُم يُطَاعُ احْتِكَامُهُ … عَهِدْنَاهُ عَبْداً لِلْعَبِيدِ بِهَا قِنّاً(8)

ضَمَانٌ عَلَى سَيْفِ الإِمَارَةِ بَرْؤُهُمْ … وَإِبْرَاءُ قَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ضَمْنَا

وَأَمَّا تِلِمْسَانٌ وَفَاسٌ وَسَبْتَةٌ … فَتِلْكَ لِيُمْنَاهُ أَعِنَّتُهَا تُثْنَى(9)

حُقُوقٌ لَهُ لَمْ يَرْتَضِ العَضْبُ عَضْبَهَا … فَهَبَّ لَهَا مُسْتَرْجِعاً شَدَّ مَا أَغْنَى

أَلاَنَتْ لَهُ الصَّعْبَ الأَبِيَّ كَتَائِبٌ … منَ العَزْمِ تَسْتَشْلِي(10) كَتَائِبَهُ الخُشْنَا

[147]/ وَأَسْعَدَتِ البِيضُ الصَّوَارِمُ بَأسَهُ … فَمِنْ فَالِقٍ رَأساً وَمِنْ قَاصِمٍ مَتْنَا(11)

وَيَا لِرِضَى أَرْضِ الجَزِيرَةِ بِالذِي … تَيَمَّمَهَا يُنْهِي لَهَا الفَوْزَ بِالأَهْنَا

فَأَنْدَلُسٌ قَدْ بُشِّرَتْ بِلِقَائِهِ … تَرَقَّبُ مِنْ تِلْقَائِهِ الفُلْكَ وَالسُّفْنَا

لِنُصْرَتِهِ مَا أَشْرَفَتْ رَاسِيَاتُهَا … وَمَا صَيَّرَتْ عِلْماً يَقِيناً بِهَا الظَّنَّا(12)

لَعَلَّ بِلاَداً حَالَ(13) بِالرّومِ حُسْنُهَا … يُعِيدُ عَلَيْهَا غَزْوُهُ الظَّافِرُ الحُسْنَا

فَيَرْتَشِفُ الصَّادِي(14) بِهَا المَاءَ سَلْسَلاً … وَيَغْتَبِقُ الضَّاحِي النَّسِيمَ بِهَا لَدْنَا

وَعَانٍ عَلَى الحَرْبِ العَوَانِ دِيَارُهَا … بِمَا مُنِيَتْ مِنْهُمْ قَدِيماً وَمَا تُمْنَى

تُؤَمِّلُ يَحْيَى المُرْتَضَى لِحَيَاتِهَا … وَتَرْجُو بِلُقْيَاهِ الإِقَالَةَ وَالمَنَّا

إِمَامُ هُدًى أَعْيَا الأَئِمَّةَ هَدْيُهُ … فَأَرْبَى عَلَيْهِمْ زِينَةً وَنَمَا وَزْنَا

فَيَفْضُلُ جُهْدَ المُحْسِنِينَ بِعَفْوِهِ … وَيَغْلِبُ شَدَّ(15) السَّابِقِينَ إِذَا اسْتَأْنَى

تَبَحْبَحَ فِي السُّلْطَانِ وَالمَجْدِ وَالعُلَى … فَمَظْهَرُهُ الأَسْمَى وَعُنْصُرُهُ الأَسْنَى

جَبَابِرَةُ الأَمْلاَكِ خَاضِعَةٌ لَهُ … فَمِنْ لاَثِمٍ ذَيْلاً وَمن لاَثِمٍ رُدْنَا

---

8) ص : «به» والصواب ما أثبتنا.

9) يشير إلى بني مرين وبني عبد الواد وإلى ابن خلاص صاحب سبتة التي بايعت تونس.

10) ص : «تشلن» وهو تصحيف. وتستشلي : تنقذ.

11) ص : «معنا» وهو تصحيف.

12) خرم في ص.

13) تغير.

14) ص : «الصاد». والصادى : العطشان. والضّاحي : الذي يصيبه حر الشمس، وهو ينظر إلى قوله تعالى : **﴿وإنك لا تظما فيها ولا تضحى﴾**، ويغتبق : يشرب الغبوق، وهو ما يشرب بالعشيّ.

15) الشدّ : العدو.

لَئِنْ عُنِيَ الدِّينُ الحَنِيفِ بِحُبِّهِ ... فَمَا زَالَ بِالنَّصْرِ العَزِيزِ لَهُ يُعْنَى
مُجِيبٌ إِذَا يُدْعَى مُجَابٌ إِذَا دَعَا ... كَرِيمٌ إِذَا يُسَمَى عَظِيمٌ إِذَا يُكْنَى
لَهُ العِلْمَ سِيَمَا وَالسُّمُوُّ عَلاَمَةٌ ... فَيُوتِيكَ مُفْتَراً وَيُفْتِيكَ مُفْتَنَّا
وَمَا هُوَ إِلاَّ الطَّوْدُ فَضْلَ رَجَاحَةٍ ... وَإِنْ هَزَّهُ إِنْشَادُ مَادِحِهِ غُصْنَا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنّ الجَوَادَ يُقَلِّهُ ... وَفِي بُرْدِهِ رَضْوَى وَفِي صَدْرِهِ الدَّهْنَا(16)
عَلَى ثِقَةٍ مِن فَيْضِ رَاحَتِهِ، الوَرَى ... إِذَا صَدَقَ الإِمْحَالُ فَاتَّهَمُوا المُزْنَا
يَبِيعُ بِأَعْلاَقِ المَحَامِدِ وَفْرَهُ ... وَلاَ غَبَناً(17) يَخْشَى هُنَاكَ وَلاَ غَبْنَا
حَبَانَا بِتَأْمِيرِ الأَمِيرِ مُحَمَّد ... فَيَا لَكَ مِنْ حَابٍ وَمَوْقِعِهِ(18) مِنَّا
وَأَتْبَعَ حُسْنَاه بِإِحْسَانِهِ لَنَا ... وَأَنْعُمُهُ تَنْثَالُ مَثْنَى عَلَى مَثْنَى
[148]/ وَخَلَّفَهُ فِينَا يَقُومُ بِمُلْكِهِ ... وَيَدْرَأُ عَنَّا فَادِحَ الخَطْبِ إِنْ عَنَّا
نَرَاهُ بِهِ خَلْقاً وَخُلْقاً وَسِيرَةً ... تَقَيَّلَهُ فِيهَا كَأَنْ لم يَسِرْ عَنَّا
مَشَابِهُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ كَرِيمَةٌ ... وَمِنْ كَرَمِ الآبَاءِ أَنْ يَنْجُبَ الأَبْنَا
لَئِنْ غَرُبَتْ شَمْسُ العُلَى فَهِلاَلُنَا ... يُنِيرُ لَنَا اللَّيْلَ البَهِيمَ إِذَا جَنَّا(19)
بِإِمْرَتِهِ تَخْتَالُ عِزَّةُ أَنْفُسٍ ... وَلَوْلاَ أَوَاقِيهَا(20) العِظَامُ هُنَا هُنَّا
جَبُنْتُ لِيَوْمِ البَيْنِ فَانْهَلَّ مَدْمَعِي ... وَكُنْتُ قُبَيْلَ البَيْنِ لاَ أعْرِفُ الجُبْنَا
وَجُنَّ جَنَانِي لَوْعَةً وَصَبَابَةً ... إِلَى الحَضْرَةِ العَلْيَا(ء)(21) وَالعَقْلِ إِذْ جُنَّا(22)
عَسَى رُؤْيَةُ المَوْلَى تَؤُولُ بِضِلَّتِي(23) ... إِلَى الرَّأْيِ فِي تَقْبِيلِ رَاحَتِهِ اليُمْنَى

---

16) فلاة في الجزيرة العربية.

17) الغلط والضعف والنسيان. والغبن في البيع الخداع أي لا يغلط ولا يخدع.

18) ص : «منا حبل موقعة» ولعل الصواب ما أثبتنا.

19) جن الليل – أظلم ولعله يشير إلى موت أبي يحيى أو إلى رجوع أبي زكرياء من بجاية إلى تونس.

20) الأواقي : جمع واقية ما وقى وحمى وصان من الآفات والتلف والملاحظ همز الواو كقول الشاعر : يا عدياء لقد وقتك الأواقي.

21) زيادة ضرورية للوزن.

22) جن : سُتِرَ وَغُيِّبَ أي مات. وجن الليل : أظلم.

23) الضِّلَّة : الضلال.

فَلَهْفِي لِعَبْدٍ فِي الأَصحَّاء قَاعِد[24] ... أَعَادَتْهُ أَحْكَامُ الزَّمَانِ مِن الزَّمْنَى[25]

يَقُولُونَ : مَا أَضْنَاه ؟ قُلْتُ أَحُجُّهُم ... هَوَى الغُرَّةِ الغَرَّاء صَيَّرَنِي مُضْنَى

وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي مَرِيضٌ وَمُدْنَفٌ ... إِذَا أَنَا لَمْ أَمْرَضْ فُؤَاداً وَلاَ ذِهْنَا

وَلَمْ يُبْلِنِي إلاَّ تَوَقّدَ خَاطِرِي ... وَلاَ عَجَبٌ أَنْ يأكُل الصَّارِمُ الجَفْنَا

بِحَسْبِي رِضَى المَوْلَى وَحُسْنُ اصْطِنَاعِهِ ... عِلاَجاً بِهِ أَبْقَى إِذَا خِفْتُ أَنْ أَفْنَى

سَأُرْضِي نَدَاهُ مُثْنِياً وَمُثَنِّياً ... وَمِثْلِي إِذَا أَثْنَى عَلَى جُوده ثَنَّى

وَأَسْتَنُّ فِي شَأْوِ المَدَائِحِ سَابِقاً ... وَهَيْهَات لاَ تُحْصِي المَدَائِحُ مَا سَنَّا

24) ص : «قاد» ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى المراد. ويحتمل : «بادر».

25) جمع زمين.

وقال أيضا * :

[السريع]

ثَـــــلاَثَـــــةٌ حَيَّتْـكَ فِي الأَرْبَعِيـنْ نَصْـــــــــرٌ وَتَمْكِيـــنٌ وَفَتْـحٌ مُبِيـنْ
أَنْـتَ أَمِيـــــرُ المُـــــؤْمِنِيـنَ الــــذِي دَوْلَتُـــــــهُ يُمْـنٌ عَلَى المُـــــؤْمِنيـنْ
لَمْ يَبْـقَ فِي أَمْــــرِكَ مِنْ مِـــــرْيَـــــةٍ مَحَـــا ظَـــلاَمَ الشِّــرْكِ نُــورُ اليَقِينِ
يَحْيَى بـنُ عَبْـــدِ الـــوَاحِـدِ المُـــرْتَضَـى ابْـنِ أَبِي حَفْـصٍ لِــــــدُنْيَـــــا وَدِيـنْ
فَـــــإِنْ يَكُنْ خَيْـــــرَ مُلُـــوكِ الـــوَرَى فَـــــإِنَّ هَـــذَا العَـــامَ أَسْنَــى السِّنِينْ

---

*) يمدح أبا زكرياء سنة 640هـ وذلك بمناسبة بيعة بعض مدن الأندلس والمغرب له ولانتصاره على يغمراسن.

- 141 -

[149] / وقال أيضا * :

[الوافر]

لَئِنْ خَــاضَ المَنَــايَــا لِــلأَمَــانِي فَبِكْــرُ الفَتْحِ لِلْحَــرْبِ العَــوَانِ
وَإِنْ عَــرَضَ العِــدَى لَيْــلاً مَحَــاهُم بِصُبْحٍ مِنْ صَقِيلٍ هِنْــدُوَانِي

*) يمدحه أيضا.

- 142 -

وله في السوسان :

[الكامل]

لله سُوسَانٌ تَرَاكَبَ نَوْرُهُ فَأَتَى بِمَا أَعْيَا عَلَى الحُسْبَانِ
يَحْكِي ثُرَيَا أُسْرِجَتْ كَاسَاتُهَا فِي جَمْعِهِ وَرِقاً إِلَى عِقْيَانِ
لاَ تَعْجَبُوا لِمُؤَلَّقٍ مِنْهُ بَدَا كَسَوَالِفٍ رُكِّبْنَ فِي جُثْمَانِ
سَعِدَتْ لِمَوْلاَنَا البَسِيطَةُ فَاقْتَدَى فِيهَا النَّبَاتُ بِإِلْفَةِ الحَيَوَانِ

–143–

وله أيضا * :

[مخلع البسيط]

لُبَانَةُ المُسْتَهَامِ لُبْنَى … لَوْ فَازَ قِدْماً بِمَا تَمَنَّى

أَنَّى وَمِنْ دُونِهَا كُمَاةٌ … تَسْتَعْجِلُ الحَتْفَ إِنْ تَأَنَّى

قَيْسِيَّةٌ صَبُّهَا يَمَانِي … تَجْزِيهِ بِالحُبِّ مِنْهُ ضِغْنَا

زُخْرُفَةُ العَذْلِ فِي هَوَاهَا … جَعْجَعَةٌ لاَ تُفِيدُ طِحْنَا(1)

لَمْ أَذَّكِرْهَا عَلَى سُلُوّ … إِلاَّ وَجَدْتُ الجَنَانَ جُنَّا

لَمْ أَفْنَ(2) فِيمَا أَرَى وَلَكِن … بِمَا أَرَانِي الجَمَالَ أَفْنَى

يَا فِتْيَةَ الحَيِّ مِنْ سُلَيْمٍ … فَتَاتُكُم فِتْنَةُ المُعَنَّى

تُطْلِعُ مِنْهَا الخُدُورُ شَمْساً … كَمَا تُكِنُّ البُرُودَ غُصْنَا

عَنَّ بِبَدْرِ السَّمَاءِ تِماً … إِنْ وَجْهُهَا لِلْعُيُونِ عَنَّا

لِمْ حِلْتُمُ بَيْنَنَا وَجِسْمِي … كَطَرْفِهَا ذِي الفُتُورِ مُضْنَى

قَطَعْتُمُونَا عَلَى اتِّصَالِ … وَطَالَمَا كُنْتُمُ وَكُنَّا

إِنَّا نَقَمْنَا الجَفَاءَ مِنْكُمْ … بِاللهِ مَا تَنْقِمُونَ مِنَّا !

كَمْ أَرْهَبُ المَشْرِفِيَّ عَضْباً … وَأَحْذَرُ السَّمْهَرِيَّ لَدْنَا

جَرِيحُكُم أَجْهَزُوا عَلَيْهِ … فَلَفْظُ مَحْيَّاهُ دُونَ مَعْنَى

أَوِ اقْتَدُوا بِالأَمِيرِ يَحْيَى … فِي العَطْفِ أَبْدَاهُ أَوْ أَكَنَّا

---

*) مدح وتهنئة أبي زكرياء بالأضحى وبمولوده عثمان.

1) ينظر إلى المثل المشهور : اسمع جعجعة ولا أرى طحنا.

2) ص : «لا أين» وهو تصحيف ولعل الصواب ما اثبتنا.

مَلْكٌ بِأَقْصَى الكَمَالِ يُعْنَى ... فَعَالَمُ القُدْسِ مِنْهُ أَدْنَى
لاَ حِلْمَ إلاَّ اجْتَبَاه خِلْصاً(3) ... لاَ عِلْمَ إلاَّ اصْطَفَاه خِدْنَا
إذَا اسْتَخَفَّ النُّهَى ارْتِفَاع(4) ... يَرْجَحُ شُمّ الجِبَالِ وَزْنَا
خِلاَفَةُ الله فِيهِ قَرّتْ ... وَأَمْرُهُ عِنْدَهُ اطْمَأَنَّا
أُسِرٌّ قِدْماً لَهُ رُكُوناً ... وَقَدْ رَسَا جَانِباً وَرُكْنا
[150]/هَلْ مَعْدِلٌ عَنْ إِمَامِ عَدْلٍ ... آخَى الهُدَى وَالتُّقَى تَبَنَّى
مَنْ رَوّعَتْ سِرْبَهُ اللَّيَالِي ... أَوْسَعَهُ مِنَّةً فَأَ(مْ)نَا(5)
لاَ يَجِدُ العَالِمُونَ خَوْفاً ... بِهِ وَلاَ يَشْتَكُونَ حُزْنَا
كَأَنَّهُم بِالجُسُودِ حَلّوا ... مِنْ قَبْلِ عَدْنٍ لَدَيْهِ عَدْنَا
كُلٌّ بِنُعْمَاه فِي رِيَاضٍ ... يَشْدُو بِهَا طَائِرٌ مُرِنَّا
مُؤَيَّدٌ أَسْلَمَتْ عِدَاه ... سَهْلاً إلَى أَيْدِهِ وَحَزْنَا
مَا وَجَدَتْ مِنْ ظُبَاهِ كَهْفاً ... يَقِي وَلاَ مِن قَنَاهُ حَصْنَا
يَعُدّ يَوْمَ الهَيَاجِ عِيداً ... بِنَحْرِهِ الدّارِعِينَ بُدْنَا
فِيهِ التُقَى نَائِلٌ وَبَأْسٌ ... لاَ مِنْهُ كَعْبٌ وَلاَ المُثَنَّى(6)
إنْ صَالَ وَسْطَ الزّحُوفِ لَيْثاً ... صَابَ خِلاَلَ المُحُولِ مُزْنَا
قَدْ أَجْهَدَ السَّابِحَاتِ خَيْلاً ... تَهْوِي إلَى بَابِهِ وَسُفْنَا
لِلْيُسْرِ وَاليُمْنِ مِنْ يَدَيْهِ ... يُسْرَى تَسُرُّ العُلَى وَيُمْنَى
فَارِعَةٌ ذِرْوَةَ الأَمَانِي ... بَذْلاً ضَمِينَ الغِنَى وَظُعْنَا
أَكْسَبَ(7) حَتَّى الغُيُوثَ بُخْلاً ... يَشِينُهَا، وَاللُّيُوثَ جُبْنَا

---

3) ص : «احتباه حلما» والصواب ما أثبتنا والخِلْص : الخِدْن.

4) ص : «النهى ارتباع» وهو تصحيف.

5) خرم في ص.

6) يعني المثنى بن حارثة الشيباني أحد قواد أبي بكر وعمر. أما كعب فلعله كعب بن لؤي المشهور بالبر.

7) «اكس» في ص ولا يستقيم الوزن والمعنى. ولعلها اركس : نكس، أو اكسب. والملاحظ أن على هامش هذا البيت لفظة «قف» للدلالة على اضطراب في البيت.

وَافْتَنَّ فِي المَكْرُمَاتِ وِتْراً ... يُبْدِي جِسَامَ الهِبَاتِ مَثْنَى

أَيِّ(8) سَنِيٍّ مِنَ المَسَاعِي ... لَيْسَتْ مَسَاعِيهِ مِنْهُ أَسْنَى

مَا بِكَمَالاَتِهِ ارْتِيَابٌ ... هَلْ يَسْتَحِيلُ اليَقِينُ ظَنَّا ؟

لله مَنْ نَجْلُهُ المُفَدَّى ... نَجْمٌ يَزِينُ الزَّمَانَ حُسْنَا

قَدْ بَهَرَ البَدْرُ فِي سَنَاهِ ... وَمَا تَعَدَّى الهِلاَلَ سِنَّا

سَمَّاهُ عُثْمَانَ إِذْ نَمَاهُ ... يَسْلُبُ نَعْتَ السَّمَاحِ مَعْنَى

مَنْ عَدَّ مِنْهُ أَباً كَرِيمَا ... لَمْ تَعْدُ عَنْهُ المَكَارِمُ ابْنَا

جَادَ بِهِ خَامِسَ الذَّرَارِي(9) ... دَهْرٌ لَوَى بُرْهَةً وَضَنَّا

فَاهْتَزَّتِ العُلْوِيَاتُ(10) عِطْفاً ... وَافْتَرَّتِ المَكْرُمَاتِ سِنَّا

مَوْلاَيَ هُنِّئْتَ عِيدَ أَضْحَى ... أَضْحَى بِمِيلاَدِهِ يُهَنَّا

طَلَعْتَ كَالشَّمْسِ فِي ضُحَاهُ ... بِكُلِّ حُسْنٍ وَكُلِّ حُسْنَى

وَسِرْتَ تَمْشِي إِلَى المُصَلَّى ... هَوْناً يُغَشِّي العُدَاةَ وَهْنَا

ثُمَّ أَبَحْتَ المُلُوكَ كَفاً ... هَامُوا بِتَقْبِيلِهَا وَرِدْنَا

وَقَدْ مَلأْتَ البِلاَدَ أَمْناً ... وَقَدْ غَمَرْتَ العِبَادَ مَنَّا

فَلْيَهْنِيءِ الدِّينُ أَنْ حَمَاهُ ... مِنْكَ إِمَامٌ حَبَاهُ يُمْنَا

مُنْتَصِراً(11) دُونَهُ حُسَاماً ... مُنْتَصِباً دُونَهُ مِجَنَّا

لاَزِلْتَ يَقْظَانَ لِلْمَعَالِي ... وَمُقْلَةُ الدَّهْرِ عَنْكَ وَسْنَى

---

8) ص : «أن» والصحيح ما أثبتناه.

9) هذا يدل على أن أبي زكرياء خمسة أولاد. والشماع يقول : ترك أربعة أولاد. انظر : الأدلة المبينة : ص : 52. وسبق أن عنده أربعة في القصيدة رقم : 111تعليق : 35ولا تناقض قبل وفاته.

10) جمع عليا.

11) تحتمل في ص : «مقتصرا» ومنتضيا وما أثبتنا أنسب.

وقال أيضا * :

[البسيط]

حَسْبُ الوُجُودِ عَلَى التَأْيِيدِ بُرْهَانا ... فَتْحٌ أَعَزَّ مِنْ التَّوْحِيدِ مَا هَانَا
إنْ حَجَّبَ الكُفْرَ جَهْمَ الوَجْهِ عَابِسَه ... فَإِنَّهُ أَطْلَعَ الإيمَانَ جَذْلَانَا
وَكَمْ تَمَلْمَلَ مِنْ حَيْفٍ وَمِنْ جَنَفٍ ... لِجَاعِلٍ تَصْرُهُ المَشْرُوعَ خِذْلَانَا
أَلَمْ يَسُمْهُ غُرَابُ الغَرْبِ يَا أَسَفَا ... مَا عَادَ فِيهِ جُمَانُ الدَّمْعِ مَرْجَانَا
[151]/مُسْتَبْصِراً فِي عَمًى أَبْلَى الأَذَانَ أَذًى ... مِمَّا اسْتَجَدَّ نَوَاقِيساً وَصُلْبَانَا(1)
وَمُسْخِطاً بِاضْطِهَادِ النَّاسِ رَاحِمَهُمْ ... فَكَيْفَ يَأْمُلُ عِنْدَ الله رِضْوَانَا
لاَ وِزْرَ أَثْقَلُ مِنْ وِزْرٍ تَحَمَّلَهُ ... إذْ خَفَّ لَوْ خَفَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيزَانَا
لَمْ يَثْنِ غَيّاً إِلَى رُشْدٍ أَعِنَّتَهُ ... لاَ بَلْ تَعَلَّقَ أَصْنَاماً وَأَوْثَانَا
أَدَالَ مِنْ عُلَمَاءِ الوَحْيِ يُجْزِنُهُمْ(2) ... بِحَبْرَةِ(3) الشِّرْك أَحْبَاراً وَرُهْبَانَا
إذَا هُمُ هَيْنَمُوا(4) أَصْغَى لَهُم طَرَباً ... يَخَالُ ذَلِكَ أَوْتَاراً وَأَلْحَانَا
وَالحَالُ شَاهِدَةٌ أَنْ لَيْسَ مُعْتَقِداً ... حُكْمَ الكِتَابَيْنِ إِنْجِيلاً وَقُرْآنَا
بَيْنَ الخَنَا وَالخَنَازِيرِ اسْتَقَرَّ إِلَى ... أَنْ زُلْزِلَ الدِّين أَسَاساً وَأَرْكَانَا

---

*) يمدح أبا زكرياء ويهجو السعيد الذي كان أسود بمناسبة الحرب بينهما، مشيرا إلى استغاثة هذا بالنصارى، وذلك سنة 646هـ (انظر : البيان المغرب 359/3 – 360، 385 – 389، بغية الرواد 114، تاريخ الدولتين 23، الاستقصاء 225/2، الأنيس المطرب 183 – 185، والذخيرة السنية 77) – وكان الشاعر إذ ذاك مبعداً ببجاية مغضوبا عليه. وهو يشير هنا إلى استعانة العيد بفرقة من النصارى حيث كانت لهم كنيسة بمراكش.

1) ص : «صبانا» وهو تصحيف.

2) يحتمل «يحزنهم».

3) أي ملاءة الرهبان.

4) الهينمة : شبه قراءة لا تفهم، أو الكلام الخفي لا يبين ولا يفيهم.

يَقْضِي التَّحَرُّجُ فِي تَشْبِيهِ سُحْمَتِهِ(5) ... تَنْزِيه أَصْحَمَةِ(6) عَنْهَا وَلُقْمَانَا
يَكْسُومُ(7) وَالأَشْرَم المَأْثُومُ أَبْرَهَةٌ ... أَحْرَى لِمَنْ يَتَحَرَّى فِيهِ عِرْفَانَا
وَالوَغْدُ(8) لَنْ تَقْفُوَ الحُبْشَانُ رَايَتَهُ ... فَلِمْ تَبَاهَى بِهَا أَبْنَاءُ بَاهَانَا ؟
وَهَبْهُمُ ردءه(9) فَمَا الذِي دَرؤُوا ... عَنْهُ غَدَاةَ تَرَدَى الخِزْيِ إِدْمَانَا
قَدْ أَبْطَلَ الحَقُّ مَا قَالُوهُ بُهْتَانَا ... وَهَدَّمَ العَدْلُ مَا شَادُوهُ بُنْيَانَا
كَفَّارَةُ الدَّهْرِ فِيهِ مَا انْتَحَاهُ بِهِ ... أَيَّانَ لَمْ يُرَ فِي الكُفَّارِ لَيَّانَا
لَوْ أَنَّ طَائِفَةَ التوْحِيدِ إِخْوَتُه ... لَمْ يَرْضَ شِرْذِمَةَ التثْلِيث إِخْوَانَا
نَعَمْ وَإِنْ عُدَّ مِنْهَا فِي ذُؤَابَتِهَا ... فَإِنَّ دُودَانَ(10) تَعْيِير لِعَدْنَانَا
بُعْداً لَهُ مِنْ غُرَابٍ قَائِدٍ رَخَماً(11) ... مِلْءَ المَلاَ تَعِدُ الدَّيَّانَ عُدْوَانَا
أَصْرَى(12) بَنِيهِ عَلَى ضُرِّ العِبَادِ فَقُلْ ... فِي زُمْرَةٍ هَدَجَتْ لِلظُّلْمِ ظِلْمَانا(13)
وَمَا دَرَى أَنَّ سَيْفَ الله آكِلُهُمْ ... إِذَا هُمُ اسْتَلَمُوا عُرْيَانَ غُرْثَانَا
فَإِنْ يَكُنْ قَطَعَ الإِدْبَارُ دَابِرَهُمْ ... فَعَنْ مُوَاصَلَةٍ لِلطَّوْلِ طُغْيَانَا
كَذَلِكَ الظّلْمُ مَذْمُومٌ عَوَاقِبُهُ ... يَكْفِيكَ مَا أَعْقَبَ العُدْوَانُ عُدْوَانَا
[152]/وَكُلّ مَنْ حَسِبَ الأَقْدَارَ فِي سِنَةٍ ... فَاحْسِبْه وَهْوَ مِنَ الأَيْقَاظِ وَسْنَانَا
حَتّى إِذَا العَطَبُ اسْتَحَيَا سَلاَمَتَه ... أَقَاءَهُ يَبْتَغِي بَغْياً «تِلِمْسَانَا»

---

5) السحمة : السواد، إشارة إلى السعيد الذي كان أسود (انظر البيان المغرب 360/3).

6) أصحمة هو النجاشي الذي أسلم على عهد رسول الله ﷺ. انظر زاد المعاد لابن القيم. 61/3 ط صبيح القاهرة، والإصابة 109/1 ط. السلطان عبد الحفيظ مصر 1328.

7) هو ولد أبرهة ويكنى به فيقال أبو يكسوم : ابن خلدون 119/2 – 123.

8) ص : «والوجه» ولا معنى له، والأنسب ما أثبتنا والخط يحتمله. ولم نقف على اسم «باهان» ويحتمل «ماهان».

9) ص : «وهبهم رداه ما الذي... إذ مانا» وقد أصلحناه بما يناسب ويمكن أن يكون : وهبهم ردؤه ما...

10) دودان من ولد أسد بن خزيمة وأب لعدة قبائل. وكان يقال لهم عبيد العصا. انظر الشعر والشعراء ص : 58، والبيان والتبيين 80/3، وانظر ديوان امرىء القيس ص : 119 تحقيق أبو الفضل إبراهيم، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص : 190 – 192 تحقيق عبد السلام هرون «نشر دار المعارف» ومجمع الأمثال للميداني 19/2 رقم المثل 2448 «تحقيق محيي الدين عبد الحميد».

11) جمع رخمة : طائر على شكل النسر خلقة مبقع بسواد وبياض معروف بالغدر والحمق.

12) ص : «أصدى» وهو تصحيف والمعنى عودهم.

13) جمع ظليم وهو ذكر النعام. وهدج الظليم ارتعش في مشيته.

وَكَانَ مِنْ قِيلِهِ : «هِيَ التُّرَاثُ لَهُ» ... مَا بَالُهُ جَهِلَ التَّصْحِيفَ[14] لاَ كَانَا
ظَمْآنَ رَاحَ لأُفْقِ الشَّرْقِ مُلْتَهِماً ... لَكِنْ غَدَا بِنَجِيعِ الجَوْفِ رَيَّانَا
فَانْظُرْ إِلَيْهِ أُخِيذَ اللهُ عَنْ أَسَفٍ[15] ... أَرْدَاهُ وَاسْمَعْ بِهِ قَدْ خَانَ خَزْيَانَا
بِـ«وَجْدَةٍ» أَظْهَرَ الوَجْدُ الحِمَامَ عَلَى ... حَيَاتِهِ فَنَضَاهَا عَنْهُ غَضْبَانَا
وَاسْتَقْبَلَ القَلْعَةَ الشَّمَّاءَ فَاقْتَلَعَتْ ... رُوحاً لَهُ خَبُثَتْ رُوحاً وَجُثْمَانَا
لِمَّا رَأَتْهُ المَنَايَا مُعْدَماً شِيَماً[16] ... كَسَتْهُ مِنْ دَمِهِ المَطْلُولِ عِقْيَانَا
حَتَّى الجَوَادُ الذِي قَدْ كَانَ يَعْصِمُهُ ... أَرْدَاهُ يَقْصِمُهُ بُغْضاً وَإِهْوَانَا[17]
سَقْياً لِعَوْدٍ أَعَادَتْهُ المَنُونُ لَهُ ... عَصَا الكَلِيمِ فَلَمْ يُمْهِلْهُ ثُعْبَانَا
وَلاَ تَعُدَّ صَعِيداً خَانَهُ زَلَقاً ... وَافٍ مِنَ المُزْنِ مَهْمَا خَانَ أَوْ مَانَا[18]
مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُلْتَقِمٍ ... لَهُ أُصِيبَ حَسِيرَ الطَّرْفِ حَسْرَنَا
ثُمَّ اسْتَبَاحَتْهُ وَاسْتَاقَتْ كَرَائِمَهُ ... أَعْوَانُ صِدْقٍ تَرَى الأَقْدَارَ أَعْوَنَا
لاَقَى الرَّدَى بِأَبِي يَحْيَاهُم فَغَدَا ... لَقًى وَعَهْدِي بِهِ كَاللَّيْثِ شَيْحَانَا
وَالْفَلُّ مِنْ بَيْتِهِ أَوْدَى البَيَاتُ بِهِمْ ... عَلَى يَدَيْ أَيِّدٍ كَالعَضْبِ يَقْظَانَا[19]
سَمَا لَهُ وَابْنُهُ فِيهِمْ يَحُضُّهُمُ ... سُمُوَّ مُغْرًى بِنَيْلِ الثَّأْرِ هَيْمَانَا
فَاحْتَزَّ هَامَهُمُ وَابْتَزَّ حَامَهُمُ[20] ... مُلْكاً أَبَى اللهُ أَنْ يُحْمَى وَسُلْطَانَا
أَصْلاً وَفَرْعاً طَوَاهُمْ دَهْرُهُم حَنَقاً ... كَالرِّيحِ تَقْصِفُ أَدْوَاحاً وَأَغْصَانَا
كَأَنَّنِي بِهِمْ سُفْعاً وُجُوهُهُمُ ... تَبْدُو عَلَى صَفَحَاتِ السُّورِ خِيلاَنَا
تَخَرَّمُوا بِابْنِ عَبْدِ الحَقِّ وَاصْطُلِمُوا ... وَقَبْلَهَا مَا اسْتُبِيحُوا بِابْنِ زَيَّانَا[21]

---

14) أي تصحيف «التراث» فيصير «التراب».

15) لعلها «أسد».

16) ص : «مود ما سيما» ولم اهتد إلى معناها ولعل الصواب ما أثبتنا.

17) يشير إلى سقوط السعيد من فوق فرسه وذلك قبل أن يجهز عليه الزناتيون أتباع يغمراسن كما هو معروف في تاريخ هذا الأمير السيء الحظ.

18) الصعيد الزلق أو الدحض الذي تزل الرجل فيه.

19) ص : «ينضانا» ولعل الصواب ما أثبتنا. والبيات : الهجوم ليلا.

20) كناية على انه أبو السود.

21) يقصد هنا ابن عبد الواد وبني مرين البرابر، وقد كانوا حربا على السعيد الصالح الحفصيين ولاتفاق المصالح حسب الظروف. انظر المراجع السالفة الذكر. وتلك الحروب الداخلية أضعفت الجميع وصرفتهم عن تحرير الأندلس.

أعَـــاجِمٌ أَلْسُنـــاً لَكِنْ مَنَـــاسِبُهُم   تُنْمَى إِلَى العَــرَبِ العَــرْبَـاء قَحْطَــانَـا
[153]/مُتُـــونُ خَيْلِهِـمُ أَوْطَــانُهُـم وكَفَى   عِــزاً بِثَــاوِي مُتُــونِ الخَيْلِ أَوْطَــانَـا
نَـادَوْا بِطَـاعَـةِ يَحْيَى فَـاسْتَجَـابَ لَهُمْ   نَصْـــرٌ مِـنَ اللهِ إِسْـــرَاراً وَإِعْـــلاَنَـــا
سَــافَتْ رِيَــاحُ المَنَـايَـا مِنْ سُيُــوفِهِمُ   سُفْيَـانَ فَـانْهَـزَمَتْ يَـا وَيْحَ سُفْيَـانَـا(22)
وَالمَعْقِلِيُّــونَ لَــوْلاَ أَنَّهُمْ عَقَلُــوا   نَجَـاءَهم مَـا نَجَـوْا شِيباً وَشُبَّـانَـا
للهِ صيـــدٌ زَنَـــا تِيُّـــونَ تَحْسَبُهُم   أُسْـداً إِذَا افْتَـرَسُـوا الأَقْـرَانَ سِيدَانَـا
أَحَلَّهُمْ رُتَبَ الأَمْــــلاَكِ جَـــدُّهُـمُ   فِي خِــدْمَـةِ القَـائِمِ الحَفْصِـيِّ عُبْدَانَـا
صَـالُوا صُقُـوراً بِخِـزَّانِ(23) جَثَتْ فِـرقـاً   وَطَـالَمَـا صَـرْصَرَتْ فِي الحَـرْبِ عِقْبَـانَـا
سُــرْعَـانَ مَـا أَسْلَمَ الكُفَّـارُ فَـاقْتُسِمَتْ   حُمُــولُ حَــامِلِهِمْ لِلْحَيْنِ سُمَّـــانَـا(24)
عَلَى الأَقَـاصِـي مُغِيـراً عَمَّ مَصْـرَعُـهُ   هَــلاًّ عَلَى الحَـــرَمِ الأَدْنَيْنَ غَيْـــرَانَـــا
هَذِي(25) بَنَــاتُ أَبِيــهِ فِـي ظَعَــائِنِـــهِ   يُبْـدِيـنَ لِلسَّبْيِ إِجْهَـاشــاً وَإِذْعَـــانَـــا
وَذَاكَ مَــا أُودِعَتْ غَصْبـــاً(26) خَـزَائِنُـهُ   يَحُـــوزُهُ وَارِث الــــدَّوْلاَتِ قُنْيَـــانَـــا
إِنَّ الإِمَــامَ ابْـنَ فَــارُوقِ الهُـــدَى عُمَــرٍ   أَوْلَى بِمُصْحَفِ ذِي النُّـورَيْـنِ عُثْمَـانَـا(27)
يَـا قَـاصِـلاً فَـاصِـلاً بِـالْحَـقِّ لاَ رِيبـاً   أَبْقَيْتَ فِيهَـــا وَلاَ رَيْبـــاً لِمَنْ دَانَـــا
وَرُبَّمَـــا أُشْبِـــهَ الأَمْـــرَانِ عِنْـــدَهُمُ   فَــلاَحَ وَضَّــاحُ هَــذَا الفَتْحِ فُــرْقَــانَـا
طَـارَتْ حَمَـامـاً بِـهِ الــرُّكْبَـانُ نَـاعِيَـةً   مِنَ المَغَــارِبَـــةِ البَــاغِينَ غِــرْبَـــانَـا
وَكَمْ حَــرَصْتَ بِهِمْ أَنْ يُصْلِحُــوا فَـأَبَــوْا   وَأَنْ يُطِيعُــوا فَلَجُّــوا فِيكَ عِصْيَـــانَـــا
أَرْبِحْ بِهِمْ صَفْقَــةً لَمْ يَعْــدُ مُــؤْثِــرُهَــا   بِمَــا اسْتَثَــارَ مِنَ الهَيْجَــاء خُسْـــرَانَــا

---

22) يشير إلى قبيلة سفيان التي كانت في جيش السعيد (الاستقصاء 221/3) أما عرب المعقل فلعلهم ممن تخلوا عن السعيد في المعركة كما فعل الخلط (ع : 535/6، 544، البيان 388/3، الاستقصاء 247/6). وساف سوفا : شم.

23) خزان جمع لخزز، والخزز : ذكور الأرانب.

24) نوع من الطيور.

25) ص : «هاتراه» وفيه تصحيف والصواب ما أثبتنا لأن بعض حرم السعيد وقع في الأسر كأخته تاغروش. انظر الاستقصاء 252/2.

26) ص : «عصبا».

27) يشير إلى مصحف عثمان الذي غنمه الزناتيون من السعيد وسلموه لأبي زكرياء. انظر تاريخ الدولتين للزركشي ص : 31 والمراجع السابقة.

خَلِيفَةَ اللهِ دُمْ لِلدِّينَ تَنْصُرُهُ ... مَا أَطْلَعَ الأُفْقُ أَقْمَاراً وَشُهْبَانَا
وَاعْطِفْ عَلَى فِئَةٍ فَاءَتْ مُؤَبَّلَةً(28) ... أَمْناً بِمَا رَجَعَتْ رُشْداً وَإِيمَانَا
وَاصْرِفْ عِنَانَكَ عَنْ «مَرَّاكُش» ثِقَةً ... بِالنُّجْحِ فِيهَا إِلَى مِصْرٍ وَبَغْدَانَا
مَا آلُ أَيُّوبَ(29) وَالآثَارُ نَاطِقَةٌ ... مِنْ آلِ يَعْقُوبَ إِقْدَاماً وَإِمْكَانَا
[154]/لِهَؤُلاَءِ عَلَيْهِم فَضْلُ بَأْسِهِمُ ... وَقَدْ قَرَضْتَهُمْ قَتْلاً وَخِلْعَانَا
بِالأَيْدِ وَالكَيْدِ تَضْطَرُّ العِدَى أَبَداً ... إِلَى إِبَادَتِهِمْ سُحْماً(30) وَغُزَّانَا
وَللهِ حَسْبُكَ لاَ الأَفْرَاسُ عَادِيَةً ... بِالرِّيحِ ضَبْحاً وَلاَ الفُرْسَانُ شُجْعَانَا
وَضُرْتَ(31) جَوْرَ اللَّيَالِي غَيْرَ مُتَّئِدٍ ... تَمْحُو إِسَاءَتَهَا عَدْلاً وَإِحْسَانَا
وَسِرْتَ بِالحَقِّ فِينَا سَالِكاً سَنَناً ... لَمْ يَعْدُهُ مِنْ عَدِيٍّ مَنْ تَوَلاَّنَا
عِلْمِي بِآلِ أَبِي حَفْصٍ يُعَلِّمُنِي ... مَدَائِحَ ابْنِ حُسَيْنٍ آلِ حَمْدَانَا(32)
وَصِدْقُ حُبِّيَ لاَ سُلْوَانَ يُكَذِّبُهُ ... فِيهِمْ وَإِنْ أَتْبَعَ الهِجْرَانُ هِجْرَانَا
عَسَى وَعَلَّ وَلِيَّ العَهْدِ يَشْفَعُ لِي ... فَأَسْتَعِيدَ مِنْ التَّقْرِيبِ مَا بَانَا
هُمْ دَوْحَةُ الشَّرَفِ العِدِّ الَّتِي جَعَلَتْ ... تَطُولُ عَنْ طُولِهَا المُفْتَنَّ أَفْنَانَا
وَهْوَ المُبَارَكُ مِنْهُمْ غُرَّةً وَسَنًى ... وَسِيرَةً فِي رِعَايَاهُ وَآسَانَا
لَهُمْ أُوَاصِلُ بِالتَّعْبِيرِ مِنْ كَلِمِي ... مَا لاَ يُقَاطِعُ أَسْمَاراً وَرُكْبَانَا
بِدْعاً يَرَاهَا، وَلاَ فَخْرَ، البَدِيعُ،(33) كَمَا ... يَرُودُ مُهْرَقَهَا البُسْتِيُّ(34) بُسْتَانَا
أَبَى لِيَ الشِّعْرُ إِلاَّ مَا أُنَمِّقُهُ ... فَهَاكَ فِي آبَ(35) مِنْهَا زَهْرَ نِيسَانَا

---

28) تحتمل «مؤبدة» وأبل : اقتنى الإبل.

29) يعني والأيوبيين حكام مصر وقال يعقوب : الموحدين.

30) ص : «سجما» ولعل الصواب ما أثبتنا، لانه يشير إلى السعيد الخليفة الأسود. والغزّ كانوا مع ابن غانية أو قراقوش ضد الموحدين والحفصيين (انظر رحلة التجاني 113، 137، 147، وتاريخ طرابلس الغرب لابن غلبون ص : 53 – 63 الطبعة الأولى القاهرة 1354هـ وابن خلدون 395/6.

31) أي قطعت.

32) أي المتنبي مادح سيف الدولة.

33) يعني بديع الزمان الهمذاني.

34) يعني أبا الفتح البستي من شعراء الدولة الغزنوية توفي سنة 400 هـ.

35) آب : أغسطس، نيسان : أبريل.

تِسْعُونَ بَيْتاً قِرَاهَا فِي قِرَاءَتِهَا	لَمَّا أَلَمَّتْ بِبَابِ الجُودِ ضِيفَانَا
أَقْسَمْتُ أُنْشِدُهَا مَا ظِلْتُ أُنْشِئُهَا(36)	إِنْ لَمْ يُحَنِّثْنِ فِيهَا الحِنْثُ أَيْمَانَا
لاَ أَرْتَضِي القَصْدَ فِي التَّقْصِيدِ مُمْتَدِحاً	بَلْ أَقْتَضِي القَصَّ إِسْرَافاً وَإِمْعَانَا
فَإِنْ أُجَوِّدْ فَمَا زَالَتْ سَعَادَتُهُم	تَهْدِي وَتُهْدِي إِلَى ذِي العِيِّ تِبْيَانَا
وَإِنْ أُقَصِّرْ فَلاَ ذَنْبٌ لِمُجْتَهِدٍ	يَكْبُو الجَوَادُ إِذَا مَا طَالَ مَيْدَانَا
بُشْرَاكَ بُشْرَاكَ يَا مَلْكَ المُلُوكِ بِهِ	فَتْحَ الفُتُوحِ وَبُشْرَانَا وَبُشْرَانَا
تَالله يَرْتَابُ أَرْبَابُ البَصَائِرِ فِي	سُفُورِهِ لِكِتَابِ النُّجْحِ عُنْوَانَا
تَأَنَّقَ السَّعْدُ فِي إِهْدَائِهِ فَبَدَتْ	حُلاَهُ تَبْهَرُ أَلْبَاباً وَأَذْهَانَا
وَاخْتَارَهُ الدَّهْرُ بِشْراً فِي أَسِرَّتِهِ	فَاخْتَالَ فِي حُلَلِ السَّرَاءِ مُزْدَانَا
[155]/مَوْلاَكَ نَاصِرُ سُلْطَانٍ حَمَاكَ بِهِ	وَأَنْتَ نَاصِرُنَا حَقاً وَمَوْلاَنَا

36) يدل هذا على أنه ارتجل القصيدة.

وقال أيضا يذكر الخروج إلى البستان المبارك * :

[الكامل]

زَارَ الحَيَا بِمَزَارِهِ الْبُسْتَانَا … وَأَثَارَ مِنْ أَزْهَارِهِ أَلْوَانَا
فَغَدَا بِهِ وِبِصِنْوِهِ يَخْتَالُ فِي … حُلَلِ النَّضَارَةِ مُونِقاً رَيَّانَا
وَيَمِيسُ أَفْنَاناً فَتُبْصِرُ خُرَّداً … تَثْنِي القُدُودَ لَطَافَةً وَلِبَاناً
وَكَأَنَّمَا الأَدْوَاحُ فِيهِ مَفَارِقٌ … بِلِبَاسِهَا قَطْرُ النَّدَى تِيجَانَا
وَكَأَنَّمَا رَامَ الثَّنَاءُ فَلَمْ يُطِقْ … فَشَدَتْ بِهِ أَطْيَارُهُ أَلْحَانَا
مِنْ كُلِّ مُفْتَنٍّ الصَّفِيرِ قَدِ ارْتَقَى … فَنَناً فَأَفْحَمَ، خَاطِباً، سُحْبَانَا
هِيَ عَادَةٌ لِلْمُزْنِ يَحْفَظُ رَسْمَهَا … حِفْظَ الأَمِيرِ العَدْلَ وَالإِحْسَانَا
أَسْرَى إِلَى النِّسْرِينِ يُرْضِعُهُ النَّدَى … وَيُهِبُّ(1) طَرْفَ النَّرْجِسِ الوَسْنَانَا
وَحَبَا العَرَارَ بِصُفْرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ … رَاعَتْ فَتَاهُ بِكِمِّهَا(2) فَتَّانَا
وَدْقٌ(3) تَوَلَّدَ عَنْهُ وَقْدٌ فِي الرُّبَى … لأَزَاهِرٍ طَلَعَتْ بِهَا شُهْبَانَا
تِلْكَ الأَهَاضِيبُ اسْتَهَلَّتْ دِيمَةً … فَكَسَى الهِضَابَ النَّوْرُ وَالغِيطَانَا
شَرِقَتْ بِعَارِضِهَا المُلِثِّ وَأَشْرَقَتْ … لله أَمْوَاهٌ غَدَتْ نِيرَانَا
يَا حَبَّذَا خَضِلُ البَهَارِ مُنَافِحاً … بِأَرِيجِهِ الخَيْرِيَّ وَالرَّيْحَانَا
وَالآسُ يَلْتَثِمُ البَنَفْسَجَ عَارِضاً … وَاليَاسَمِينُ يُغَازِلُ السَّوْسَانَا
وَالرِّيحُ تُرْكِضُ سُبَّقاً مِنْ خَيْلِهَا … فِي رَوْضَةٍ. رَحُبَتْ لَهَا مَيْدَانَا

---

*) يمدح أبا زكرياء واصفا حدائق أبي فهر.

1) أي يوقظ.

2) ص : «بحكمها» ولعل الصواب ما أثبتنا. ويصح «بحسنها».

3) مطر. وقيل ما يكون من خلال المطر كأنه غبار، وقد يعبر به عن المطر (الراغب).

هَوْجَاءُ تَسْتَشْرِي فَيُلْقِحُ مَدُّهَا ... هَيْجَاءَ تُنْتِجُ حَبْرَةً، وَأَمَانَا
حَرْباً عَهِدْتُ أَزَاهِراً وَمَزَاهِراً ... أَوْزَارَهَا لاَ صَارِماً وَسِنَانَا
يَغْدُوا الحَلِيمُ يُجَرِّرُ الأَذْيَالَ مِنْ ... طَرَبٍ هُنَاكَ وَيُسْبِلُ الأَرْدَانَا
وَكَأَنَّمَا هَابَ الغَدِيرُ هُبُوبَهَا ... فَاهْتَاجَ مِقْدَاماً وَكَعَّ(4) جَبَانَا
[156]/يُبْدِي مُعَنَّاهَا الثَّبَاتَ وَإِنَّمَا ... يُخْفِي جَنَاناً يَصْحَبُ الرَّجَفَانَا
وَاهاً لَهُ لَبِسَ الدِّلاَصَ كَأَنَّمَا ... يَخْشَى مِنَ القَصَبِ(5) اللِّدَانِ طِعَانَا
وَاسْتَلَّ مِنْ زُرْقِ المَذَانِبِ حَوْلَهُ ... قُضُباً تَرَقْرَقُ كَالظُّبَى لَمَعَانَا
سَالَتْ تَقُذُ(6) الهَمَّ لَيْسَتْ كَالتِي ... صَالَتْ تَقُدُّ الهَامَ وَالأَبْدَانَا
وَكَأَنَّمَا كَانُونُ(7) مِمَّا صَفَّ مِنْ ... نُورٍ وَنَوْرٍ وَاصِفٌ نِيسَانَا
قَدْ حَلَّتِ «الحَمَلَ»(8) الْغَزَالَةُ عَادَةً ... خُرِقَتْ وَإِنْ لَمْ تَبْرَحِ «المِيزَانَا»
فِي دَوْلَةٍ أَتَّتْ وَقَتَّتْ مِنْ جَنَى ... مَعْرُوفِهَا مَا نَاسَبَ العِرْفَانَا
غَرَّاءُ تُطْلِعُ لِلْبَسَالَةِ وَالنَّدَى ... وَجْهَيْنِ ذَا جَهْماً وَذَا جَذْلاَنَا
لاَ غَرْوَ أَنْ حَسُنَ الوُجُودُ فَإِنَّهُ ... لَمَّا أَطَاعَ لَهَا وَخَفَّ ازْدَانَا
يَا مَصْنَعاً(9) بَهَرَتْ مَحَاسِنُهُ النُّهَى ... فَسَمَا ذَوَائِبَ إِذْ رَسَا أَرْكَانَا
لَمَّا بَنَوْا شُرُفَاتِهِ مِنْ فِضَّةٍ ... جَعَلُوا أَدِيمَ قِبَابِهِ عِقْيَانَا
سَدِرَ «الخَوَرْنَقُ» وَ«السَّدِيرُ» لِحُسْنِهِ ... (و)(10) أَنَّى لَهُ أَنْ يُنْسِيَ «الإِيوَانَا»
إِنِّي لَأَحْسِبُهُ مِنَ الفِرْدَوْسِ مُذْ ... أَبْصَرْتُهُ لِلْمُتَّقِينَ مَكَانَا
وَكَأَنَّ سَيِّدَنَا الإِمَامَ أَتَى بِهَا ... عَمْداً لِيُرْغِبُ فِي الجِنَانِ جَنَانَا
فَمَقَالُهُ أُرْشِدْ بِهِ وَفِعَالُهُ ... مِمَّا يَزِيدُ قُلُوبَنَا إِيمَانَا

---

4) ص : «ولع» تحتمل وكعّ : أي جبن وضعف وهو مناسب.

5) تحتمل «القضب».

6) تطرد بشدة.

7) كانون الأول : دجنبر – كانون الثاني : يناير.

8) الحمل : برج من بروج السماء، وكذلك الميزان.

9) يقصد «أبا فهر».

10) ص : «أني» دون واو العطف، والصواب ما أثبتنا. و«ينسي» لعلها «ينسىء» أي يؤخر ويبعد. وسدر : تحير. والخورنق والسدير قصران.

وَلَطَالَمَا اعْتَمَدَ الْمَرَاضِيَ دَائِباً ... فَاشْتَدَّ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَلاَنَا

إِنَّ الإِمَامَةَ صُورَة أَضْحَى لَهَا ... يَحْيَى لِسَاناً صَادِقاً وَجَنَانَا

مَلِكٌ بِيُمْنَاه الخَلاَصُ عَلَى الوَرَى ... أَنْ يُخْلِصُوا الإِسْرَارَ وَالإِعْلاَنَا

آلاَؤُهُ كَالرَّوْضِ حَيَّتْهُ الصَّبَا ... لاَ يَسْتَطِيعُ لِنَشْرِهِ كِتْمَانَا

وَإِذَا يَلُوذُ بِظِلِّهِ الجَبَّارُ لَمْ ... تُحْرِقْهُ شُهْبُ رِمَاحِهِ شَيْطَانَا

مَيْمُونَةٌ أَيَّامُهُ مِنْ شَأْنِهَا ... أَنْ تُذْهِبَ البَغْضَاءَ وَالشَّنَآنَا

[157]/عَمَّ الصَّبَاحُ العَالَمِينَ فَأَصْبَحُوا ... طُراً بِنِعْمَةِ رَبِّهِم إِخْوَانَا

لَمَّا اسْتَعَانَ بِهِ الهُدَى فَأَعَانَهُ ... لاَنَتْ لَهُ أَزْمَانُهُ أَعْوَانَا

خَضَعَتْ لَهُ صِيدُ الْمُلُوكِ وَشُوسُهَا ... وَتَعَوَّضَتْ مِنْ بَأْوِهَا الإِذْعَانَا

هَذِي الطُّغَاةُ لأَمْرِهِ مُنْقَادَةٌ ... فَكَأَنَّهَا لَمْ تَعْرِفِ الطُّغْيَانَا

عَرَبٌ وَعُجْمٌ يَلْثِمُونَ بِسَاطَهُ ... وَكَفَى عَلَى تَمْكِينِهِ بُرْهَانَا

يَهْنِي الإِمَامَ المُرْتَضَى سُلْطَانُهُ ... أَنْ فَاتَ أَمْلاَكَ الدُّنَى سُلْطَانَا

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَمَا إِنَّهُ الأَقْصَى وَمَنْزِلُهُ الأَدْنَى ... فَأَنَّى وَقَدْ وَلَّى بِأَوْبَتِهِ أَنَّى

نَطُوفُ بِمَثْوَاهُ المُقَدَّس كَعْبَةً ... وَنَنْدُبُ فِي أَفْيَائِهِ عَيْشَنَا اللَّدْنَا

وَنَرْقُبُ رُجْعَاهُ وَكَيْفَ بِهَا لَنَا ... وَرَدُّ شَبَابِ الكَهْلِ مِنْ رَدِّهِ(1) أَدْنَى

هُوَ الدَّهْرُ خِفْنَا مَوْتَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ ... مُنَافَسَةً فِيهِ فَقَدْ كَانَ مَا خِفْنَا

وَهِيلَ عَلَى بَدْرِ المَعَالِي تُرَابُهُ ... وَغُيِّبَ فِي أَثْنَاء هَالَتِهِ عَنَّا

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ حَلَّ أَضْيَق سَاحَةٍ ... وَكَانَ جَلاَلاً يَمْلأُ السَّهْلَ وَالْحَزْنَا

فَكَيْفَ أَقَلَّ الحَامِلُونَ أَنَاتَهُ ... وَكَيْفَ أَطَاقَ الدَّافِنُونَ لَهُ دَفْنا

سَرَى هَاذِمُ(2) اللَّذَّاتِ يُفْسِدُ كَوْنَهُ ... فَسَيَّرَهُ طَوْداً وَهَدَّمَهُ رُكْنَا

رُزِئْنَاهُ(3) بَدْراً لِلْغَزَالَةِ بَاهِراً ... يَقُولُ لَنَا حُسْنَى وَيَفْضُلُهَا حُسْنَا

وَغَيْثَ سَمَاحٍ لاَ يُغَادِرُ خِلَّةً ... مَتَى ضَنَّتِ الجَوْزَاءُ نَوْءاً فَمَا ضَنَّا(4)

وَلَيْثَ كِفَاحٍ كُلَّمَا اسْتَشْرَفَ الوَغَى ... وَمَا أَغْنَتِ الأَبْطَالُ عَنْهُ وَلاَ عَنَّا

جَرَى القَدَرُ المَحْتُومُ فِيهِ بِمَا جَرَى ... وَعَنَّ لَنَا الدَّهْرُ الظَّلُومُ بِمَا عَنَّا

وَكُنَّا نُرَجِّيهِ كَبِيراً لِكِبْرَةٍ ... فَأَخْنَى عَلَيْهِ فِي الشَّبِيبَةِ مَا أَخْنَى

[158]/وَفِيهِ وَفِي عَلْيَاهِ ظَلَّ مُضَايِقاً ... لَقَدْ ضَلَّ مَنْ يُغْنَى بِإِتْلاَفِ مَا يُقْنَى

---

*) يرثي شخصية اسمها محمد. توفي وهو شاب.

1) ص : «وردة» والصواب ما أثبتنا.

2) أي الموت قال الرسول ﷺ : أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت (الجامع الصغير ص : 54).

3) ص : «وزيناه» وهو تصحيف.

4) ص : «ظنت الجوزاء سوء بما ظنا» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا. والخلة الحاجة والفقر والخصاصة.

تَخَرَّمَه مَوْلًى يُجِيرُ وَمَوْئِلاً ... فَمَنْ نَرْتَجِي كَهْفاً وَمَنْ نَرْتَجِي حِصْنَا
وَلَسْنَا عَلَى أَمْنٍ مِنَ الرَّوْعِ بَعْدَهُ ... وَكَانَ لَنَا مِنْ كُلِّ رَائِعَةٍ أَمْنَا
حَوَى مِنْهُ سِرَّ المَجْدِ صَدْرُ ضَرِيحِهِ ... فَأَمْسَى إِلَى يَوْمِ الجَزَاءِ بِهِ رَهْنَا
ضَلاَلاً لأَيَّامٍ تَهَدَّتْ لِهَدِّهِ ... وَرَامَتْ لَهُ مِنْ فَقْدِهِ غَيْرَ مَا رُمْنَا
هُوَ الرُّزْءُ مَا أَبْكَى العُيُونَ لِيَوْمِهِ ... وَمَا أَدْنَفَ الأَجْسَامَ فِيهِ وَمَا أَضْنَى
تَحَيَّفَنَا لَمَّا تَحَيَّفَهُ الرَّدَى ... وَنَالَ (الضَّنَى)(5) مِنْهُ كَنَيْلِ الأَسَى مِنَّا
وَمَا رَاعَنِي إِلاَّ سِرَارُ(6) نُعَاتِهِ ... بِأَفْجَعِ مَا لاَقَى بِهِ مِقْوَلٌ أُذْنَا
فَلَمْ أَمْلِكِ الدَّمْعَ المُوَرَّدَ أَنْ جَرَى ... وَلَمْ أَمْلِكِ القَلْبَ المُعَذَّبَ أَنْ حَنَّا
خَلِيلَيَّ أَمَّا العَامِرِيُّ فَقَدْ مَضَى ... عَلَى وَاضِحِ المِنْهَاجِ مُسْتَقْبِلاً عَدْنَا
وَقَدْ قَدَّرَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ قَدْرَهَا ... فَوَاصَلَ مَا يَبْقَى وَقَاطَعَ مَا يَفْنَى
فَذَماً لِدُنْيَا سَارَ عَنْهَا مُحَمَّدٌ ... وَلَمْ يَعْتَلِقْ مِنْهَا بِيُسْرَى وَلاَ يُمْنَى
خَلِيلَيَّ هَيَّا(7) نَبْكِ آثَارَ هَاجِعٍ ... تَبَوَّأَ مِنْ بَعْدِ الثُّرَيَّا الثَّرَى مَغْنَى
وَصُبَّا دَماً لِلْمُعْصِرَاتِ مُكَاثِراً ... فَلَيْسَ لَهُ مَغْنًى إِذَا لَمْ يَصِبْ مَغْنَا
أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَبْكِي أَنَاةَ ابْنِ عَامِرٍ ... وَتَذْكُرَ مَا سَرَّى وَتَشْكُرَ مَا سَنَّا(8)
وَمَا لِيَ لاَ أُثْنِي عَلَيْهِ بِصُنْعِهِ ... وَكَانَ إِذَا مَا بَثَّ(9) عَارِفَةً ثَنَّى
أَحِنُّ اشْتِيَاقاً لِلْمُحَبَّبِ فِي الثَّرَى ... وَلَيْسَ عَلَى المُشْتَاقِ لَوْمٌ إِذَا جُنَّا
وَلاَ أَهْجُرُ التَّبْرِيحَ خِدْناً مُلاَطِفاً ... عَلَى سَيِّدٍ أَضْحَى الكَمَالُ لَهُ خِدْنَا
وَلَيْسَ الكَرَى مِمَّا يُلِمّ بِمُقْلَتِي ... وَقَدْ غَمَضُوا فِي التُّرْبِ مُقْلَتَهُ الوَسْنَى
وَلاَ أَرْتَضِي صُنْعَ الجَوَى بِجَوَانِحِي ... عَلَى أَنَّ لِي حَالَ الجَرِيحِ إِذَا أَنَّا
وَيَعْجَبُ مِنْ سِنِّي أُنَاسٌ وَقَرْعِهَا ... وَمِنْ نَدَمٍ أَنْ لَمْ أَمُتْ أَقْرَعُ السِّنَّا

---

5) زيادة من أجل الوزن.

6) خطوط الجبهة، وجمع الجمع أسارير.

7) ص : «عليا» ويحتمل «عوجا».

8) أي كشف الحزن والآلام عن الغير. وسنى : يسر وسهل وفتح.

9) ص : «رث» والصواب ما أثبتنا.

[159]/أمّا وَالـذِي نَلْقَى مِـنَ الـوَجْـدِ إنَّنَـا ... نَـدِمْنَـا عَلَى أَنْ بَـانَ عَنَّـا و(ما)(10) بنَّـا

سَنُـرْضِي العُلَى فِي نَـدْبِ نَـدْبٍ حُـلاَحِلٍ ... أَتَـاه الـرَّدَى وَهْنًا فَـأَوْسَعَـهُ وَهْنَـا

نُسَمِّي وَنَكْنِيـهِ وَفَـاءً(11) لِـذِكْـرِهِ ... فَنَبْكِـي إذَا يُسْمَـى وَنَبْكِـي إذَا يُكْنَـى

أَلاَ نَحْنُ أَبْنَـاءُ الـوَفَـاء فَمَنْ يَخُنْ ... عُهُـودَ قَـرِيعِ(12) المَعْلُـوَاتِ فَمَـا خُنَّـا

وَفَـدْنَـا عَلَى البَـابِ الكَـرِيمِ وَسَلَّمْنَـا ... فَلَـمْ تَمْلِكِ الحُجَّـابُ رَداً وَلاَ إذْنـا

وَقُلْنَـا مَتَـى عَهْـدُ الـرِّيَـاسَـةِ بِـالنَّـوَى ... فَقَـالُـوا : اسْتَقَلَّتْ مُنْـذُ سَبْعٍ إلَى الجَنَّـا

فَعُجْنَـا فَصَـافَحْنَـا صَفَـائِحَ رَسْمِهَـا ... وَجُـدْنَـا عَلَيْهَـا بِـالنُّفُـوسِ وَمَـا جُـزْنَا

وَقَفْنَـا إلَيْهَـا حَـائِزِينَ بِـهِ الأَسَى ... فَـلاَ حُـزْنَ إلاَّ وَهْـوَ دُونَ الـذِي حُـزْنَـا

وَلاَ طَـرْفَ إلاَّ مُسْتَهِلٌّ غَمَـامَـةً ... إذَا هُـوَ بَـلَّ الـذَّيْلَ أَتْبَعَـهُ الـرُّدْنَـا

أَمَعْنَى العُلَـى خَلَّفْتَ مِـنْ بَعْـدِكَ العُلَى ... عَلَى الـرَّغْمِ مِنَّـا وَهْـيَ لَفْظٌ بِـلاَ مَعْنَى

نُهَنِّيءُ عَـدْنـاً أَنْ حَلَلْتَ مُـؤَمَّنـا ... سَـرَارَتَهَـا يَهْنِيـكَ رَبّكَ(13) بِـالأَهْنَـا

10) ص «وبنا» وزيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى.

11) ص : «حبا» ولا يستقيم الوزن.

12) القريع : المقارع الغالب والممتاز، والمعلوات : جمع معلوة : واحدة المعالي.

13) ص : «فورك» ولعل الصواب ما ثبتنا.

وقال أيضا في مذانب تصبّ في غدير * :

[مجزوء الوافر]

أَبُسْتَــــانَ الـــــرّصَــــــافَـــــة لا   هَــــوِيتُ سِــــوَاكَ بُسْتَـــــانَـــــا
تَخَـــــالُ الــــــدّوْحَ مُخْتَلِفـــــاً(1)   بـــــهِ شِيبـــــاً وَشُبَّــــــانَـــــا
وَقَــــدْ لَبِسَـت مَفَــــارِقُهَـــــا(2)   مِـنَ الأَنْــــدَاءِ تِيجَــــانَـــــا(3)
تَجُـــــولُ بِــــهِ جَــــدَاوِلُـــــهُ   وَتَغْشَــى النَّهْـــرَ أَزْمَـــــانَـــــا
فَتَحْسَبُهَـــــا إذَا انْسَــــابَــتْ   أَرَاقِـمَ زُرْن ثُعْبَـــــــانَــــــا

*) القطعة في م 311/2 - 12، واختصار القدح ص : 193.

1) م، ق : مجتمعا».

2) م، ق : «مفارقة».

3) م : «ادمانا».

– 148 –

وله في حمامة مبلولة :

[السريع]

لَمَّا بَكَتْ مِنْ غَيْرِ دَمْعٍ جَرَى   أَعَارَهَا أَدْمُعَهُ المُزْنْ
فَكُلَّمَا اهْتَزَّ جَنَاحٌ لَهَا   نَظَّمَ مَا يَنْثُرُهُ الغُصْنُ

وقال أيضا * :

[البسيط]

وَطِّنْ عَلَى الذَّائِبَيْنِ : الدَّمْعِ وَالشَّجَنِ ... يَا نَادِبَ الذَّاهِبَيْنِ : الأَهْلِ وَالوَطَنِ
وَاسْكُنْ إِلَى الصَّبْرِ فِي إِلْمَامِهَا نُوَبَا ... أَوْدَتْ عَلَى عَقِبِ المَسْكُونِ بِالسَّكَنِ
[160] / كَزَعْزَعِ الرِّيحِ صَكَّ الدَّوْحَ عَاصِفُهَا ... فَلَمْ يَدَعْ مِنْ جَنًى فِيهِ وَلاَ غُصُنِ
وَمُكْرَهٌ أَنَا فِيمَا قُلْتُ لاَ بَطَلٌ ... فَلاَ تَخَلْنِي خَلِيّاً مِن جَوَى الحَزَنِ
هَذَا فُؤَادِيَ كَالبَرْقِ الخَفُوقِ أَسًى ... وَهَذِهِ أَدْمُعِي كَالعَارِضِ الهَتِنِ
بِرَاحَتِي رَايَةُ الأَشْجَانِ أَحْمِلُهَا ... وَإِنْ غَدَا الجِسْمُ وَهْناً لَيْسَ يَحْمِلُنِي
وَعَبْرَتِي فِي تَقَاضِي حَبْرَتِي أَبَداً ... كَمَا قَضَتْهُ سَجَايَا الجَوْرِ فِي الزَّمَنِ
يَا قَاتَلَ اللهُ أَقْتَالاً سَوَاسِيَةً ... أَنَّى لَهُمْ دَرَكُ الأَوْتَارِ وَالإِحَنِ
حَامُوا عَلَى شِرْعَةٍ عَزَّتْ حِمَايَتُهَا ... مِنْ شِرْعَةٍ طَالَمَا عَزَّتْ فَلَمْ تَهُنِ
زُرْقاً أَسِنَّتُهُمْ مِنْ جِنْسِ أَعْيُنِهِم ... مُشْتَقَّةً[1] مِنْ قِتَالِ الفَرْضِ وَالسُّنَنِ
قَدْ أَلْبَسُوا خَيْلَهُم أَمْثَالَ مَا ادَّرَعُوا ... وَاسْتَقْبَلُونَا حُصُونا فِي ذَرَى حُصُنِ[2]
هُمْ أَخْرَجُونَا مِنَ الأَوْطَانِ عَنْ حَنَقٍ ... وَزَحْزَحُونَا عَنِ الجِيرَانِ من ضَغَنِ
فَكَمْ لَقِينَا عَلَى الأَمْصَارِ مِن فَنَدٍ[3] ... وَكَمْ تَرَكْنَا لَدَى الكُفَّارِ مِنْ فَدَنِ
واهاً وَآهاً[4] يَمُوتُ الصَّبْرُ بَيْنَهُمَا ... مَوْتَ المَحَامِدِ بَيْنَ البُخْلِ وَالجُبْنِ

---

*) يبكي وطنه بلسنية. البيتان 3، 4 واردان ضمن رسالة لابن الأبار في الروض المعطار ص : 52، والنفح 6/243

1) يمكن أن تكون «مشتاقة لقتال».

2) جمع حصان.

3) عجز وكفر للنعمة، والفند أيضا : الخطأ في الرأي.

4) النفح «واها وواها».

لِجِيـرَةٍ أَصْبَحُـوا أَيْـدِي سَبَـا شِيَعـاً ... هَـذَا وَمَـا عَـرّسُـوا فِي عَـرْصَـةِ اليَمَنِ
وَجَنَّـةٍ حَلَّ أَهْـلُ النَّـارِ سَـاحَتَهَـا ... لَمْ يُغْـنِ حَمْلُ القَنَـا عَنْهَـا وَلَا الجُنَنِ
أتِيحَ لِلـرُّومِ مَـا وَفَّـى مَـرَامِيَهُمْ ... فِيهَـا وَبُـؤْنَـا بِطُـولِ الغَيْـنِ وَالغَبَنِ
وَجْـدِي بِهَـا وَبِعَيْشٍ فِي حَـدَائِقِهَـا ... وجْـدَ الـذِي أَرِقَتْ عَيْنَـاهُ بِـالْـوَسَنِ
أَيَّـامَ نَسْحَـبُ أَبْـرَاداً وَأَرْدِيَـةً ... مِن العَفَـافِ مَصُـونَـاتٍ عَـنِ الـدَّرَنِ
نَصْبُـو إِلَى دَيْـدَنٍ فِـي البِـرّ نُـؤْثِـره ... مِن الـدّراسـة لا نَصْبُـو إِلَى دَدنِ[5]
تَحْتَ المُجِيـرَيْنِ مِنْ صَـوْنٍ وَمِن أَنَفٍ ... مَـعَ المُجِيبَيْـنِ مِـنْ فَهْـمٍ وَمِـن زَكَـنِ[6]
كَـأَنَّ مَـا كَـانَ فِيهَـا مِنْ مُجَـالَسَـةٍ ... وَمِنْ مُـؤَانَسَـةٍ فِي الصَّحْبِ لَـمْ يَكُنِ
كَـأَنَّنَـا لَمْ نَصِلْ تِلْـكَ الأَصَـائِلِ فِي ... شَـحْـذِ القَـرَائِحِ بِـالآدَابِ وَالفِطَنِ[7]

5) اللهو واللعب.

6) الفهم والفطنة.

7) بقية هذه القصيدة المقطوعة رقم : (154). ولم ندرجها هنا تركا للأصل على ما هو عليه، لا سيما والقطعة تلك تحمل عنوانا.

- 150 -

[161] / وقال أيضا :

[مخلع البسيط]

وَسَـــاحِــــرِ الـــدَّلِّ وَالتَّثَنِّي   لَيْسَ لَـــهُ فِي المِـــلاَحِ ثَــانِـي
مَـــا دَبَّتِ الـــرّاحُ فِيـــهِ إِلاَّ   غَنَّى فَـــأَغْنَى عَـنِ المَثَـــانِـي

- 151 -

وقال أيضا :

[البسيط]

حَيْثُ المَغَــــانِي حَبِيــبٌ زَادَنِي شَجَنَـــا إِنْ حَلَّ دَارَ الهَـــوَى دَارَى وَإِنْ سَكَنَـــا
وَاللهِ مَـــا قَـــرَّ قَلْبِي بَعْـــدَ فُـــرْقَتِـــهِ شَــوْقـــاً لِــرُؤْيَتِـــهِ حِينـــاً وَلاَ سَكَنَـا
وَاهــــاً لَـــهُ سَكَنـــاً لَـــوْ أَذْهَبَـتْ أَرَقِي أَوْ سَكَّنَتْ قَلَقِـي، وَاهـــاً لَـــهُ سَكَنَـــا

وقال أيضا ٭ :

[الوافر]

جِنَانِي عَامِرٌ بِهَوَى جِنَانِي(1) ... وَإِنْ صَدَعَتْ بِرِحْلَتِهَا جِنَانِي
وَطَرْفِي لَيْسَ يَعْنِيهِ سِوَاهَا ... وَلَوْ عَنَّتْ لَهُ حُورُ الجِنَانِ
رَأَى مِنْهَا قَضِيباً مِنْ لُجَيْنٍ ... يَجُرُّ الوَشْيَ لاَ مِنْ خَيْزُرَانِ
وَشَمْساً مَا تَوَارَت فِي حِجَابٍ ... بِغَيْرِ الصَّوْنِ قَطُّ وَلاَ صِوَانِ(2)
عَلَيْهَا مِثْلُ مَا تَفْتَرُّ عَنْهُ ... مِنَ الدُّرِّ المُنَظَّمِ وَالجُمَانِ
وَغَازَلَهَا مَهَاةً وَسْطَ قَصْرٍ ... وَعَهْدِي بِالمَهَا وَسْطَ الرِّعَانِ(3)
فَأَغْنَتْهُ مَحَاسِنُهَا اللَّوَاتِي ... سَلَبْنَ كَرَاهُ عَنْ حُسْنِ الغَوَانِي
وَقَادَ إِلَى هَوَاهَا القَلْبَ قَهْراً ... فَأَصْبَحَ فِي يَدَيْهَا القَلْبُ عَانِ
تَعَالَى اللهُ، طَرْفِي جَرَّ حَتْفِي ... لأَحْصُلَ مِنْ هَوَايَ عَلَى هَوَانِ
وَأَيَّامِي هَدَمْنَ مُنِيفَ سِنِّي(4) ... وَهُنَّ لِعُمْرِهَا كُنَّ البَوَانِي
دَجَا مَا بَيْنَنَا فَمَتَى وَحَتَّى ... يُنِيرُ وَفِي إِجَابَتِهَا تَوَانِ
وَقُلْتُ أُخِيفُهَا لِتَكُفَّ عَنِّي ... فَقَالَتْ : لِي يُقَعْقَعُ بِالشِّنَانِ(5)
فَكَيْفَ تَرَى وَقَدْ شَبَّتْ وغَاهَا ... أَأُقْدِمُ أَمْ أَفِرُّ مَعَ الهَوَانِ

٭ يمدح أبا الحسين يحيى بن أحمد الخزرجي حاكم شاطبة ويشتاق إلى وطنه وذلك عند رجوعه من بلاد النصارى ومفارقته لأبي زيد. انظر ترجمة الخزرجي في الحلة السيراء 303/2، والتكملة 727/2 نشر كديره، والمغرب 281/2.

1) لعله يقصد فتاة اسمها «جنان»، أو ربما قصد بلده بلنسية وجنانها، وصدعت جناني : أي حطمت قلبي.

2) وعاء الثياب.

3) جمع رعن وهو الجبل.

4) ص : «منيب يسني» ولعل الصواب ما أثبتنا.

5) في المثل «لا يقعقع له بالشنان» أي لا يخدع ولا يروع. وأصله من تحريك الشنان أي الجلد اليابس للبعير ليفزع.

[162]/أَمَا إِنَّ اللَّيَالِيَ غَالِبَاتٌ ... وَلَوْ يُغْرَى بِنَصْرِي الفَرْقَدَانِ(6)
إِذَا لَمْ أَلْقَهَا بِعُلَى ابْنِ عِيسَى ... وَحَسْبِيَ مِنْ حُسَامٍ أَوْ سِنَانِ
فَلَسْتُ مِنَ الإِيَابِ عَلَى يَقِينٍ ... وَلَسْتُ مِنَ الذَّهَابِ عَلَى أَمَانِ
فَإِنَّ أَبَا الحُسَيْنِ يَنَالُ مِنْهَا ... مَنَالَ الذُّعْرِ فِي قَلْبِ الجَبَانِ
يُنَهْنِهُهَا مَتَى نَهَدَتْ لِحَرْبِي ... وَيَأْخُذُ لِي الأَمَانَ مِنَ الزَّمَانِ
(علمت أبا)(7) الحُسَيْنِ عَنَاه أَمْرِي ... فَإِنِّي(8) أَمْرُ خِدْمَتِهِ عَنَانِي
هُمَامٌ لاَ يُفَارِقُهُ اهْتِمَامٌ ... بِشَانَيْ رَاغِبٍ فِيهِ وَشَانِي(9)
(يُفِيضُ)(10) عَلَى الوَلِيِّ غَمَامَ رُحْمَى ... وَيُغْضِي عِزَّةً عَنْ كُلِّ جَانِ
سَعِيدٌ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ(11) ... مَكِينُ الحَمْدِ مَحْمُودُ المَكَانِ
يُقَيِّدُ فِي مَنَائِحِهِ جُفُونِي ... وَأُطْلِقُ فِي مَدَائِحِهِ عِنَانِي
أَقَامَ وَصِيتُهُ غَرْباً وَشَرْقاً ... يَجُوبُ الأَرْضَ لاَ يَثْنِيهِ ثَانِي
لَهُ لَهَجٌ بِمُخْتَرَعِ المَعَالِي ... كَمَادِحِهِ بِمُخْتَرَعِ المَعَانِي
وَيَرْسُو لِلْفَوَادِحِ طَوْدَ حِلْمٍ ... وَيَهْفُو لِلْمَدَائِحِ غُصْنَ بَانِ
مُعِينٌ كُلَّ آوِنَةٍ مُعَانٌ ... فَيَا لَكَ مِنْ مُعِينٍ أَوْ مُعَانِ
إِذَا قَسَتِ اللَّيَالِي فَاعْتَمِدْهُ ... تَجِدْ عَطْفاً عَمِيماً فِي حَنَانِ
نَأَى وَدَنَا مَكَاناً وَامْتِنَاناً ... فَيَهْنِي المَجْدَ نَاء مِنْهُ دَانِ
لَقَدْ قَبُحَتْ سَجَايَا الدَّهْرِ حَتَّى ... حَبَاهَا مِنْ سَجَايَاهِ الحِسَانِ
فَأَصْبَحَ مِنْ أَذَاهِ النَّاسُ طُرّاً ... بِسِيرَتِهِ الكَرِيمَةِ فِي ضَمَانِ
وَإِلاَّ كَيْفَ كَفَّ عَنِ اهْتِضَامِي ... وَإِلاَّ كَيْفَ عَفَّ عَنِ امْتِهَانِي

---

6) نجمان قريبان من القطب الشمالي أحدهما أكثر نورا يهتدى به، والذي بجانبه أخفى منه.

7) بياض في ص والزيادة استظهار منا. ويحتمل : وإن «أبا الحسين»، وعندئذ تكون بداية العروض : و«إني».

8) ص : «فان» مما يدل على أن البياض السابق كان فيه جملة شرط.

9) أي وشانيء ليقابل «راغب» هكذا يبدو لي.

10) بياض في ص : والزيادة استظهار منا.

11) أي سعد بن أبي وقاص. انظر الحلة السيراء 2 / 303 حيث يقول ابن الأبار عن أبي الحسين هـذا «منتماه إلى قيس بن سعد بن عبادة صريح...».

أَبَا الأَمْجَادِ وَافَاكُمْ[12] نِدَائِي ... يَهُزُّكَ هِزَّةَ العَضْبِ اليَمَانِي
دَعَوْتُكَ وَالكَرِيمُ النَّدْبُ يُدْعَى ... لِبِكْرٍ مِنْ خُطُوبٍ أَوْ عَوَانِ
[163]/وَجِئْتُكَ سُؤْرَ أَيَّامٍ لِئَامٍ ... أُعَانِي مِنْ أَذَاهَا مَا أُعَانِي
وَحُبُّ عَلاَئِكُم مِلْءُ الجَنَانِ ... وَشُكْرُ حَبَائِكُم مِلْءُ اللِّسَانِ
فَزَادَ، عَلَى الذِي أَخْبَرْتُ نَفْسِي ... بِهِ مِنْ رَعْيِكَ الوَافِي، عِيَانِي
وَمِثْلُكَ رَقَّ سُؤْدَدُهُ لِمِثْلِي ... فَأَجْنَى رَاحَتِي شُمَّ الأَمَانِي
وَرَاشَ جَنَاحِيَ المَقْصُوصَ ظُلْماً ... وَأَنْسَانِي الأَحِبَّةَ وَالمَغَانِي
فَدُمْتَ أَبَا الحُسَيْنِ لَنَا مَلاَذاً ... يُجِيرُ عَلَى الأَقَاصِي وَالأَدَانِي
وَدُمْتَ أَبَا الحُسَيْنِ لَنَا رَبِيعاً ... نَصِيفُ بِهِ وَنَشْتُو فِي أَمَانِ

12) ص : «وافهم» وهو تصحيف.

-153 -

وقال أيضا في الثُرَيَّا * :

[البسيط]

كَـــأَنَّنَـــا لَمْ نَصِلْ تِلْـكَ الأَصَـــائِلَ فِي شَـحْــــذِ القَــــرَائِحِ بِــــالآدَابِ وَالفِطَنِ
وَلَمْ نَبِـتْ وَذُبَـــالاَتُ الشُمُــــوعِ كَمَـــا تَــوَقَّـــدَتْ شَفَــرَاتٌ فِي فَتَّـى كَـدِنِ[1]
نَـــرَى الثُّـــرَيَّـــا كَشَنْـفٍ صِيغَ مِنْ وَرِقٍ مُعَلَّـقٍ مِـنْ هِـــــلاَلِ الأُفْـقِ فِـي أُذُنِ
حَتَّى سَمَـــا الصُبْحُ لِلظَّلْمَـــاءِ يَصْـدَعُهَـــا كَـــالسَّيْلِ فَـاضَ عَلَـى مُخْضَـرَّةِ الـدِّمَنِ

*) هذه المقطوعة وردت منفصلة وهي من قصيدة 147.

1) غليظ الشحم واللحم.

- 154 -

وقال أيضا في خسوف القمر ليلة البدر * :

[المتقارب]

نَظَرْتُ إِلَى البَدْرِ عِنْدَ الخُسُوفِ ... وَقَدْ شِينَ مَنْظَرُهُ الأَزْيَنُ(1)
كَمَا سَفَرَتْ صَفْحَةٌ لِلْحَبِيبِ ... فَحَجَّبَهَا(2) بُرْقُعٌ أَدْكَنُ(3)

*) المقطوعة في القدح 194 وفي م : 310/2، وقد وردت بعدها مقطوعة رقم 134 مكررة، حذفناها وبدرة الحجال 208/1 مع خلاف في الكلمة الأخيرة بالبيتين فالقافية رائية.

1) منظره الأزهر : درة الحجال.

2) القدح «حجبها».

3) برفع أخضر : درة الحجال.

[164] / وقال أيضا :

[الكامل]

الجُودُ يَنْفَعُ فِي الوُجُودِ وَلَنْ تَرَى مَنْ يَكْفُرُ النَّعْمَى سِوَى الإِنْسَانِ
فَإِذَا رَأَيْتَ مِن الأَكَارِمِ مُحْسِناً فَاحْرُزْ عَلَيْهِ آفَةَ الإِحْسَانِ

... فأجبته مع نثر * :

[الكامل]

يَا سَيِّداً غَمَرَ الوُجُودَ بِجُودِهِ   فَقَضَاهُ بَعْضَ الحَمْدِ كُلُّ لِسَانِ
تُنْمَى إِلَى «رَجَبٍ» عُلاَكَ تَفَرُّدًا   وَحُلاَكَ طِيبَ شَذًى إِلَى «نِيسَانِ»
أَنْتَ الحُسَامُ، لِيُنْتَضَى، مِنْ غَمْدِهِ   فَيَقُطَّ ( ) هَامَةَ كَافِرِ الإِحْسَانِ
تَاللهِ أَسْنَاهَا يَداً مَنْسِيَّةً   يَوْمِي وَفِي أَمْسِي أَبَتْ نِسْيَانِي
مَا ضَرَّهَا أَنْ لَمْ تَكُنْ جَفْنِيَّةً(2)   لَوْ كُنْتُ فِي الإِحْسَانِ مِنْ «حَسَّانِ»

*) هنا شيء محذوف لم ينقله الناسخ وهو مرتبط بظروف هذه القصيدة.
1) ص : «يقط» زيادة الفاء ضرورية للوزن. والمعنى.
2) يقصد الغساسنة الذين مدحهم حسان بن ثابت.

- 157 -

وقال أيضا :

[الطويل]

نَمُوتُ عَلَى الدّنْيَا فَنَحْيَا بِلاَ دِينِ ... هَوًى لِهَوَانٍ قَادَنَا وَلِتَوْهِينِ
وَهَلْ هِي إِلاَّ لِلْمَسَاكِينِ وَنَحْنُ ... مَسَاكِينَ فِيهَا يَرْتَعُونَ إِلَى حِينَ
فَمَا بِالُنَا لاَ نَتَّقِي اللهَ رَبَّنَا ... وَنَدْعُوهُ فِي تَحْسِينِ عُقْبَى وَتَحْصِينِ

وقال أيضا * :

[الكامل]

غَلَبَتْ عَلَيَّ لِبُعْدِكُمْ أَشْجَانِي ... وَجَفَا الكَرَى مِنْ بَعْدِكُمْ أَجْفَانِي
وَتَضَرَّمَتْ بَيْنَ الجَوَانِحِ لَوْعَةٌ ... إطْفَاؤُهَا أَعْيَا عَلَى الطُّوفَانِ
هَيْهَاتَ يَدْنُو الصَّبْرُ مِنِّيَ بَعْدَهَا ... وَأَنَا البَعِيدُ الأَهْلِ وَالأَوْطَانِ
لَوْ أَنَّ ثَهْلاَنًا تَحَمَّلَ بَعْضَ مَا ... حُمِّلْتُهُ خَرَّتْ ذُرَى ثَهْلاَنِ
أَسْرٌ وَقَسْرٌ لاَ قَرَارَ عَلَيْهِمَا ... وَتَغَرُّبٌ عَنْ أُسْرَتِي وَمَكَانِي
هَذَا وَكَمْ أَثْنَاءَ هَذَا مِنْ أَسًى ... فَضَح العَزَاء ومِنْ هَوًى وَهَوَانِ
وَيَهُونُ ذَلِكَ لِلْفِرَاقِ وَطَعْمِهِ ... إنَّ الفِرَاق هُوَ الحِمَامُ الثَّانِي

*) يشكو غربته ولعله كان مع أبي زيد عند الاراغونيين.

حرف الصاد

– 159 –

[165] / وقال أيضا * :

[الطويل]

أَتَجْحَـدُ قَتْلِي رَبَّـةُ الشَّنْفِ(1) وَالخُـرْصِ ... وَذَاكَ نَجِيعِي فِـي مُخَضَّبِهَـا الـرَّخْصِ
تَـوَرّسَ مَـا تَعْطُـو بِـهِ مِـنْ عَبِيطِـهِ ... كَمَـا طَلَعَ السَّوْسَـانُ فِي صِبْغَـةِ الحُصِّ(2)
وَتَسْفِكُـهُ وَهْـوَ المُحَـرَّمُ سَفْكُـهُ ... حَـلاَلاً كَـأَنَّ الظُّلْمَ لَيْسَ لَـهُ مُحْصِ
أَمَـا عَلِمَتْ أَنَّ القِصَـاصَ أَمَـامَهَـا ... فَكَيْفَ أَرَاقَتْـهُ عَلَى النَّحْـرِ وَالقَصِّ(3)
فَيَـا لَـدَمٍ قَـدْ أَهْـدَرَتْـهُ ثُـدِيُّهَـا ... وَأَلْحَاظُهَا بِـالهَبْرِ(4) عَمْـداً وَبِـالْقَعْصِ(5)
وَلَسْنَ صِفَـاحـاً أَوْ رِمَـاحـاً وَإِنَّمَـا ... غَنِينَ عَـنْ الحَـدِّ(6) المُـذَلَّقِ وَالخِـرْصِ
عَلَى غَيْـرِ ثَـارٍ آثَـرَتْ فَـوْتَ مُهْجَتِي ... قَنِيصـاً وَمَـا زَالَـتْ تُـرَاعُ مِـنَ القَنْصِ
عَـرِينٌ وَلَيْثٌ لاَ كِنَـاسٌ وَظَبْيَـةٌ ... لإِتْـلاَفِهَا العُشَّـاقَ بِالفَـرْسِ(7) وَالْفَـرْصِ
لَقَـدْ قَلَبَتْ لِلْقَلْبِ ظَهْـرَ مِجَنِّهَـا ... وَلاَ ذَنْبَ إِلاَّ أَنْ أَطَـاعَ فَمَـا يَعْصِي
وَفَيْتُ لِحِـرْصٍ فِـي هَـوَاهَـا فَخَـانَنِي ... وَقِـدْمـاً أُصِيبَ النَّـاسُ مِنْ قِبَلِ الحِـرْصِ

*) وردت 17 بيتا من هـذه القصيدة في رحلة ابن رشيـد مخطوط 1735 أسكوريال ورقة 42 – 43. وقد مدح بها أبـا زكرياء معارضا الشـاعر أبا بكر محمد الصـابوني. انظر المرجع السـابق واختصار القدح المعلى ص : 69. وانظر ديوان حازم في قصيدة رقم : 22 حيث عارض أيضا الصابوني.

1) ص : «الشق» والتصويب من الرحلة والشنف : قرط يعلق في أعلى الاذن.

2) الحص : الورس أو الزعفران. والـورس : نبات أصفر يصبغ به يشبه السمسم. ويطلق الورس علـى صبغ أصفر. يقال أصفر وارس أي شديد الصفرة. وتورس : أصفر. والعبيط : الدم الخالص الطري.

3) الصدر.

4) القطع.

5) الإجهاز على القتيل مكانه، وكذلك قتل بن الابار نفسه رحمه الله.

6) حد السيف : مقطعه. والمذلق : الحاد. والخرص : سنان الرمح أو الرمح.

7) الفرس : الكسر ودق العنق والقتل. والفرص : القطع.

عُمُومٌ مِنَ البَلْوَى بِهَا عَامِرِيَّةٌ ... أَبَى الْحُسْنُ أَنْ أُلْفَى بِهَا(8) غَيْرَ مُخْتَصٌ
لَهَا اللهُ مَاذَا فِي القَلاَئِدِ مِنْ حُلَى ... تَشِفُّ، وَمَاذَا فِي الشُّفُوفِ وَفِي القُمْصِ
نَهَارُ مُحَيّاً تَحْتَ لَيْلِ ذَوَائِبٍ ... تُرِيهِ وَتُخْفِيهِ مَعَ النَّقْضِ وَالعَقْصِ
وَذَاتُ ابْتِسَامٍ عَنْ بُرُوقٍ لآلِىءٍ ... مُؤَشَّرَةٍ(9) لَيْسَتْ بِرُوقٍ وَلاَ عُقْصِ
تَلُوثُ عَلَى بَدْرِ التَّمَامِ لِثَامَهَا ... إذَا الوَشْيَ زَرَّتْهُ عَلَى الغُصْنِ وَالدَّعْصِ
مِنَ اللاَّئِي يَهْوَى القَصْرُ لَوْ قُصِرَتْ بِهِ ... فَتَأْبَاه لِلْبَيْتِ المُطَنَّبِ(10) وَالخُصِّ
وَيَدْعُو بِهَا اليَنْبُوعُ لِلعَبِّ وَسْطَهُ ... فَتَهْجُرُهُ لِلْحَسْوِ مُؤْثِرَةَ الْمَصِّ
شَمَائِلُ أَعْرَابِيَّةٌ فِي اعْتِيَاصِهَا ... أَمَطْنَ(11) عَنَ الحُبِّ (المبرِّحِ)(12) وَالمَحْص
سَقَى اللهُ دَارَ المُزْنِ دَاراً قَصِيَّةً ... عَلَى الشَّدِّ وَالتَّقْرِيبِ وَالوَخْدِ(13) وَالنَّصّ
يُسَائِلُ عَنْ نَجْدٍ صَبَاهَا مَعَاشِرٌ ... وَأَسْأَلُ عَنْ حِمْصَ النُّعَامَى(14) وَأَسْتَقْصِي
وَلَوْ كُنْتُ مَوْفُورَ الجَنَاحِ لَطَارَ بِي ... إلَيْهَا وَلَكِنْ حَصَّهُ البَيْنُ بِالْقَصِّ
[166] / فَشَتَّانَ مَا أَيَّامِيَ السُّودُ أَوْجُهاً ... بِحِسْمَى(15) وَمَا لَيْلاَتِيَ البِيضُ فِي حِمْصِ
بِحَيْثُ أَلِفْتُ الوُرْقَ لِلشَّدْوِ تَنْبَرِي ... عَلَى نَهْرِهَا وَالقُضْبُ تَهْتَاجُ لِلرَّقْصِ
وَفِي يَدِ تَشْبِيبِي قِيَادُ شَبِيبَتِي ... وَخِلِّي(16) وَحِلْمِي مُسْتَقِيدٌ وَمُسْتَعْصِي
كِلاَنَا عَلَى أَقْصَى الهَوَادَةِ وَالهَوَى ... فَلاَ عَذْلٌ يُقْصِي وَلاَ غَزَلٌ يُفْصِي(17)
كَأَنَّ جَنَاهَا مِنْ جَنَى العَيْشِ بَعْدَهَا ... لِيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ أَبِي حَفْصِ

---

8) ص : «به» والتصويب من الرحلة.
9) مؤشرة : أسنان محددة الأطراف. روق : طول الأسنان العليا على السفلى عقص : دخول الثنايا في الفم. واحدها روق.
10) ص : «المطهب» وهو تصحيف، والخص : بيت من قصب.
11) ص : «مطن» والصواب ما أثبتنا.
12) زيادة ضرورية للوزن. ويصلح : «الممحّض» والمحص : الخالص من العيب.
13) في الرحلة «الوكد»، والوخد : نوع من السير. والنص : أن تستخرج أقصى السير من الناقة.
14) ريح الجنوب أو بينه وبين الصبا.
15) أرض بالبادية أو قبيلة جذام. وحمص : إشبيلية.
16) ص : «علمي» وقد أثبتنا ما في الرحلة.
17) الرحلة «يعصي» ومعنى يفصي : ينقطع.

إِمَامٌ أَجَارَ الْحَقَّ لَمَّا اسْتَجَارَهُ / وَقَدْ رَسَخَ[18] الإِذْعَانُ لِلْغَمْطِ وَالغَمْصِ
وَهَبَّ هُبُوبَ المَشْرَفِيِّ مُصَمِّماً / لِتَأْمِينِ مَا يَخْشَى مِنَ الوَقْمِ[19] وَالوَقْصِ
رَجَاهُ وَكَمْ[20] يُرْجَى نُهُوداً لِنَصْرِهِ / (و)[21] مَا شَاءَ مِنْ قَصْلٍ شَفَاهُ وَمِنْ قَلْصِ
وَطَائِفَةٌ فِي الحَرْبِ طَائِفَةٌ بِهِ / عَلَى وَاضِحِ المِنْهَاجِ فِي الخَوْصِ وَالخَرْصِ[22]
عَدَاهَا عَنِ الإِتْرَافِ خَوْفُ مَعَادِهَا / فَلاَ البُرْدُ مِنْ قَسٍّ[23] وَلاَ البَيْتُ مِنْ قَصِّ
نَصِيَّةُ[24] أَنْصَارِ الهِدَايَةِ تَنْتَقِي / صَوَارِمُهَا هَامَ المُلُوكِ وَتَسْتَنْصِي
لِرَايَتِهِ الحَمْرَاءِ حَيْثُ أَدَارَهَا / عَلَى المِلَّةِ البَيْضَاءِ مِنَّةُ مُقْتَصِّ
أَلَمْ يُورِدِ الأَعْدَاءَ مُسْتَقْطَعَ الرَّدَى / لِعِيشَةِ مُغْتَمٍّ بِمِيتَةِ مُغْتَصِّ
وَيَصْمُدُهُمْ بِالعَقْرِ (فِي عَقْرِ)[25] دَارِهِمْ / لِيُحْيِيَ فِيهِمْ سُنَّةَ الحَسِّ[26] وَالْحَصِّ
تَشَكَّى الهُدَى هَدَّ الضَّلاَلِ بِنَاءَهُ / فَأَعْقَبَهُ مِنْ ذَلِكَ الهَدِّ بِالرَّصِّ
وَدَوَّخَ أَصْقَاعَ الشِّقَاقِ وَسَكْنَهَا / بِصُيَّابَةٍ قُعْسٍ وَعَسَّالَةٍ قُعْصِ
إِلَى الفَصِّ وَالتَّكْسِيرِ مَا جَمَعُوا لَهُ / وَمَنْ لِمُصَابِ الْفَتِّ وَالفَصِّ بِالرَّمْصِ[27]
وَلِلهَضِّ وَالتَّتْبِيرِ مَا اعْتَصَمُوا بِهِ / وَمَاذَا الذِي يَبْقَى عَلَى الهَضِّ وَالعَصِّ[28]
تَمُرُّ بِهِمْ صَرْعَى لِعَطْفِ انْتِقَامِهِ / وَكَمْ صَابَرُوا عَيْشاً أَمَرَّ مِنَ العَفْصِ[29]
وَتَنْبُو لَهَا الأَبْصَارُ حَتَّى كَأَنَّهَا / بِهَا وَهْيَ لَمْ تَرْمَصْ[30] قَذَى الأَعْيُنِ الرَّمْصِ

---

18) ص : «ربح» ولم اهتد إلى حقيقتها. ولعل الصواب ما أثبتنا. والغمص : الاحتقار.
19) الوقم : القهر والوقص : العيب.
20) ص : «فلم». والصواب ما أثبتنا.
21) زيادة ضرورية للوزن. والقصل : القطع. والقلص : الوثب. والمقصل : القطع. القلص : الانقباض.
22) الخوص : فرس بعض الأبطال، والخرص : السنان والرمح اللطيف وأتى بالكلمتين كناية عن المعركة والحرب.
23) موضع بين العريش والفرماء من مصر. اشتهرت بثياب نفيسة يقال لها القسية.
24) النصية : الخيار. وتستنصي : تختار.
25) زيادة ضرورية للوزن والمعنى استظهار منا. وصمدهم : قصدهم ووثب لهم.
26) الاستئصال.
27) الرمص جبر المصيبة، يقال رمص الله مصيبته أي جبرها.
28) العص : الاشتداد.
29) والعفص : المر. وطعام عفص : بشع يعسر ابتلاعه لمرارته.
30) رمصت العين : سال منها الرمص وهو وسخ أبيض في مجرى العين.

طُلُولاً تَرَى الأَطْلاَءَ تَمْحَصُ(31) وَسْطَهَا ... لأَنْ مَصَحَتْ(32) يَا لَلْمَصُوحِ وَلِلْمَحْصِ
[167] / أَلَطَّ(33) بِهَا مَا بِالْعُصَاةِ مِنَ البِلَى ... فَلَيْسَ بِمُنْقَضٍّ وَلَيْسَ بِمُنْقَصٍّ(34)
وَمَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ حَصَّتْ نَبَاتَهَا ... وَلَكِنْ جِيَادٌ غَيْرُ عُزْلٍ وَلاَ حُصٍّ(35)
تَخَايَلُ فِي قُمْصِ الدِّمَاء مَوَاضِياً ... وَلَيْسَتْ بِشُمْسٍ(36) عِنْدَ كَرٍّ وَلاَ قُمْصِ
لَوَاحِقُ مِنْ آلِ الوَصِيِّ(37) وَلاَحِقٍ ... تَمَطَّرُ خُمْصاً تَحْتَ فُرْسَانِهَا الخُمْصِ
لَهَا فِي سُلَيْمٍ مَا لَهَا فِي زَنَاتَةٍ ... وَهُوَّارَة مِنْ عُدّةِ الهَصِّ وَالرَّهْصِ(38)
سَلُوَا عَنْ أَعَادِيهِ ذِئَاباً وَأَنْسُراً ... تُخَبِّرْ بِمَا لاَقَتْ مِنَ الوَحْشِ وَالوَحْصِ(39)
بِلُصٍّ(40) نُيُوبٍ أَوْ بِحُجْنٍ مَخَالِبٍ ... فَيَا لَكَ مِنْ حُجْنٍ رِوَاء وَمِنْ لُصٍّ
قَرَاهَا بِأَعْقَابِ القِرَاعِ كُبُودَهُمْ ... وَأَعْيُنَهُمْ بِالبَقْرِ يُشْفَعُ بِالبَخْصِ(41)
إِذَا الإِضْحِيَانُ الطَّلْقُ حَجَّبَ نُورَهُ ... سَحَابٌ(42) مُثَارِ النَّقْعِ بِالدَّحْضِ(43) وَالدَّحْصِ
وَأَضْمَرَتِ الأَذْمَارُ فِيهِ تَمَلُّصاً ... عَلَى حِينِ مُرُّ الحَيْنِ أَحْلَى مِنَ اللَّمْصِ(44)
وَلاَحَ الصَّدَى البِيضَ الرِّقَاق فَرَنَّقَتْ(45) ... لِتَكْرَعَ فِي مِثْلِ الأَضَاةِ مِنَ الدُّلْصِ

---

31) ص «مصحت تمصح» أي عدت تعدو.

32) اندثرت وامحى أثرها.

33) أقام.

34) منفصل.

35) عُزْل جمع أعزل، وهو الفرس المائل الذنب عن الدبر عادة لا خلقة وهو عيب.
والحص جمع أحص : الفرس قليل شعر الثنة والذنب وهو عيب (والثنة شعرات تخرج في مؤخر رسغ الدابة).

36) جمع شموس : الفرس الصعب الركوب، والقمص جمع أقمص وهو الذي يرفع يديه معا من الخيل.

37) الخط يحتمل «آل الوجيه» والصواب ما أثبتنا. وتمطر أي تتمطر أي تسرع. والخمص جمع أخمص وهو ضامر البطن.

38) العصر الشديد. والهصر : الكسر والشدخ.

39) الوحش : الرمي، والوحص : السحب.

40) نيوب لص : ملتصقة، ومخالب حجن : معوجة.

41) البقر : الشق وهو متصل بالكبد، والبخص : اقتلاع العين.

42) ص : «شموسان» والصواب ما أثبتنا. والأضحيان : اليوم لا غيم فيه.

43) الفحص بالأرجل، والدحص : الارتكاض.

44) العسل. والإذمار : جمع ذمر وهو الشجاع.

45) توقفت. الأضاة : الغدير وجمعه أضى. والدلص جمع دلاص : الدرع الملساء اللينة. ولاح الصدى : أي لوح العطش وغير.

هَدَى وَجْهُهُ الوَضَّاحُ مَنْ حَاصَ[46] فَاهْتَدَى ... بِأَنْوَارِهِ وَالشَّمْسُ خَافِيَةُ العَرْصِ[47]

هُوَ القَائِمُ المَنْصُورُ بِالدِّينِ وَالدُّنَى ... وَصَافِيهِمَا فِي قَوْمِهِ الصَّفْوَةِ الخُلَّصِ

بَنُو الكَرِّ وَالإِقْدَامِ شَبُّوا عَلَيْهِمَا ... وَشَابُوا فَمِنْ لَيْثٍ هَصُورٍ ومِنْ حَفْصِ

مَطَاعِيمُ أَجْوَادٌ مَطَاعِينُ بُسَّلٌ ... يَرَوْنَ عَظِيمَ النَّقْصِ فِي هَيِّنِ النَّكْصِ

غَلَوْا قِيَماً إِذْ أَرْخَصُوا مُهَجَاتِهِمْ ... وَأَكْثَرُ أَسْبَابِ الغَلاَءِ مِن الرُّخْصِ

وَصَايَا الإِمَامِ المُرْتَضَى مَا تَقَيَّلُوا ... فَيَا رُشْدَ مَنْ وَصَّى وَيَا فَوْزَ مَنْ وُصِّي

سِرَاجُ الهُدَى الوَهَّاجُ أَلْقَى شُعَاعَهُ ... عَلَى مَنْ نَمَى وَالفَرْعُ مِنْ طِينَةِ الأَصِّ[48]

وَفَتَّاحُ أَبْوَابِ النَّجَاحِ وَكَمْ ثَوَتْ ... وَإِطْبَاقُهَا مُسْتَحْكَمُ الرَّصِّ وَالنَّصِّ[49]

بِهِ انْجَابَ دَيْجُورُ الغَوَايَةِ وَانْجَلَى ... وَلِلْحَقِّ (نُورٌ)[50] صَادِعٌ ظُلْمَةَ الخَرْصِ

خِلاَفَتُهُ أَلْوَتْ بِكُلِّ خِلاَفَةٍ ... كَذَلِكَ بُطْلاَنُ القِيَاسِ مَعَ النَّصِّ

[168]/لَدَيْهِ اسْتَقَرَّتْ فِي نِصَابٍ وَنَصْبَةٍ[51] ... وَلِلشَّرَفِ المَحْضِ اكْتِفَاءٌ عَنِ المَحْصِ

ثَنَاهَا[52] إِلَيْهِ العِلْمُ وَالحِلْمُ فَانْثَنَتْ ... تُشِيدُ بِعَلْيَاهُ ثَنَاءً وَلاَ تُحْصِي

وَمَا اشْتَبَهَتْ حَالُ المُلُوكِ وَحَالُهُ ... أَلَمْ تَرَ أَنَّ الفَضْلَ لَيْسَ مِنَ النَّقْصِ

أَغَرُّ مِن الغُرِّ الجَحَاجِيحِ فِي الذُّرَى ... مَنَاقِبُهُ بُسْلٌ[53] عَلَى الحَصْرِ وَالخَرْصِ

تَمَلَّكَ أَفْرَادَ المَكَارِمِ وَالعُلَى ... وَلَمْ يُبْقِ لِلأَمْلاَكِ فِيهِنَّ مِنْ شِقْصِ[54]

مُؤَيَّدُ إِبْرَامٍ وَنَقْضٍ مُبَارَكٌ، ... لَهُ النَّصْرُ خِلْصٌ حَبَّذَا النَّصْرُ مِن خِلْصِ[55]

تُسَاعِدُ أَحْكَامُ المَقَادِيرِ حُكْمَهُ ... فَتُدْنِي الذِي يُدْنِي وَتُقْصِي الذِي يُقْصِي

---

46) حاد وضل.

47) النور.

48) الأصل.

49) النص : الترتيب والتنضيد.

50) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

51) غرسة معدة للنصب.

52) الرحلة «تناهي».

53) ممتنعة.

54) النصيب والسهم.

55) صديق خالص. والخلص الأول : خالص.

وَيَـــا رُبَّ جَبَّـــارٍ يهَــابُ هُجُـــومَـــهُ فَيُمْسِكُ إِرْهَـــــابـــــاً عَنِ النَّبْـسِ وَالنَّبْصِ
عَلَى الحَـــرْبِ وَالمِحْـــرَابِ غَـــادٍ وَرَائِحٌ يَـــرُوحُ إِلَـى خَمْسٍ وَيَغْـــدُو عَلَـى خَمْصِ
هَـدَايَـا الفُيُـوجِ[56] النَّـافِـــذَاتِ بِعَقْـــدِهِ مَـزَايَا الفُتُـوحِ الفَاتِنَـاتِ[57] لَـــدَى النَّصِّ
تَخُطُّ اليَـــرَاعُ الصُّفْـــرُ إِمْــــلاَءَ سُمْــرِهِ فَتُسْلِي[58] عَنِ الـــوَشْيِ المُـــرَقَّشِ وَالنَّمْصِ
وَيَنْظُمُ فِيـــهِ الشِّعْـرُ بَـــأْسـاً إِلَى النَّـدَى كَمَـــا يُنْظَـمُ اليَـــاقُــوت فَصــــاً إِلَى فَصِّ
إِلَى جُـــودِهِ تَثْنِـي الأَمَـــانِي وُجُـــوهَهَـــا وَمَنْ يَتَعَدَّ القَبْضَ (أَفْضَى)[59] إِلَى القَبْصِ[60]
فَـــلاَ يَـــرْجُ ظَمْـــآنٌ سِـــوَاهُ لِـــرِيِّـــهِ مُحَـــالٌ وُجُـــودُ الظِّلِّ فِـي عَــدَمِ الشَّخْصِ

56) ص : «هذايا». الفيوج : جمع فيج وهو رسول الملك.

57) تحتمل «القائمات». والنص : رفع العروس على المنصة لترى بين النساء. والبيت غامض. و«مزايا» تحتمل هدايا.

58) ص : «فتسل» وتحتمل «فتسلو» والنمص نوع من التجميل بنتف شعر من الجبهة.

59) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

60) الكثرة.

وقال أيضا * :

[الطويل]

هُوَ الفَتْحُ أَدْنَى حَوْزِهِ، المَغْرِبُ الأَقْصَى ... عَنِ الصَّوْلِ يُسْتَقْضَى وَبِالعَدْلِ يُسْتَقْصَى(1)
تَنَافَسَ فِي إِهْدَائِهِ المَاءُ وَالثَّرَى ... بِمَا عَمَّ إِسْعَاداً مُعَاداً وَمَا خَصَّا
يُسِيمُ وَيُرْوِي النَّاسَ مِنْهُ بِأَنْعُمٍ ... تَحَامَتْ ضُرُوباً أَنْ تُعَدَّ وَأَنْ تُحْصَى
تَعَرَّضَ مِنْهَا كَالأَعَارِيضِ لِلْمُنَى ... أَفَانِينُ لاَ غَمْطاً قَرَتْهَا(2) وَلاَ غَمْصَا
فَكَامِلُهَا لاَ يَدْخُلُ الخَزْلُ جَزْلَهُ ... وَوَافِرُهَا لاَ يَقْبَلُ العَقْلَ وَالْعَقْصَا(3)
هِدَايَةُ يَحْيَى المُرْتَضَى أَحْيَتِ الهُدَى ... فَهَدَّمَ مَا أَرْسَى الضَّلاَلُ وَمَا رَصَّا
[169]/وَدَعْوَتُهُ دَانَتْ بِطَاعَتِهَا الدُّنَى ... فَمِنْ مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ لِلْمَسْجِدِ الأَقْصَى
هَنِيئاً لأُولِي الحَضْرَتَيْنِ بِرُشْدِهَا ... إِلَى الحَقِّ إِحْضَاراً إِذَا اسْتَقْصَرَتْ نَصَّا
أَهَانَتْ وَلَمْ تَظْلِمْ عَرَارَ(4) رُعَاتِهَا ... لِظُلْمٍ وَعُدْوَانٍ بِهِ امْتَازَ وَاخْتَصَّا
وَبَاحَتْ بِخَلْعِ(5) المُسْتَبِيحِ وَأَفْصَحَتْ ... وَقَدْ فَحَصَتْ عَنْهُ فَمَا أَحْمَدَتْ فَحْصَا
تَحُطُّ وَتَذْرِي عَنْ مَنَابِرِهَا اسْمَهُ ... وَسِيمَاهُ صِلاًّ فِي عَوَادِيهِ أَوْ لِصَّا
وَتُقْصِيهِ طَرْداً عَنْ ذَرَاهَا عِصِيُّهَا ... جَدِيراً بِأَنْ يُقْصَى خَلِيقاً بِأَنْ يُعْصَى
فَإِنْ شَقِيَ التَّثْلِيثُ مِنْهَا لِغُصَّةٍ ... فَقَدْ شُفِيَ التَّوْحِيدُ مِمَّا بِهِ غَصَّا

---

*) يمدح المرتضى ويهجو السعيد.

1) يفصل.

2) قصدتها، والغمص : الاحتقار.

3) مصطلحات تتعلق ببعض التغييرات العروضية.

4) المعجل بفطامه قبل الأوان.

5) ص : «فخلخ» بخط رديء والصواب ما أثبتنا.

وَإِنَّ عَدُوَّ الدِّينِ مَنْ ظَاهَرَ العِدَى   لِيَخْذُلَهُ فَاسْتَنْصَرَ الشِّرْكَ وَاسْتَقْصَى(6)
بِعُبَّادِ عِيسَى هَاضَ أُمَّةَ أَحْمَدٍ   لأَشْيَائِهَا بَخْساً وَأَعْيُنِهَا بَخْصاً
فَإِنْ خَانَ مَنْكُوباً وَنَكَّبَ خَائِناً   لَقَدْ حُصَّ مُنْقَلاً وَأَفْلَتَ مُنْحَصَّا
دَرَى الأَسْوَدُ القَيْسِيُّ أَنَّ أَمَامَهُ   رَدَى الأَسْوَدِ العَنْسِيِّ(7) مُشْبِهِهِ خَرْصاً
فَوَدَّ لَوِ اسْتَعْصَى عِنَاداً عَلَى الهَوَى   بِحَيْثُ رَأَى المَنْجَى عَلَيْهِ قَدِ اسْتَعْصَى
وَأَمْعَنَ عَنْ فَاسٍ فِرَاراً وَدَعَّهُ   بِخَيْلِكَ فَاسٌ يَحْذَرُ الفَرْسَ وَالفَرْصَا(8)
وَلَيْسَتْ لَهُ مَرَّاكُشٌ بِقَرَارَةٍ   وَأَنَّى وَمَازَالَتْ مُظَاهِرَةً حِمْصَا(9)
سَتَضْرِبُهُ ضَرْبَ الغَرَائِبِ وَارِداً   لِتَحْرِمَهُ فِي شِرْبِهَا العَبَّ وَالمَصَّا
وَتُسْلِمُ إِخْوَانَ الصَّلِيبِ كَأُخْتِهَا   لِضَارِبِهِمْ هَبْراً وَطَاعِنِهِمْ قَعْصَا
وَلاَ غَرْوَ أَنْ قِيسَتْ عَلَى تِلْكَ هَذِهِ   فَكَمْ مِنْ «قِيَاسٍ» فِي عِدَاكَ غَدَا «نَصَّا»
فَيَا وَهْيَ أَسْبَابِ السَّبَاسِبِ كُلَّمَا   أُذِيقُوا الرَّدَى قَبْضاً وَسِيقُوا لَهُ قَبْصا
وَيَا خَرَسَ الفُصْحِ الذِي سَنَّهُ لَهُم   وَغَادَرَ فِيهِ القُسُّ يَعْرُضُ مَا قَصَّا
لِحِمْصٍ مِنَ البُشْرَى مُجِيلاً قِدَاحَهَا   بِهَبَّتِهَا تَسْعَى لِمَحْصِ الهُدَى مَحْصا
وَيَا لَشَرِيشٍ والْجَزِيرَةِ يَا لَهَا   وَمَكْنَاسَةٍ وَالقَصْرِ عَزَّ فَلاَ وَهْصَا(10)
[170]/وَلاَقَتْ عَلَى حُكْمِ السَّعَادَةِ بُرْدَهَا   وَمَا بَرِحَتْ أَثْنَاءَ شِقْوَتِهَا رَهْصا(11)
وَأَثَّتْ رِيَاشاً فَاسْتَحَثَّتْ لِدَعْوَةٍ   عَلَى رَبِّهَا أَنْ يَكْفِيَ الحَسَّ وَالحَصَّا(12)
أَمَا ابْتَاعَتْ الفَوْزَ العَظِيمَ بِبَيْعَةٍ   مُؤَكَّدَةٍ لاَ نَكْثَ عَنْهَا وَلاَ نَكْصَا

---

6) يشير إلى استعانة السعيد بالكتيبة النصرانية.

7) الأسود العنسي من زعماء المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ ويقصد بالأسود الأول السعيد.

8) دعَّ يدعُّ دعاً : دفع بعنف، والفرْس : القتل. والفرص : القطع والضمير في «يحذر» يعود على السيد الفار.

9) يعني أن مراكش تناصر إشبيلية في البيعة لك.

10) يشير إلى بعض المدن التي بايعت أبا زكرياء. انظر الفارسية 109. وانظر خ 611/6 – 23، الروض الهتون 33، ونص بيعة مكناسة من إنشاء ابن عميرة في البيان المغرب 373/3، رسائل ابن عميرة 95 مخطوط 233 ك. وشريش هي : Jerez de la Frontera

11) الرهص : شدة العصر، وما يصيب باطن الحافر فيوهنه.

12) أثت : أي وطأت. الحس : القتل والاستئصال. والحص : الجدب أو الهلاك.

وَعَاجَتْ عَلَى النَّهْجِ القَوِيمِ فَيَمَّمَتْ ... إِمَاماً وَقَاهَا يُمْنُهُ الوَقْمَ(13) وَالوَقْصَا
مِنَ القَوْمِ لِلْمِحْرَابِ وَالحَرْبِ أَخْلَصُوا ... كِرَامَ المَسَاعِي وَالعُلَى(14) صَفْوَةً خُلْصا
فَمَا عَمَرُوا إِلاّ المَسَاجِدَ أَرْبُعاً ... وَلاَ اسْتَشْعَرُوا إِلاَّ دُرُوعَ الوَغَى قُمْصَا
تَشَابَهَ نَجْلٌ فِي الكَمَالِ وَنَاجِلٌ ... وَفِي نَزَعَاتِ الفَرْعِ مَا يصِفُ الأَصَّا(15)
سَكِينَتُهُ أَعْيَا الأَئِمَّةَ نَيْلُهَا ... وَهَيْهَاتَ جَلَّ الطَّوْدُ أَنْ يُشْبِهَ الدِّعْصَا
يَهِيمُ بِحَمْلِ الخِرْصِ وَالسَّيْفِ سَالِياً ... هَوَى كُلِّ خَوْدٍ تَحْمِلُ الشَّنْفَ وَالخُرْصَا(16)
فَقَدْ حَمَلاَ عَنْهُ أَحَادِيثَ بَأْسِهِ ... يُشَافِهُ ذَا خَداً لِخَدٍّ(17) وَذَا قَصَّا
أَبَى وَهُوَ المَاضِي العَزِيمَةِ رُخْصَةً ... بِحَالِيَةٍ مِنْ كَفِّهَا عَنَماً رَخْصَا
وَلَمْ يَتْرُكَن فِي العِلْمِ والحِلْمِ وَالنَّدَى ... لِمَاضٍ وَآتٍ بَعْدُ حَظاً وَلاَ شِقْصَا
هِيَ الدَّعْوَةُ المَهْدِيَّةُ اسْتَخْلَصَتْ لَهَا ... نُهَى(18) القَائِمِ الهَادِي فَكَانَ لَهَا خِلْصا
بِإِظْهَارِهَا وَصَّى أَبُو حَفْصٍ الرِّضَى ... بَنِيهِ فَوَفَّى دُونَهُمْ مَا بِهِ وَصَّى
وَوَلَّى وَلِيَّ العَهْدِ ضُرَّ عُدَاتِهَا ... وَمِنْ عَادَةِ الضِّرْغَامِ أَنْ يُضْرِيَ الحَفْصَا
لَقَدْ أَوْضَحَ العَلْيَاءَ بَدْرُ هِدَايَةٍ ... بِخَوْضِ الوَغَى وَالشَّمْسِ قَدْ خَفِيَتْ قُرْصَا
حَرِيصاً عَلَى الدِّينِ الحَنِيفِ وَنَصْرِهِ ... وَلَيْسَ عَلَى الدُّنْيَا بِمُسْتَبْطِنٍ حِرْصا
بِرَايَتِهِ الحَمْرَاءِ يَصْطَلِمُ العِدَى ... لِمِلَّتِهِ البَيْضَاءِ غَضْبَانَ مُقْتَصَّا
وَمَا أَمَّلَ العَافُونَ خَمْسَ بَنَانِهِ ... فَلاَقَتْ مَطَايَاهُم بِطَيِّ الفَلاَ خَمْصا
تَهَلُّلُهُ يُغْنِيكَ أَنْ تَطْلُبَ الغِنَى ... وَفِي الظِّلِّ مَا يَكْفِيكَ أَنْ تَرْقُبَ الشَّخْصا

---

13) وقمه : أذله وقهره. والوقص : الدق والكسر.
14) ص : «الحلى» وهي مصحفة ايضا.
15) الأص : الأصل. وهو مثلث العين (أ ص).
16) الخرص بالكسر : السنان، الرمح – وبالضم : حلقة من ذهب.
17) ص : «خدا الخد» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا. والقص : الصدر.
18) ص : «لعلي بهاء وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

أَيَــا دَوْلَــــةَ الآدَابِ وَالعِلْمِ سَـــامِحِي بَلِيغـــاً إِذَا أَفْضَى لِتِلْكَ الحُلَـى أَفْصَى(19)
[171]/وَدُومِي بَهَـاءً لِلـــزَّمَـانِ وَزِينَــةً وُجُـودُك لاَ يَرْضَى لَنَـا فَيْضُهُ القَبْصَـا(20)
فَكُلُّ تَمَـــامٍ لَيْسَ يُـــؤْمَـنُ نَقْصُـــه وَهَــذَا تمَـامٌ بَـاهِـــرٌ يَــأْمَنُ النَّقْصَـا

19) وقع فيما لا يقدر على التخلص منه.

20) قطع الشراب قبل الارتواء.

وقال أيضا * :

[الطويل]

لأَنْـدَلُسَ البُشْـرَى وَحَضْـــرَتِهَـا «حِمْص» فَقَـدْ كُسِيَـتْ لِـلأَمْنِ فَضْفَـاضَـــةُ القُمْصِ
وَقَـدْ نُصِرَتْ عَـوْداً كَبَـدْء(1) عَلَى العِــدَى فَـذَاقُـوا المَنَـايَـا الحُمْـر بِـالحَسِّ وَالحَصِّ
وَلاَ غَــرْوَ أَنْ تُغْــرَى السُّعُـودُ بِـــأَهْلِهَـا فَمَــا قَـــابَلُــوا النُّعْمَــى بِغَمْطٍ وَلاَ غَمْصِ
أَلَمْ يَخْلَعُـوا زُهْـداً وَحِـــرْصـاً عَلَى الهُـدَى وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يُعْضَــدَ الـزُّهْـدُ بِـالْحِـرْصِ
عَلَيِّ(2) بْنَ إِدْرِيـسَ بْنِ يَعْقُــوبَ وَانْتَمَـــوا لِيَحْيَى بْنِ عَبْــدِ الــوَاحِـدِ بْـنِ أَبِي حَفْصِ

---

*) يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة اشبيلية وسبتة له وإعانته شرق الأندلس انظر المراجع السابقة. ويبدو أن القصيدة مبتورة.

1) يحتمل «لبدء».

2) هو السعيد الخليفة الموحدي.

حرف الضاد

- 162 -

وقال أيضا في بيعة أهل سبتة * :

[الطويل]

قَضَى صَادِقُ الآثَارِ فِي أَمْرِكَ الأَرْضَى ... بِأَنْ تَمْلِكَ الدُّنْيَا وَأَنْ تَرِثَ(1) الأَرْضَا

وَأَجْرَى إِلَى إِسْعَادِكَ المَاءَ وَالثَّرَى ... فَدُونَكَ بَسْطاً لِلْبَسِيطَيْنِ(2) أَوْ قَبْضَا

يُجَالِدُ عَنْكَ السَّعْدُ وَالجَيْشُ وَادِعٌ ... وَيُنْضِي عِدَاكَ الجُهْدُ وَالسَّيْفُ لاَ يُنْضَى

وَمَا يَفْتَأُ التَّمْكِينُ يَفْتَحُ مَا دَنَا ... وَمَا شَطَّ جَوَّاباً لَكَ الطُّولَ وَالعَرْضَا

كَأَنَّ عَلَى الآفَاقِ نَذْراً بِوَقْفِهَا ... عَلَيْكَ فَبَعْضٌ فِي الوَفَاءِ تَلاَ بَعْضَا

أَطَاعَتْكَ إِفْرِيقِيَّةٌ فَكَفَيْتَهَا ... عُصَاةً عَلَى إِتْلاَفِهَا ائْتَلَفُوا هُضَّا

وَكَانَتْ غِيَاضاً بِالعِدَى فَأَعَدْتَهَا ... رِيَاضاً يَرِفُّ النَّوْرُ أَثْنَاءَهَا غَضَّا

وَلَمَّا أَجَبْتَ النَّاصِرِيَّةَ نَاصِراً ... وَجُبْتَ إِلَى البَطْحَاءِ(3) بَيْدَاءَهَا رَكْضَا

دَعَتْكَ تِلِمْسَانٌ فَلَبَّيْتَ صَوْتَهَا ... مُجِيراً وَنَابُ الجَوْرِ يُوسِعُهَا عَضَّا

وَأَلْحَفْتَهَا نُعْمَاكَ وَهْيَ مُطِيعَةٌ ... رِدَاءً قَشِيبَاً لاَ دَرِيساً(4) وَلاَ رَحْضَا

فَحِينَ جَرَتْ فِي النَّكْثِ مِلْءَ عِنَانِهَا ... وَجَرَّتْ إِلَى أَرْجَائِهَا الضُّرَّ وَالرَّضَّا

طَلَعْتَ عَلَيْهَا مَالِئاً سَعَةَ المَلاَ ... كَتَائِبَ مَا أَضْرَى حُمَاةً وَمَا أَرْضَى

[172]/ وَقُدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَلْيَسَ(5) قَائِدٍ ... لأَعْلاَقِهَا حَوْزاً وَأَغْلاَقِهَا(6) فَضَّا

---

*) يمدح أبا زكرياء متناولا حوادث مهمة (انظر المراجع السابقة).

1) ص : «بارفلك الدنيا وان ثرت» وهو تصحيف.

ويشير هذا إلى قوله تعالى : ﴿أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾. الأنبياء : 105/21 وآيات أخرى في هذا المعنى.

2) البسيطان : الباع واللسان.

3) اسم لقابس، ويشير إلى احتلال أبي زكرياء لها. انظر خ 597/6 ورحلة التجاني 178. والناصرية بجاية.

4) أي لا باليا ولا مغسولا.

5) شجاع.

6) جمع غلق وهو الباب العظيم. والاعلاق جمع علق : كل شيء نفيس ثمين تتعلق النفس به.

وَلَيْسَ يُسرِّي (عن)(7) فُتُوحِكَ يَوْمُهَا ... وَأَنَّى وَهَذِي أَرْضُهُم تَشْتَكِي الأَرْضَا(8)

أَبَحْتَ حِمَاهَا قَادِراً وَحَمَيْتَه ... فَغَادَرْتَ حُبَّ الغَدْرِ فِي صَدْرِهَا بُغْضا

وَخَلَّفْتَ جَيْشَ الرُّعْبِ فِي أَخَوَاتِهَا ... يُقِضُّ عَلَيْهِنَّ المَضَاجِعَ مُنْقَضَّا

فَلَمْ تَسْكُنِ الأَقْطَارُ مُذْ رَجَفَتْ بِهِ ... وَلَمْ تَهْجَعِ الأَبْصَار مُذْ بَزَّهَا الغَمْضا

تَوَغَّلْتَ فِيهَا فَاتَّقَتْكَ وُلاَتُهَا ... بِطَاعَتِهَا تَسْتَدْفِعُ الهَدَّ وَالهَضَّا

وَمَا اسْتَنْهَضَتْ عَلْيَاكَ لِلصَّفْحِ وَالرِّضَى ... وَإِنْ عَظُمَ الإِجْرَام، إِلاَّ وَفَتْ نَهْضَا

كَذَا المَلأُ الحَفْصِيُّ إِنْ قَدِرُوا عَفَوْا ... فَلاَ ذُعْرَ يَسْتَقْصِي وَلاَ عُذْرَ يُسْتَقْضَى

نَجَا ابْنُ خَلاَصٍ(9) بِالخُلُوصِ وَلَوْ ثَوَى ... عَلَى ضِدِّهِ لاَ نُقَلَّ جَمْعاً وَلاَ نَفْضَّا

وَحَيْهَلا بِالجُمْهُورِ مِنْ أَهْلِ سَبْتَةٍ ... لِبَيْعَةِ رِضْوَانٍ رَأَوْا عَقْدَهَا فَرْضَا

تَوَلَّتْهُمُ فِيهَا السُّعُودُ فَأَحْرَزُوا ... مَكَانَهُمُ رَفْعاً وَعَيْشَهُمُ خَفْضا(10)

وَطَالَعَهُمْ مِنْ غَيْرِ نَصْرِك مَا ثَنَى ... مُقَاوِيَهُمْ شَحْنَا وَمُقْوِيهُمْ بَضَّا

وَمِنْ قَبْلُ مَا اسْتَسْقَتْكَ أَنْدَلُسٌ فَلَمْ ... تَجِدْ جُودَكَ الفَيَّاضَ غَيْضاً وَلاَ بَرْضَا(11)

بِفَتْحِ «رِبَاطِ الفَتْحِ» تَرْتَبِطُ المُنَى ... وَيَحْظَى بِهَا مَنْ بَاتَ نَارَ الوَغَى يَحْظَى(12)

وَأَجْدِرْ بِـ «فَاسٍ» أَنْ تُرَاجِعَ رُشْدَهَا ... وَقَدْ رَحَضَتْ(13) «مَرَّاكُشٌ» غَيَّهَا رَحْضَا

أَمَا أَنَّهُ مِنْ رُوبِهَا(14) غَزْوُ رُومِهَا ... فَلَوْ سَنِيَتْ أَغْرَاضُهَا شَدَّتِ الغُرْضَا(15)

كَأَنَّا بِهَا قَدْ شَايَعَتْهَا عَزَائِمٌ ... صِحَاحٌ لأَشْيَاعٍ بِوَجْدِهِمُ مَرْضَى

قُصَارَاهُمُ أَنْ يَقْصُرُوا الطَّرْفَ وَالحَشَى ... عَلَى الجَمْرِ مَشْبُوباً (أ) و(16) الدَّمْع مُرْفَضَّا

---

7) زيادة ضرورية للوزن.

8) المرض.

9) علي بن خلاص حاكم سبتة من لدن مراكش. بايع أبا زكرياء، وهو ممدوح الشاعر ابن سهل «البيان لغرب 350/3 – 359، خ 641/6، الأدلة البينة ص : 51، ديوان ابن سهل : مخطوط الخزانة الملكية بالرباط». انظر قصيدة حازم : الديوان ص : 59.

10) الخفض هنا : الدعة.

11) الماء يسيل قليلا.

12) يحرك النار.

13) غسلت. والمراد هنا بغسل الغي التوبة.

14) حمقها.

15) حزام الرحل.

16) زيادة ضرورية للوزن.

فَحَيَّــوْكَ مِنْهَــا بِــالخِــلاَفَــةِ حَيْثُ لَمْ يَـدَعْ جَــدُّ أَعْـرَاقِ الخِــلاَفِ لَهَـا نَبْضَــا
تَشَيَّعَتِ الأَمْصَــــار فِيك فَـــزَحْــــزَحَتْ عُـدَاتَك عَـنْ أَعْلَى مَنَـابِـرِهَــا رَمْضَــا[17]
[173]/ وَأَيْنَ بِــأَصْنَــافِ العَـــوَالِمِ كُلِّهَــا من القَـائِمِ الأَرْضَـى أَوِ الصَـارِمِ الأَمْضَى
عَنِ الخَـائِضِ الهَيْجَـاء فِي نُصْـرَةِ الهُـدَى بِضَرْبٍ وَطَعْنٍ لَيْسَ مَشْقـاً وَلاَ وَخْضَا[18]
وَحِيــدُ بَنِي التَّـوْحِيـدِ فَضْــلاً كَـأَنَّمَــا مَهَــارَتُــهُ عِلْمــاً طَهَــارَتُــهُ عِـرْضــا
أَلاَ إِنَّ يَحْيَـى فِـي الأَئِمَّـــــــةِ مَحْضُـهُـمْ فَلاَ غَـرْوَ أَنْ يَسْتَخْلِصَ الكَرَمِ[19] المَحْضَا
مُبَــــارَكُ إِبْــــرَامٍ وَنَقْضٍ مُـــــؤَيَّـــــدٌ إِذَا حَــــاوَلَ الإِبْـــرَامَ أَوْ حَــــاوَلَ النَّقْضَــا
يُفِيضُ عَلَى المُـــلاَّكِ مُسْتَبْسِـــلاً نَــدًى وَيَبْطِشُ بِـالأَمْــلاَكِ مُسْتَبْسِـلاً عَضَّـا[20]
مَتَى شَحَّ[21] صَــوْبُ القَطْـرِ سَحَّ أَنَـامِـلاً وَإِنْ غَاضَ صَــرْفُ الدَّهْـرِ مُعْتَدِيـاً أَغْضَى
وَمَـا اسْــوَدَّ وَجْـهُ الخَطْبِ إلا سَمَــا بِـهِ لِيَجْلُــــوَهُ طَلْقَ الأَسِـــــرَّةِ مُبِيضَّــــا
فَيَــا عِــزَّةَ العَــانِي إِلَى رُكْنِــهِ أَوَى وَيَــا ثَــرْوَةَ العَــافِي إِلَى فَضْلِــهِ أَفْضَى
مَنَــاقِبُـــهُ غَنَّى القَــرِيضُ بِــوَصْفِهَــا وَهَيْهَــاتَ جَلَّتْ، أَنْ يُــوَفِّيَهَــا قَــرْضَــا

17) شر قتل وأحراق.
18) المشق : الاسراع في الطعن، والوخص : طعنة الرمح غير النافذة.
19) ص : «الكريم» ولا يستقيم الوزن.
20) شديدا.
21) ص : «سح».

- 163 -

وقال في الورد الأبيض :

[الطويل]

سَقَى اللهُ وَرْداً شَــاقَنِـي زَهْـــرُهُ الغَضُّ   وَقَــدْ لاَحَ فِي أَفْنَــانِــهِ الخُضْـــرِ يَبْيَضُّ
تَحَلَّى لُجَيْنِـيَّ الغَـــلاَئِلِ بَعْـــــدَمَــــا   تَــأَنَّقَ فِي تَطْــرِيـــزِهِ العَسْجَــدُ المَحْضُ
كَمَـا كَـرَعَ النَّـدْمَــانُ فِي كَــأْسِ فِضَّـةٍ   بِنَــــادٍ لِخَيْـلِ الأُنْسِ أَثْنَـــــاءَهُ رَكْـضُ
فَـأَسْــأَرَ مِنْ صَفْـرَاءَ صِـرْفٍ صُبَــابَـةً   إِذَا احْتُسِيَتْ كُـــلاًّ فَمَــا لِـــلأَسَى بَعْضُ

حرف العين

– 164 –

وقال أيضا ✻ :

[الكامل]

جَلَــداً خَلِيلِي مَــا لِنَفْسِكَ(1) تَجْـزَعُ ... آنَ الــرَّحِيلُ فَــأَيْنَ مِنْــهُ المَفْــزَعُ

عَمَــدُوا لِتَقْــوِيضِ القِبَــابِ فَعِنْــدَهَــا ... أَرْبَتْ عَلَى صَــوْبِ الــرَّبَــابِ(2) الأَدْمُــعُ

لَنْ يَعْــدَمُــوا رَبَّــابَهَــا لِــرِكَــابِهِم ... فِي حَيْثُ يَسْتَهْــوِي السَّــرَابُ وَيَخْــدَعُ

هَيْهَــاتَ عَــافَتْ وِرْدَهَــا وَرْدِيَّــةٌ ... نُجُبٌ(3) غَــدَتْ بِهِمُ تَخُبُّ وَتُــوضِعُ

إِنْ لَمْ يُخَــالِطْهَــا نَجِيعِيَ أَحْمَــراً ... كَــرَعَتْ بِــأَزْرَقَ سَيْحُــهُ يَتَــدَفَّعُ

[174]/عَجَباً لِشُرْعٍ(4) لاَ تُــدَارُ عَلَيْهِمُ ... وَهِيَ المُــدَامَــةُ بِــالــزُّلاَلِ تُشَعْشَعُ

لَمَّــا بَكَيْتُ بَكَى يُسَــاعِدُنِي الحَيَــا ... فَــدُمُــوعُــهُ مِنْ رِقَّــةٍ لِيَ تَهْمَعُ

أَشْــدُو بِــذِكْــرَاكُم وَأَنْشِجُ لَــوْعَــةً ... وَكَــذَا الحَمَــامَــةُ حِينَ تَنْــدُبُ تَسْجَعُ

يَــا بَــرْحَ شَــوْقِي لِلَّــذِينَ تَحَمَّلُــوا ... وَأَقَــامَ حُبُّهُم بِقَلْبِي يَــرْبَــعُ

أَضْحَتْ بَــلاَقِعَ مِنْهُـمْ دَارَاتُهُـمْ ... فَــالصَّــدْرُ، إِلاَّ مِنْ شُجُــونِيَ، بَلْقَعُ

لاَ أُنْكِــرُ البُــرَحَــاءَ فِي عَقِبِ النَّــوَى ... قَــدْ حَلَّ بِــالتَّــرْحَــالِ مَــا يُتَــوَقَّعُ

فِي ذِمَّــةِ الله الأُلَــى(5) أَمُّــوا الفَــلاَ ... بِــالْعِيسِ تَخْــدِي وَالصَّــوَاهِلُ تَمْــزَعُ(6)

✻) يسترضي أبا زكرياء مستشفعا بولي العهد.

1) في ص : «خليفة»، «لنفسي».

2) السحاب.

3) جمع نجيب : الفرس الكريم الأصل ووردية : كلون الورد. وهو لو بين الكميت والأصفر.

4) شُرع : جمع شارع وهو المتناول الماء بفيه وشرعت الدواب في الماء : دخلت، ودواب شُروع وشُرّع : شرعتْ نحو الماء.

5) ص «خاولي» وهو تصحيف.

6) تسرع وكذلك تخدي : تسرع.

وَصَلُوا السُّرَى لَيْلاً إِلَى أَنْ عَرَّسُوا(7) — وَالصُّبْحُ فِي ثَوْبِ الدُّجَى مُتَلَفِّعُ
وَكَأَنَّمَا زُهْرُ الكَوَاكِبِ سَحْرَةً — جَشِمَتْ سُرَاهُم فَهِي حَسْرَى طُلَّعُ
بَانُوا فَبَانَ القَلْبُ لِي عَنْ أَضْلُعِي — يَا مَنْ لِقَلْبٍ أَسْلَمَتْهُ الأَضْلُعُ
كَانَتْ سَلاَمَتُهُ لِوَقْتِ سَلاَمِهِمْ — صُدِعُوا بِرِحْلَتِهِ فَهَا هُوَ يُصْدَعُ
يَصْلَى الهَوَاجِرَ فِي الظِّلاَلِ تَحَرُّقاً — وَيَجِنُّ إِنْ سَلَتِ القُلُوبُ وَيَنْزَعُ
لمَّا تَرَاجَعَتِ الحُدَاةُ لِسَوْقِهِمْ — رَجَعَ الهَوَى أَدْرَاجَهُ يَسْتَرْجِعُ
أُخْفِي سُؤَالِي لَوْ شُفِيتُ إِجَابَةً — مَالِي (ومَا)(8) لِلْبَيْنِ بِي يَتَوَقَّعُ
أَأَنَا المُرَوَّعُ حَيْثُ كُنْتُ بِهَوْلِهِ — أَمْ لِي بِهِ مَثَلٌ كَذَاكَ يُرَوِّعُ
لَمْ أَدْرِ سَاعَةَ أَزْمَعُوهَا نِيَّةً — مَحْيَايَ أَمْ يَحْيَى الأَمِيرَ أُوَدِّعُ
مَلِكٌ عَلَى الأَقْدَارِ خِدْمَةُ أَمْرِهِ — فَقَصِيُّ مَا يَسْمُو إِلَيْهِ طَيِّعُ
هَامَتْ بِهِ السَّبْعُ الشِّدَادُ يَحِلُّهَا — وَتَنَافَسَتْ فِيهِ(9) الجِهَاتُ الأَرْبَعُ
بِالْعَالَمِ العُلْوِيِّ فِي حَضَرٍ وَفِي — سَفَرٍ يُحَفُّ وَذَاكَ مَا لاَ يُدْفَعُ
ضَاهَى المَلاَئِكَ فِي ضَرَائِبِهِ الَّتِي — رَوْضُ الرُّبَى مِنْ عَرْفِهَا يَتَضَوَّعُ
وَقَضَى عَلَى الأَمْلاَكِ أَقْعَسُ عِزَّةٍ — أَلاَّ تَزَالَ لَهُ تَذِلُّ وَتَخْضَعُ
[175]/خَطَبَ الخِلاَفَةَ بِالقِرَاعِ فَنَالَهَا — مِنْهُ قَرِيعٌ أَنْفُهُ لاَ يُقْرَعُ
صَرْفُ اللَّيَالِي فِي الوَرَى مُتَصَرِّفٌ — بِرِضَاهُ يُنْعِشُ مَنْ أَحَبَّ وَيَصْدَعُ
فَأَخُو الرَّشَادِ لِعَيْشِهِ مُتَسَوِّغٌ — وَأَخُو الضَّلاَلِ لِحَتْفِهِ مُتَجَرِّعُ
هَجَعَتْ رَعَايَاهُ عَلَى فُرُشِ المُنَى — أَمْنَا وَبَاتَ لِرَعْيِهَا لاَ يَهْجَعُ
يَصِلُ ابْتِسَاماً فِي الوَغَى بِطَلاَقَةٍ — كَرَماً وَوَجْهُ اليَوْمِ أَرْبَدُ أَسْفَعُ(10)
فَكَأَنَّمَا النَّقْعُ المُثَارُ دُجُنَّةٌ — وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ صَبَاحٌ يَسْطَعُ

---

7) التعريس : النزول في آخر الليل أو أول الليل بعد السير نهارا. وقيل : نزول القوم مطلقا في السفر للاستراحة ثم يرتحلون.

8) زيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى.

9) ص : «فيها» ولعل الصواب ما أثبتنا.

10) السفعة والسفع : السواد والشحوب وقيل السواد المشرب حمرة.

لَـمْ يَسْلُ عَـنْ شَـــوْقٍ إِلَيْـــهِ مِنْبُـــرٌ   لَمْ يَخْـلُ مِنْ حِـــرْصٍ عَلَيْـــهِ مَـــوْضَعُ
نَـــادَى بِـــهِ الغَـــرْبُ القَصِيُّ مُثَـــوِّبـــاً(11)   فَـــأَجَـــابَـــهُ يَطْـــوِي الفَـــلاَةَ وَيَـــذْرَعُ
ثِقَـــــةً بِـــأَنَّ جُنُــــودَهُ وَبُنُــــودَهُ   يَغْـــدُو الـــوُجُـــودُ لَهَـــا يُطِيـعُ وَيَسْمَعُ
حَفِظَ الـــذِي شَـــرَعَ الإِلَـــهُ حِفَـــاظَـــهُ   بِـــالْبِيضِ تُنْضَى وَالأَسِنَّـــةِ تُشْـــرَعُ
مَـــلأَتْ جَحَـــافِلُـــهُ مَنَـــادِيحَ(12) المَــــلاَ   وَلَـــرُبَّمَـــا ضَـــاقَ الأَمَـــدُّ الأَوْسَعُ
أَعْشَى العُيُـــونَ بِهَـــا الْتِمَـــاعُ حَـدِيـــدِهِمْ   فَتَشَـــابَهَـتْ لاَمَـــاتُهُمْ إِذْ تَلْمَـعُ(13)
يَـــأْبَى عَلَـى البَـــأْسِ اقْتِصَـــاراً وَالنَّـــدَى   فَمُفَـــرَّقُ العَلْيَـــاءِ فِيـــهِ مُجَمَّـعُ
مُتَبَـــــوِّيءٌ لِلْمَجْـــــدِ أَشْمَـخَ ذِرْوَةٍ   وَلَـــهُ بِـــأَعْـــلاَهَـــا لِـــوَاءٌ يُـــرْفَعُ
أَحْيَـــا الهُـــدَى مِنْـــهُ إِمَـــامٌ مُـــرْتَضَى   وَغَـــزَا العِـــدَى مِنْـــهُ هُمَـــامٌ أَرْوَعُ
أَتُـــرَى السَّمَـــاءَ دَرَتْ بِمَـــا هُـــوَ صَـــانِعٌ   فَلِـــذَاكَ مَـــا دَرَّتْ(14) لَـــهُ تَتَصَنَّـعُ
فَـــالأَرْضُ حَيْثُ يَجُـــولُ مِـنْ أَطْـــرَافِهَـــا   وَيَحِلُّ إِمَّـــا مَـــرْتَعٌ أَوْ مَشْـــرَعُ
ضَـــايَقْتُ فِي العُـــذْرِ العُفَـــاةَ وَقُلْتُ قَـــدْ   يَمَّمْتُمُ بَحْـــرَ النَّـدَى فَـــاسْتَـــوْسِعُـــوا
إِنْ تَقْصِـــدُوا لاَ تُحْجَبُـــوا أَوْ تَقْـــرُبُـــوا   لاَ تُبْعَـــدُوا أَوْ تَسْـــأَلُـــوا لاَ تُمْنَعُـــوا
يَـــا لِلـــــزَّمَـــانِ أَعَلَّنِي بِـــزَمَـــانَـــةٍ   أَصْبَحْتُ بِـــــالإِخْـــلاَدِ فِيهَـــا أَقْنَعُ
لاَ بُـــــرْءَ مِنْهَـــا يُسْتَفَـــادُ بِحِيلَـــــةٍ   فَـــإِلَـى الـرِّضَى بِـالْحُكْمِ فِيهَا المَـــرْجِع
[176]/مِنْ أَيْنَ(15) لِي صَبْرٌ عَلَى مَضَضِ النَّوَى   سُـــدَّتْ إِلَى الصَّبْـــرِ الطَّـــرِيقُ المَهْيَعُ(16)
لَـــــوْلاَ التَّكَـــرُّهُ أَنْ أُخِـلَّ بِطَـــاعَـــــةٍ   لَسَعَيْتُ زَحْفَـــــاً أَسْتَقِيـمُ وَأَظْلَـعُ(17)
وَبِـــــأَنْ وُكِلْتُ إِلَـى الأَمِيـــــرِ مُحَمَّـــــدِ   عَـــــذُبَ الأَمَـــــرُّ مِـنَ الفِـــرَاقِ الأَقْطَعُ
نَـــدْبٌ نَبَـــا عَنْـــهُ الحِجَى نَـــزَقَ الصِّبَـــا   رُبَّ اكْتِهَـــالٍ مَـــا عَـــدَاهُ تَـــرَعْـــرُعُ

11) مثوبا من ثوّب يثوب الداعي : إذا عاد مرة بعد أخرى ودعا مستصرخا ملوحا بثوبه للفت النظر.
12) المناديح : الأراضي الواسعة، والملا : الصحراء.
13) ص : «وليع» وهو تصحيف.
14) أسرعت بشدة.
15) ص : «ياء» ولعل الصواب ما أثبتنا.
16) الواسع المنبسط.
17) ظلع يظلع : إذا عرج في مشيته وغمز.

حَكَمَتْ لَهُ بِالْفَضْلِ بَيْنَ لِدَاتِهِ نَفْسٌ مُهَذَّبَسةٌ وَقَلْبٌ أَصْمَعُ(18)
لاَ بَيْتَ يَعْدِلُ فِي الطَّهَارَةِ بَيْتَهُ نَصَعَ الصَّبَاحُ وَمُنْتَهَاهُ أَنْصَعُ
مَاذَا أَقُولُ وَأَيْنَ أَبْلُغُ مَادِحاً وَبِمَدْحِهِم غَنَّى البَلِيغُ المِصْقَعُ
دَعْنِي أُعِدْ فِيهِ وَأُبْدِيءُ جَاهِداً فَلَعَلَّ فِكْرِي حِينَ يُبْدِيءُ يُبْدِعُ
إِنْ سَالَ طَبْعِي فِي ذَرَاهُمْ سَلْسَلاً فَالعَذْبُ فِي الأَرْضِ الكَرِيمَةِ يَنْبُعُ

---

18) قلب أصمع : ذكي حديد.

وقال أيضا تهنئة بإبلال من مرض * :

[الكامل]

اللهُ عَنْ تِلْكَ المَنَاقِبِ دَافِعُ ... وَلَهَا مِنَ المَحْذُورِ وَاقٍ مَانِعُ
لَوْلاَ اليَقِينُ بِأَنَّهَا مَعْصُومَةٌ ... لَتَفَجَّرَتْ بِدَمِ القُلُوبِ مَدَامِعُ
زَرَّتْ عَلَى الصَّبْرِ النُّفُوسُ جُيُوبَهَا ... وَالذُّعْرُ فِيهَا لِلْجَوَانِحِ خَالِعُ
وَتَعَلَّلَتْ بِسُؤَالِهَا وَجَوَابِهِمْ ... الفَضْلُ نَاجٍ وَالتَّدَاوِي نَاجِعُ
أَنَّى تَضِيرُ شِكَايَةٌ مِنْ جُودِهِ ... وَوُجُودُهُ لِلْخَلْقِ طُراً نَافِعُ
عَجَباً لِمُخْلِصِهَا إِلَى نَادِي النَّدَى ... وَالعَالَمُ العُلْوِيُّ عَنْهُ يُقَارِعُ
آرَاؤُهُ بِيضٌ تُسَلُّ قَوَاطِعٌ ... وَجداؤُه(1) سُمْرٌ تُمَدُّ شَوَارِعُ
جَرَّ الشُّجُونَ الجُونَ عَارِضُ سُقْمِهِ ... فَالدَّهْرُ مِن جَرَّاهُ خَاشٍ خَاشِعُ
هَلاَّ بِنَا سَدَكَ(2) التَّأَلُّمُ لاَ بِهِ ... إِنَّ العَبِيدَ عَلَى المُلُوكِ تُدَافِعُ
غَاضَ التَّحَدُّث بِالضَّنَى وَبِحَسْبِنَا ... أَنْ غَاضَ مِنْ مَاءِ العَنَاء(3) النَّابِعُ
حَتَّى إِذَا الإِبْلاَلُ صَحَّ تَوَاتُراً ... وَصَلَ الحُبُورَ بِهِ الدَّلِيلُ القَاطِعُ
شُفِيَ الأَمِيرُ فَكُلُّ قَلْبٍ سَاكِنٌ ... بَعْدَ الخُفُوقِ وَكُلُّ طَرْفٍ هَاجِعُ
[177]/وَبَدا سَنَاهُ فَلاَ عَدُوٌّ آمِنٌ ... يَرْجُو النَّجَاةَ وَلاَ وَلِيٌّ جَازِعُ
رُوحُ الوَرَى سِرُّ العُلَى مَعْنَى الهُدَى ... فَرْدٌ لأَشْتَاتِ المَكَارِمِ جَامِعُ

---

*) يمدح المستنصر ويهنئه بالابلال ويسترضيه وذلك حوالي 657هـ لأن المستنصر عفا عنه حوالي هذا التاريخ كما تبين عنه مقطوعة ابن الأبار رقم : 130. انظر ابن عميرة يهنئه بهذه المناسبة في شهر رمضان : الرسائل (م) رقم : 233 ك : الخزانة العامة ص : 199.

1) ص : «وحراؤه» والصواب ما أثبتنا.

2) لزم ولم يفارق.

3) ص : «ما الحيدة». مع تصحيف في بعض الحروف ولعل الصواب ما أثبتنا.

لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا بِعِصْمَةِ ذَاتِهِ … إِعْجَابُ مَنْ هُوَ فِي حِمَاهُ وَادِعُ
يَا حُسْنَ مَوْقِعِ بُرْئِهِ(4) مِن أُمَّةٍ … لَوْلاَهُ حَاقَ بِهِم عَذَابٌ وَاقِعُ
كَانُوا مِنْ الشُّبَهِ المُضِلَّةِ فِي دُجًى … فَجَلاَ غَيَاهِبَهَا(5) هُدَاهُ السَّاطِعُ
مَلأَتْ إِيَالَتُهُ اللَّيَالِي حَبْرَةً … وَالحَادِثَاتُ فَوَاجِىءٌ وَفَوَاجِعُ
وَحَيَاةِ يَحْيَى المُرْتَضَى مَا شَاقَ فِي … أَثْنَاءِ شَكْوَاهُ الحَمَامُ السَّاجِعُ
كَلاًّ وَلاَ رَاقَ الرَّبِيعُ وَزَهْرُهُ … فِي نَاظِرٍ وَهُوَ النَّضِيرُ اليَانِعُ
وَلَقَدْ تَنَكَّرَ كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ … حَتَّى المَغَانِي الآهِلاَتُ بَلاَقِعُ
غَلَبَ التَّوَلُّهُ فَالعُقُولُ غَوَارِبٌ … لَمَّا تَحَجَّبَ وَالكُرُوبُ طَوَالِعُ
وَكَأَنَّ بَرْدَ الظِّلِّ قَيْظٌ لاَفِحٌ … وَكَأَنَّ عَذْبَ العَيْشِ سُمٌّ نَاقِعُ
يَسْوَدُّ مُبْيَضُّ الصِّفَاحِ النَاصِعُ … وَيَضِيقُ مُنْفَسِحُ البَرَاحِ الوَاسِعُ
وَكَأَنَّ سَاعَاتِ الثَّوَاءِ لِطُولِهَا … حِجَجٌ رَوَائِبُ(6) لِلنُّفُوسِ رَوَائِعُ
فَالآنَ دَانَ بِهِ القَصِيُّ مِن المُنَى … وَدَنَا مِنَ المَنِّ القَصِيِّ الشَّاسِعُ
وَتَطَلَّعَتْ لِلْكَافِرِينَ مَصَارِعٌ … وَتَمَهَّدَتْ بِالمُؤْمِنِينَ مَضَاجِعُ
وَبَدَتْ تَزِينُ مَشَاهِدٌ وَمَحَاضِرٌ … وَغَدَتْ تَطِيبُ مَصَائِفٌ وَمَرَابِعُ(7)
لاَقَى السَّلاَمَةَ فَالزَّمَانُ مُسَالِمٌ … دُونَ انْتِقَاضٍ وَالأَمَانُ مُشَايِعُ
وَتَرَشُّفُ النُّعْمَى بِهِ مُتَنَاسِقٌ … وَتَشَرُّفُ الدُّنْيَا بِهِ مُتَتَابِعُ
مَلِكٌ تَقَدَّسَ فِي المُلُوكِ مَقَامُهُ … فَخَصَائِصٌ مَلَكِيَّةٌ وَطَبَائِعُ
أَضْحَى لَهُ شَرَفُ الْكَمَالِ مُسَلَّماً … هَيْهَاتَ مَا فِي العَالَمِينَ مُنَازِعُ
[178]/فِي المُونِقَيْنِ : رُوَائِهِ وَثَنَائِهِ … مَا تَشْتَهِيهِ نَوَاظِرٌ وَمَسَامِعُ
فَرَعَ الكَوَاكِبَ فِي التَّرَقِّي بَيْتُهُ … للهِ بَيْتٌ لِلْكَوَاكِبِ فَارِعُ
مِنْ زَاهِرَاتِ حُلاَهُ حِلْمٌ بَارِزٌ … أَعْيَا مُعَاوِيَةً وَعِلْمٌ بَارِعُ

---

4) ص : «بربه» والصواب ما أثبتنا.

5) ص : «غيا ظلما» وهو تصحيف.

6) روائب : جمع رائبة من رابه يريبه : إذا أدخل عليه شرا وخوفا والرائبة : المفزعة، فالأمر الرياب المفزع، وريب الدهر صرفه.

7) الرابع جمع المربع : الموضع الذي يقام فيه زمن الربيع كما أن الصائف حيث يصيف الناس.

مَـــاضٍ وَقَـــدْ تَهِنُ الظُّبَـى فِي مَـــأْزَقٍ ... كَثُـــرَ الكُمَـــاةُ بِـــهِ وَقَـلَّ مُضَـــارِعُ
يَصِفُ النَّجَـابَـةَ وَالـرَّجَـاحَـة خُلْقُـه ... وَيَظَلُّ فِـي الخَيْـرَاتِ بَعْـــدُ يُسَـــارِعُ
مَـــرْآهُ بِـــالطَّـــوْدِ المُنِيفِ مُطَـــالِعٌ ... فَكَـأَنَّمَـا فَـوْقَ السَّـرِيـرِ (مُـ)ـتالِعُ(8)
إنْ تَفْخَـــرِ الـــدُّنْيَـــا بِـــهِ وَبِمُلْكِـــهِ ... فَمُلُـوكُهَـا خَـوَلٌ(9) لَـــهُ وَصَنَـــائِعُ
مَـوْلاَيَ عَبْـدُك فِي الـــرِّضَى مُسْتَشْفِعٌ ... وَبَنَـــاتُ خَـــاطِـــرِهِ إلَيْكَ شَـــوَافِعُ
هُـــوَ ذَا بِبَـــابِكَ لَيْسَ يَسْـــأَم قَـــرْعَـه ... وَلَطَـــالَمَـــا وَلَجَ المُلِظُّ(10) القَـــارِعُ
يَـــرِد السّـــرُورُ مُهَنِّئَـــاً وَمُهَنَّـأ ... عِـــداً يُطِيلُ العَـبَّ فِيـــهِ الكَـــارِعُ
وَيَـــوَدُّ لَـــوْ مُنِـحَ الإجَـــادَةَ نَـــاظِمـــاً ... لِتَسِيـــرَ عَنْـــهُ بَـــدَائِهٌ وَبَـــدَائِعُ
إنَّ الضَّـــرَاعَـــةَ لِلْقَبُـــولِ ذَرِيعَـــةٌ ... وَالحَقُّ فِـي تَخْلِيـــدِ أَمْـــرِك ضَـــارِعُ

---

8) ص : «تالع» والصواب ما أثبتنا وهو جبل بالجزيرة العربية.
9) خدم.
10) الملح.

وقال أيضا ❋ :

[الكامل]

عِنْدِي نِزَاعٌ لَيْسَ عَنْهُ نُزُوعُ ... لِلْبَدْرِ حَجْبٌ لَيْسَ مِنْهُ طُلُّوعُ
عَجَباً تَقَضَّى بِالخُسُوفِ سُطُوعُهُ ... وَلِصِنْوِهِ عَقِبَ الخُسُوفِ سُطُوعُ
أَوَ لَيْسَ عُلْوِيُّ الصِّفَاتِ حَقِيقَةً ... غَيْرَ الْتِفَاتٍ رَاعَ وَهْوَ مَرُوعُ
سُرْعَانَ مَا فَجَعَ الزَّمَانُ بِغَصْبِهِ ... وَالدَّهْرُ بِالعِلْقِ النَّفِيسِ فَجُوعُ
وَطَوَى مَعَاهِدَ ذِكْرِهِ وَعُهُودِهِ ... حَتَّى كَأَنَّهُ(1) مَا وَفَى الأُسْبُوعُ
يَا لَيْتَهُ لَوْ دَامَ يُمْتِعُنِي(2) بِهِ ... أَبَداً شُرُوقٌ لِلضُّحَى وَمُتُوعُ
لَهْفِي عَلَيْهِ مُوَدَّعاً لاَ يُقْتَضَى ... لِذَهَابِهِ حَتَّى الحِسَابِ رُجُوعُ
كَمْ دَافَعَ الجَيْشُ العَرَمْرَمُ دُونَهُ ... لَوْ أَنَّ شَيْئاً لِلْحِمَامِ دَفُوعُ
[179]/لِلْقَلْبِ حَالُ الشَّمْلِ يَوْمَ نَعِيِّهِ ... كُلٌّ عَلَى حُكْمِ الرَّدَى مَصْدُوعُ
إِنْ تَخْلُ مِنْهُ مَنَازِلٌ وَمَطَالِعٌ ... لَمْ تَخْلُ مِنْهُ جَوَانِحٌ وَضُلُوعُ
بِأَبِي مَحَاسِنَه التِي وُصِلَ الثَّرَى ... مِنْهَا بِمَا أَنَا دُونَهُ مَقْطُوعُ
لَوْ رُمْتُ أَنْ أَنْسَاهُ هَاجَ تَذَكُّرِي ... بَرْقٌ لَمُوعٌ أَوْ أَغَنُّ سَجُوعُ
وَكَفَى شَهِيداً بِالْهَوَادَةِ وَالهَوَى ... أَنَّ المُبَاحَ مِن الكَرَى مَمْنُوعُ
لَنْ يَبْرَحَ السُّهْدُ المُبَرِّحُ مُقْلَتِي ... مَا دَامَ يُطْبِقُ مُقْلَتَيْه هُجُوعُ

❋) لعلها في رثاء أبي زكرياء أو أبي يحيى.

1) ص : «كأن» ولا يستقيم الوزن.

2) ص : «يمنعني» والصواب ما أثبتنا.

فِيهِ تَهَاجَرَتِ الحَشَايَا وَالحَشَا   وَتَوَاصَلَ البُرْكَانُ وَاليَنْبُوعُ

لاَ فِطْرَ لاَ أَضْحَى يُؤَنِّسُ قُرْبَهُ   وَلَهُ نُزُوح مُوحِشٌ وَشُسوعُ

لَمْ أَشْهَدِ الأَعْيَادَ مَسْرُوراً بِهَا   لَكِنْ مَخَافَةَ أَنْ يُقَالَ جَزُوعُ

حَجِّي لأَجْدَاثٍ أَطَابَ تُرَابَهَا   بِشَذًى كَمَا هَبَّ النسِيمُ يَضُوعُ

مِنْهَا أُهِلُّ[3] لِمَا أُفِيضُ وَإِنَّمَا   لِبْسِي هُنَاكَ كَآبَةٌ وَوَلُوعُ

وَالهَدْيُ فِي تِلْكَ المَشَاعِرِ – قُدِّسَتْ –   قَلْبٌ جُذَاذٌ[4] وَالجِمَارُ دُمُوعُ

هُوَ مَا عَهِدْتَ فَلاَتَدِنْ بِمَلاَمَتِي :   وَجْدِي بِفَرْطِ صَبَابَتِي مَشْفُوعُ

وَحَدِيثُ سُلْوَانِي مَتَى أُسْمِعْتَهُ   فَاحْكُمْ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ «مَوْضُوعُ»

---

3) أهل المحرم بالحج يهل اهلالا : إذا لبى ورفع صوته، وأهل بحجه : أحرم بها. وأفاض : نزل من منى إلى طواف الإفاضة «أفيضوا من حيث أفاض الناس».

4) الجذاذ : المقطع، والجذاذ : قطع ما كسر، الوحدة جذاذة.

- 167 -

وقال أيضا :

[الطويل]

يَـــا رَبَّـــةَ المُقَلِ المِـــرَاض فُتُـــورُهَـــا أعْـــدَى عَلَيَّ مِنَ الحِمَـــامِ القَـــاطِعِ

كَمْ لَيْلَـــةٍ لَيْـــلاَءَ لَـــوْ أُعْطَـى المُنَى فِيهَـــا تَجَلَّتْ عَنْ سَنَـــاكِ السَّـــاطِعِ

لَـــوْ كُنْتُ مُنْصِفَـــةً لَمَـــا جَـــازَيْتِنِي وَأَنَـــا المُطِيعُ جَـــزَاء غَيْـــر الطَّـــائِعِ

قَلْبِي لَـــدَيْك وَفِي يَـــدَيْك، فَـــإِنْ يَضعْ فَعَلَيْكِ أَرْجَـعُ بِـــالْفُـــؤَادِ الضَّـــائِعِ

وقال أيضا * :

[الطويل]

تُنَـاضِـلُ عَنْ دِينُ الهُـدَى وَتُـدَافِعُ ... كَـأَنَّكَ فِي الهَيْجَـا أَبُـوكَ «مُـدَافِعُ»
[180]/وَتَثْبُتُ يَوْمَ الرَّوْعِ فِي حَـوْمَةِ الوَغَى ... كَـأَنَّكَ «ثَهْـلاَنٌ» بِهَـا أَوْ «مُتَـالِعُ»
وَتَغْـزُو العِـدَى فِي عُقْـرِهَـا مُتَتَابِعـاً ... وَحَسْبُكَ غَـزْوٌ فِـي العِـدَى مُتَتَـابِعُ
فَتُلْفِي دِيَـارَ المُشْـرِكِيـنَ وَلَمْ تَـزَلْ ... أَوَاهِلَ قَـدْ أَصْبَحْـنَ وَهْيَ بَـلاَقِـعُ
وَمَـا هُـمْ وَلاَ البُلْـدَان إِلاَّ وَدَائِعٌ ... وَعَمَـا قَـرِيبٍ تُسْتَـرَدّ الـوَدَائِعُ(1)
تَقَـدَّمَك الـرُّعْبُ الـذِي مَـا لَهُمْ بِـهِ ... قَـرَارٌ وَلاَ فِي العَيشِ مِنْهُم مَطَـامِعَ
فَضَـاقَ عَلَيْهِـمْ أفْقُهُمْ وَهُـوَ وَاسِعٌ ... وَأَكْثَبَ(2) مِنْهُم حَيْنُهُـمْ وَهْـوَ شَـاسِع
وَلاَذُوا بِـأَعْلَى الـرَّاسِيَـاتِ تَـوَقُّعـاً ... لِمَـا سَـوْفَ يَغْشَـاهُم وَمَـا حُمَّ وَاقِع
فَلَمْ تَـأْلُ هَـداً أَرْضَهُـمْ وَاسْتِبَـاحَـةً ... تُجَـاذِبُهُم أَطْـرَافَهَـا وَتُنَـازِعُ
يَمِينـاً بِمَـا قَـدَّمْتَ مِنْ حَسَنٍ لَقَـدْ ... حَمَيْتَ ذِمَـارَ الـدِّينِ وَالـدِّيـنُ ضَـائِعُ
وَقُمْتَ بِـأَعْبَـاءِ الإِمَـارَةِ نَـاهِضـاً ... تُجَـالِـد عَنْهَـا مَـنْ عَتـا وَتُقَـارِعُ
فَـلاَ صَـامِتٌ إِلاَّ بِشُكْـرِكَ نَـاطِقٌ ... وَلاَ خَـالِعٌ إِلاَّ لأَمْـرِكَ خَـانِـع
وَلَيْسَ بِـأُفْـقِ الشِّـرْكِ إِلاَّ مُبَـادِرٌ ... بِطَـاعَتِـهِ يَـرْجُـو القَبُـولَ مُسَـارِعُ
وَقَـدْ عَلِمَ الإِيمَـانُ أَنَّكَ حَـاصِـدٌ ... بِمُنْصُلِكَ المَـاضِي لِمَـا الكُفْـرُ زَارِعُ

---

*) يمدح زيان بن مدافع بن مردنيش أمير بلسنية عند رجوعه إليها مفارقا صيده أبا زيد معتذرا ومشيدا بالدعوة العباسية التي انتهجها ابن مردنيش.

1) ينظر إلى قول الشاعر لبيد :

وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولابد يوما أن تُرد الودائع

2) أكثب : قرب، والحين : الهلاك.

وَأَنَّك لِلْمَنْكُـورِ مُـذْ كُنْتَ خَـافِضٌ ... وَأَنَّـكَ لِلْمَعْـرُوفِ مُـذْ كُنْتَ رَافِـعُ
بَسَطْتَ مِنْ الأَنْـوَارِ مَـا تُقْبَضُ الـدُّنَى ... إِذَا انْصَـرَمَتْ آمَـادُهَـا وَهُـوَ قَـاطِعُ
عُنِيتَ بِمَـا يُعْنَى بِـهِ كُلُّ خَـاشِعٍ ... فَلِلَّـهِ بَـرٌّ مِنْكَ لله خَـاشِـعُ
صَـلاَةٌ وَصَـوْمٌ وَاحْتِسَـابٌ وَخَشْيَـةٌ ... وَعَـدْلٌ وَإِحْسَـانٌ لَهَـا الغَـزْو سَـابِغُ
وَفِي كُلِّ حَـالٍ لاَ تَـزَالُ مُـوَفَّقـاً ... تُـوَاصِـلُ فِي مَـرْضَـاتِـهِ وَتُقَـاطِعُ
يَسُـرُّ بَنِي العَبَّـاس خَلْعُكَ مَنْ غَـدَا ... لِـدَعْـوَتِهِم مِنْ قَبْلِهَـا وَهـو خَـالِعٌ(3)
وَكَـوْنُـكَ فِي أَبْنَـاء سَعْـدٍ مُشَـايِعـاً ... لآل رَسُـولِ الله فِيمَـنْ يُشَـايِـعُ
وَأَنَّـكَ أَرْيٌ(4) لِلمُحَـالِفِ نَـافِعٌ ... وَأَنَّك شَـرْيٌ لِلْمُخَـالِف نَـاقِعُ
[686]/وَلله مِنْ أَبْنَـاء سَعْـدٍ عِصَـابَـةٌ ... إِذَا غَـاب كَهْلٌ مِنْهُمُ قَـامَ يَـافِعُ(5)
مَلُـوكٌ بِهَـا لِيلٌ كِـرَام أَعِـزَّةٌ ... لَهُمْ شِيَـمٌ مَـرْضِيَّـةٌ وَمَنَـازِعُ
لِيُـوثٌ إِلَـى حَـرْبِ الأَعَـادِي دَوَالِفٌ(6) ... نُجُـومٌ بِـآفَـاقِ المَعَـالِي طَـوَالِعُ
إِذَا بَطَشَتْ يُمْنَـاكَ يَـوْمـاً فَـإِنَّهُم ... لِـرَاحَتِهَـا العُلْيَـا هُنَـاكَ أَصَـابِعُ
أَيَـرْجُـو النَّصَـارَى فِي زَمَـانِكَ نُصْـرَةً ... وَقَـدْ كَثُـرَتْ فِيهِمْ لَعَمْـرِي الـوَقَـائِعُ
فَـأَعْيُنُهُمْ بَعْـدَ الهُجُـوعِ سَـوَاهِـدٌ ... وَأَعْيُنُنَـا بَعْـد السُّهَـاد هَـوَاجِعُ
وَكَيْفَ يَـرُومُ الـرُّومُ طُـولَ تَمَتُّعٍ ... وَأَنْتَ رَدَاهَـا وَالمَـوَاضِي(7) القَـوَاطِعُ
وَجُنْـدٌ كُمَـاةٌ لاَ العُـدَاةُ أَوَامِنٌ ... بِـأَسْيَـافِهِمْ وَلاَ الـوُلاَةُ جَـوَازِعُ
إِذَا وَقَفُـوا قُلْتَ الهِضَـابُ الفَـوَارِعُ ... وَإِنْ زَحَفُـوا قُلْتَ الـرِّيَـاحُ الـزَّعَـازِعُ
تَحُفُّ بِـزَيَّـانِ الأَمِيـرِ كَـأَنَّـهُ ... فُـؤَادٌ وَهُمْ فَـوْق الفُـؤَاد أَضَـالِعُ
أَمِيـرٌ كَسَـوْهُ بِـالجَمِيلِ لأَنَّـهُ ... جَمِيلٌ حَمِيـدٌ كُلُّ مَـا هُـوَ صَـانِعُ

---

3) مشيرا إلى بيعة بلنسية لبغداد وخلع ابن مردنيش لأبي زيد.

4) عسل، والشرى : الحنظل.

5) ينظر إلى قول الشاعر السموأل :

إذا مات منا سيد قام سيد

6) دلف يدلف : مشى متقارب الخطو ودلفت الكتيبة تقدمت والدلف الشجاع.

7) المواضي : جمع الماضي : السيف.

بِإِمْرَتِهِ ازْدَانَ الزَّمَانُ وَأَصْبَحَتْ مُوَدِّعَةَ الآمَالِ وَهْيَ رَوَاجِعُ
لِرَايَتِهِ(8) السَّوْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ قِيَامٌ بِنَصْرِ الحَقِّ أَبْيَضُ نَاصِعُ
ثُغُورُ ثُغُورِ المُسْلِمِينَ بَوَاسِمٌ بِهِ وَرِقَابُ المُشْرِكِين خَوَاضِعُ
يُفِيضُ عَلَيْهَا الخَيْرَ وَالشَّرُّ دَائِمٌ(9) وَيَقْبِضُ عَنْهَا الجُهْدَ والجُهْدُ شَائِعُ
فَتَدْبِيرُهُ فِي حَالَةِ السِّلْمِ نَاجِعٌ وَتَشْمِيرُهُ فِي حَالَةِ الحَرْبِ نَافِعُ
أَمِيرَ العُلَى أَرْجُو وَمِثْلُكَ سَامِحٌ أَمِيرَ العُلَى أَدْعُو وَمِثْلُك سَامِعُ
وَأَشْدُو بِمَا طَوّقْتَنِي مِنْ صَنَائِعٍ جِسَامٍ كَمَا تَشْدُو الحَمَامُ السَّوَاجِعُ
فَيَصْدَعُ مِنِّي بِاعْتِمَادِك صَادِحٌ وَيَصْدَحُ مِنِّي بِامْتِدَاحِكَ صَادِعُ
وَدُمْ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَعِصْمَةً عَدُوُّكَ مَصْرُوعٌ وَبَأْسُكَ صَارِعُ

8) راية العباسيين.
9) ص : «والسبر دائما» والصواب ما أثبتنا.

[182] / وقال أيضا ٭ :

[البسيط]

نَادَى المَشِيبُ إِلَى الحُسْنَى بِهِ وَدَعَا — فَثَابَ يَشْعَبُ بِالإِقْلاَعِ مَا صَدَعَا
وَبَاتَ يَخْلَع مَلْذُوذَ الكَرَى ثِقَةً — بِأَنَّهُ لاَبِسٌ مِنْ سُنْدُسٍ خِلَعَا
مُسْتَبْصِراً فِي اتِّخَاذِ الزُّهْدِ مَفْزَعَةً(1) — لِيَأْمَنَ الرَّوْعَ يَوْمَ العَرْضِ وَالفَزَعَا
يَسْعَى إِلَى صَالِحِ الأَعْمَالِ مُبْتَدِراً — وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ إِلاَّ مَا إِلَيْهِ سَعَى
(يَا خَاشِياً خَاشِعاً لاَ تَعْدُهَا(2) شِيَماً — فَالأَمْنُ وَالعِزُّ فِي الأُخْرَى لِمَنْ خَشَعَا
لَئِنْ تَمَلْمَلْتَ فِي جُنْحِ الدُّجَى أَرَقاً — فَسَوْفَ تَنْعَمُ فِي الفِرْدَوْسِ مُتَّدِعا
أَرِقْتَ لِلْوَاحِدِ القَيُّومِ مُتَّصِلاً — بِهِ فَلَيْسَ رِضَاهُ عَنْكَ مُنْقَطِعَا)(3)
دَارُ القَرَارِ لِمَنْ صَحَّتْ سِيَاحَتُهُ — فِي الأَرْضِ وَاعْتَمَدَ الجَنَّاتِ مُنْتَجِعَا
لاَ تَبْتَدِعْ غَيْرَ مَا تَبْغِي بِمَصْنَعِهِ(4) — مَرْضَاةَ مَنْ صَنَعَ الأَشْيَاءَ وَابْتَدَعَا
وَلاَ تُعَرِّجْ عَلَى أَعْرَاضِ فَانِيَةٍ — تُولِّيكَ هَجْراً إِذَا أَوْلَيْتَهَا وَلَعَا
إِيَّاكَ وَالأَخْذَ فِيمَا أَنْتَ تَارِكُهُ — من تُرَّهَاتٍ تَجُرّ الشَّيْنَ وَالطَّبَعَا(5)
دِنْ بِاطِّرَاحِك دُنْيَا طَالَمَا غَدَرَتْ — وَزُخْرُفاً مِنْ حُلاَهَا شَدَّ مَا خَدَعَا
وَادْأَبْ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى فَبَابُهُمَا — إِلَى السَّعَادَةِ مَفْتُوحٌ لِمَنْ قَرَعَا

٭) في الزهد، نظمها بتونس حوالي 645 هـ وهي واردة في آخر مظاهرة المسعى الجميل» مخطوط 4799 – 3 بالأحمدية بتونس وتبلغ فيه 29 بيتا.

1) ص : «مفزعة» وأثبتنا ما في ظ.

2) ظ «تعدهما شيء» ولعله تصحيف من الناسخ.

3) الأبيات بين القوسين لم ترد في ص والزيادة من ظ.

4) ظ : «بمصنعة».

5) الطبعا : طبع القلب تلطيخه بالأدناس وأصل الطبع الصدأ يكثر على السيف وغيره.

وَلاَ تُفَارِقْ صَدًى[6] فِيهَا وَمَخْمَصَةٌ ... تَنَلْ بِدَارِ الخُلُودِ الرِّيَّ وَالشَّبَعَا
سَاعِدْ مَبَاعِدَهَا وَاحْذَرْ مَكَايِدَهَا ... إِنَّ الفِطَامَ عَلَى آثَارِ مَنْ رَضَعَا
وَلْتَزْرَعِ الخَيْرَ تَحْصِدْ غِبْطَةً أَبَداً ... فَإِنَّمَا يَحْصِدُ الإِنْسَانُ مَا زَرَعَا
وَإِنْ لَمَحْتَ فَصُنْعَ اللهِ مُعْتَبِراً ... وَإِنْ أَصَخْتَ فَلِلْقُرْآنِ مُسْتَمِعَا
نِعْمَ الأَنِيسُ إِذَا اللَّيْلُ البَهِيمُ سَجَا ... لأَهْلِهِ وَإِذَا رَأْدُ الضُّحَى مَتَعَا
لاَ تَنْقَضِي كُلَّمَا تُتْلَى عَجَائِبُهُ ... وَلَيْسَ يُمْحِلُ مَنْ فِي رَوْضِهِ رَتَعَا[7]
حَبْلٌ لِمُعْتَصِمٍ نُورٌ لِمُتَّبِعٍ ... هُدًى لِذِي حَيْرَةٍ أَمْنٌ لِمَنْ فَزِعَا
هُوَ الشَّفِيعُ لِتَالِيهِ وَحَاذِقِهِ ... وَمِثْلُهُ غَيْرُ مَرْدُودٍ إِذَا شَفَعَا
يَا حَسْرَتِي خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ[8] ... فَغَازَلَ الأَمَلَ المَكْذُوبَ وَالطَّمَعَا][9]
وَعَاشَ لِلْكَدِّ وَالأَوْصَابِ مُحْتَقِباً ... بِمَا اسْتَرَاحَ إِلَى مَيْنِ المُنَى هَلَعَا
آهٍ لِعُمْرٍ مُعَارٍ لاَ بَقَاءَ لَهُ ... يُفَرِّقُ الدَّهْرُ مِنْهُ كُلَّ مَا جَمَعَا
كَالمُزْنِ مَصْدَرُهُ فِي إِثْرِ مَوْرِدِهِ ... بَيْنَا تَرَاكَمَ فِي آفَاقِهِ انْقَشَعَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَسِيرُ المَرْءُ مَرْحَلَةً ... وَإِنْ أَقَامَ فَلَمْ يَظْعَنْ وَلاَ شَسَعَا
أُعِيرَ يَا وَيْحَهُ عُمْراً إِلَى أَمَدٍ ... ثُمَّ اسْتُرِدَّ بِكَرْهٍ مِنْهُ وَارْتُجِعَا
وَذُو الحِجَى غَيْرُ مُغْتَرٍّ بِبَارِقَةٍ ... لاَ مَاءَ فِيهَا وَإِنْ لأْلاَؤُهَا سَطَعَا
كَأَنَّهُ وَالسُّهَادُ البَرْحُ[10] هِمَّتُهُ ... يَخْشَى البَيَاتَ مِنَ الأَحْدَاثِ إِنْ هَجَعَا

---

6) الصدى: العطش.

7) ينظر إلى الحديث الشريف الذي رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وجاء فيه...: وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم... هو الذي لا تزيغ به الأهواء... ولا تنقضي عجائبه... انظره في التاج 4/7.

وقال أيضا * :

[الوافر]

أَبَيْنٌ وَاشْتِيَاقٌ وَارْتِيَاعُ ؟ … لَقَدْ حُمِّلْتُ مَا لاَ يُسْتَطَاعُ
تَمَلَّكَنِي الهَوَى فَأَطَعْتُ قَسْراً … أَلاَ إِنَّ الهَوَى مَلِكٌ مُطَاعُ
وَرَوَّعَنِي الفِرَاقُ عَلَى احْتِمَالِي … وَمَنْ ذَا بِالتَّفَرُّقِ لاَ يُرَاعُ
بِعَيْنِ اللهِ حِفْظِي دُونَ يَحْيَى … وَكَتْمِي مَا يُضَاع وَمَا يُذَاعُ
وَلَيْسَ هَوَى الأَحِبَّةِ غَيْرَ عِلْقٍ … لَدَيَّ فَمَا يُعَارُ وَلاَ يُبَاعُ
طَوَيْتُ عَلَيْهِ أَضْلاَعِي لِيَبْقَى … إِذَا الأَعْلاَقُ أَتْلَفَهَا الضَّيَاعُ
[183]/لَزِمْتُ الصَّبْرَ حَتَّى عِيل صَبْرِي … وَبَانَ (الـ)ـعُذْرُ(1) إِذْ جَدَّ الزَّمَاعُ
فَلِلْعَبَرَاتِ بَعْدَهُمُ انْحِدَار … وَلِلزَّفَرَاتِ إِثْرَهُمُ ارْتِفَاعُ
أَلاَ إِنَّ الأَحِبَّةَ لَوْ أَقَامُوا … مَتَاعٌ صَالِحٌ، نِعْمَ المَتَاعُ
لَهُمْ أَمْرِي فَإِنْ شَاؤُوا بَقَائِي … بَقِيتُ، وَإِنْ أَبَوْهُ فَلاَ امْتِنَاعُ
وَإِنَّ مِنَ العَجَائِبِ جُبْنَ قَلْبِي … بُعَيْدَ نَوَاهُمُ، وَهُوَ الشُّجَاعُ
نَأَوْا حَقاً وَلاَ أَدْرِي أَيُقْضَى … تَلاَقٍ أَوْ يُتَاحُ لَنَا اجْتِمَاعُ

*) يبكي نكبته مع أبي زكرياء وقد تأخر عنه العفو ولعله أنشأها وهو ببجاية.
1) خرم في ص.

- 171 -

وقال أيضا * :

[الوافر]

أَيَا أَسَفِي عَلَى عَدَمِ الهُجُوعِ	وَفِقْدَانِ الأَحِبَّةِ وَالرُّبُوعِ
وَشَمْلِي مَزَّقَتْهُ يَدُ الرَّزَايَا	لِيُنْظَمَ بَعْدَهَا شَمْلُ الدُّمُوعِ
إِلَى مَنْ أَشْتَكِي صُنْعَ اللَّيَالِي	بِنَا وَتَفَرُّقَ الحَيِّ الجَمِيعِ
صَدَعْنَ القَلْبَ بِالزَّفَرَاتِ عَمْدا	فَيَا لله لِلْقَلْبِ الصَّدِيعِ
وَرَوَّعْنَ العَمِيدَ وَكَانَ جَلْداً	فَيَا لله لِلصَّبِّ المَرُوعِ
فَهَا أَنَذَا كَمَا شَاءَتْ عُدَاتِي	بَعِيدُ الصِّيتِ فِي الأَسَفِ البَدِيعِ(1)
يَشُقُّ عَلَيَّ عَنْ أَهْلِي نُزُوحِي	وَيَغْلِبُنِي إِلَى وَطَنِي نُزُوعِي
فَكَمْ أَبْكِي الدِّيَارَ وَسَاكِنِيهَا	بِطَرْفٍ مُسْعِدٍ(2) وَدَمٍ هَمُوعِ
وَكَمْ أَرْجُو الإِيَابَ لَهَا سَفَاهاً	وَتَرْكُس(3) بِالإِيَابِ وَبِالرُّجُوعِ

*) يبكي وطنه.

1) كذا في ص أي العجيب ولعله «المريع» أي المفزع.

2) المسعد : المعين.

3) ص : «وتر لي». ولعل الصواب ما أثبتنا. ومعناها ثلاثيا، تعكس وتقلب، ورباعيا : تنكس.

حرف الغين

- 172 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

هُوَ الفَتْحُ بَعْدَ الفَتْحِ يَأْتِي مُسَوَّغَا ... وَمَا وَلَجَتْ فِي مَسْمَعٍ لُجَّةُ الوَغَى
وَلاَ دَلَفَتْ أُسْدُ الهِيَاجِ لِمِثْلِهَا ... بِأَيْمَانِهَا مِثْلُ الأَسَاوِدِ لُدَّغَا
رُدَيْنِيَّةٌ قَامَتْ (لَهَا)(1) بِنُيُوبِهَا ... لِتُوغِلَهَا مَاءَ النحُور وَتُولِغَا
كَأَنَّ الرَّدَى آسٍ وَهُنَّ مَبَاضِعٌ ... تُرِيقُ دَمَ البَاغِينَ مَهْمَا تَبَيَّغَا(2)
[184]/أَقَرَّ مهيناً(3) مَنْ تَخَمَّطَ ضِلَّةً ... وَقَرَّ عَلَى الإِذْعَانِ وَالهُونِ مَنْ طَغَا
وَمَا زَالَتْ الأَيَّامُ حَرْباً لِمَنْ بَغَى ... عَلَيْكَ إِلَى أَنْ عَادَ سِلْماً كَمَا انْبَغَى
بِحَسْبِكَ جَدٌّ صَاعِدٌ يَقْهَر العِدَى ... مِنَ الجَيْشِ جَمَّاعِ الصَّهِيلِ إِلَى الرُّغَا
أَلَا هَذِهِ الآفَاقُ نَحْوَكَ تَرْتَمِي ... لِتُدْرِك أَقْصَى مَا تَرُومُ وَتَبْلُغَا
وَمَا تَبْتَغِي إِلاَّ رِضَاكَ ذَخِيرَةً ... وَهَلْ غَيْرُهُ ذُخْراً يُرَجَّى وَيُبْتَغَى
فَبِالأَمْسِ أَلْقَتْ بِالمَقَادَةِ سَبْتَةٌ ... فَأَوْرَثَهَا عِداً مِنَ الأَمْنِ سَيِّغا
وَحَطَّتْ بِكَ اليَوْم المَرِيَةُ رَحْلَهَا ... فَأَقْطَعَهَا رَغْداً مِنَ العَيْشِ(4) أَهْيَغَا(5)
لَقَدْ قَرَعَتْ لِلفَوْزِ بَاباً مُفتَّحا ... وَأَمَّتْ إِمَاماً لِلنَّجَاةِ مُبَلِّغَا
يُخَافُ وَيُرْجَى بَيْنَ حِلْمٍ وَبَطْشَةٍ ... أَقَامَهُمَا فِيمَن(6) أَطَاعَ وَمَنْ بَغَى

---

*) يمدح المرتضى بمناسبة بيعة المرية سنة 643.

1) زيادة ضرورية للوزن.

2) تهيج.

3) ص : «هنداء» ولا معنى لها والتصويب استظهار منا وتخمط تكبر.

4) ص : «المن» غير واضحة بعض الحروف ولعل الصواب ما أثبتنا.

5) ارغد.

6) ص : «من من» والصواب ما أثبتنا.

فَكَمْ عَادَ مُخْضَراً مِنَ العَيْشِ أغْبَراً   وَكَمْ عَادَ مُغْبَرًا مِن العَيْشِ أرْفَغا(7)
أَقَامَتْ صغَا الدِّينِ الحَنِيفِ صِعَادُهُ   وَأسْعَدَهُ حَتَّى اسْتَقَل بَلاَ صَغَا
هُوَ القَمَرُ الوَضَّاحُ مَا لاَحَ لَمْ نَبَلْ   بِأَنْ يَأْفل البَدْرُ الفَيَاحُ(8) وَيَبْزُغَا
إِلَيْهِ أَشَارَ ابْنُ الحُسَيْنِ(9) بِقَوْلِهِ :   «عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَا»
أَلاَ إِنَّ يَحْيَى المُرْتَضَى عِصْمَةُ الوَرَى   بِهِ أسْبَلَ اللهُ الأَمَان وَأَسْبَغَا
تَفَرَّغَ لِلإِحْسَانِ وَالعَدْلِ وَالتُّقَى   وَيَا لَهَا أَشْغَالاً لِمَنْ (قَدْ)(10) تَفَرَّغَا
يُبِيحُ انْهِلاَلاً جُودَهُ وَتَهَلُّلاً   وَيَحْظُرُ أَنْ يَأْسَى المَسِيفُ(11) وَيَنْشَغَا
وَمَا يُحْسِنُ الفَرْغَانِ(12) صُنْعَ صَنَائِعٍ   تُرَبٌّ(13) وَإِنْ صباً مَلِيئاً وَأَفْرَغَا
كَفِيلٌ نَدَاهُ المُسْتَهِلُّ وَبَأْسُهُ   بِأَنْ يَشْعُرَ السِّكِّيتُ فِيهِ وَيَنْبُغَا
تَخِيمُ(14) الأُسُودُ الغُلْبُ عَنْهُ مَهَابَةً   فَمَا الثَّعْلَبُ الرَّوَّاغُ مِنْهَا بِأَرْوَغَا
وَتُبْدِي لَهُ العَلْيَاءُ هَزَّةَ مِعْطَفٍ   بِمَا هَزَّ فِي الذُّمْرِ القَنَاةَ وَشَغْشَغَا(15)
يُلاَقِيهِ لَبَّاساً مِنَ السَّرْدِ أَزْرَقاً   فَيَثْنِيهِ مِنْ قَانِي الدِّمَاء مُصبَّغَا
[185]/بِهِ دَفَع الحَقُّ الضَّلاَلَ وَهَاضَهُ   فَلَوْلاَهُ مَا كَانَ الضَّلاَلَ لِيُدْمَغَا
أطَلَّ عَلَى الدُّنْيَا هُدَاهُ وَقَدْ غَدَتْ   وَرَاحَتْ شَيَاطِينُ الغَوَايَة نُزَّغَا
فَأَتْبَعَهَا شُهْباً ثَوَاقِبَ لِلقَنَى   تُحَرِّقُهَا حَتَّى فَشَا وَتَفَشَّغَا(16)

---

7) واسع هنيء.
8) الساطع.
9) يقصد المتنبي القائل :

علیم بأسرار الديانات واللغى   له خطرات تفضح الناس والكتبا

انظر الديوان.
10) زيادة ضرورية للوزن.
11) المصاب في ماله، وينشغ : يشهق حتى يكاد يهلك.
12) الدلوان الكبيران.
13) ص : «يرب» مع عدم وضوح الراء.
14) تنكص.
15) حرك السنان في المطعون.
16) انتشر. وفي البيت اقتباس من القرآن الكريم : **﴿إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب﴾**.

وَلَمَّ الــوَرَى شَمْــلاً وَكَــانُــوا كَــأَنَّمَــا رَغَــا وسطَهمْ سَقْبُ[17] السَّمَـاء وَمَا رَغَـا
فَـإِنْ غَـادَرَ التَّجْسِيمَ شلْـواً مُمَــزَّعـاً[18] فَقَـدْ صَــانَ لِلتَّـوْحِيــدِ وَجْهـاً مُمَــرَّغَـا

17) السقب ولد الناقة الذكر. يشير إلى رغاء سقب ناقة صالح، ويضرب مثلا عند الشدة والشؤم.
18) مقطعا مفرقا.

وقال أيضا * :

[الوافر]

(لَنْ)أَيِك[1] كَانَتِ الأَزْمَانُ تُصْغِي   وَإِيَّاهَا غَدَا الإِيمَانُ يَبْغِي
لَكَ الأَقْدَارُ أَنْصَارٌ وَجُنْدٌ   عَلَى إِمْضَاءِ مَا تَبْغِي وَتُلْغِي
أَلَمْ تَرَ أَنَّ دَعْوَةَ كُلِّ دَاعٍ   لِنَسْخٍ لَيْسَ يُنْسِئُهَا وَنَسْغٍ[2]
وَأَنَّ الحَقَّ يَدْمَغُ مَا سِوَاهُ   فَيُودِي رَهْنَ إِدْغَامٍ وَدَمْغِ
عِدَاكَ مِنَ اللَّيَالِي بَيْنَ ضَغْمٍ[3]   بِنَابِ النَّائِبَاتِ وَبَيْنَ مَضْغِ
وَإِنْ أَطْغَاهُمُ الإِغْضَاءُ عَنْهُمْ   وَفِي الإِغْضَاءِ لِلسُّفَهَاءِ مُطْغِي
فَقَدْ رَدَّ المَلاَئِكُ فِي رَدَاهُمْ   شَيَاطِيناً لِنَزْوٍ أَوْ لِنَزْغِ
وَأَضْحَتْ فِي دِمَائِهِمُ العَوَالِي   لَهَا وَلَعٌ بِوَلْغٍ بَعْدَ وَلْغِ
أَسَاوِدُ بَيْدَ أَنَّ الأُسْدَ مِنْهَا   مُجَدَّلَةٌ بِطَعْنٍ دُونَ لَدْغِ
لَئِنْ كَفَرُوا مِنَ الجَدْوَى بِرَغْدٍ   لَقَدْ نَشَبُوا[4] مِنَ البَلْوَى بِرَدْغِ
كُبُودُهُمُ لِنَقْرٍ أَوْ لِبَعْجٍ   وَهَامُهُمُ لِفَلْقٍ أَوْ لِفَلْغِ[5]
وَلَوْ عَلِقُوا بِيَحْيَى دُونَ غَمْصٍ   لَمَا قُلِعُوا جَمِيعاً قَلْعَ صَمْغِ
فَأَقْصَرَ مُسْتَطِيلٌ بَاتَ يَهْذِي   وَأَقْهَرَ[6] مُشْرَئِبٌّ ظَلَّ يَبْغِي

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

2) طعن أو ذهاب.

3) العض بملء الفم.

4) نشب : وقع فيما لا مخلص منه، والردغ : الوحل الكثير الشديد.

5) الفلغ : الشدخ بالعصا.

6) ص : «قهقر» ولا يستقيم الوزن والمعنى. وأقهر الرجل : صار أمره إلى الذل والقهر.

لِخَيْلِ اللهِ إذْ أقْبَلْنَ وَلَّى   خَضِيبَ الدَّمْعِ عَنْ دَمِهَا بِصَبْغِ
وَفِي أَرْسَاغِهَا أرَنٌّ(7) إلَى مَنْ   طَلَبْتَ بِهَا وَلَوْ يَأْوِي لِسَرْغِ(8)
هَنِيئاً مَطْلَعٌ لِلنَّصْرِ وَافَى   (بِرَ)قْعٍ(9) لاَ كَفَاءَ لَهُ وَرَفْغِ
فَرَغْتَ لِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ   فَمِنْ هَدَرٍ نَجِيعُهُمُ وَفَرْغِ(10)
وَبُلِّغْتَ الأَمَانِي فِي الأَعَادِي   فَمَا يَغْدُو سَبِيلَكَ غَيْرَ بَلْغِ
أَغَبَّ الفَتْحُ كَيْ يَزْدَادَ حُبّاً   وَهَبَّ مُبَشِّراً وَالدَّهْرُ مُصْغِي
كَإِمْسَاكِ السَّحَابِ لِطُولِ سَحٍّ   وَإِجْبَالِ(11) البَلِيغِ لِقَرْطِ نَبْغِ
وَدُونَكَهُ مَدِيحاً لاَ لِعِطْفٍ   تَعَرَّضَ بِالنَّسِيبِ وَلاَ لِصَدْغِ
سُقِيتَ حَيَا المَنَازِلِ مُسْتَهِلاًّ   كَطَعْنَتِكَ المُنَازِلَ ذَاتَ فَرْغِ(12)

---

7) نشاط.

8) قرية بوادي تبوك وهناك أماكن أخرى بهذا الاسم في الشام والجزيرة العربية.

9) خرم في ص، والرفغ : رغد العيش.

10) إهدار الدم.

11) العجز عن القول.

12) طعنة واسعة يسيل دمها.

وقال أيضا :

[الطويل]

بِــأَنْفُسِنَــا لِلْمَــوْتِ شُغْلٌ وَقَبْضِهَــا فَفِيمَ انْبِسَــاطٌ خَــادِعٌ وَفَــرَاغُ
أَمَــا لِلمَنَــايَــا، وَالأَمَــانِيُّ ضِلَّــةٌ مَغَــارٌ مُبِيــدٌ لَيْسَ مِنْــهُ مَــرَاغُ(1)
يُصَــاغُ بَنُو الــدُّنْيَا لِتَجْــرِيعِ حَرِّهَــا فَيَــا عَجَباً لِلْعَــذْبِ(2) كَيْــفَ يُسَــاغُ
تَبَلَّغْ بِقُــوتِ اليَــوْمِ فَــالعُمْــرُ خُلْسَــةٌ وَقَــدِّمْ جَمِيــلاً فَــالحَيَــاةُ بَــلاَغُ
وَلاَ تَتَّبِــعْ فِي الغَــيِّ آثَــارَ مَعْشَــرٍ ذَوِي الشَّرِّ (كم)(3) لاَحَ الرَّشَادُ فَرَاغُــ(وا)(4)
يَــزِيغُــونَ جَهْلاً لاَ يَــرِيعُــونَ لِلْحِجَى وَإِنْ سُــدِّدُوا نَحْــوَ الطَّــرِيقَــةِ زَاغُــوا
وَفِي البَــاقِيَــاتِ الصَّــالِحَــاتِ لَــوِ اقْتَنَــوْا مَتَــاعٌ فَمَــا لِلْفَــانِيَــاتِ تُــرَاغُ(5)

---

1) محيد.

2) القذى.

3 و4) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. ويصلح «قد» و«إذ».

5) تطلب.

حرف الفاء

- 175 -

وقال أيضا يصف البستان المبارك * :

[البسيط]

طَنِّبْ قِبَابَكَ هَذَا العِزُّ وَالشَّرَفُ ... وَاصْحَبْ شَبَابَكَ لاَ شَيْبٌ وَلاَ خَرَفُ

رَيْعَانُ مُلْكٍ لِرَيْعَانِ الحَيَاةِ بِهِ ... إِقَامَةٌ وَلِمَاضِي العُمْرِ مُنْصَرَفُ

وَطِيبُ عَصْرٍ، جَنَاهُ الغَضُّ مُهْتَصَرا ... كَمَا حَلاَ مِنْ ثُغُورِ الحُورِ مُرْتَشَفُ

رَقَّتْ وَرَاقَتْ حَوَاشِيهِ وَغُرَّتُهُ ... فَلَيْلُهُ بِالصَّبَاحِ الطَّلْقِ مُلْتَحِفُ

أَمَا تَرَى دَوْلَةَ الإقْبَالِ مُقْبِلَةً ... خصْبٌ، وَلاَ عَجَبٌ، عَدْلٌ، وَلاَ جَنَفُ

[187]/وَحَضْرَةُ السَعْدِ فِي أَبْهَى مَنَاظِرِهَا ... (رَاحـ)ـتْ(1) بِخِدْمَتِها الأَقْدَارُ تَزْدَلِفُ

تُزْهَى بِمَا أَخَذَتْ مِنْ زِينَةٍ صَلَفاً ... وَمَا لِرَاعِدَةٍ(2) فِي جَوِّهَا صَلَفُ

كَأَنَّ يَحْيَى الرِّضَى آلَتْ إِيَالَتُهُ ... أَنْ يَشْمُلَ الخَلْقَ مِنْهَا الرِّفْقُ وَاللُّطُفُ

مَلْكُ المُلُوكِ الذِي دَانَتْ بِطَاعَتِهِ ... زُلْفَى تَقَاصَرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا الزُّلَفُ

وَاسْتَشْرَفَتْ طُمَّحاً مِنْ لَثْمِ رَاحَتِهِ ... إِلَى أَمَانِيَّ فِيهَا المَجْدُ وَالشَّرَفُ

مُقِرَّةً بِمَعَالِيهِ الَّتِي بَهَرَتْ ... وَالحَقُّ أَبْلَجُ لِلأَلْبَابِ مُنْكَشِفُ

إِمَامُ دِينٍ وَدُنْيَا قَامَ دُونَهُمَا ... وَالأَرْضُ تُنْقَصُ وَالأَطْوَادُ تُنْتَسَفُ

وَشَدَّ أَزْرَهُمَا طَلْقاً أَسِرَّتُهُ ... وَالنَّاسُ قَدْ وَهَنُوا طُراً وَقَدْ ضَعفُوا

فِي عَسْكَرٍ لَجِبٍ مِنْ مَعْشَرٍ نُجُبٍ ... قَامَاتُهُمْ كَعَوَالِيهِم بِهَا قَضَفُ(3)

---

*) يمدح المرتضى ويصف أبا فهر، وردت 10 أبيات منها في ت ص : 5 – 6.

1) خرم في ص.

2) ص : «لـ أعدة» والراعدة السحابة ذات الرعد.

3) القضف : النحافة والدقة.

لاَيَسْلُفُونَ(4) سِوَى مَجْدٍ إلَى كَرَمٍ   صِيداً كِرَاماً أَبُو حَفْصٍ لَهُمْ سَلَفُ
عِصَابَةٌ تَطْلُعُ الأَقْمَارُ إنْ طَلَعُوا   وَتَدْلَفُ الضَّارِيَاتُ الغُلْبُ إنْ دَلَفُوا
تَدَارَكَ الأَمْرُ مِنْهُ وَالأُمُورُ سُدًى   جَذْلاَنُ يَبْسَمُ وَالأَرْوَاحُ تُخْتَطَفُ
بِمَظْهَرِ العَالَمِ العُلْوِيِّ مُتَّصِلٌ   وَبِاتِّبَاعِ هُدَى المَهْدِيِّ(5) مُتَّصِفُ
لِلْحَقِّ مُمْتَعِضٌ فِي اللهِ مُرْتَمِضٌ   بِاللهِ مُنْتَصِرٌ للهِ مُنْصَرِفُ(6)
وَجْهُ الحَنِيفِيَّةِ البَيْضَاءِ مُؤْتَلِقٌ   بِهِ وَشَمْلُ النَّدَى وَالبَأْسِ مُؤْتَلِفُ
مَا بَيْنَ سِيرَتِهِ الحُسْنَى وَسَوْرَتِهِ   يُرْجَى وَيُخْشَى التَّلاَفِي المَحْضُ وَالتَّلَفُ
مُبَارَكٌ عَصْرُهُ المَيْمُونُ مُعْتَدِلٌ   وَعَنْ سِوَى العَدْلِ وَالإِحْسَانِ مُنْحَرِفُ
مِنْ جَأْشِهِ يَسْتَمِدُّ الجَيْشُ مُحْتَفِلاً   ثَبَاتَهُ وَمُتُونُ السُّمْرِ تَنْقَصِفُ
وَعَنْ سَعَادَتِهِ تَمْضِي السُّيُوفُ إذَا   كَلَّتْ وَتُدْرِكُ شَأْوَ السَّابِقِ العُطُفُ(7)
يُمْنُ النَّقِيبَةِ فِي أُولَى مَنَاقِبِهِ   يَرْمِي فَيُصْمِي وَغَايَاتُ المُنَى هَدَفُ
حَتَّى الرِّيَاحُ إذَا هَبَّتْ بِأَسْعُدِهِ   هَبَّتْ سَوَاجِيَ لاَ هُوجٌ وَلاَ عُصُفُ
[188]/مُحَمَّلاً وَقْدَهَا مِنْ عُرْفِهِ بَرَداً(8)   مَا لاَ تَزَالُ بِهِ الآصَالُ تَعْتَرِفُ
قَدْ شَادَ سُلْطَانَهُ مَا شَاءَ مُخْتَرِعاً   وَالدَّهْرُ ثَاوٍ عَلَى الإِسْعَادِ مُعْتَكِفُ
مَصَانِعاً ضَلَّتِ الأَمْلاَكُ صَنْعَتَهَا   لاَ القَصْدُ وَافٍ بِهَا وَصْفاً وَلاَ السَّرَفُ
وَضَاحِيَةٌ حَلت الأَنْوَارُ سَاحَتَهَا   فَأَوْضَعَتْ(9) رِحْلَةٌ عَنْ أُفْقِهَا السُّدُفُ
كَأَنَّ رَأْدَ الضُّحَى مِمَّا يُغَازِلُهَا   عَنِ الغَزَالَةِ هَيْمَانٌ بِهَا كَلِفُ
تَجَمَّعَتْ وَهْيَ أَشْتَاتٌ مَحَاسِنُهَا   هَذَا الغَدِيرُ وَهَذِي الرَّوْضَةُ الأُنُفُ
حَيْثُ القُصُورُ عَلَيْهَا الحُسْنُ مُقْتَصِرُ   فَوْقَ البُحَيْرَةِ مِنْهَا البَحْرُ مُغْتَرِفُ
وَحَيْثُ حَفَّتْ سُقَاةُ المُزْنِ أَكْؤُسَهَا   لِلطَّيْرِ تَشْدُو وَلِلأَغْصَانِ تَنْعَطِفُ

---

4) سلف يسلف : يطلب.

5) يقصد المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية.

6) ص : «متصف» وهو تصحيف.

7) جمع عاطف وهو السادس من خيل السباق.

8) بعض حروفها مطموس.

9) ت : «فازمعت».

وَالزَّهْرُ مُنْشَقَّةٌ عَنْهُ كَمَائِمُهُ   كَالجَّوْهَرِ انْشَقَّ عَنْ شَفَّافِه الصدَفُ
يُضَاحِكُ النُّورَ فِيهَا النَّوْرُ عَنْ كَثَبٍ   مَهْمَا (بَكَتْ)(10) لِلغَوَادِي أَعْيُنٌ ذُرُفُ
خُضْرٌ خَمَائِلُهَا زُرْقٌ جَدَولُهَا   فَالحُسْنُ مُؤْتَلِفٌ فِيهَا وَمُخْتَلِفُ
دَوْحٌ وَظِلٌّ يَلَذُّ العَيْشُ بَيْنَهُمَا   هَذَا يَرِفُّ كَمَا تَهْوَى وَذَا يَرِفُ
يَجْرِي النَّسِيمُ عَلَى أَرْجَائِهَا دَنِفاً   وَمِلْؤُهُ أَرَجٌ يُشْفَى بِهِ الدَّنِفُ
حَاكَ الرَّبِيعُ لَهَا مِنْ صَوْبِهِ حِبَراً   كَأَنَّهَا الحُلَلُ الأَفْوَافُ وَالصُحُفُ
غَرِيرَةٌ مِنْ بَنَاتِ الرَّوْضِ نَاعِمَةٌ   يَثْنِي مَعَاطِفَهَا فِي السُنْدُسِ التَّرَفُ
صَافَ الجَنَى الغَضُّ فِي أَدْوَاحِهَا وَشَتَا   فَتَجْتَنِي اليَدُ مَا شَاءَتْ وَتَقْتَطِفُ
بِكْرُ الحَدَائِقِ وَالأَحْدَاقُ شَاهِدَةٌ   لَا عَانِسٌ جَهْمَةُ المَرْأَى وَلَا نَصَفُ(11)
تَنْدَى أَصَائِلُهَا صُفْراً غَلَائِلُهَا   كَأَنَّ مَاءَ نُضَارٍ فَوْقِهَا يَكِفُ
فِي حَبْرَةٍ وَأَمَانٍ مَنْ تَبَوَّأَهَا   كَجَنَّةِ الخُلْدِ لَا رَوْعٌ وَلَا أَسَفُ
تَظَلُّ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ جَارِيَةً   يَرُوقُ مُنْعَرَجٌ مِنْهَا وَمُنْعَطَفُ
أَضْحَتْ إِلَى غُرَفِ الرِّضْوَانِ دَاعِيَةً   تِلْكَ المَحَارِيبُ وَالأَبْيَاتُ وَالغُرَفُ
[189]/تُلْهِيكَ عَنْ زُخْرَفِ الدُّنْيَا زَخَارِفُهَا   وَعَنْ أَغَانِي الغَوَانِي وُرْقُهَا الهُتُفُ
يَا حَبَّذَا المَجْلِسُ الوَضَّاحُ مَيْسَمُهُ   كَأَنَّهُ عَلَمٌ يَسْمُو بِهِ شَغَفُ
يَجُولُ مَاجِلُه كَالطِّرْف مِن فَلَقٍ   فَمَا لَهُ وَسْطَهُ سَاجٍ وَلَا طَرِفُ؟(12)
يَرْتَاحُ لِلرِّيحِ أَعْطَافاً إِذَا نَسَمَتْ   كَأَنَّهُ مُسْتَهَامٌ قَلْبُهُ يَجِفُ
مِلْءَ الفَضَاء طَمُوحُ المَوْجِ مُزْبِدُهُ   يَعُبُّ مُنْفَرِدٌ مِنْهُ وَمُرْتَدَفُ
يَمُدُّهُ لِلفُرَاتِ العَذْبِ مُطَّرِدٌ   خُضْرُ البِحَارِ إِذَا قِيسَتْ بِهِ نُطَفُ
كَأَنَّ أَمْوَاجَهُ الأَبْطَالُ دَارِعَةً   كَرَّتْ تُلَاقِي وَلَا بِيضٌ وَلَا جُحَفُ(13)

---

10) ساقطة من ص : والزيادة من ت.

11) النصف : المرأة المتوسطة العمر بين الحدثة والسنة.

12) الماجل : الينبوع في أصل الجبل، والطرف : الكريم من الخيل. والفلق : المطمئنة من الأرض بين ربوتين – والطرف : المتحرك من قولهم عين تطرف.

13) قتال، وتجاحف القوم. تناول بعضهم بعضا بالسيوف. والجَحْفُ : الضرب بالسيف.

وَحَبَّذَا القُبَّةُ العَلْيَاءُ شَامِخَةً ... بِأَنْفِهَا يَزْدَهِيهَا العِزُّ وَالأَنَفُ
حَفَّتْ بِحَافَتِهَا الأَشْجَارُ تَكْلَؤُهَا ... كَمَا تَقُومُ عَلَى سَادَتِهَا الوُصُفُ
كَأَنَّ مِنْ وَشْيِ صَنْعَاءَ بِهَا شِيَةً ... فَلِلْعُيُونِ بِصُنْعٍ زَانَهَا شَغَفُ
قَعِيدَةٌ لِلْعُلَى قَامَتْ عَلَى عَمَدٍ ... مَصْفُوفَةٍ حُسْنُهَا يُزْرِي بِمَنْ يَصِفُ
كَأَنَّهُنَّ العَذَارَى الغِيدُ نَاضِيَةً(14) ... شُفُوفُهَا عَنْ قُدُودٍ كُلُّهَا هَيَفُ
مَطَالِعٌ لِلنُّجُومِ السَّعْدِ يَكْنُفُهَا ... قَصْرُ الإِمَارَةِ نِعْمَ القَصْرُ وَالكَنَفُ
لَوْ تَهْتَدِي الشَّمْسُ أَنْ تَخْتَارَهَا فَلَكاً ... لِسَيْرِهَا لَمْ تَكُنْ تَخْفَى وَتَنْكَشِفُ
مَا خُلْدُ بَغْدَادَ أَوْ زَهْرَاءُ أَنْدَلُس ... وَالمُلْكُ مُقْتَبَلٌ فِيهَا وَمُؤْتَنَفُ
وَأَيْنَ إِيوَانُ كَسْرَى مِنْ سَرَارَتِهَا ... وَكَالأَكَالِيلِ فِي هَامَاتِهِ الشُّرَفُ
تَحَدَّثُوا بُرْهَةً عَنْهَا وَلَوْ عَرَفُوا ... مَبَانِيَ المُرْتَضَى يَحْيَى لَمَا هَرَفُوا
وَهَذِهِ خَلَفَتْ تِلْكَ الَّتِي سَلَفَتْ ... وَلَيْسَ مِنْهَا وَلاَ مِنْ حُسْنِهَا خَلَفُ
بُشْرَايَ فُزْتُ بِهَا أُمْنِيَةً أَمَماً ... لَمَّا حَدَتْنِي إِلَيْهَا نِيَّةٌ قُذُفُ(15)
آوَتْنِيَ الحَضْرَةُ العُظْمَى وَقَدْ كَلَفَتْ ... بِيَ الخُطُوبَ وَآدَتْنِي(16) لَهَا كُلَفُ(17)
وَأَوْسَعَتْنِيَ تَشْرِيفاً بِخِدْمَتِهَا ... فَخَيْرُهَا مُتْلَدٌ عِنْدِي وَمُطَّرَفُ
[190]/حَسْبِي مِنَ الفَخْرِ أَنِّي عِنْدَهَا، وَكَفَى ... بِمُثْبِتٍ لِيَ حِيناً لَيْسَ يَنْحَذِفُ
لِي عَائِدٌ مِنْ عَطَايَاهَا وَلِي صِلَةٌ ... سَحَّتْ سَحَاباً فَلاَ مَحْلٌ وَلاَ شَظَفُ
فَرَوْضَةُ الأَمْنِ فِي أَفْنَانِهَا غَضَفٌ ... وَدِيمَةُ المَنِّ فِي أَثْنَائِهَا وَطَفُ
مَكَارِمٌ عَاقَنِي عَنْ حَصْرِهَا حَصَرٌ ... وَاقْتَادَنِي لَهَجٌ وَاعْتَادَنِي لَهَفُ
جَلَّتْ وَدَقَّ بَيَانٌ أَنْ يُعَدِّدَهَا ... وَالبَحْرُ لَيْسَ مِنَ الأَوْشَالِ(18) يُنْتَزَفُ
أَيْنَ الإِجَادَةُ إِلاَّ أَنْ يُجَادَ بِهَا ... مِنْ مُعْجَمَاتٍ قَوَافٍ دُونَهَا تَقِفُ

14) ناضية من نضاه أي جرده من ثوبه.

15) نية قُذُف : تتقاذف بمن سلكها. والأمم : القريب.

16) آدتّي من آده الأمر يؤوده بلغ منه المجهود.

17) الشدائد.

18) الأوشال جمع وشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره.

حرف القاف

– 176 –

وقال أيضا * :

[البسيط]

كَفَى بِكَفِّكَ يَا يَحْيَى حَياً غَدَقاً ... وَمُجْتَلاَكَ المُفَدَّى بَارِقاً صَدَقَا

لَمْ تَبْدُ إلاَّ بَدَا وَجْهُ النَّجَاحِ لَنَا ... طَلْقاً وَعَادَ حَبِيسُ المُزْنِ مُنْطَلِقَا

كَأَنَّمَا يَرْقُبُ اسْتِسْقَاءَهُ فَمَتَى ... بَرَزَتْ جَادَ السوَرَى هطَّالُهُ وَسَقَى

*) يمدح المرتضى أبا زكرياء.

وقال أيضا يُهَنئُه بِفَتْح تِلِمْسَان * :

[الطويل]

لِمَنْ وَقْعَـةٌ بِـالغَـرْبِ ضَعْضَعَتِ الشَّـرْقَـا ... أَرَاقَتْ نَجِيعَ المَـارِقِينَ فَمَـا يَـرْقَـا(1)
وَأَزْجَتْ مِـنْ النَّقْعِ المُثَـارِ سَحَـائِبـاً ... تَـأَلَّقَ مَصْقُـولُ الحَـدِيـدِ بِهَـا بَـرْقَـا
مُطَبِّقَـةٌ عَـرْضَ البِـلاَدِ وَطُـولَهَـا ... فَـلاَ وَجْـهَ إلاَّ وَاجَهَتْـهُ وَلاَ أُفْقَـا
كَـأَنَّ شِيَـاتِ البُلْقِ تَحْمِـل شِـرَّةً(2) ... لِقَلْبِيَ بَلْ أَوْضَـاحُهَـا تُشْهِـر البُلْقَـا
تَطَـاوَحَ فِيهَـا مَـنْ بَغَى كَيْفَمَـا انْبَغَى ... وَحَـاقَ الـرَّدَى إلاَّ بِمَـنْ دَافَعَ الحَقَّـا(3)
فَمِنْ أَصْيَـدِ جِيـداً لَفِيـهِ مُجَـدَّلٍ ... وَمن أَشْـوَسٍ طَرْفـاً وَمنْ أَهْـرَتٍ(4) شَدْقاً
أُسُـودٌ وَلَكِنَّ الأُسُـودَ حَقِيقَـةً ... سُقَـاتُهُمْ صَـرْفَ المَنِيَـةِ وَالـزَّنْقَـا(5)
أَدَارُوا عَلَيْهِـمْ كُـلَّ حَمْـرَاءَ ضُمِّنَـتْ ... بَشَـاشَـةَ مَنْ يَسْقِـي وَإِجْهَـاش مَنْ يُسْقَى
عُصَـاةٌ أَطَـاعَ اللهَ فِيهِـمْ مُبِيـرُهُمْ ... فَحَصَّهُـمُ قَـداً وَعَنَّتَهُـم دَقَّـا
أَخَامِسُ(6) تَنْمِيهِم زَنَـاتَـةُ لِلْـوَغَى ... وَحُقَّ عَلَى الأَغْصَـانِ أَنْ تُشْبِـه العِـرْقَـا
[191]/تَـرَى بِهِمُ مِنْ قَـامَـةٍ وَاسْتِقَـامَـةٍ ... رُدَيْنِيَّـةً ذُبْـلاَ وَهِنْـدِيَـةً دُلْقَـا(7)

---

*) يمدح أيضا أبا زكرياء وذلك سنة 640 هـ
1) من رقأ الدمع أو الدم يرقأ : جف وانقطع.
2) نشاطا.
3) تطاوح : ترامى – ص : «الا حاتم دمع» وهو تصحيف. ولعل تصويبنا مناسب للسياق. ودافع بمعنى أولع وانهمك. ويمكن وضع «يرفع».
4) الاهرت : الواسع الشدقين. والهاء غير واضحة في ص.
5) الزنق بتسكين النون مخفف من الزنق بفتحها وهو حديدة نصل الرمح المرهفة.
6) جمع الأخمس وهو الشجاع الصلب.
7) جمع دلق ودلوق. وسيف دلق : سلس الخروج من غمده.

وَمَنْ عَجَبٍ أَنْ لَيْسَ تُغْدِيهُمُ الظُّبَى ... فَمَا مِنْهُمُ مَنْ لاَنَ طَبْعاً وَلاَ رَقَّا
غِلاَظٌ فِظَاظٌ مَا لِعُذْرَةَ عِذْرَةٌ ... لَدَيْهِمْ إِذَا (هُمْ)(8) أَحْدَثُوا مَوْتَهُمْ عِشْقَا
وَأُخْرَقُ خَلْقِ الله حَتَّى إِذَا رَدَوا(9) ... لِسَقْيِ الرَّدَى أَقْرَانَهُمْ بَهَرُوا حِنْقَا
أَتَتْهُمْ جُنُودُ الله تَصْمُدُ صَمْدَهُمْ ... فَحَقَّ عَلَيْهِمْ صَبْحَةَ السَّبْتِ(10) مَا حَقَّا
دَنَتْ غَمَرَاتُ المَوْتِ مِنْ يَغْمُرَاسِنٍ ... فَأَجْفَلَ كَالخَرْقَاء يَعْتَسِفُ الخَرْقَا(11)
وَمِنْ خُبْثِهِ يَوْمَ الهِيَاجِ سَلِيقَةً ... تَسَلُّقُهُ(12) مِنْ بَيْنِ آسَادِهِ سَلْقَا
رَمَاهُ فَأَصْمَاهُ بِأَقْحَافِ(13) رَأْسِهِ ... إِمَامُ هُدًى لَقَّى الضَّلالَةَ مَا لَقَّى
وَأَعْدَمَهُ المُلْكَ الَّذِي اعْتَادَ غَصْبَهُ ... فَرَاجَعَ تَحْتَ الذِّلَّةِ المِلْكَ وَالرِّقَّا
وَوَاثَقَهُ صَفْحاً وَمَنْحاً بِمَا غَدَا ... يُوثِّقُ الاسْتِمْسَاكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى
فَأَيْنَ الَّذِي كَانَ ادَّعَى مِنْ زَعَامَةٍ ... لِمَعْشَرِهِ يَا شَدَّ مَا اجْتَنَبَ الصِّدْقَا
قُصَارَاهُمُ أَنْ خَوَّدُوا(14) فِي نَجَائِهِمْ ... رِئَالاً يَجُوبُونَ الشَّقِيقَةَ وَالبَرْقَا
وَأَنْ لَفَظُوا حَتَّى السِّلاَحَ تَخَفُّفاً ... فَكَمْ ذَابِلٍ مُلْغًى وَكَمْ صَارِمٍ مُلْقَى
لَعَمْرِي لَقَدْ هَانُوا وَكَانُوا أَعِزَّةً ... وَمَنْ ذَا يُقَاوِي السُّمْرُ وَالبِيْضَ وَالزُّرْقَا ؟
وَفَرُّوا وَكَانَ الكَرُّ مِنْهُم سَجِيَّةً ... وَمَنْ ذَا يُطِيقُ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَ وَالرَّشْقَا
بِأَرْجُلِهِم وَافَوْا مَوَارِدَ حَيْنِهِم ... فَبُعْداً لَهُمْ بُعْداً وَسُحْقاً لَهُمْ سُحْقَا
وَمِنْ دُونِهِم بِالسَّمْهَرِيَّةِ خَنْدَقُوا ... فَعَبَّدتِ الأَسْيَافُ نَحْوَهُمُ طُرْقَا
وَفِي الفَيْلَقِ الجَرَّارِ جَاؤُوا سَفَاهَةً ... فَجَرَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الفَيْلَقُ الفَلْقَا

---

8) زيادة ضرورية للوزن. وعذرة بضم العين : قبيلة من العرب ينسب إليهم الحب العذري المتسم بالعفاف. والعذرة بكسر العين : العذر. يقول : أنهم من فرط غلظتهم لا يلتمسون عذرا لبني عذرة فيما شهر عنهم من أن بعضهم مات عشقا.

9) عدو واشتدوا في المشي.

10) يدل هذا البيت على أن فتح تلمسان كان يوم السبت صباحا.

11) يعتسف الخرقا : أي يتخبطه على غير هداية، والخرق : القفر والأرض الواسعة.

12) ص : «تسليه» ولعلها «تسلله» لأن يغمراسن تسلل نحو الجبال وسط الجند الحفصي بمهارة وشجاعة وتسلق رؤوس الجبال.

13) جمع قحف : ما انفلق من الجمجمة والعظم فوق الدماغ.

14) أسرعوا شبه النعام، لأن الرئال أولاد النعام. والشقيقة : أرض صلبة بين رياض. والبرقا مقصور البرقاء : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ج برق وبراق.

لَقَـدْ خَسِـرُوهَـا صَفْقَـةً يَـوْمَ فَتَّحَتْ ... عَلَيْهِمْ سُيُـوفُ الحَقِّ مَا أَشَّبُـوا(15) صِفْقَا

وَقُطَّتْ(16) بِـإِتْيَـانِ الجَـرَائِمِ هَـامُهُمْ ... نَكَـالاً كَمَـا قَطَّـت يَـدُ الجَـارِمِ(17) العِذْقَـا

هُـوَ اليَـوْمُ أَضْحَـى مُكْفَهِـراً عَصَبْصَبـاً ... وَأَمْسَى بِسِيمَـا الفَتْـحِ مُسْتَبْشِـراً طَلْقَـا

[192]/تَـرَاكَمَ فِـي جَـوِّ السَّمَـاء عَجَـاجُـهُ ... (سَحَـا)بأً(18) هَمَتْ مِنْـهُ دِمَـاءُ العِدَى وَدْقَـا

وَمُـدَّت بِحَـارٌ لِلْحَـدِيـدِ فَلَمْ تَـؤُلْ ... إِلَى الجَـزْرِ إِلاَّ وَالطُغَـاةُ بِـهِ غَـرْقَى

وَهَلْ سَكَنَتْ قَـاسٌ وَسَبْتَـةُ بَعْـدَهُ ... أَم اصطَكَّتَـا كَـالخَـافِقِين لَـهُ خَفْقَـا

لَقَـدْ بَـاتَ أَهْلُـوهَـا بِلَيْلَـةِ مَـاخِضٍ ... وَقَـدْ عَضَّلَـتْ وَضْعـاً وَمَـا فَتَـرَتْ طَلْقَـا

وَهَلْ أَخَـذَتْ رُومُ الجَـزِيـرَةِ جِـذْرَهَـا ... منَ الفَتْكَـةِ النَّكْـرَاء تَمْحَقُهُمْ مَحْقَـا

أَلَـمْ يَعْلَمُـوا أَنَّ العَـوَائِقَ دُونَهُـم ... قَـلاَئِلُ فِي عُقْبَى إِبَـادَةِ مَنْ عَقَّـا

وَأَنْ سـوف يُـرْضِـي اللهَ خَـاسِفُ أَرْضِهم ... بِكُلِّ صَـدُوقِ البَـأْسِ مُعْتَقِـدٍ صِـدْقَـا

بِفَتْحِ تِلِمْسَـانٍ عَلَـى الشِّـرْكِ عَنْـوَةً ... أَشَقَّ بِحُكْـمِ القَسْـرِ مِنْـهُ عَلَـى الأَشْقَى

أَحَـاطَ بِهَـا أَهْلُ الحِفَـاظِ وَأَحْـدَقُـوا ... إِحَـاطَـةَ أَنْصَـارِ النُّبُـوَّةِ بِـالبَلْقَـا

وَشَـدُّوا عَلَيْهَـا شَـدَّةً أَذْعَنُـوا لَهَـا ... وَمِنْ عَـادَةِ الإِيمَـانِ أَنْ يَمْحُـو الفِسْقَـا

مَسَـاعِرُ حَـرْبٍ يَـرْكُضُـونَ إِلَى الـوَغَى ... مُقَابلةً(19) الأَعْـرَاقِ تُشْبِهُهُم عِتْقَـا

إِذَا مَشَقُـوا الأَقْـرَانَ أَبْقَـتْ رِمَـاحُهُم ... فُـوَيْقَ ثِيَـابِ السَّـرْدِ مَـا يَصِفُ الشَّقَّـا

كَـأَنَّ عَلَيْهِم لِلعَـوَافِي بِقَبْضِهِـمْ ... نُفُـوسَ عُـدَاةِ الحَقِّ أَنْ يَبْسَطُـوا الـرِّزْقَـا

لَقُـوهَـا بِسَطْـوٍ فَـضَّ أَغْـلاَقَهَـا لَهُمْ ... وَمَلَّكَهُمْ أَعْـلاَقَهَـا الجُـدَّ وَالـدِّقَّـا(20)

وَسَـارُوا إِلَيْهَـا وَاثِقِيـنَ بِفَتْحِهَـا ... كَأَنَّ سَطِيحـاً(21) يُنْبِيءُ الجَيْشَ أَوْشِقَّـا

15) أَشَّبُهُ : جعله يلتف، والصفق : الباب، أي حصنوا أبوابهم.

16) في الأصل «قطعت» والعذق : العنقود.

17) الجارم : فاعل من جرم الشجر : قطعه والنخل صرمه.

18) خرم في ص.

19) المقابل بصيغة اسم المفعول : كريم النسب من الجانبين. والعتق بكسر العين : شرف النسب.

20) الشيء الصغير والرديء. أي ملكوا النفيس والرديء.

21) سطيح وشق من كهان الجاهلية. وشق هو شق بن انمار بن نزار.

رَمَتْ لِلإمَامِ المُرْتَضَى بِقِيَادِهَا ... فَأحْرَزَهَا عِلْقاً وَأَوْسعَهَا عِتْقَا
سَلاَ عَنْ «سَلاَ» مَذْ ظَلَّهَا العَارِضُ الذِي ... أطَلَّ عَلَى مَرَّاكُش يَحْمِلُ الصَعْقَا
وَأسْرَفَ أَهْلُوهَا مَعَاصِيَ أَوْبَقَت ... فَمَا زَادَ أَنْ أَغْضَى حَنَاناً وَأَنْ أَبْقَى
كَأَنَّ مَشِيدَ السُّورِ شَاءَ انْهِدَادَهُ ... لِيَظْفَرُ بِالأشْقَى عَلَى يَدِهِ الأتْقَى
وَإلاَّ فَكَيْفَ انْهَالَ مِنْ كُلِ جَانِب ... كَمَا انْهَالَتْ الكُثْبَانُ وَانْهَارَتْ الأَنْقَا(22)
أَلَيْسَ الذِي رَدَّ القَنَابِل(23) وَالقَنَا ... وَمَا رَتَقَتْ فَتْقاً وَلاَ فَتَقَتْ رَتْقَا
[193]/أَلاَ إِنَّمَا الأَيْدُ الإِلَهِي جَاءَهَا ... فَلاَ شِقَّ إِلاَّ انْهَدَّ بِالهَوْلِ وَانْشَقَّا
وَفَتَّح مِنْ أَبْوَابِهَا كُلَّ مُوصَد ... فَلاَ كِسْرَ(24) إلا انحطَّ بِالصَوْلِ وَانْفَقَّا
لأَلْسِنَةِ النِّيرَانِ فِيهَا بَلاَغَةٌ ... وَإِنْ هِيَ لَمْ تَفْهَمْ حُرُوفاً(25) وَلاَ نُطْقا
ويَا نَبْعَ أَفْوَاهِ الحَدِيد خِلاَلها ... بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلَّ مُنفَسِحٍ فَهْقا(26)
تَلاَقَتْ بِهَا الأَضْدَادُ دُونَ تَنَافُرٍ ... وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْفِيقَ لَمْ يُمْنَعِ الوَفْقَا
أَحَادِيثُ فَتْحٍ ضَمَّخَ الجَوَّ طِيبُهَا ... فَمَا تَفْتَأُ الآفَاقُ تُوسِعُهُ نَشْقَا
يُفَاخِرُ فِيهِ السَّبْتَ يَوْمُ عَرُوبَة(27) ... وَمَا كَانَ إلاَّ مِنْ نَتَائِجِهَا حَقَّا
تَنَاذَرتِ الصُّهْبُ(28) السَبَال وَحَاذَرَت ... وَقَائِعَ فِي السُودِ الكُبُودِ أَتَتْ نَسْقَا
يَبُثُّ هُنَاكَ السَّيْفُ لِلرُّمْحِ بَثَّهُ ... فَتُبْصِرُ مُنفَلاً يُحَادِثُ مُنْدَقَّا
دَرَوْا أَنَّ خَيْلَ الله تَنْهَدُ نَحْوَهُم ... لِتُوبِقَهُم قَتْلاً وَتُوثِقَهُم رِبْقا
وَتَغْزُوَهُمْ فِي عُقْرِ دَارِهِمُ فَلاَ ... تَرَى غَيْرَ عَقْرَى منْ كَتَائِبِهِمْ حَلْقى(29)
إِذَا لَقِيَتْ أُسْدُ الغِيَاضِ الرَّدَى فَقُل ... ذِئَابُ الغَضَا منْ صَائِلِ البَأْسِ مَا تَلْقَى

---

22) الانقاء جمع النقا وهو القطعة من الرمل محدودبة.
23) جمع قنبلة وقنبل : طائفة من الناس ومن الخيل قيل بين الثلاثين والأربعين.
24) ناحية وجانب، ويحتمل «كثر» : بناء كالقبة.
25) خرم في ص اذهب الفاء.
26) امتلاء.
27) الجمعة.
28) شقر الشعور، يعني بهم النصارى.
29) مستأصلة.

تَبَارَكَ مَنْ أَحْيَا الدِّيَانَةَ وَالدُّنَى ... لِدَوْلَةِ يَحْيَى المُرْتَضَى وَهَدَى الخَلْقَا
وَأَطْلَعَ مِنْ أَبْنَائِهِ زُهْرَ أَنْجُم ... يُنَافِسُ فِي أَنْوَارِهَا المَغْرِبُ الشَّرْقَا
تَلاَ زَكَرِيَاءَ الأَمِيرُ محَمَّدٌ ... وَبَرَّزَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَهُمَا سَبْقَا
وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ أَخِيراً بِأَوَّلٍ ... مِنَ الفَضْلِ يَسْتَوْلِي عَلَى شَأْوِهِمْ لحْقَا(30)
كَفَاهُ وَلِيٌّ لِعَهْدِ كَافِي أَبِيهِمُ ... فَمِنْ بَاسِلٍ ذِمْرٍ يَلِي بَاسِلاً دَرْقَا(31)
نَرَاهُ بِهِمْ فِي كُلِّ غَيْبٍ وَمَشْهَدٍ ... رَغَائِبَ تُعْطَى أَوْ ضَرَائِبَ لاَ تُعْقَى(32)
هُمُ وَصَّفُوه(33) العَزْمَ وَالحَزْمَ وَالتُّقَى ... وَهُمْ وَرَّثُوهُ الهَدْيَ وَالخُلْقَ وَالخَلْقَا
إِمَامٌ حَوَى فَضْلَ الأَئِمَّةِ قَبْلَهُ ... وَزَادَ إِلَيْهِ العِلْمَ وَالحِلْمَ وَالرِّفْقَا
إِلَى العَدْلِ وَالإِحْسَانِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي ... فَتَأَتَّمَ بِالفَارُوقِ مِنْهُ وَلاَ فَرْقَا
[194]/تَسَمَّى بِلَفْظٍ لِلْحَيَاةِ وَلِلْحَيَا ... فَيَا شَرَفَ اسْمٍ مِنْهُمَا صِيغَ وَاشْتُقَّا
تَسُحُّ النَّدَى عَذْباً فُرَاتاً يَمِينُهُ(34) ... لِعَافِيهِ لاَ مِلْحاً أُجَاجاً وَلاَ طَرْقَا(35)
فَهَنَّأْتِ(36) الأَيَّامُ أَوْبَةَ غَانِمٍ ... أَطَلَّ كَوَبْلِ الغَيْثِ أَصْبَحَ يُسْتَسْقَى
وَآلَتْ عَلَى الدِّينِ الحَنِيفِ إِيَالَةً ... سَمَا الحقُّ فِيهَا مَظْهَراً وَالهُدَى مَرْقَى
وَلاَ زَالَتِ الدُّنْيَا بِجَدْوَاهُ رَوْضَةً ... وَأَبْنَاؤُهَا تَشْدُو بِأَمْدَاحِهِ وُرْقَا

30) هؤلاء هم أبناء أبي زكرياء : انظر الأدلة البينة ص : 52.
31) صلبا.
32) أي لا تحبس.
33) حلوه.
34) خرم في ص.
35) الطرق من الماء : المجتمع المكدر بالخوض فيه وغير ذلك.
36) ص : «فهنت» وتحتمل «هنئت».

وقال أيضا ✻ :

[الكامل]

مُهَجٌ تُسَاقُ إِلَى الرَّدَى فَتُشَاقُ(1) ... مَا لاَ يُطَاقُ يُكَلِّفُ العُشَّاقُ
لله مِنْ فَرَقٍ أَبَادَ دَمَاءَهُمْ ... هَجْرٌ أَبَاحَ دِمَاءَهُمْ وَفِرَاقُ
مَا أَسْأَرَتْ(2) مِنْهَا المَهَا وَعُيُونُهَا ... سَارَتْ إِلَيْهِ تُرِيقُهُ الأَشْوَاقُ
أَبَداً لَهُمْ شَرَقٌ بِفَيْضِ دُمُوعِهِمْ ... وَسَوَاءٌ الإِظْلاَمُ وَالإِشْرَاقُ
تَجْرِي وَلاَ مَيْدَانَ إِلاَّ صَفْحَةٌ ... خَيْلاً وَلَكِنْ شُقْرُهَا السُّبَّاقُ
إِنْ لاَحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ أَوْرَقٌ ... صَبَتِ الضُّلُوعِ وَصَابَتِ الأَحْدَاقُ
رَقُّوا حَوَاشِيَ فَاسْتَرَقَّهُم الهَوَى ... يَا رُبَّ حُرٌّ نَالَهُ اسْتِرْقَاقُ
مَلَكَتْهُمُ البِيضُ الحِسَانُ فَلَمْ يَكُنْ ... مِنْهُم عَلَى المُلْكِ العُنِيفِ إِبَاقُ
وَمن العَجَائِبِ أَخْذُهُنَّ قُلُوبَهُمْ ... غَصْباً فَلاَ يُرْجَى(3) لَهَا استحْقَاقُ
ومن الزَّمَانِ وَعُنْفِهِ صُوِّرْنَ، لاَ ... عَطْفٌ يَجُدْنَ بِهِ وَلاَ إِشْفَاقُ
أَشْبَهْنَهُ فِي حَلِّ مَا يَعْقُدْنَهُ ... غَدْراً فَلاَ عَهْدٌ وَلاَ مِيثَاقُ
يَا أَبَى الَّتِي مَا جَالَ حِيناً حِجْلُهَا ... وَلَهَا وِشَاحٌ جَائِلٌ وَنِطَاقُ
مِنْ دُونِهَا حُجُبٌ غِلاَظٌ، دُونَهَا ... قُضْبٌ صَقِيلاَتُ المُتُونِ رِقَاقُ
رَيْحَانَةُ البُسْتَانِ إِلاَّ أَنَّهَا ... مِنْ وَشْيِ صَنْعَاءَ لَهَا أَوْرَاقُ
يُعْنَى بِهَا، لَوْ أَنَّهَا تُعْنَى بِهِ ... عَانٍ لَهُ بَرَحُ الغَرَامِ وِثَاقُ

✻) يمدح أبا زكرياء.

1) تهيج أشواقها.

2) ما أبقت.

3) ص : «غصبات وسيرجى» وهو تصحيف. ولعل إصلاحنا أقرب للصواب.

[195]/نَـذَرَتْ دَمِي قَبْلَ اقْتِرَاحِ عِنَاقِهَا ... فِئَةٌ لَهَا نَحْوَ الأَذَى إِعْنَاقُ(4)

لَمْ تَدْرِ أَنِّيَ فِي جِوَارِ خَلِيفَةٍ ... بِيَمِينِهِ الآ(جـ)ـالُ(5) وَالأَرْزَاقُ

لاَ يُشْتَكَى فِي عَصْرِهِ بِإِضَاقَةٍ ... وَلَهُ بِمَا يَسَعُ المُنَى إِطْلاَقُ

رَسَخَتْ مَنَابَتُهُ الكَرِيمَةُ فِي النَّدَى ... وَتَبَحْبَحَتْ فِي الذُّرْوَةِ(6) الأَعْرَاقُ

مَلِكٌ أَقَامَ صَغَا الدِّيَانَةِ وَالدُّنَى ... فَصَغَتْ إِلَى سُلْطَانِهِ الآفَاقُ

تَاقَتْ إِلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيَلُمُّهَا ... بِالصَّيْدِ مِنْ أَمْلاَئِهِ(7) تَوَّاقُ

هَذِي المَمَالِكُ وَالمُلُوكُ لأَمْرِهِ ... تَنْقَادُ طَيِّعَةً كَمَا تَنْسَاقُ

سَتُجِيبُهُ عَقِبَ المَغَارِبِ شَامُهَا ... وَسَتَقْتَدِي يَمَنٌ بِهِ وَعِرَاقُ

مَنْ لِلْعَوَاصِمِ أَنْ تَفُوزَ بِعِصْمَةٍ ... وَبِمَا يُدِيرُ تُفَتَّحُ الأَغْلاَقُ

كَفَلَتْ فَيَالِقُهُ بِأَنْ تَدَعَ العِدَى ... يَوْمَ الهِيَاجِ وَهَامُهَا أَفْلاَقُ

يَا آلَ أَيُّوبَ اضْعَنُوا عَنْ مِصْرِهِ ... أَوْ أَذْعِنُوا فَلَهُ بِهَا إِحْرَاقُ

لاَ عَائِقٌ يَثْنِيهِ عَنْهَا، مَنْ رَأَى ... لَيْثَ العَرِينَ عَنِ العَرِينِ يُعَاقُ

أَمَا بَنُو يَعْقُوبَ قَدْ أَوْدَى بِهِمْ ... مِنْ بَأْسِهِ الإِرْهَابُ وَالإِرْهَاقُ

عَدِمُوا الوُجُودَ فَوَاجِئاً وَفَوَاجِعاً ... وَجَدُوا بِهَا طَعْمَ الحِمَامِ وَذَاقُوا

رِقُّ المُلُوكِ عَلَى عِتَاقِ جِيَادِهِ ... وعَلَى جَدَاهُ وَمَنِّهِ الإِعْتَاقُ

عَمَّتْ سَعَادَتُهُ الوُجُودَ وَإِنَّمَا ... يَشْقَى بِهَا المُرَّادُ وَالمُرَّاقُ

أَحْيَا مَوَاتَ الأَرْضِ يَحْيَى المُرْتَضَى ... حَتَّى احْتَذَاهُ الوَابِلُ الغَرَّاقُ

بَدْرُ الهِدَايَةِ بَيْدَ أَنَّ كَمَالَهُ ... لاَ يَعْتَرِيهِ لِلْمُحَاقِ لِحَاقُ

فَوْقَ الكَوَاكِبِ طُنِّبَتْ أَبْيَاتُهُ ... فَلَهُ هُنَاكَ سُرَادِقٌ وَرِوَاقُ

إِنْ بَاتَ لِلرَّحْمَانِ يَعْنُو وَجْهُهُ ... فَإِلَيْهِ ظَلَّتْ تَخْضَعُ الأَعْنَاقُ

---

4) الأعناق : السير السريع.

5) خرم في ص : وقد تعرضنا في دراستنا لابن الأبار لمبالغاته عفا الله عنه.

6) خرم في ص : لا تتبين سوى بقايا حروف الكلمة.

7) أملائه جمع ملأ : القوم والجماعة، وتواق فاعل ليلمها. والضمير في «وّنه» ضمير الشان.

[196]/فِي غَيْرِهِ (يَقَعُ)(8) الخِلاَفُ (ضَرُورَةً)(9) | وَعَلَيْـــــهِ حَقـــــاً يَلْتَقِي الأَصْفَــــاقُ
لِلْحِلْمِ سُـــــوقٌ فِـي نَفَــــاقٍ (عِنْدَهُ)(10) | وَبِمَــــا يُخَـــوِّلُ تَكْسُـــدُ الأَعْـــلاَقُ
يُغْضِي وَيُطْــــرِقُ و(11) الكَـــرِيمُ جِبِلَّـــةً | مِنْ شَـــأْنِـــهِ الإِغْضَـــاءُ وَالإِطْـــرَاقُ
لَيْسَ اليَسَـــارُ (سِوَى)(12) رِضَـــاهُ وَلاَ الغِنَى | مَنْ فَـــاتَـــهُ أَزْرَى بِـــهِ الإِمْـــلاَقُ
دَامَتْ لَنَـــا الأَيَّـــامُ أَعْيَـــاداً بِــــهِ | وَلَهَـــاهُ فِـي أَجْيَـــادِنَـــا أَطْـــوَاقُ
وَالفِطْـــرُ مِثْـلُ النَّحْـــرِ فِـي أَعْـــدَائِهِ | مِمَّـــا يُسَـــالُ نَجِيعُهَـــا وَيُـــرَاقُ

8 و9 و10) خرم في ص : وتصلح أيضا (حقيقة) بدل «ضرورة».

11) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

12) خرم في ص، لا يتبين سوى بقايا الياء والواو.

وقال أيضا * :

[الوافر]

مَـنِ المَلِكُ المَحَيَّـــا فِي الـــرِّوَاقِ ... وَمَظْهَـــرُهُ عَلَى السَّبْـعِ الطِّبَـــاقِ
تَعِـــزُّ بِكَفِّـــهِ القُضْبُ المَـــوَاضِي ... وَتَشْــرَقُ بِــاسْمِــهِ الــدِّيَمُ البَــوَاقِي
وَتَسْتَبِـقُ السُّعُــــودُ إِلَـى رِضَــــاهُ ... هَوَادِيَ(1) بِـــالْبُــرُوقِ وَبِـالبُــرَاقِ
إِذَا زَحَفَـتْ كَتَـــائِبُــــهُ نَهَـــاراً ... رَأَيْـتَ اللَّيْلَ مَمْـــدُودَ الـــرِّوَاقِ
فَمِـنْ أُسْـــدٍ مُهَيَّجَـــةٍ ضَـــوَارٍ ... عَلَـى جُــرْدٍ مُطَهَّمَـــةٍ عِتَـــاقِ
كَــأَنَّ الأَرْضَ مِنْهَـــا فِي بِحَـــارٍ ... زَوَاخِــرَ فِي ارْتِجَـــاجٍ وَاصْطِفَـــاقِ
تَمَـــوَّجُ بِـــالمَضَـــارِبِ وَالمَبَـــانِي ... وَتَطْفَحُ بِـــالمَـــذَاكِي(2) وَالنِّيَـــاقِ
تَكِلُّ الـــرِّيحُ عَنْ أَقْصَـى مَـــدَاهَـــا ... كَـــلاَلَ الهِيفِ عَـنْ حَمْلِ النِّطَـــاقِ
تَقُـــودُ الخَيْـلُ مِنْ غُـــرٍّ وَبُهْـمٍ(3) ... ضَـــوَامِـــرَ لِلطِّـــرَادِ وَلِلسِّبَـــاقِ
جِيَـــادٌ كَـــالظِّبَـــاءِ العُفْـــرِ تَسْمُـــو ... سَــــوَالِـفَ حَيْثُ لاَ مَـــرْقَى لِــرَاقِ
وَتُـــدْرِكُ غَـــائِبَ الأَشْيَـــاءِ عَنْهَـــا ... بِــأَسْمَــاعٍ تُــؤَلِّلُهَـــا(4) رِقَـــاقِ
رَبِيطَـــــــةُ رَبِّهَــــا وَاللَّيْـلُ دَاجٍ ... وَعُصْرَةُ(5) أَهْلِهَـــا وَالمَــوْتُ سَـــاقِ
تَمَنَّى العَـــاصِفَـــاتُ لَهَـــا لَحَـــاقـــاً ... فَيَـــأْبَـى عِتْقُهُـنَّ مِـنَ اللَّحَـــاقِ
إِذَا طَلَعَـتْ مُحَــــلاَّةَ الهَــــوَادِي ... عَـــدَلْنَ عَنِ الحَـــدَائِقِ بِـــالحِـــدَاقِ

*) يمدح المرتضى ويسترضيه عندما نفي إلى بجاية.
1) ص : «هوازي» ولم اهتد إلى معناها، وما أثبتناه مناسب.
2) المذاكي : جمع مذكي : وهو ما تم سنه وكملت قوته من الخيل.
3) جمع بهيم : الأسود.
4) تحددها.
5) منجاة.

[197]/ وَمِنْ سَهَكِ(6) الحَدِيدِ هُنَاكَ طِيبٌ ... (تُبَـ)ـادِرُهُ(7) المَعَاطِسُ بِانْتِشَاقِ
كَتَائِبُ تَخْفُقُ الرَّايَاتُ فِيهَا ... كَمَا فَرِقَ الفُؤَادُ مِنْ الفِرَاقِ
كَأَمْثَالِ الخَمَائِلِ نَاضِرَاتٌ ... وَقَاهَا مِنْ جُفُوفِ المَحْلِ وَاقِ
بِهَا غُدُرُ المَوَاضِي وَالمَوَاذِي ... تَرَقْرَقُ فِي انْسِيَابٍ وَانْسِيَاقِ
تَحَمَّلَتِ المَنَايَا وَالأَمَانِي ... إِلَى فِئَتَيْ خِلاَفٍ وَاتِّفَاقِ
فَأُولاَهَا بِأَنْدَلُسٍ تُحَامِي ... وَأُخْرَاهَا تَحُومُ عَلَى العِرَاقِ
بِأَمْرِ اللهِ قَامَ المَلْكُ يَحْيَى ... وَقَدْ قَعَدَتْ بِهِ زُمَرُ النِّفَاقِ
فَتَـ(ـلك)(8) عُرَى الدِّيَانَةِ فِي اشْتِدَادٍ ... وَذَاكَ سَنَى الهِدَايَةِ فِي ائْتِلاَقِ
أَمِيرٌ كُلُّهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ ... وَإِحْسَانٌ وَعَدْلٌ فِي اتِّسَاقِ
فَمِنْ شِيَمٍ سَعِيدَاتِ المَرَامِي ... وَمِنْ هِمَمٍ بَعِيدَاتِ المَرَاقِي
تُقَصِّرُ عَنْهُ أَمْلاَكُ البَرَايَا ... وَهَيْهَاتَ الزُّلاَلُ مِنَ الزُّعَاقِ(9)
تُطِلُّ عَلَى اللَّيَالِي وهِيَ جُونٌ(10) ... طَلاَقَتُهُ فَتُوذِنُ بِانْطِلاَقِ
قَضَى أَلَّا يُشَقَّ لَهُ غُبَارٌ ... مُؤَيِّدُهُ عَلَى أَهْلِ الشِّقَاقِ
عَجِبْتُ لِبَيْضِهِ تَصْدَى مُتُوناً ... كَأَنْ لَمْ تُرْوَ بِالعَلَقِ(11) المُرَاقِ
وَلاَ خُضِبَتْ بِأَفْئِدَةٍ غِلاَظٍ ... تَسِيلُ عَلَى مَضَارِبِهَا الرِّقَاقِ
أَمِينُ اللهِ وَاصَلَهَا فُتُوحاً ... أَجَابَتْ فِي ابْتِدَاء وَاسْتِبَاقِ
وَدُمْ لِلدِّينِ وَضَّاحَ التَّرَقِّي ... وَلِلدُّنْيَا مُحَلاَّةَ التَّرَاقِي
وَشَمْلُ المُؤْمِنِينَ إِلَى اجْتِمَاعٍ ... وَشَمْلُ الكَافِرِينَ إِلَى افْتِرَاقِ
نَهَضْتَ إِلَى مُلاَقَاةِ الأَمَانِي ... فَبُشْرَى لِلأَمَانِي بِالتَّلاَقِي
وَتَأْيِيدُ الإِلَهِ عَلَيْكَ بَادٍ ... وَإِحْسَانُ الإِلَهِ إِلَيْكَ بَاقِ

---

6) ريح كريهة.
7) خرم في ص.
8) خرم في ص.
9) الماء المر الذي لا يطاق شربه.
10) جمع جون : الأسود.
11) الدم.

فَحِلَّ وَســــرْ عَلَى الظَّفَـــرِ المُــوَاتِي | وَأُبْ وَاظعَنْ إِلَـى النَّصْـــرِ المُـــلاَقِي
[198]/ مَنَنْتَ عَلَـى الأَقَـــاصِي وَالأَدَانِـي | وَجُـــدْتَ مُنَفِّســـاً ضِيقَ الخِنَـــاقِ
وَأَجْـــزَلْتَ المَـــوَاهِبَ وَالأَيَـــادِي | وَأَتْـــرَعْتَ السِّجَــالَ إِلَى العَـــرَاقِي(12)
أَجَبْـتُ (إلى)(13) الـوَدَاعِ وَقَـدْ دَعَـانِي | عَلَـى كَلَفٍ بِبَـــرْحٍ وَاشْتِيَـــاقِ
وَمَـــا دَارُ الإِمَـــارَةِ بِـــالَّتِي لاَ | أَبِيتُ لِبَيْنِهَـــا خَضِلَ المَـــآقِي
وَقَـــدْ وَافَيْتُهَـــا عَبْـداً صُـــرَاحــاً | فَكَيْـفَ أعِيبُ مِلْكِي بِـــالإِبَـــاقِ
لَقَـــدْ فَـــدَحَ العَـــزَاءُ فَلَمْ يُطِقْـــهُ | رَحِيلٌ مَـــا أرَاهُ بِـــالمُطَـــاقِ
فَـــإِنْ رَافَقْتُ جَسْمـــاً فِي سَـــرَاحٍ | فَقَـــدْ فَـــارَقْتُ قَلْبـــاً فِي وِثَـــاقِ
بِحَيْثُ البَـــأْسُ مَهْـــزُوزُ العَـــوَالِي | وَحَيْثُ الجُـــودُ مَعْسُـــولُ المَـــذَاقِ
فَـــإِنِّي أَيْنَمَـــا وُجِّهْـتُ شَـــرْقــاً | وَغَـــرْبـــاً فِي السَّفِيـنِ أَوْ الـــرِّفَـــاقِ
بِنِعْمَتِهَـــا اعتـــزازي وَاعْتِـــزَائِي | وَخِـــدْمَتُهَـــا اعْتِـــلاَئِي وَاعْتِـــلاَقِي

12) جمع عرقوة، والعرقـوة خشبة معروضة على الدلو : وهما عـرقوتان اثنتان تمسك بهما الدلـو، والسجال جمع سجل : الدلو العظيمة.

13) خرم في ص.

وقال أيضا في السَّوسن :

[مجزوّ الرجز]

يَـــا حُسْنَهَـــا سَــوْسَنَـــةً   تَصْبُـــو إِلَيْهَـــا الحَـــدَقُ

(فِي)(1) حُقَّـــةٍ مِـن فِضَّـــةٍ   عَلَـى نُضَـــارٍ تُطْبَـقُ

وَرُبَمَـــا تَفَتَّحَـــتْ   عَــنِ العَبِيـــرِ يَعْبَــقُ

---

1) زيادة ضرورية للوزن.

- 181 -

وله عفا الله عنه :

[الخفيف]

يَــا سَقَى اللهُ شَــادِنــاً بَــاتَ يَسْقِي   مَــا حَكَــاه لَمَــاهُ صِــرْفــاً عَتِيقــا
هَــابَ وَارْتَــابَ لاتِّقَــادِ سَنَــاه   أَرَحِيقــاً يَصُبُّــهُ أَمْ حَــرِيقــا

- 182 -

وقال أيضا :

[الكامل]

حَمَّلتِ نَفْسِـي مَـــا تَنُـــوءُ بِـــهِ كَمَـــا ... مَـــــزَّقتِنِي بِـــــالحُـبّ كُلَّ مُمَـــــزَّق
فَـاسْـودّ مِن (طُول)(1) التَـذكُّرِ مُضْمَـرِي ... وَابيَض مِـنْ هَـــوْلِ التَّفَـــرُّقِ مَفْـــرقي

1) زيادة ضرورية للوزن.

- 183 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَنُــوحُ حَمَــامـاً كُلَّمَـا ذُكِـرَ الشّــرْقُ وَأَبْكِي غَمَــامــاً كُلَّمَــا لَمَعَ البَــرْقُ
[199]/(و)(1) يَغْبِطُنِي فِي سَكْبِ أدْمُعِيَ الحَيَا وَتَحْسِـدُنِي (في)(2) نَــدْبِ أَرْبُعِيَ الــورقُ

*) يبكي وطنه.
1 و2) خرم في ص.

وقال أيضا :

[الطويل]

وَمَنْبَعِ سِلْسَـــــالٍ حَبَـــــاهُ بِطِيبِــــــهِ أغــرُّ لِغَـــايَـــاتِ الأُلَى(1) هُـــوَ سَـــــابِقُ
تَـــــــلاَقَى انْهِـــــــلاَلٌ مِنْهُمَــــــا وَتَهَلَل فَيَـــا قُـــرْبَ مَـــا لاَحَ العُــــذَيْب وَبَـــارِقُ

1) ص : «الالالات» وهو تصحيف.

حرف السين

– 185 –

وقال أيضا * :

[البسيط]

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ اللهِ أَنْدلسَا ... إنّ السَّبِيلَ إِلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا الْتَمَسَتْ ... فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عَزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا
وَحَاشِ مِمَّا تُعَانِيهِ(1) حُشَاشَتَهَا ... فَطَالَمَا ذَاقَتِ البَلْوَى صَبَاحَ مَسَا
يَا لِلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جَزَراً ... لِلْحَادِثَاتِ(2) وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعَسَا
فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِلْمَامُ بَائِقَةٍ ... يَعُود مَأْتَمُهَا عِنْدَ العِدَى عُرُسَا
وَكُلِّ غَارِبَةٍ إِجْحَافُ نَائِبَةٍ ... تَثْنِي الأَمَانَ جِذَاراً وَالسُّرُورَ أَسَى
تَقَاسَمَ الرُّومُ لاَ نَالَتْ مَقَاسِمُهُمْ ... إِلاَّ(3) عَقَائِلَهَا المَحْجُوبَةَ الأُنُسَا
وَفِي بَلَنْسِيَةٍ مِنْهَا وَقُرْطُبَةٍ ... مَا يَنْسِفُ(4) النَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ النَّفَسَا
مَدَائِنٌ حَلَّهَا الإِشْرَاكُ مُبْتَسِماً(5) ... جَذْلاَنَ وَارْتَحَلَ الإِيمَانُ مُبْتَئِسَا

---

*) وجهها لأبي زكرياء عندما أوفده إلى تونس ابن مردنيش للاستنجاد بالملك الحفصي عند حصار بلنسية. وهي واردة كاملة في ذ. مخطوطة 2644 د الخزانة العامة بالرباط، ورقة 199 وما بعدها. إز 3/207 – 210. – خ 6/601 – 604 ناقصة بعض الأبيات، زوا ورقات 83/84 (50 بيتا) مخطوط 520 أسكوريال، وفي الروض المعطار (10 أبيات) وفي سبك المقال لابن الطواح (15 بيتا) ص : 97، ون 6 / 200 / 204. لهذه القصيدة معارضات كثيرة كما بينا ذلك في القسم الأول (من رسالتنا).

1) ذ. «يعانيه».

2) خ وسبك المقال «النائبات».

3) از «ولا». اثار ابن عرفة في مختصره الفقهي بحثا نحويا حول قول ابن الآبار «لا نالت مقاسمهم». قال إنه جواب قسم، وظاهره يوهم أنه دعاء، وخلص إلى القول بأنه إخبار بالواقع للإثارة فقوله لا نالت أي لم تنل أو لا تنال : انظر ج : 5 ص : 121 – 122 مخطوط القرويين رقم : 4 / 375.

4) خ : «يذهب» السبك «ينزف.... ينسف».

5) خ : «متبئا».

وَصَيَّرَتْهَا العَوَادِي العَابِثَاتُ(6) بِهَا | يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا أَنِسَا
فَمِنْ دَسَاكِرَ كَانَتْ دُونَهَا حَرَساً | وَمِنْ كَنَائِسَ كَانَتْ قَبْلَهَا كُنُسَا
يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلعِدَى بِيَعاً | وَلِلنِّدَاء غَدَا(7) أَثْنَاءَهَا جَرَسَا
لَهْفِي(8) عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَائِتِهَا | مَدَارِساً لِلْمَثَانِي أَصْبَحَتْ دُرُسَا
وَأَربعانْمَتْ(9) يُمْنَى(10) الرَّبِيعِ لَهَا(11) | مَا شِئْت مِنْ خِلَعٍ(12) مَوْشِيَّةٍ وَكُسَى
كَانَتْ حَدَائِقَ لِلأَحْدَاقِ مُؤنِقَةً | فَصَوَّحَ النَّضْرُ مِنْ أَدْوَاحِهَا(13) وَعَسَا
[200]/وَحَالَ مَا حَوْلَهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ | يَسْتَجْلِسُ(14) الرَّكْبَ أَوْ يَسْتَرْكِبُ الجُلُسَا
سُرْعَانَ (مَا)(15) عَاثَ(16) جَيْشُ الكُفْرِ وَاحرَبا | عَيْثُ الدَّبَى فِي مَغَانِيهَا الَّتِي كَبَسَا
وَابْتَزَّ (بِزَّتَهَا مِمَّا تَحَيَّفَهَا)(17) | تَحَيُّفَ الأَسَدِ الضَّارِي لِمَا افْتَرَسَا
فَأَيْنَ عَيْشٌ جَنَيْنَاهُ بِهَا خَضِراً | وَأَيْنَ غُصْنٌ(18) جَنَيْنَاهُ بِهَا سَلِسَا
مَحَا(19) مَحَاسِنَهَا طَاغٍ أُتِيحَ لَهَا | مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِيناً وَلاَ نَعَسَا
وَرَجَّ أَرْجَاءَهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا | فَغَادَرَ الشُّمَّ مِنْ أَعْلاَمِهَا خُنُسَا
خَلاَلَهُ الجَوُّ فَامْتَدَّتْ يَدَاهُ إِلَى | إِدْرَاك مَا لَمْ تَطَأْ(20) رِجْلاَهُ مُخْتَلِسَا

---

6) خ : والروض «عائثات» ن «العائثات».
7) خ : «ما للمساجد» يرى.
8) زوا، خ : «لهفا».
9) خ : «غنمت».
10) خ، از، زوا «أيدي» وفي هامش هذا الأخير أيضا : «يمنى».
11) خ : «بها».
12) خ : «خلع من...».
13) ذ : «أزهارها». عسا : يبس وجف.
14) السبك «يستنزل» خ : «يستوقف».
15) خرم في ص والزيادة من المصادر المذكورة.
16) زوا «عاثت».
17) خرم في ص : والزيادة من الجميع.
18) ذ، خ، از «غصن».
19) از «حمى».
20) خ «تنل».

وَأَكْثَــرَ الــزَّعْمَ بِــالتَّثْلِيثِ مُنْفَــرِداً   وَلَــوْ رَأَى رَايَــةَ التَّـوْحِيـدِ مَـا نَبَسَــا
صِلْ حَبْلَهَا أَيُّهَـا المَـوْلَى الـرَّحِيمُ فَمَـا   أَبْقَى المِـرَاسُ(21) لَهَـا حَبْـلاً وَلاَ مَـرَسَا
وَأَحْيِ مَــا طَمَسَتْ مِنْـهُ العُــدَاةُ كَمَــا   أَحْيَيْتَ مِن دَعْــوَةِ المَهْـدِيِّ مَــا طُمِسَــا
أَيَّامَ(22) سِرْتَ(23) لِنَصْـرِ الحَـقِّ مُسْتَبِقـاً   وَبِتَّ مِـن نُــورِ ذَاكَ الهَــدْيِ مُقْتَبِسَــا
وَقُمْتَ فِيهَــا بِـأَمْــرِ(24) اللهِ مُنْتَصِــراً   كَـالصَّـارِمِ اهْتَـزَّ أَوْ كَـالعَـارِضِ انْبَجَسَا
تَمْحُـــو الــــذِي كَتَبَ التَّجْسِيمُ مِـنْ ظُلَمٍ   وَالصُّبْحُ مَــاحِيَـــةٌ أَنْــوَارُهُ الغَلَسَــا
وَتَقْتَضِــي المَلِكَ الجَبَّـــارَ مُهْجَتَـــهُ   يَوْمَ الـوَغَى جَهْرَةً(25) لاَ تَـرْقُـبُ الخُلَسَـا
هَـــذِي وَسَـائِلُهَـا تَـدْعُـوكَ مِنْ كَثَبٍ(26)   وَأَنْتَ أَفْضَـلُ مَـــرْجُـــوٍّ لِمَنْ يَئِسَـا
وَافَتْكَ جَـــارِيَـــةً بِــالنُّجْـحِ رَاجِيَـــةً   مِنْكَ الأَمِيـرَ الـرِّضَى وَالسَّيِّدَ النَّـدِسَـا(27)
خَاضَـتْ خُضَـارَةَ(28) يُعْلِيهَـا وَيُخْفِضُـهَـا   عُبَـــابُـــهُ فَتُعَـــانِي اللِّينَ وَالشَّــرَسَـا
وَرُبَّمَـــا سَبَحَـتْ وَالــرِّيحُ عَـــاتِيَـــةٌ   كَمَـا طَلَبْتَ بِـأَقْصَى شَــدِّهِ الفَـرَسَـا
تَـــؤُمُّ يَحْيَى بْنَ عَبْــدِ الــوَاحِـدِ بْنِ أَبِي   حَفْصٍ مُقَبِّلَـــةً مِنْ تُـرْبِـهِ القُــدُسَـا
مَلْكٌ تَقَلَّـــدَتِ الأَمْــــلاَكُ طَــاعَتَـــهُ   دِينـاً وَدُنْيَـا فَغَشَّـاهَـا الـرِّضَى لِبَسَـا
[201]/مِنْ كُلِّ غَـادٍ عَلَى يُمْنَـاهِ مُسْتَلِمـاً   وَكُلِّ (صَادٍ)(29) إِلَــى (نُعْمَاهُ)(30) مُلْتَمِسٌ
مُــؤَيَّــدٌ لَــوْ رَمَى نَجْمـاً لأَثْبَتَــهُ   وَلَــوْ دَعَــا أُفُقـاً لَبَّى وَمَــا احْتَبَسَـا
تَـاللهِ إِنَّ الــذِي تُـرْجَى(31) السُّعُـودُ لَــهُ   مَـا جَـالَ فِي خَلَـدٍ يَـوْماً وَلاَ (هَجَسَا)(32)

---

21) الشدة.
22) ص : «ايان» وزوا : «إيان» وفي الهامش «أيام» (صح).
23) ذ، خ : «صرت»».
24) خ : لأمر».
25) ذ : حيرة».
26) ج : «كتب».
27) الفطن الفهم الكيس.
28) خضارة.
29) و(30) خروم في ص : والإضافة من الجميع.
31) ذ : «تزجى».
32) خرم في ص : والزيادة من ذ، زوا، ان، ن.

إِمَارَةٌ يَحْمِلُ(33) المِقْدَارُ رَايَتَهَا ... وَدَوْلَةٌ عِزُّهَا يَسْتَصْحِبُ القَعَسَا
يُبْدِي النَّهَارُ بِهَا مِنْ ضَوْئِهِ شَنَباً ... وَيُطْلِعُ اللَّيْلُ مِنْ ظَلْمَائِهِ لَعَسَا
مَاضِي العَزِيمَةِ وَالأَيَّامُ قَدْ نَكَلَتْ ... طَلْقُ المُحَيَّا وَوَجْهُ الدَّهْرِ قَدْ عَبَسَا
كَأَنَّهُ البَدْرُ وَالعَلْيَاءُ هَالَتُهُ(34) ... تَحُفُّ مِنْ حَوْلِهِ شُهْبُ القَنَا حَرَسَا
تَدْبِيرُهُ وَسِعَ الدُّنْيَا وَمَا وَسِعَتْ ... وَعُرْفُ مَعْرُوفِهِ وَاسَى(35) الوَرَى وَأَسَا
قَامَتْ عَلَى العَدْلِ وَالإِحْسَان دَعْوَتُهُ(36) ... وَأَنْشَرَتْ مِنْ وُجُودِ الجُودِ مَا رُمِسَا
مُبَارَكٌ هَدْيُهُ بَادٍ سَكِينَتُهُ ... مَا قَامَ إِلاَّ إِلَى حُسْنَى وَلاَ جَلَسَا
قَدْ نوّر اللهُ بِالتَّقْوَى بَصِيرَتَهُ ... فَمَا يُبَالِي طُرُوقَ الخَطْبِ مُلْتَبِسَا
بَرَى العُصَاةَ وَرَاشَ الطَائِعِينَ فَقُلْ ... فِي اللَّيْثِ مُفْتَرِساً وَالغيث مُرْتَجِسَا
وَلَمْ يُغَادِرْ عَلَى سَهْلٍ وَلاَ جَبَلٍ ... حَيًّا لَقَاحاً إِذَا وَفَّيْتَهُ بَخَسَا
فَرُبَّ أَصْيَدَ لاَ تُلْفِي بِهِ صَيَداً ... وَرُبَّ أَشْوَسَ لاَ تَلْقَى لَهُ شَوَسَا
إِلَى المَلاَئِكِ يُنْمَى وَالمُلُوكِ مَعاً ... فِي نَبْعَةٍ أَثْمَرَتْ لِلْمَجْدِ مَا غَرَسَا
مِنْ سَاطِعِ النُّورِ صَاغَ اللهُ جَوْهَرَهُ ... وَصَانَ صِيغَتَهُ أَنْ تَقْرُبَ الدَّنَسَا
لَهُ الثَّرَى وَالثُّرَيَّا خُطَّتَانِ فَلاَ ... أَعَزَّ مِنْ خُطَّتَيْهِ مَا سَمَا وَرَسَا
حَسْبُ الذِي بَاعَ فِي الأَخْطَارِ يَرْكَبُهَا ... إِلَيْهِ مَحْيَاهُ أَنَّ البَيْعَ مَا وُكِسَا
إِنَّ السَعِيدَ امْرُؤٌ أَلْقَى بِحَضْرَتِهِ ... عَصَاهُ مُحْتَزِماً بِالعَدْلِ مُحْتَرِسَا
فَظَلَّ يُوطِنُ مِنْ أَرْجَائِهَا حَرَماً ... وَبَاتَ يُوقِدُ مِنْ أَضْوَائِهَا قَبَسَا
بُشْرَى لِعَبْدٍ إِلَى البَابِ الكَرِيمِ حَدَا ... آمَالَهُ وَمِنَ العَذْبِ المَعِين حَسَا
(كَأَنَّمَا يَمْتَطِي وَاليُمْنَ يَصْحَبُهُ ... مِنَ البِحَارِ طَرِيقاً نَحْوَهُ يَبَسَا)(37)
[202]/فَاسْتَقْبَلَ السَعْدَ (وَضَّاحا)(38) أسرَّته ... مِن صَفْحَةٍ غَاضَ مِنْهَا النُورُ فَانعكسَا(39)

---

33) خ : «تحمل».

34) خ : «حالته» ذ : «هالية» وفي نسخة أخرى «منالته».

35) ذ : «آسى».

36) از «دولته».

37) لم يرد في ص : والزيادة من ن، ذ، از.

اقتباس من قوله تعالى : ﴿واضرب لهم طريقا في البحر يبسا﴾.

38) خرم في ص : والزيادة من ذ، از، ن.

وَقَبِّـــلِ (الجُودَ)(40) طَفَّـــاحاً غَـــوَارِبُـــهُ   من رَاحَـــةٍ غَاصَ(41) فِيهَا البَحْـــرُ فَانْغَمَسَـــا
يَـــا أيُّهَـــا المَلِكُ المَنْصُـــورُ أَنْتَ لَهَـــا   عَلْيَـــاءُ تُـــوسِـــعُ أَعْـــدَاءَ الهُـــدَى تَعَسَـــا
وَقَـــدْ تَـــوَاتَـــرَتِ الأَنْبَـــاء أَنَّـــكَ مَنْ   يُحْيِي(42) بِقَتْلِ مُلُـــوك الصُّفْـــرِ أَنْـــدَلُسَـــا
طَهِّـــرْ بِـــلاَدَك مِنْهُـــم إنَّهُم نَجَـــسٌ   وَلاَ طَهَـــارَةَ مَـــا لَـــمْ تَغْسِـــل(43) النَّجَسَـــا
وَأَوْطِـــيء الفَيْلَـــقَ الجَـــرَّار أَرْضَهُـــمُ   حَتَّى يُطَـــأطِيءَ رَأْســـاً كُلُّ مَنْ رَأَسَـــا
وَانْصُـــر عَبِيـــداً بِـــأَقْصَى شَـــرْقِهَـــا شَـــرِقَتْ   عُيُـــونُهُمْ أَدْمُعـــاً تَهْمِـــي زَكـــاً وَخَسَـــا(44)
هُمْ شِيعَـــةُ الأَمْـــرِ وَهْيَ الـــدَّارُ قَـــدْ نُهِكَتْ   دَاءً(45) وَمَـــا لَمْ تُبَـــاشِـــرْ حَسْمَـــهُ انْتَكَسَـــا
فَامْلأْ(46) هَنِيئـــاً لَـــكَ التَّمْكِينُ(47) سَـــاحَتَهَا   جُـــرْداً سَـــلاَهِبَ أَوْ خَطِّيَّـــةً دُعُسَـــا
وَاضْـــرِب لَهَـــا مَـــوْعِـــداً بِـــالفَتْحِ تَـــرْقُبُـــهُ   لَعَلَّ يَـــوْمَ الأَعَـــادِي قَـــدْ أَتَى وَعَسَـــى(48)

---

39) از، ن : «وانعكسا».
40) الزيادة من المصادر المذكورة.
41) ذ : «غاض».
42) ذ : «تحيي».
43) از «نغسل».
44) زكا وخسا أي زوجا وفردا.
45) ذ، زوا، خ، ر : «متى».
46) خ : «املا».
47) از، ن : «التأييد».
48) از : «اتي».

– 186 –

وله في نَدْبِ بَلَنْسِيَّةَ :

[الطويل]

بَلَنْسِيَّـــةٌ يَـا عَـــذْبَـةَ المَـــاء وَالجَنَى سُقِيتِ وَإِنْ أَشْقَيْت صَـــوْبَ الـــرَّوَاجِسِ
أُحِبُّ وَأَقْلَـى مِنْكِ حَـــالاً وَمَـــاضِيــاً بِمُـوَحِشَـةٍ ألْـوت(1) بِعَهْــــدِ الأَوَانِـسِ
وَمِـنْ عَجَبٍ أَنَّ الـــــدِّيَـــارَ أَوَاهِـلٌ وَأَنْــدُبُهَــا نَــدْبَ الطُّلُــولِ الــدَّوَارِسِ

1) ص : «الموت» ولا يستقيم الوزن.

وله في مُشط آبَنُوس :

[مُخلّع البسيط]

إنِّــي وَإنْ كُنْــتُ آبَنُــــــــــــوسِــي فَــــــالكَتْم مِنْ شِيمَتِــي وَسُـــــوسِــي(1)
وَالمِسْكُ لَـــــوْنِــي إلَيْـــــهِ يُعْـــزَى وَحَبَّـــــذَا العِطْـــــرُ لِلْعَـــــرُوسِ
أقْـــــرَطْـنَ فِي بِـــــرِّي الغَــــوَانِــي كَـلَّ نَفِيـسٍ هَـــــوَى النفُـــــوسِ
فَمِـــــــنْ رُؤُسٍ إلَـــــــى أكُـــــفٍّ وَمِـــــــنْ أكُـــــفٍّ إلَــــى رُؤُسِ

1) طبعي واصلي.

وقال ارتجالا :

[الوافر]

أَرَانِي كُلَّمَا ذُكِّرْتُ أَنْسَى فَهَلْ مِنْ وَحْشَتِي أَعْتَاضُ أُنْسَا

[203]/وَقَالُوا مَا لِمِثْلِكَ ظَلَّ يَأْسَى فَقُلْتُ عَلَى رَ(جَـ)ـاء(1) عَادَ يَأْسَى

---

1) خرم في ص.

حرف الشين

- 189 -

وقال أيضا ✱ :

[الكامل]

حَفَّتْ بِحَضْــــرَتِكَ الفُتُـــوحُ جُيُــوشَـــا | تَسْبِي مُلُـــوكـــاً أَوْ (تَـ)ـثُلُّ(1) عُـرُوشَـا
وَثَـوَتْ مَقِيـــلاً وَسْطَهَـا وَمُعَــرَّسـاً | أَبَـــداً لِتَبْـــرِيَ وِفْقَهَـــا وَتَـــرِيشَـــا
أَعْيَتْ عَلَـى نَثْـــرِ الكَـــلاَمِ وَنَظْمِــــهِ | مِمَّـــا يَجِيشُ بِهَـــا الـــوُجُـود جُيُــوشَـــا
فَظُهُـــــورُهَــــا فِي كُـلِّ عَصْـــرٍ آيَـــــةً | مَنقُّـــوشَــــةٌ «خَفِيَ العِــدَاةُ» نُقُـــوشَــا
فَلَكَـــمْ مِخَـــشٍّ أَوْ مِحَـــشٍّ(2) قَـــادَهُ | قَهْـــراً إِلَيْكَ حِمَـــامُــــهُ مَخْشُــوشَـــا
وَلَكَمْ جِبَـــالٍ فِي مَجَـــالٍ صُيِّـــرَتْ | كَــالعِهْنِ تَسْفِيــهِ الصَّبَـا مَنْفُـوشَـــا(3)
أَنْتَ المُـــؤَيَّـــدُ فِي الأَئِمَّـــةِ عِـــزْمَـــةً | كَـالعَضْـبِ، مَـاضِيَــةً وَقَلْبـاً حُـوشَـا(4)
وَجَــدَتْ بِكَ الأَيَّـــامِ مَـا نَشَـدتْ فَمَـــا | جَشَّمتَهَـــــا بَحْثـــــاً وَلاَ تَفْتِيشَـــــا
يَـــا دَعْــوَةً نُقِش الهُـــدَى بِمَكَـانِهَـــا | لاَ زَالَ مَـــرْصُـــوصُ البِنَـــا مَنقُّـــوشَــا
ثَبَتَت بِيَحْيَى المُـــرْتَضَى فِي فَخْـــرِهَـــا | مَـــا لاَحَ فِي وَجْـهِ الـــزَّمَـــانِ خُمُــوشَـــا
قَــدْ بَصَّــرتْ حَتَّى الضَــرِيــرَ وَأَسْمعتْ | حَتَى الأَصَمَّ صِمَـــاخُــــهُ الأُطْـــرُوشَـــا
مَلِـكٌ تَبَـــوَّأَ وَالكَـــــوَاكِبُ دُونَـــــهُ | بَيْتـــاً عَلَى أَفْـــلاَكِهَـــا مَعْـــرُوشَـــا
قَضَتِ السَّعَــادَةُ أَنْ تَصُـــونَ لَـــهُ المُنَى | بِيَـــدَ المُنَى مُنقَـــادَةً وَتَحُـــوشَـــا

✱) يمدح أبا زكرياء مشيرا إلى بيعة بعض مدن المغرب والأندلس له.

1) خرم في ص.

2) المخش : الجريء على العمل في الليل. والمحش : موقد نار الفتنة والحرب.

والمخشوش : الذي وضعت الخشاشة أي العود في عظم أنفه... أي منقادا كالجمل.

3) اقتباس من الآية الكريمة. : ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾.

4) رجل حوش الفؤاد : كيس ذكي. وكذلك رجل حوش الفؤاد : حديده.

لَا تَتَّقِي وَهُوَ المبَارَكُ سُنَّةً … سَنَةً لَحُوساً لِلنَّبَاتِ مَحُوشَا(5)
مَا بَيْنَ آرَاء تُدَارُ وَرَايَةٍ … نَلْقَاهُ حِلْفاً لِلْقِرَاعِ بَهُوشَا(6)
أَنْأَى الصَّوَائِفَ لِلْفَلاةِ تَقَرُّباً … وَرَأَى رَغِيبَاتِ الكُلُومِ خُدُوشَا
بِسُعُودِهِ يُضْحِي البَكِيُّ مُفَوَّهاً … وَبِيُمْنِهِ يُمْسِي النَّضِيُّ(7) مَرِيشَا
تَرَكَتْ كَتَائِبُهُ العِمَارَةَ بَلْقَعاً … وَالنَّجْدَ وَهْداً وَالجِبَالَ جَشِيشَا
مِنْ كُلِّ مَرْهُوبِ الشَّكِيمَةِ مُتَّقَى … إِقْدَامُهُ يَلْقَى الكَمِيَّ كَمِيشَا(8)
[204]/ مَتْنُ الجَوَادِ النَّهْدِ(9) آثَرُ فُرْشِهِ … لَا يُؤْثِرُ الخَوْدَ الكَعَابَ فَرِيشَا
جَاءَتْ بِهِ العَلْيَا عَلَى حُكْمِ الوَغَى … ضَرْباً لِطَعْنِ كُمَاتِهَا مَنْهُوشَا
فَلَهَا يَعِيبُ(10) مَعَاشَهُ وَرِيَاشَهُ … أَلِفَ الفَلاَ فَيَرَى الأَنِيسَ وُحُوشَا
وَإِذَا تَعُوجُ عَلَى امْتِشَاشٍ(11) كَفُّهُ … تَخِذَتْ سَبِيبَ(12) الأَعْوَجِيِّ مَشُوشَا
وَيَخُطُّ بِالخَطِّيِّ مَا لاَ تَدَّعِي … مَعَهُ اليَرَاعُ الرَّقْمَ وَالتَّرْقِيشَا
لله حِمْصُ وَفَوْزُهَا بِسَعَادَةٍ … هَدَتِ الجَزِيرَةَ نَحْوَهَا وَشَرِيشَا
وَالقَصْرُ سَاعَدَ عِنْدَهَا مَكْنَاسَةً … لِيَفِيضَ غَوْرُ أَمَانِهَا وَيَجِيشَا(13)
أَمَّتْ إِمَامَ العَدْلِ خَالِعَةً بِهِ … مَنْ أَعْمَلَ التَّأْرِيثَ وَالتَّحْرِيشَا
وَإِلَيْهِ خَفَّتْ وَالرَّجَاحَةُ(14) فِي الهَوَى … أَن يَجْعَلَ الآوِي(15) لَهُ وَيَطِيشَا

---

5) سنة تاكل الأخضر كالجراد، محرقة مقشرة للجلد.

6) مقبلا عليه بسرور وحنان.

7) السهم بلا نصل ولا ريش.

8) القوي العزم.

9) الفرس الحسن الجميل الجسيم.

10) ص : «فلما يصيب» (بتشديد الميم). ولعل ما أثبتنا أقرب للصواب.

11) مسح العرق.

12) شعر ناصية الفرس والاعوجي : الفرس الكريم، نسبة إلى اعوج : اسم رجل، والمشوش : المنديل.

13) ص : «ومحيشا» والصواب ما أثبتنا أي يتدفق.

14) ص : «الرجاجة» وتصويبه «الرجاحة» كما أثبتنا وكما تقتضيه المقابلة بين الرجاحة من جانب والعجلة والطيش من جانب آخر.

15) الأوى إليه : اللاجيء إليه والمستنجد به.

دَارُ السَّـــــلاَمِ دَعَـتْ قَـــرَارَةَ مُلْكِـــهِ لاَ تُـــونُســاً عَـرَفَتْ وَلاَ تَــرْشِيشَـــا(16)
وَبِحَبْلِـــــهِ اعْتَصَمَـتْ عَلَى حُـبٍّ لَـــهُ مُنْحَـــاشَـــةً لاَ تَبْتَغِـي تَهْــوِيشَـــا
ثِقَـــةً بِـــأَنْ تَحْيَـا جَمِيعـــاً أَمْــرُهَـــا فِي وَارِفَـــاتِ ظِـــلاَلِـــهِ وَتَعِيشَـــا

16) الاسم القديم لتونس. وبطرابلس الشام قرية آل الحسن الشرفاء تسمى ترشيش.

حرف الهاء

– 190 –

وقال أيضا *:

[الكامل]

أَعْيَـــا عَلَى الأَعْـــدَاء نَيْـلُ نَجَـــاتِهَـــا أَنَّى وَسَيْفُـكَ سَـــــافِـكٌ مُهَجَـــاتِهَـــا
لاَ رَيْبَ فِي النَّصْـــرِ العَـــزِيــزِ لِــدَعْــوَةٍ آرَاؤُهَــــــا فِي اليُمْــنِ (مِنْ)(1) رَايَـاتِهَـا
حُمِّلْتَ أَنْبَـــاء الفُتُـــوحِ فَهَـــاتِهَـــا لِتَخُطَّهَـــا الأَيَّـــامُ فِي صَفَحَـــاتِهَـــا
أَقْبَلْتِ يَـــــا نَفْسُ القَبُـــــولِ بِمَبْـــدَإٍ مِنْهَـــا وَوَلَّيْتِ الصَّبَـــا غَـــايَـــاتِهَـــا
مَـــا إِنْ يُحَيَّـــا المُـــرْتَضَى رِدْءُ الهُـدَى وَرَدَى العِــدَى فَحَيَـــاتُـــهُ لِــــوَفَـــاتِهَـــا
وَفَّتْــــــهُ حَـقَّ النُّصْحِ فِـي إِسْعَـــــادِهِ فِئَـــةٌ يَكُـــرُّ النَّصْـــــرُ فِي كَـــرَّاتِهَـــا
إِنْ أَوْرَقَـتْ بِنَـــــــدَى أَكُفِّهِـمُ القَنَـــــا فَـــانْظُـــرْ إِلَى الهَـامَـــاتِ مِنْ ثَمَـــرَاتِهَـــا

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) زيادة ضرورية للوزن.

وقال أيضا في عيد الفطر * :

[الوافر]

[205]/أَمَّا الكَثِيبُ فَمَا يُطَارُ حِمَاهُ   مِنْ دُونِهِ تُجْرِي الدِّمَاءَ دُمَاهُ
لَوْلاَ حَيَاءُ الحَيِّ مِنْ أَكْفَائِهِ   لَكَفَاهُ سِحْرُ جُفُونِهن عِدَاهُ
مَا بَالُهُ أَنْهَى(1) الأَسِنَّةَ وَالظُّبَى   وَعَلَى المَطْيِّ ظِبَاؤُهُ وَمَهَاهُ
بِيضُ الأَنَامِل قُنِّيتْ(2) بِخِضَابِهَا   تُغْنِي غَنَاءَ مُخَضَّبَاتِ قَنَاهُ
وَعُيُونُهُن السَّاجِيَاتُ قَوَاتِلٌ   مَا لَيْسَ تَقْتُلُ مَاضِيَاتُ ظُبَاهُ
لِبَنِي هِلاَلِ فِي القِبَابِ أَهِلَّةٌ   مِنْهَا اسْتَمدَّ الصبْحُ فَضْلَ سَنَاهُ
شَحُّوا بِهِنَّ وَفِيهِمُ حَطَّ النَّدَى   قِدْماً رِحَالَتَهُ وَخَطَّ بِنَاهُ
يَقْرُونَ مَنْ رُفِعتْ لَهُ نِيرَانُهُم   إلَّا المُحِبَّ فَمَا يَرَوْنَ قِرَاهُ
لاَ يَنْظُرُونَ لَهُ عَلَى غَيْرِ القِلَى   وَهَوَى فَتَاتِهُمُ النوارِ(3) طوَاهُ
قَسَتِ القُلُوب عَلَيْهِ حَتَّى قَلْبُهَا   فَإِذَا رَجَا لُطْفَ الحَبِيبِ جَفَاهُ
يَا وَيْحَ مَفْؤُودِ الفُؤَادِ صَبَابَةً   يَلْقَى الرَّدَى فِي الخَوْدِ لاَ تَلْقَاهُ
خَافَ النحُولَ عَلَى نَحَافَةِ جِسْمِهِ   فَبَرَاهُ حَتَّى لاَ تَكَادُ تَرَاهُ
سِرْبِي إِلَى سِرْبِ لِحَرْبِي نَاهِدِ   لاَ هِنْدُهُ سَلْمٌ وَلاَ سَلْمَاهُ
مِنْ كُلِّ رِيمٍ لاَ يُرَامُ خِبَاؤُهُ   أَنَّى لِتَبْرِيحِ الصَّدَى بِلَمَاهُ

---

*) أنشأها بمناسبة العفو عنه في عيد الفطر لسنة 646هـ. وردت منها 14 بيتا منفردة في نفس الديوان ص : 209 – 210، وقد حذفناها من هناك وأثبتناها هاهنا لسلامتها وكثرة الخروم في هذه.

1) أنهى أي ترك.

2) زينت.

3) كذا في ص والأولى : «نوار».

صَالَتْ تُحَاوِلُ صَيْدَهُ لَحَظَاتُهُ | وَرَمَاهُ مِنْ جَفْنَيْهِ مَا أَصْمَاهُ
إِنْ رُمْتُ سُلْوَاناً لَهُ عَجِبَ الهَوَى | مِنِّي وَقَالَ سَلاَهُ مَا سَلاَّهُ
يَا أُخْتَ مَنْ فَخَرَتْ عَمَائِرُ عَامِرٍ | وَسَرَاتُهَا بِالقُرْبِ مِنْ قُرْبَاهُ
لاَ أَنْتِ زُرْتِ وَلاَ خَيَالُكِ فِي الكَرَى | حَتَّى لَقَدْ هَجَرَ العَمِيدَ كَرَاهُ
وَاهاً لِقَلْبِكِ لاَ يَرِقُّ وَرُبَّمَا | رَقَّ الجَمَادُ بِفَرْطِ مَا عَنَّاهُ
هَلاَّ تَقَيَّلَتِ الإِمَامَ المُرْتَضَى | فِيمَا استَرَقَّ الخَلْقَ مِنْ رُحْمَاهُ
مَلِكٌ أَجَارَ مِنَ الزَّمَانِ(4) جِوَارُهُ(5) | وَكَفَى البَرِيَّةَ جَورَهُ وَأَذَاهُ
قَعَدَ الهُدَى فَأَقَامَهُ(6) بِمَضَائِهِ(7) | وَمَضَى النَّدَى فَأَعَادَهُ بِلُهَاهُ
إِنَّ الذِي سَوَّاهُ(8) فَرْداً فِي العُلَى | لَمْ يَرْضَ لِلْحَقِّ المُبِينِ سِوَاهُ
قَدْ كَانَ أَرْدَاهُ الغُوَاةُ وَإِنَّمَا | يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ اسْتَحْيَاهُ
للهِ مِنْهُ خَلِيفَةٌ فِي أَرْضِهِ | يَقْفُو الخَلاَئِقُ هَدْيَهُ وَهُدَاهُ
وَلاَّهُ أَمْرَ عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ | لَمَّا ارْتَضَاهُ لِحَمْلِ (مَا)(9) وَلاَّهُ
وَاخْتَارَهُ حَكَماً لِبَالِغِ حِكْمَةٍ | بِصُدُورِهَا بَلَغَ الصَّلاَحِ مَدَاهُ
هَذِي البَسِيطَةُ فِي خِفَارَةِ(10) بَأْسِهِ | وَنَدَاهُ مِنْ(11) هَذَا الذِي تَخْشَاهُ
لاَ خِيفَةٌ مَعَ سَيْفِهِ، لاَ ضِيقَةٌ | مَعَ سَيْبِهِ، وَكَفَاكَ، مِنْ عَلْيَاهُ
لِلشَّرْقِ وَالغَرْبِ اسْتِبَاقٌ نَحْوَهُ | كُلٌّ قُبَيْلَ دُعَائِهِ لَبَّاهُ
وَبِدَارِ سَبْتَةَ وَالمَرِيَّةَ مُخْبِرٌ | أَنْ سَوْفَ تَحْوِي الخَافِقَيْنِ يَدَاهُ
اللهُ أَيَّدَ أَمْرَهُ بِمُؤَيَّدٍ | قَوَّاهُ مَا يُخْفِيهِ مِنْ تَقْوَاهُ
عُقِدَتْ حُبَاهُ عَلَى الأَنَاةِ كَأَنَّمَا | ثَهْلاَنُ مَا عُقِدتْ عَلَيْهِ حُبَاهُ
لَيْثُ الحِفَاظِ تَعَلَّمَتْ إِقْدَامَهُ | أَشْبَالُ أَبْنَاء لَهُ أَشْبَاهُ
وَحَيَا السَّمَاحِ إِذَا السَّحَائِبُ لَمْ تَجُدْ | يَحْيَى كَفَى اسْتِسْقَاءَهَا كَفَّاهُ

4، 5، 6، 7، 8) خروم في ص.

9) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

10) ص : «خفارته» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى.

11) ص : «منتة» وهو تحصيف وتصويبنا مناسب للسياق ويمكن وضع «لم يبق».

فَضْلُ المُلُوكِ سَجَاحَةً وَسَمَاحَةً ... أَدْنَى فَوَاضِلُهَا الغِنَى وَالجَاهُ
أَهْلاً بِعَصْرٍ زَانَهُ سُلْطَانُهُ ... لاَ حُسْنُهُ خَافٍ وَلاَ حُسْنَاهُ
وَبِعِيدِ فِطْرٍ لِلْفُتُوحِ مُعَقِّبٍ ... كَاليَوْمِ أَعْقَبَ صُبْحَهُ بِضُحَاهُ
يَجْلُو الدُّجُونَ بِنُورِهِ فَكَأَنَّمَا ... سِيمَا الأَمِيرِ المُرْتَضَى سِيمَاهُ
وَيُطِيلُ فِي حُلَلِ الجَمَالِ تَخَايُلاً ... فَتَخَالُهُ حَلاَّهُ بَعْضَ حُلاَهُ
بُشْرَايَ بَاشَرْتُ الغِنَى بِجَنَابِهِ ... وَظَفِرْتُ مِنْ غَرْسِ المُنَى بِجنَاه
[207]/تَالله مَا أَمْلَقْتُ مِنْ بُؤْسِي بِهِ ... إِلاَّ وَقَدْ أَثْر(يْـ)ـتُ(12) مِنْ نُعْمَاهُ
هَذِي الثُّرَيَّا فِي ارْتِقَاء مَكَانِهَا ... بَاتَتْ تُنَافِسُنِي حلولَ ثراه
وَلَطَالَمَا أَذْرَتْنِيَ الآمَالُ عَنْ ... صَهَوَاتِهَا لَمَّا حُمِيتُ ذَرَاهُ
قَدْ عَزَّزَ العِيدينِ عِنْدِيَ ثَالِثٌ ... الفِطْرُ وَالأَضْحَى وَيَوْمُ رِضَاهُ

---

12) خرم في ص.

وقال أيضا في السّوسنِ * :

[البسيط]

وَسَوْسَنَاتٍ أَرَتْ مِنْ حُسْنِهَا(1) بِدَعاً ... وَلَمْ يَزَلْ عَصْرُ مَوْلاَنَا يُرَى بِدَعَهْ
شَبِيهَةٌ بِالثُّرَيَّا فِي تَأَلُّفِهَا ... وَفِي تَأَلُّقِهَا تَلْتَاحُ(2) مُلْتَمِعَهْ
هَامَتْ بِيُمْنَاهُ تَبْغِي أَنْ تُقَبِّلَهَا ... وَاسْتَشْرَفَتْ تَجْتَلِي(3) مَرْآهُ مُطَّلِعَهْ
ثُمَّ التَقَى(4) بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا غَلَباً ... عَلَى البِدَارِ فَوَافَتْ وَهْيَ مُجْتَمِعَهْ

*) وردت في «ذ» ورقة 210 مخطوط 2644 خع الرباط. وقال في مناسبتها : «واتحف المستنصر بغصن سوسن اجتمعت فيه سوسنات سبع فاستغربه المستنصر والحاضرون وفيهم ابن الآبار فابتدره بوصفها» وكان ذلك سنة 657 أي بعد العفو عنه، وابن عبد الملك أوثق. كما وردت في ن 139/5 وقال في مناسبتها : «ورفع هذه الأبيات إلى الأمير أبي يحيى زكرياء».

1) ذ : «نظمها».

2) ذ : «تلقاك».

3) «تبتغي».

4) ن : «انثنى».

وقال أيضا ※ :

[البسيط]

فَوَاتِحُ الفَتْحِ تُنْبِي عَنْ تَوَالِيهِ ... لَقَدْ تَمَهَّدَ مُلْكٌ أَنْتَ وَالِيهِ

فِي ذِمَّةِ الغَيْبِ مِنْهَا مَا تُشَاهِدُهُ ... يَهْدِيهِ(1) صُبْحٌ وَإِمْسَاءٌ(2) يُنَاغِيهِ

تَزْدَادُ حُباً وَلَمْ تَجْعَل زِيَارَتَهَا ... غِباً وَكَمْ زَائِرٍ يُقْلَى تَمَادِيهِ

أَمَّتْ إِمَامَ الهُدَى(3) غُراً مُحجَّلَةً ... كَأَنَّمَا فِي تَبَارِيهَا مَذَاكِيهِ

يَغْشَى البَسِيطَةَ مِنْ أَنْوَارِهَا وَضَحٌ ... مِلْءُ الزَّمَانِ بِهَا تُجْلَى غَوَاشِيهِ

قَادَ الخَلِيقَةَ مِنْ بُعْدٍ وَمن كَثَبٍ ... نَحْوَ الخَلِيفَةِ إِسْجَاحٌ يُوَالِيهِ

فَلِلْمَغَارِبِ مِنْ تَأمِيلِ دَوْلَتِهِ ... مَا لِلْمَشَارِقِ مِنْ نُعْمَى لِرَاجِيهِ

لاَ أُفْقَ إِلاَّ أَقَاصِيهِ وَإِنْ شَحَطَتْ ... فِي دِينِهَا بِهُدَاهِ مِنْ أَدَانِيهِ

عَلَى خِلاَفَتِهِ الإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ ... فَحَاضِرُ الخَلْقِ طَوْعاً مِثْلُ بَادِيهِ

كُلٌّ يُلَبِّي نِدَاءَ الرشْدِ مِنْ أَمَمٍ ... كَمَا أَهَابَ لِنَادِيهِ مُنَادِيهِ

مُسْتَوَلِيَاتٍ بِمَوْلاَنَا الأَحَقِّ عَلَى ... غَايَاتِ كُلِّ نَجَاحٍ مِنْ مَبَادِيهِ

[208]/بُشْرَى سِجِلْمَاسَةُ أَعْطَتْ مَقَادَتَهَا ... يَدَيْ إِمَامٍ مُعَاطِيهَا(4) أَيَادِيهِ

※) يمدح أبا زكرياء عند بيعته من عبد الله الهزرجي حاكم سجلماسة سنة 640 هـ (خ 617/6، الأدلة 51، البيان المغرب 6359/3.

1) لعلها «فهدية».

2) ص : «أمساء» ولا يستقيم الوزن.

3) «أمام الهدى» يكرر ابن الابار تحلية أبي زكرياء بإمام الهدى مشيرا إلى أنه خليفة المهدي كما يدل على ذلك البيت السادس والتاسع !!».

4) ص : «فعاطيها» وهو تصحيف.

وَفِي الدِّيَانَةِ أَ(سـ)ـبَابُ(5) القِيَامِ بِهَا   فَأَقْبَلَتْ عِنْدَهَا الدُّنْيَا تُوَافِيهِ
عَلَيْهِ لله (فِي)(6) حُكْمِ الإِمَامَةِ أَن   يَرْعَى مَحَارِمَهَا وَاللهُ رَاعِيهِ
أَفَاضَ رَحْمَتَهُ فَانْفَضَّ مَعْشَرُهَا   إِلَيْهِ مِنْ حَوْلِ فَظٍّ(7) القَلْبِ قَاسِيهِ
تَضِجُّ مِنْهُ نَوَاحِيهِ بِآيَةِ مَا   تَضُخُّ فِي الغَيْثِ أَنْسَافاً مَنَاحِيهِ(8)
وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الحَقَّ غَالِبُهُ   لَمَّا تَبَيَّنَ مَيْناً فِي دَعَاوِيهِ
مَا أَصْبَحَ القَائِمُ المَهْدِيُّ نَاشِرَهُ   منَ الهِدَايَةِ أَمْسَى وَهْوَ طَاوِيهِ
بِالرُّومِ رَامَ انْتِصَاراً فِي مَذَاهِبِهِ   أَلَيْسَ مَا قَدْ رَآهُ مِنْ تَعَامِيهِ
لاَ حَيُّ وَادِيهِ عَنْ وِدٍّ يُوَاكِبُهُ   وَلاَ الحَيَاةُ بِمَا يُنْجِي تُنَاجِيهِ
وَحِكْمَةُ الله لَيْسَتْ غَيْرَ مُحْكَمَةٍ   مَا الجَورُ مُوجِبُهُ فَالعَدْلُ نَافِيهِ
وَاللَّيْلُ إِنْ جَلَّلَ الآفَاقَ ظُلْمَتُهُ   وَرَاءَهُ نُورُ إِصْبَاحٍ يُوَارِيهِ
لله ثُمَّ لِيَحْيَى المَنُّ مُتَّسِقاً   عَلَى الأَنَامِ بِمَا تُولِي مَسَاعِيهِ
أَمَّا المَمَالِكُ شَتَّى منْ غَنَائِمِهِ ؟   أَمَّا المُلُوك جَمِيعاً مِنْ مَوَالِيهِ ؟
يُقَابِلُ السَّعْدُ عَنْهُ مَنْ يُنَاصِبُهُ   فَمَا صَوَارِمُهُ أَوْ مَا عَوَالِيهِ
بَنَى لَهُ اللهُ سُلْطَاناً وَشَيَّدَهُ   مَنْ ذَا يُضَعْضِعُهُ وَاللهُ بَانِيهِ
لِلْمُلْكِ بِالمُرْتَضَى الهَادِي مُفَاخِرَةٌ   لَمْ تَبْدُ مِنْهُ بِهَادِيهِ وَرَاضِيهِ
إِيهٍ عَنْ الشَّرفِ العَادِيِّ أَحْرَزَهُ   فَمَا ادَّعَتْهُ وَلاَ كَادَتْ أَعَادِيهِ
كَفَاهُ أَنَّ أَبَا حَفْصٍ لَهُ سَلَفٌ   وَأَنَّ سَالِفَ نَصْرِ الله كَافِيهِ
إِمَامُ عَدْلٍ تَدَانَى مِنْ تَوَاضُعِهِ   وَالنَّجْمُ فِي مُرْتَقَاهُ لاَ يُدَانِيهِ
رَاقِي الرِّوَاقِ عَلَى الأَفْلاَكِ صَاعِدُهُ   فَمَنْ يُعَالِيهِ فَرْداً فِي مَعَالِيهِ
مُذْ قَامَ لِلدِّينِ وَالدنْيَا بِنَصْرِهِمَا   قَامَتْ عَلَى الشِّرْكِ تَنْعَاهُ نَوَاعِيهِ

---

5) خرم في ص.

6) خرم ذي ص : وتحتمل هي واللفظة قبلها «للدين في».

7) يقصد السعيد الخليفة الموحدي وكانت في جيشه فرقة نصرانية من «اسبانيا» والاقتباس من القرآن ظاهر.

8) مناحي جمع منحى : مسيل الماء. والانساف جمع نسف : الإناء والحوض.

[209]/الفَتْحُ ثَالِثُ مَا تُمْضِي إرَادَتُهُ ... وَالحَزْمُ(9) أَوَّلُهُ(10) وَالعَزْمُ ثَانِيهِ

صَادٍ إلَى الحَرْبِ لَكِنْ سَيْفُهُ أَبَداً ... رَيَّانُ مِنْ دَمِ قَالِيهِ بِقَانِيهِ(11)

إذَا تَرَاءَى العِدَى رَايَاتِهِ نَخِبَتْ ... قُلُوبُهُم بِبَئِيسِ القَلْبِ(12) مَاضِيهِ

وَإنْ تَوَخَّى رَدَاهُم فَالقَضَاءُ لَهُ ... إلَى انْقِضَائِهِمْ رِدْءٌ يُؤَاخِيهِ

بِحُرْمِكَ العُرْفُ وَالعِرْفَانُ مُعْتَلِجٌ ... إنْ يَسْتَشِطْ غَضَباً فَالحِلْمُ شَاطِيهِ

بِاللُؤْلُؤِ الرطبِ وَالمَرْجَانِ يَقْذِفُ مِنْ ... أَسْجَاعِهِ نَاثِراً أَوْ مِنْ قَوَافِيهِ

ثَنَتْ قَلاَئِدُهُ الأَيَّامَ حَالِيَةً ... حَتَّى اللَّيَالِي حُلِيٌّ مِنْ لآلِيهِ

لِدَهْرِهِ حَبْرَةٌ مِمَّا يُحَبِّرُهُ ... فَمِنْ أَمَانِيهِ أَنْ تُتْلَى أَمَالِيهِ

فِيهِ البَدِيعُ فَلَوْ عَادَ «البَدِيعُ»(13) رَأَى ... حَتْماً عَلَى مِثْلِهِ خَتْماً عَلَى فِيهِ

وَلَوْ تُسَامِحُنِي العَلْيَاءُ قُلْتُ صَبَا ... سَحْرُ البَيَانِ إلَيْهِ دُونَ «صَابِيهِ»(14)

هَيْهَاتَ مَا فِي المُلُوكِ الصِّيدِ مُشْبِهُهُ ... أَنَّى(15) تَرَاهُم وَإنْ حَاكَوْا مُحَاكِيهِ

لَمْ يَشْرُفِ الشِّعْرُ إلاَّ حِينَ شَرَّفَهُ ... نَظْماً لِعَالِيهِ أَوْ سَمْعاً لِغَالِيهِ

وَمَا عَسَى تَبْلُغُ الأَمْدَاحُ مِنْ مَلِكٍ ... أَقْصَى نِهَايَتِهَا أَدْنَى تَنَاهِيهِ

تَقَيَّلَ الدَّهْرُ مَنْحَاهُ الكَرِيمَ فَقَدْ ... رَاقَتْ حُلاَهُ وَقَدْ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ

9، 10، 11، 12) خرم في ص.

13) أي بديع الزمان الهمذاني.

14) إسحاق الصابي.

15) ص : «افي» ولا يستقيم الوزن، ولعل الصواب ما أثبتنا.

[210] / وقال أيضا * :

[الكامل]

لله عَهْـدٌ لِلـــرُّصَــاقَـــةِ(1) سَـــــالِفٌ ... يَصِفُ الشَّبِيبَـــةَ وَهِيَ فِـي رَيْعَـــانِهَـــا
أَبْقَى بِقَلْبِـي لَـــوْعَـــةً لَـــوْ لَـمْ يَكُنْ ... يَسْقِيـــهِ مَـــاءٌ ذَابَ مِـنْ نِيـــرَانِهَـــا
يَـــا شَـــوْقَ أَحْـــدَاقِي (هَفَتْ)(2) لِحَـــدَائِقٍ ... تُفْضِي جَـــدَاوِلُهَـــا إِلَـى غُـــدْرَانِهَـــا
كَـــالأُمَّهَـــاتِ أَوَتْ إِلَـى أَطْفَـــالِهَـــا ... فَـــرَمَتْ عَلَيْهَـــا الـرِّزْقَ مِـنْ قُمْصَـــانِهَـــا

*) هنا محل القطعة المكررة مع ما في القصيدة 188 وقد حذفناها من هنا.

1) كذا في ص. ولعلها «بالرصافة».

2) زيادة ضرورية للوزن، ويمكن أيضا وضع «رنت».

- 195 -

وفي مُحَاذَاة المُشْتَرِي للدَّبَرَانِ :

[الكامل]

أُنْظُـرِ إِلَى الـدَّبَـرَانِ(1) فَـوْقَ المُشْتَــرِي قَــــدْ ضُمَّ أَعْـــــلاَهُ وَفُتِّح أَسْفَلُــــــه
فَكَــأَنَّــهُ قَــدْ هَـابَ مِـنْ شَمْسِ الضُّحَى لَفْحــــاً فَـــأَلْقَــاهُ عَلَيْـــهِ يُظَلِّلُـــــه

1) الدبران : منزل من منازل القمر.

– 196 –

وله في السُوسان :

[المنسرح]

سَوْسَنَةٌ مُزِّقَتْ غَلاَئِلُهَا   أَمْ رَاحَةٌ فُتِّحَتْ أَنَامِلُهَا
كَأَنَّهَا لِلصَّبَا مُلاَعِبَةٌ   هَيْفَاءُ تَهْفُو بِهَا شَمَائِلُهَا
قَدْ رُكِّزَتْ وَسْطَهَا نَيَازِكُهَا   لَوْ لَمْ تَغُلْهَا قَطْفاً غَوَائِلُهَا

- 197 -

[211] / وقال أيضا :

[المتقارب]

بِنَفْسِيَ مَـنْ أَوْمَـــأَتْ مُقْلَتَـــاهَـــا ... بِمَـــا لِي مـنَ الحُـب فِي نَفْسِهَـــا
يُعَيـنُ عَلَـى وَصْلِهَــــــا أَنَّنـي ... أَعِـنُّ لَهَـــا فِـي حِلَى نَقْسِهَـــا(1)
فَـــإِنْ مِلْتُ لَثْمــاً إِلَى كَفِّهَـــا ... جَــزَتْنِيَ حَمْــلاً عَلَـى رَأْسِهَـــا

1) ضرب الناقوس.

- 198 -

وله أيضا مُلغِزاً باسم جارية :

[الكامل]

أَمَّا الَّتِي أَهْوَى فَلِي شَطْرُ اسْمِهَا	وَإِذَا يُصَحَّفُ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ لَهَا
وَتَفُوهُ بِالبَاقِي إِذَا قَلَّبْتَهُ	غَضْبَى فَأَلْقَى بِالرِّضَى إِذْلاَلَهَا(1)

1) لعل اسمها «ليلى».

- 199 -

وفي مثله :

[مجزوّ الرَّمل]

جَـــارَ مَـن أَهْــوَى عَلَـى لُبْنَــــ ـــى كَمَـــا جَـــارَ مسَمَّـى
وَإِذَا صُحِّـفَ بَعْــــدَ القَلْــــ ـــب لَـمْ يَخْـفَ مُعَمَّـى

– 200 –

و ال أيضا :

[المنسرح]

عَـــاجَ لَـــهُ دَهْـــرُهُ فَعَـــاجَلَـــهُ   بِمُنْكَـــرٍ مِنْ خُطُـــوبِـــهِ عَـــرَفَـــهْ
فَـــإنْ يَكُنْ ذَنْبُـــهُ القُعُـــودَ هُنَـــا   فَـــالتَّـوْبُ مِنْـهُ الـوُقُـوفُ فِـي عَـرَفَـهْ

حرف الواو

- 201 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَبقْتُ لِصَحْوِي مِنْ عَلاَقَتِهَا نَشْوَى(1) ... رَمَتْنِي بِسَهْمِ اللَّحْظِ عَمْداً فَمَا أَشْوَى
وَهِمْتُ بِوَادٍ يُنْبِتُ السِّدْرَ وَالغَضَى ... سُلُوّا لِرَوْض يُنْبِتُ الرّنْدَا وَالسَّرْوا
إِذَا لاَعَبَتْ فِيهِ المِيَاهُ ظِلاَلَهُ ... تَبَدّتْ لآلِي الدَّوِّ(2) فِيهِنَّ وَالرّوَا
لَجَاجَةُ مَنْ خَاضَ الصَّبَابَةَ لُجَّةً ... فَخَلَّتْهُ إلاَّ منْ تَبَارِيحِهِ خِلْوَا
وَلاَ غَرْوَ أَنْ أَصْبَحْتُ مُغْرَى فَإِنَّهُ ... بِأُخْتِ بَلِيٍّ(3) فِي الهَوَى عَمَّت البَلْوَى
بَدَوْتُ وَلَكِنْ مَا جَفَوْتُ وَرُبّمَا ... تَجَافَى عَنْ الآدَابِ مَنْ سَكَنَ البَدْوَا(4)
وَعُلِّقْتُ أَعْرَابِيَّةً دَارُهَا الفَلاَ ... تَصِيفُ عَلَى نَجْدٍ وَتَشْتُو عَلَى حُزْوَى(5)
مُعَوَّدَةً سَبْيَ النُّفُوسِ وَقَتْلَهَا ... وَمَا عَرَضَتْ جَيْشاً وَلاَ عَرَفَتْ غَزْوَا
خَلاَ أَنَّهَا مِنْ أُسْر(ةٍ)(6) مُضَرِيَّةٍ(7) ... تَهَابُ الدَّيَاجِي صُبْحَ غَارَتِهَا الشَّعْوَى
إِذَا طَلَعَتْ مِنْ خِدْرِهَا أَوْ تَلَفَّتَت ... فَمَا القَمَرُ الأَبْهَى ؟ وَمَا الرَّشَأُ الأَحْوَى ؟
تُطِيعُ (شِغَافَا)تُ(8) القُلُوبِ جُفُونَهَا ... كَأَنَّ لَهَا مُلْكاً عَلَى مِلْكِهَا يَقْوَى

---

*) يمدح أبا زكرياء وولي عهده ولعله أبو يحيى في طالع سنة جديدة ولعلها سنة 640 هـ أو 641.

1) وردت العروض هنا تامة. فما أشوى : فما أخطأ.

2) ص : «تبدلت آل الدو» ولا يستقيم الوزن ويحتمل «تبدت كآل الدو فيهن» والروا أي والرواء : وهو المنظر الحسن.

3) اسم قبيلة عربية.

4) ينظر إلى قول النبي ﷺ : «ومن سكن البادية جفا» من حديث معروف.

5) موضع في ديار بني تميم. انظر الروض المعطار 1950.

6) خرم في ص.

7) تحتمل «مغربية» أو «حضرية».

8) خرم في ص.

ضَلاَلاً لِحَادِيهَا ظَعَائِنُ أَسْلَمَتْ ... بِإِرْشَادِهِ الخَلْصَاءَ(9) وَاسْتَقْبلتْ قَوَا
مَرَرْتُ بِأَطْلاَلِ الأَحِبَّةِ بَاكِياً ... فَدَهْدَهَ(10) مَطْلُولُ الدُّمُوعِ بِهَا المَرْوَا(11)
وَقَدْ كَانَ أَخْوَى(12) النَّجْمُ وَاحْتَبَسَ الحَيَا ... فَشَكْواً(13) لِسَيْلٍ مِنْهُ يُرْعِبُ مَنْ أَخْوَى(14)
وَلَوْ أَنَّ لِلْسُحْبِ السِّفَاحِ مَدَامِعِي ... لَمَا أَبْصَرُوا مِنْهَا جَهَاماً وَلاَ نَجْوا(15)
كَأَنَّ دِلاَءً مِنْ جُفُونِيَ أُفْرِغَتْ ... فَلاَ نُكْرَ إِنْ لَمْ يَعْرِفُوا الفَرْغَ(16) وَالدَّلْوا
سَقَى الغَيْثُ أَكْنَافَ العُذَيْبِ وَبَارِقٍ ... وَرَوَّى بِهَامِي صَوْبِهِ حَيْثُمَا أَرْوَى(17)
مَعَاهِدُ أَهْوَى أَنْ تَكُرَّ عُهُودُهَا ... وَأَنَّى وَقَدْ شَطَّ المَزَارُ بِمَنْ أَهْوَى
قَدَرْتُ الصِّبَا فِيهَا مَعَ الشَّيْبِ قَدْرَهُ ... وَيَا رُبَّ عَمْدٍ فِي السُّجُودِ تَلا السَّهْوَا
وَمِمَّا شَجَانِي سَاجِعٌ فَوْقَ سَرْحَةٍ(18) ... أَطَلَّتْ إِلَى أَلْحَانِهِ فِي الدُّجَى صَغْوَا
يُرَاجِعُنِي تَحْتَ الظَّلاَمِ مُرَاجِعاً ... فَيُسْمِعُنِي شَدْواً وَأُسْمِعُهُ شَجْوَا
وَإِنِّي لَمِقْدَامٌ إِذَا الحَرْبُ سَعَّرَتْ ... لَظَاهَا وَمِجْزَاعٌ مِنَ البَيْنِ إِذْ يُنْوَى(19)
وَيُعْجِبُنِي عَذْلُ العَوَاذِلِ فِي التِي ... أَخِفُّ لَهَا شَوْقاً بِمَا ثَقُلَتْ خَطْوَا
فَأَسْتَعْذِبُ الهِجْرَانَ أَدْهَى مِنَ الرَّدَى ... وَأَسْتَفْظِعُ(20) السُّلْوَانَ أَشْهَى(21) مِنَ السَّلْوَى(22)
حَبِيبٌ إِلَيَّ اللَّوْمُ فِيمَنْ أُحِبُّهُ ... لِيَمْتَازَ صِدْقُ العِشْقِ فِيهِ مِنَ الدَّعْوَى

---

9) موضع بالدهناء، وقواء : قفراء.
10) دحرجه.
11) حجارة بيض براقة.
12) أخوى. يقال أخوى النجم. أمحل ولم يمطر كما كان يعتقد العرب.
13) ما يشتكى منه.
14) جاع.
15) سحاب أمطر ثم مضى، والجهام : السحاب لا ماء فيه.
16) أناء ضخم.
17) اسم علم لامرأة.
18) الشجر الطويل دون شوك.
19) ينوى : يراد.
20) ص : «واستبضع» ولم أهتد إلى معناها. وتصويبنا مناسب للسياق.
21) خروم في ص.
22) والسلوى : العسل.

وَحتْمٌ عَلَيَّ الحَمْدُ لِلْجُودِ وَالنَّدَى ... فَمَا زَالَ يَغْذُونِي الرِّضَى بِهِمَا غَذْوَا
أَيَادٍ كَفَتْ مَا أَتَّقِي وَاكِفَاتُهُ ... فَلاَ أَرْتَضِي حَدَّ الثَنَاء لَهَا كُفْوَا
سَمَا بِي خِبَاباً(23) وَهِي تَطْفَحُ أَبْحُراً ... فَأَغْرَقَنِي تَيَّارُهُنَّ وَلاَ غَرْوَى
كَذَلِكَ مَنْ رَامَ(24) السَّمَاءَ سَفَاهَةً(25) ... عَدَاهُ عَنِ المَرْقَى إِلَى نَيْلِهَا المَهْوَى
[213]/لَقَدْ صَلَدَ الزَّنْدُ الذِي أَنَا قَادِحٌ ... مِنَ الفِكْرِ فِي تَقْرِيظِ جَدْوَى عَلَى جَدْوَى
أَتَى وَقْدُهَا عَفْواً فَصَانَ عُفَاتَهَا ... وَأَحْلَى الأَيَادِي مَوْقِعاً(26) (ما)(27) أَتَى عَفْواً
وَسَوَّغَ صَفْوَ العَيْشِ غِبَّ تَكَدُّرٍ ... وَقَدْ تُحْدِثُ الأَيَّامُ فِي الكَدَرِ(28) الصَّفْوَا
فَمِنْ صَاهِلٍ ضَافِي السَّبِيبِ مُطَهَّمٍ ... وَسَابِحَةٍ تَرْدِي عَلَى إِثْرِهِ سَفْوَا(29)
تُدِلُّ بِهَذِي فِي النَّجَابَةِ دُلْدُلٌ ... وَتَعْلُو بِهَذَا فِي عَتَاقَتِهِ عَلْوَى(30)
لَهَا شِيَةٌ مَاشِئْتَ حُسْناً وَمِشْيَةٌ ... تَبُذُّ الجِيَادَ السَّبِقَاتِ بِهَا عَدْوَا
سَرَى نَوْعُهَا فِي سَرْوِ حِمْيَرَ بُرْهَةً ... وَذَاكَ خُصُوصٌ طَالَمَا عَمَّهَا سَرْوَا
أَبَتْ خُيَلاَءُ الخَيْلِ بَأْواً بِذَاتِهَا ... عَنِ الكِبْرِ لَمْ يَتْرُكْ لِرَاكِبِهَا بَأْوَا
وَجَلَّتْ عَنِ الأَغْيَارِ فَهْيَ وَسِيطَةٌ ... مُنَاسِبَةٌ تَسْمُو وَأَكْرِمْ بِهَا عِلْوَا
وَفِي صِلَةِ الإِقْطَاعِ مَا آدَ كَاهِلِي ... حَبَاءً فَهَذَا الشُكْرُ يَسْعَى لَهُ حَبْوَا
وَكَمْ بَدْرَةٍ بَادَرَتْ بِالغِنَى يَدِي ... إِلَى إِمَّةٍ(31) قَدْ يَمَّمَتْ كَنَفِي مَثْوَى
رَغَائِبُ يُسْدِيهَا السَّمَاحُ غَوَائِبٌ ... أَكَلَّتْ جِيَادَ الشِّعْرِ إِذْ رَحُبَتْ شَأْوَا
وَقَتْنِيَ مِنْ شَكْوَى الزَّمَانِ وَذَمِّهِ ... فَمَا لِيَ غَيْرِ العَجْزِ عَنْ شُكْرِهَا شَكْوَى
إِلَى الغَايَةِ القُصْوَى سَمَتْ بِيَ أَسْعُدِي ... وَحَضْرَةُ يَحْيَى المُرْتَضَى الغَايَةُ القُصْوَى

---

23) هياجا. ولا غروى : لا عجب.
24) ص : «راع» والمناسب ما أثبتنا.
25) تحتمل «سياحة».
26) و27) و28) خروم في ص.
29) السريعة أو قليلة شعر الناصية وهي في الأصل «سفواء» قصرت للضرورة.
30) اسم لفرس كانت من سوابق خيل العرب. واسم فرس الشاعر الصعلوك السليك. أما دلدل فالمراد بها بغلة الرسول ﷺ الشهباء.
31) الأمة : النعمة وغضارة العيش.

رَكِبْتُ إِلَيْهَا البَحْرَ يَزْخَرُ مَوْجُهُ ... طُمُوحاً وَلَكِنْ عَادَ فِي قَصْدِهَا رَهْوَا
فَسُوِّغْتُ فِيهَا السَّلْسَبِيلَ عَوَارِفاً ... وَبُوِّئْتُ مِنْهَا مَنْزِلاً جَنَّةَ المَأْوَى
بِهَا اخْضَرَّ عَيْشِي وَاسْتَهَلَّ نَبَاتُهُ ... فَلَمْ يُبْلِهِ إِعْصَارُ عَصْرٍ وَلاَ أَذْوَى
وَأَنْجَزَتِ الأَيَّامُ دَيْناً لَوَتْ بِهِ ... وَدَيْنُ المُنَى فِي مَقْطَعِ(32) الحَقِّ لاَ يُلْوَى
إِمَامٌ تَسلاَ سَبْقاً أَبَاهُ وَجَدَّهُ ... فَكُلُّ إِمَامٍ لاَ يَزَالُ لَهُ تِلْوَا
تَوَاضَعَ إِخْبَاتاً وَعَزَّ جَلاَلَةً ... فَإِنْ يَكُ مَلْكٌ فِي حُلَى مَلَكٍ فَهْوَا
لَهُ الدِّينُ وَالدُّنْيَا لَهُ المَجْدُ وَالعُلَى ... لَهُ الصُّحُ(33) وَالبُقيَا، لَهُ البِر وَالتَقْوَى
[214]/يُسَرُّ سُرُوراً بِالجُنَاةِ وَمَا جَنَوْا ... لِيُسْرِف عَفْواً كُلَّمَا أَسْرَفُوا هَفْوَا
وَإِنْ تُنْتَهَكْ لِلدِّينِ فِي الأَرْضِ حُرْمَةٌ ... يَطُلْ سَيْفُهُ المَاضِي بِمَنْ ضَامَهُ سَطْوَا
بِهِ كَرُمُ الدِّينُ(34) الذِي سَادَ وَاعْتَلَى ... فَمَا تَبْصِرُ الدَّهْمَاءَ فِيهِ وَلاَ الحَشْوَا
مُبَارَكُ مَا يُخْفِي وَيُعْلِنُ، قَائِمٌ ... بِأَعْبَاء أَمْرِ اللهِ فِي الجَّهْرِ وَالنَّجْوَى
بَدِيهَتُهُ فِيمَا يُدَارُ مُلِمَّةٌ(35) ... بِإِبْطَالِ مَا أَمْلَى سِوَاهُ وَمَا رَوَّى
وَقَدْ ضَمِنَ المِقْدَارُ نَصْرَ لِوَائِهِ ... فَلَوْ شَاءَ لَمْ يَسْتَتْبِعِ الفَيْلَقَ الجَأْوَى(36)
وَلاَ حَمَلَتْ عَلْيَاؤُهُ وَتَقَلَّدَتْ ... لَهَا الأَسْمَرَ الخَطَّارَ وَالأَبْيَضَ المَهْوَا
كَفِيلٌ بِقَهْرِ العُرْبِ والعُجْم بَأْسُهُ ... وَلاَ عَجَبٌ أَنْ يَقْنِصَ الأَجْدَلُ الصَّعْوَا(37)
تَجَلَّى بِأُفْقِ المُلْكِ بَدْراً بَهَاؤُهُ ... وَأُبَّهَةُ السُّلْطَانِ قَدْ نَوَّرَ البَهْوَا
مُطِلاًّ عَلَى الأَمْلاَكِ يَرْقُبُ كَسْرَهَا(38) ... كَمَا أَشْرَفَتْ مِنْ مَرْقَبٍ كَاسِرٌ شَغْوَا(39)
أَقَامَ صَغَا التَّوْحِيدِ صِدْقَ عَزِيمَةٍ ... وَبَاشَرَ مُرَّ المَوْتِ فِي نَصْرِهِ حُلْوَا

32) ما يقطع به الباطل.
33) ص : «الصبح»، والصحيح ما أثبتناه، والصح : الصحة والعافية والبراءة من كل عيب.
34) خرم في ص : وتحتمل «الجيل» و«الحين».
35) ص : «ملية» ولعل الصواب ما أثبتنا.
36) الجيش العظيم.
37) صغار العصافير، والأجدل : الصقر.
38) هزيمتها.
39) العقاب، طويلة المنقار.

عَلَى حِينِ بَـــاتَ النَّجْمُ يُـــرْعَـــدُ خِيفَـــةً   وَهَمَّتْ بِـــأَنْ تَنْهَـــدَّ، مِنْ خَشْيَـــة، رَضْـــوَى
إِذَا خَطَّتِ الهَيْجَـــاءُ أَسْطُـــرَ جَيْشِهَـــا   خَطَـــا نَحْـــوَهَـــا حَتَّى يُقَـــوِّضَهَـــا مَحْـــوَا
وَيُلْـوِي إِلَـى الـلَّأْوَاءِ(40) أَجْيَـادَ جُـــودِهِ   فَتَنْكُصُ مِـنْ ذُعْـــرٍ عَلَى العَقِـبِ الـــلَّأْوَا
كَـــأَنَّ عَطَـــايَـــاهُ أُسَـــاةٌ تَكَفَّلَتْ   بِمَنْ تَكْلُمُ البَـــأْسَـــاءُ تُـــوسِعُـــهُ أَسْـــوَا
يُصَرِّفُ صَـــرْفَ الدَّهْـرِ فِي النَّـاسِ حُكْمُهُ   فَـــإِنْ عَصَمَ الأَهْـــدَى لَقَـــدْ قَصَمَ الأَغْـــوَى
وَيُـــزْوَى لَـــهُ شَـــرْقُ البِـــلاَدِ وَغَـــرْبُهَـــا   لِيَبْلُغَ مِنْهَـــا مُلْكُـــهُ كُلَّ مَـــا يُـــزْوَى(41)
فَتِلْكَ تِلِمْسَـــــانٌ وَمَلْيَـــــانَـــــةٌ إِلَى   طَـــرَابُلْسٍ رُوعـــاً مُجَـــدَّدَةً رَعْـــوَى(42)
بِـــلاَدٌ سَقَـــتْ فِيهَـــا الطُغَـــاةَ سُعُـــودُهُ   كُـــؤُوسَ مَنَـــايَـــاهَـــا جَـــزَاءً عَلَى الطَّغْـــوَى
لَقَـــدْ سَعِـــدَتْ فِي لَفْظِهَـــا أَشْقِيَـــاءَهَـــا   وَقَـــرَّتْ عَلَـــى التَّمْهِيـــدِ أَرْجَـــاؤُهَـــا دَحْـوَا(43)
هَنِيئـــاً إِمَـــامَ العَـــدْلِ إِقْبَـــالُ دَوْلَـــةٍ   تَهُـــزُّ لَهَـــا الأَيَّـــامُ أَعْطَـــافَهَـــا زَهْـوَا
[215]/وَعَـــامٌ جَـــدِيـــدٌ بِـــالمَيَـــامِنِ طَـــالِعٌ   تُنَشَّـــــرُ صُحْـــفُ الفَتْـــحِ فِيـــهِ وَلاَ تُطْـــوَى
وَدَامَ وَلِيُّ العَهْـــدِ يُـــرْضِيـــكَ نَـــائِبـــاً   كَمَا نَابَ عَنْ شَمْسِ الضُّحَى القَمَرُ الأَهْوَى(44)
فَلَـــوْلاَكُمَـــا لَمْ يُعْصَـــمِ الـــرُّشْـــدُ وَالهُـــدَى   وَلَوْلاَكُمَـــا لَمْ يَعْلَمِ النَّصُّ وَالـــ(ـفَحْـ)ـوَى(45)

---

40) الشدة.

41) ينظر إلى الحديث الشريف «زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها فبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها». رواه مسلم.

42) الرعوى : التوبة وحســن الرجوع. يشير إلى فتح تلمسان وإخماد ثورة الهرغي في طـرابلس على يد أبي زكرياء التي قضى عليها في شوال 639هـ : غ 599/6 ورحلة التجاني 267 – 68.

43) بسط.

44) الأهوى : المرتفع وأهوى العُقاب انقض على صيد أو غيره.

45) خرم في ص.

حرف الياء

– 202 –

* وقال أيضا ** :

[الوافر]

216]/وَلِيُّ العَهْدِ أَمْ عَهْدُ الوَلِيِّ ... أَتَى يُرْوِي البَسِيطَةَ كَالأَتِيِّ(1)
وَغُرَّتُهُ المُنِيرَةُ مَا تَجَلَّى ... لَنَا أَمْ غُرَّةُ الصُّبْحِ الجَلِيِّ
أَلاَ سِرُّ الهِدَايَةِ فِيهِ بَادٍ ... لِسَبَّاقِ العِنَايَةِ فِي البَدِيِّ(2)
فَمَا أَحْبَبتَ مِنْ خُلْقٍ رَضِيٍّ ... وَمَا أَحْبَبْتَ مِنْ خَلْقٍ وَضِيِّ
عَلَى نَفَحَاتِهِ تُبْنَى الأَمَانِي ... كَمَا يُبْنَى القَرِيضُ عَلَى الرَّوِيِّ
تَطَلَّعَ مِنْ سَمَاحٍ وَاتِّضَاحٍ ... بِنُورِ البَدْرِ فِي جُودِ الحَبِيِّ
وَأَمَّ ذَرَى الإِمَامَةِ نَحْوَ مَولًى ... بِمِلْءِ الأَرْضِ مَعْدِلَةً مَلِيِّ
تَخَيَّرَهُ حِمًى لِلْمُلْكِ لَمَّا ... جَلاَهُ أَجَلَّ ذَا أَنْفٍ حَمِيِّ
وَأَبْصَرَهُ عَلَى التَّوْفِيقِ وَقْفاً ... يُقَرْطِسُ(3) حِينَ يَنْزَعُ فِي الرَّمِيِّ
وَلَمْ يُؤْثِرْهُ بِالتَّأْمِيرِ لَكِنْ ... بِهِ مُسْتَأْثِرُ الأَمْرِ العَلِيِّ
تَسَنَّ مَا اقْتَضَتْهُ لَهُ الْمَعَالِي ... بِمَنْصِبِهِ وَمَنْسِبِهِ السَّنِيِّ
وَنَادَى الْحَقُّ حَيْعَلاَّ(4) بِشَهْمٍ ... تَحَقَّقَ بِالكَمَالِ اليَحْيَوِيِّ(5)

---

*) هنا وردت القصيدة اللامية رقم : 114 وقد نقلناها إلى حرفها.

**) يمدح ولي العهد أبا يحيى وقد زار الحضرة.

1) سيل أتى من حيث لا يدرى ولا يدرك.

2) البدي : الأول.

3) يصيب الهدف، والرمي : الصيد.

4) ص : «حي ملابسهك» وهو تصحيف.

5) نسبة إلى والده يحيى. والفاروق : عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحفصيون ينسبون إليه.

إِلَى الفَارُوقِ تَنْمِيهِ السَّجَايَا — سَمِيٌّ ابيه يَا لكَ مِنْ سَمِيِّ
وَحَسْبُكَ مَاهَدَاهُ مِنْ الوَصَايَا — عَنِ المَهْدِيِّ مِنْ آلِ الوَصِيِّ
أَغَرُّ مِنَ الخِلاَفَةِ فِي مَحَلٍّ — تَبَحْبَحَ(6) فِي الإِنَافَةِ وَالرُّقِيِّ
[217]/كَفَى التَّوْحِيدَ مَا أَنْحَى(7) فَأَضْحَى — وَحِيداً فِي المُلُوكِ بَلاَ كَفِيِّ
وَلَمْ يَكُ مَنْ أَبُو حَفْصٍ أَبُوهُ — لِيُلْفَى غَيْرَ شَيْحَانٍ أَبِي
تَأَخَّرَ مَنْ تَقَدَّمَ حِينَ أَجْرَى — مِنَ العَلْيَا إِلَى الأَمَدِ (القَصِ)يِّ(8)
وَأَشْرَقَتِ اللَّيَالِي مِنْ حُلاَهُ — فَلاَحَتْ كَال(حَلاَئِ)لِ(9) فِي الحُلِيِّ
مُبَارَكُ مَوْلِدٍ مَيْمُونُ سَعْيٍ — مُؤَيَّدُ عِزْمَةٍ مَعْدُومُ سِيِّ(10)
وَمَا طِيبُ الأَرُومَةِ مِنْهُ بِدْعاً — زَكَاةُ الفَرْعِ لِلأَصْلِ الزَّكِيِّ
تَفُوزُ قِدَاحُ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ — فَسِيَّانِ المَرِيشُ مَعَ النَّضِيِّ(11)
أَجَدَّ بَشَاشَةَ الأَيَّامِ نُصْبٌ(12) — لأَوْحَدَ فِي النِّصَابِ الأَوْحَدِيِّ
بِكَ اللَّيْلُ اسْتَنَار سَناً وَطِيباً — وَمِنْ وَرْدِ الضُّحَى وَرْسُ العَشِيِّ
نَتَائِجُ نَضْرَةٍ لِمُقَدَّمَاتٍ — مُمَوَّهَةٍ بِمَنْظَرِهِ البَهِيِّ
تَخَالُ الأَرْضَ قَدْ مُلِئَتْ جِنَاناً — بِمَا الْتَحَفَتْ مِنَ الزَّهْرِ الجَنِيِّ
وَتَحْسَبُهَا إِذَا يَغْزُو بِحَاراً — زَوَاخِرَ بِالخُيُولِ وَبِالمَطِيِّ
يَضِيقُ الرَّحْبُ عَنْهَا مِنْ (هض)ابِ(13) — لأَعْوَجَ أَو لأَحْدَبَ أَرْحَبِيِّ(14)
حَيَاةُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِكَفَّيْ — أَبِي يَحْيَى الهِزَبْرِ الهِبْرِزِيِّ(15)

---

6) تمكن.

7) اعتمد.

8 و9) خروم في ص.

10) المثل.

11) م راش السهم الزق عليه الريش، والنضي : سهم بلا نصل ولا ريش.

12) علم.

13) خرم في ص.

14) كذا في ص : ولعلها «باعوج وباحدب» والارحبي : الفرس النجيبة المنسوبة إلى حي أو موضع تناسك منه.

15) الأسد المقدام.

تَقَسَّمَتَا العُلاَ صَوْلاً وَطَوْلاً ... أُعِدَّا لِلْعَدُوِّ(16) (وَ) لِلْوَلِيِّ
يُخَافُ وَيُرْتَجَى أَثْنَاءَ بَأْسٍ ... خُزَيْمِيٍّ وَبَذْلٍ خَازِمِيٍّ(17)
أَعَنْ سَدْوِيكِشٍ(18) تَنْبُو ظُبَاهُ ... وَمِنْ عَادَاتِهَا فَرْيُ الفَرِيِّ
إِذَا غَرِيَتْ وَقَدْ عَرِيَتْ بِحَيٍّ ... تَجِدَّفَ نَحْوَ مَصْرَعِهِ الدَّمِيِّ(19)
عِبِدَّى(20) غَرَّهَا حِلْمُ المَوَالِي ... فَعَرَّضْتِ البِشَارَةَ لِلنَّعِيِّ
أَرَاغَتْ ضِلَّةً مَا عَنْهُ زَاغَتْ ... وَزَأْرُ اللَّيْثِ لَيْسَ مِنَ الصَّبِيِّ
وَعَاذَتْ بِالذُّرَى تَأْوِي إِلَيْهَا ... فَهَلْ وَجَدَتْ عَنِ السَّنَنِ السَّوِيِّ
[218]/وَلَمْ تَدَعِ التَّهَا(لُـ)ـكَ(21) فِي شَقَاهَا ... لِتَهْلُكَةِ ابنِ إِسْحَاقَ الشَّقِيِّ
تَحَرَّشَ(22) بِالوَغَى دَهْراً فَدَهْراً ... لِجَاحِمِهَا المُؤَجَّجِ فِي صُلِيِّ
وَأَحْسَنُهَا(23) ابْتِدَاءً(24) وَانْتِهَاءً ... كَسَاهُ الدِّرْعُ دُونَ الأَتْحَمِيِّ(25)
ضَحُوكاً وَالحُسَامُ الـ(ـعَـ)ـضْبُ(26) يَبْكِي ... نَجِيعاً لانْقِصَادِ السَّمْهَرِيِّ
وَقَدْ خَبَأَتْ لَهُ الأَقْدَارُ مِـ(ـنْ)ـهُ(27) ... فَتًى وَافَاهُ بِالحَيْنِ الجَنَيِّ
فَمَا أَغْنَى ابنُ غَانِيَةٍ فَتِيلاً ... وَمَا أَجْدَى ذَوُوهُ بَنُو عَلِيِّ
وَأَحْكَامُ اللَّيَالِي جَارِيَاتٌ ... عَلَى المَنْخُوبِ(28) قَلْباً وَالجَرِيِّ
فَإِنْ كَانَتْ لَهُ الهَيْجَاءُ شِرْباً ... فَقَدْ ذَادَتْهُ أَطْرَافُ العَصِيِّ

---

16) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
17) ص : «خزيمي وبذل جزمي» ولم اهتد إلى معناها.
18) سدويكش حي بربري يقيم بين قسنطينة وبجاية (خ : 303/6).
19) ص : «الوهي» ولعل الصواب ما أثبتنا نسبة إلى الدم. و«تجدف» تحتمل «تحدق».
20) جمع عبد.
21) خرم في ص، وابن إسحاق : ابن غانية.
22) تعرض، وفي ص : «تخرس» ولعل الصواب ما أثبتنا.
23) خرم في ص.
24) «اهتماء» ولم اهتد إلى معناها.
25) بُرْدٌ.
26) و27) خرم في ص.
28) الجبان.

وَإِنْ تَكُـنِ الشَّقَـــــاوَةُ أَنْشَـأَتْـــــــه فَلَـمْ يَكُ لِلسعَـــــــادَةِ بِـــــــالنَّسِـيِّ
وَكَيْفَ رَجَـــا ابْنُ سَـــــوَّاقٍ[29] نَجَــاةً وَلَيْـسَ لِمَـــــا عَنَـــــاهُ بِـــــالنَّجِـيِّ
إِذَا الإِقْصَـــــافُ بِـــــالعِيــــدَانِ أَوْدَى فَمَــــا يَعْـــدُوهُ عَـن قَصْفِ الـــوَدِي[30]
أُحِيطَ بِــــــهِ فَـــــأَذْعَنَ عَنْ صِغَـــــارٍ يَـــــذُمُّ عَـــوَاقِـبَ المَـــرْعَى الــــوَبِيِّ
وَأَلْحَـفَ فِي الأَمَــــانِ عَلَـى اهْتِـــدَاء إِلَى اسْتِنْقَـــــاذِ مَعْشَـــرِهِ الغَــــوِيِّ
وَهَــــانَ عَلَيْــــهِ أَنْ وَهَنَـتْ قِـــوَاهُ لِيُمْسِكَ مِنْـــــهُ بِـــــالسَّبَبِ القَـــوِيِّ
أَفَــاقَ وَكَــانَ لاَ يَصْحُـــو فُـــوَاقــاً رُكُـــونــاً مِنْ هَـــوَاهُ إِلَى الـــرَبِي[31]
وَخَـــوَّلَــهُ الـــرِّضَى مَـــا لَمْ يَخَلْــهُ وَكَـمْ نَطَــفاً[32] لَـــهُ فَلَجُ البَـــــرِيِّ
وَلَـــوْلاَ الصَّفْحُ (أَ) سْقَتْـهُ[33] المَنَـايَـا صِفَـــاحُ الهِنْــدِ فِـي يَــــوْمٍ قَسِيِّ
[219]/ إِذَا حَـفَّ الحِمَـــــامُ بِمُسْتَمِيـتٍ فَــــــلاَ يَيْـــأَسْ مِـنَ اللُّطْفِ الخَفِـيِّ
(أَلاَ)[34] لله أَوَّاهُ مُطِيـــــــــــــعٌ يُـــــــدَوِّخُ كُلَّ جَبَّــــــارٍ عَصِـيِّ
تَسَـــامَى فِـي مَـــرَاقِي الفَضْـل حَتَّى أَبَـــرَّ حُلَى مِـنَ البَـــرِّ التَّـــ(ـقِـ)ـيِّ[35]
وَأَقْسَـمَ لاَ يُـــــرَى إِلاَّ مُكِبَّـــــا عَلَى الإِحْسَـــانِ (لِلرَّجُلِ)[36] المُسِــيِّ
وَمَـــا عَـــدِمَ اكْتِهَـــالاً وَاكْتِمَـــالاً حِجَـــاهُ وَهْـــوَ فِـي حِجَجِ الصَّبِـيِّ
رَبِيءُ الحَــــرْبِ أَوْسَعَهَـــا غَنَـــاءً فَــــأَغْنَتْــهُ الحِــزَامَـــةُ عَـنْ رَبِيِّ
يَبِيـنُ عَلَيْــــــهِ مَيْلٌ لِلْعَـــــوَالِـي إِذَا لَحِظَتْـــــهُ مِنْ طَـــــرْفٍ خَفِـيِّ
وَيَسْتَـــدْعِـي مُغَـــازَلَـــةَ المَـــوَاضِـي مُقَنَّـأَةً كَـــــأَعْطَـــــافِ القِسِـيِّ
وَلاَ يَــــدَعُ اقْتِنَـــاءَ العِلْـمِ وَقْتــــاً فَهَـــا هُـــوَ مِنْـــهُ فِـي شِبَعٍ وَرِيِّ

29) أولاد سواق من قبائل سدويكش. (انظر 304/6 – 306).
30) جمع ودية صغار الفسيل.
31) الطليعة.
32) المريب.
33) زيادة ضرورية للوزن.
34) زيادة ضرورية للوزن.
35) خرم في ص.
36) خرم في ص لا يتبين إلا «ل».

سَمَا لِلْمَجْدِ فِي كَدْحٍ وَقَدْحٍ ... بِزَنْدٍ مِنْ قَرِيحَتِهِ وَرِيّ

وَأَحْرَزَ فِي المَعَالِي وَالمَعَانِي ... وِرَاثَتَهَا عَنِ السَّلَفِ الرَّضِيّ

تَسَلَّمَهَا بِحَقٍّ أَلْمَعِياًّ ... نِقَاباً(37) عَنْ نِقَابِ أَلْمَعِيٍّ

يُشَرِّفُ مَا تُصَرِّفُ رَاحَتَاهُ ... فَلِلْقَلَمِ افْتِخَارُ المَشْرَفِيِّ

وِلاَيَتُهُ لَنَا غَوْثٌ وَغَيْثٌ ... عَلَى الوَسْمِيِّ سَامٍ وَالوَلِيِّ

وَمَثْوَاهُ بِدَارِ المُلْكِ فَوْزٌ ... بِصَفْوِ العَيْشِ وَالبَالِ الرَّخِيِّ

فَرِدْ بَحْرَ النَّدَى عَذْباً فُرَاتاً ... وَطَالِعْ نَاهِداً(38) بَدْرَ النَّدِيِّ

وَفَيْتُ بِمَا اسْتَطَعْتُ مِن امْتِدَاحٍ ... فَهَلْ(39) لِلْحُرِّ مَعْذِرَةُ الوَفِيِّ

وَأَرْجُو أَنْ يُسَوِّغَنِي قَبُولاً ... بِهِ أُهْدِي المَدِيحَةَ(40) كَالهَدِيِّ

---

37) الرجل العلامة.

38) معظما ومقدسا. وفي ص : «ماهدا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

39) ص : «فلا ببحر» ولا يستقيم الوزن والمعنى وما أثبتنا مناسب للسياق.

40) المديح في ص : ولا يستقيم الوزن.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَشِــدْ بِــالقَـوَافِـي ذِكْـرَ عَلْـوَةَ أَوْ عَلْيَـا وَدَعْ لِلسَّــوَافِـي دَارَ مَيَّــةَ بِـــالعَلْيَـا(1)
لِكُـلٍّ مِنَ العُشَّــــاقِ رَأْيٌ يُجِلُّــــهُ وَإِنْ جَـالَ فِي الأَحْـدَاقِ مَـا يُبْطِلُ الـرَّأْيَـا
أَلَمْ تَـرَهَـا عَيَّتْ جَـوَابـاً وَلَمْ يَجِـدْ مُسَـائِلُهَـا إِلاَّ الأَوَارِيَّ(2) وَالنُّـ(ـؤْيَا)(3)
بِحَسْبِ زِيَـادٍ(4) نَـدْبُـهُ طَلَـلاً عَفَـا وَحَسْبِي اقْتِـدَاحٌ لِلغَـرَامِ زَكَـا(وَرْيَا)(5)
[220]/إِذَا الأَثَرُ اسْتَهْوَى فَمَا العَيْنُ صَانِعٌ(6) بِمَنْ عَقْـدُهُ(7) لاَ يَقْبَلُ الـوَهْنَ وَالـوَهْيَـا
أَوَيْتُ إِلَـى عَلْيَـــاءَ غَيْــرَ مُنَهْنِــهٍ فُـؤَاداً عَلَى الإِخْفَـاقِ يَسْتَنْجِـزُ الـوَأْيَـا(8)
وَلَـمْ (أَرَ كَـالأَ)حْيَاءِ(9) تَـزْحَفُ دُونَهَـا فَتُكْثِـرُ فِـي أَكْفَـائِهَـا القَتْلَ وَالسَّبْيَـا
كَفَـانِي بِهَـا رِيًّـا بِـرَامَـةَ شَـدَّمَـا جَفَـانِي فَـلاَ بُقْيَـا عَلَيَّ وَلاَ لُقْيَـا
جَـزَتْنِي جَـزَاءَ الـوَشْـي وَالحَلْيِ إِذْ أَبَتْ مَحَـاسِنُهَـا أَنْ تَلْبَسَ الـوَشْيَ وَالحَلْيَـا
كَـأَنِّيَ مَـا نَـازَلْتُ آسَـادَ قَـوْمِهَـا وَغَـازَلْتُ مِنْهَـا وَسْطَ أَخْيَـامِهَا ظَبْيَـا
وَلَمْ أَدْرِ فِي هَصْـرِي لِمَيَّـادِ قَـدِّهَـا أَرُمَّـانَـةً فِي النَّحْـرِ أَقْطِفُ أَمْ ثَـدْيَـا

---

*) يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى.
1) يشير إلى بيت النابغة «يادار مية بالعلياء فالسند...».
2) جمع أورة : حفرة يجتمع فيها الماء.
3) خرم في ص.
4) النابغة الذبياني.
5) خرم في ص.
6) إذا استهواك الأثر فماذا يزيدك العين من علم.
7) العقد : البناء.
8) الوعد.
9) بعض الحروف لا تبين.

سَجَــايَـا الغَــوَانِي مَــا دَرَيْتُ فَشَـأْنهَــا ... وَهجــرانهـــا لاَ أُدْرِك الـهَجْــرِ وَالنَــأْيَــا

أجِــدَّكَ لاَ أَنْفَكُّ بِــالغِيــدِ مُغْـرَمــاً ... فَمَـا أَنَــا لِـلأُخْــرَى وَمَـا أَنَــا لِلـدُّنْيَــا

لِقَلْبِـيَ أَوْحَى بِـــــالتَّصَـــابِي تَقَلُّبٌ ... مِنَ الغُصْنِ مُخْضَــلاًّ ثَنَتْهُ الصَّبَـا ثَنْيَا

وَلاَ بُـدَّ لِلْــوَافِي النُّهَى(10) مِن نِهَــايَـةٍ ... يُــوَفِّي ارْعِـوَاءً عِنْـدَهَــا الأَمْـرَ وَالنَّهَيَــا

أَلَيْـسَ مَشِيبِي مُنْــــــذِراً وَمُبَشِّـــــراً ... فَمَـــا لِيَ وَيَلِي أُشْبِـــهُ الصُّمَّ وَالعُمْيَـــا

وَشُكْــــرُ أَبِي يَحْيَى الأَمِيـــرِ أَحَـقُّ بِي ... وَإِنْ عَــزَّنِـي شُكْـرُ الأَمِيـــرِ أَبِي يَحْيَى

هُمَــام إِذَا ابْتَــاعَ الثَّنَــاءَ بِمَــا حَــوَتْ ... يَـــدَاهُ فَمَــا يَخْشَــى مُبَـــايعــه ثُنْيَــا

تَــرَعْـرَعَ بَيْنَ البَــأْسِ وَالجُـودِ مِثْلَمَــا ... تَبَحْبَحَ فِـي المَجْــدِ المُــؤَثَّلِ وَالعَلْيَــا

مُجِيــلاً قِــدَاحَ الفَــوْزِ فِي كُـلِّ مَشْهَــدٍ ... بِمَـا يُقْتَضَى سَعْـداً وَمَـا يُـرْتَضَى سَعْيا

بِـــرَاحَتِــــهِ زَنْــدُ المَكَــارِمِ كُلَّمَــا ... أَرَانَــا بِــهِ قَــدْحــاً رَأَيْنَـا لَــهُ وَرْيَــا

أَعَــــدَّ لأَدْوَاء اللَّيَـــالِـي دَوَاءَهَـــا ... وَهَلْ يُخْطِئُ الإصَمَـاءَ مَنْ يُحْسِنُ الـرَّمْيَا

مَسَـــاعِيـــهِ فِـي أَعْــدَائِهِ وَوُلاَتِــــهِ ... تَمَــرُّ لَهُمْ شَــرْيــاً وَتَحْلُــو لَنَــا أَرْيَــا

يدِيرُ(11) مِن الحَـرْبِ الضَّــرُوس حَـدِيقَـةً ... وَإِنْ لَمْ يَــرِدْ فِيهَــا سِـوَى لأَمَــةٍ مَهْيَـا

وَيَحْسُبُ أَجْنَــاسَ القَـــوَافِي(12) عُقَـاتُـهُ ... فَيَحْيَـا لَهَــا مَن هَـامَ أَقْتَــالَهَـا(13) حَيَّـا

[221]/تَأَلَّى(14) هُــدَاه لاَ تَـأَتَّـى مُنَـاجِــزاً ... صنُـوفَ العِــدَى أَوْ يَمْحُـوَ الغَـيَّ وَالبَغْيَـا

فَــلاَ شَكَّ أَنَّ السُّمْـــرَ شَكــاً تُبِيتُهُم(15) ... وَلاَ رَيْبَ أَنَّ البِيـضَ تُفْنِيهِمُ بَـــــرْيَــــا

كَــــأَنَّ عَلَيْــــهِ لِلْقِــــرَاعِ وَلِلْقِــــوَى ... نُــذُوراً فَــلاَ صُبْحـاً تُضَـاعُ وَلاَ مَسْيـا

يَـــرُوحُ وَيَغْــــدُو مَنْــزِلاً وَمُنَــــازِلاً ... فَمِنْ مُعْتَــدٍ يسردَى وَمِن معتـفٍ يَحْيَـا

---

10) ص : «المهى» والصواب ما أثبتنا.

11) في الأصل «بد..ن» والمهيا من أمهى، يقال : حفر البئر حتى أمهى أي حتى بلغ الماء. وهو معنى غامض معقد. ولابن الأبار مثل ذلك في شعره.

12) القاف غير واضحة في الأصل.

13) ص : «اقثالها».

14) اقسم.

15) أي تقتلهم شر قتل. وتحتمل «تبيدهم». والشك بالرمح هو الطعن ينفذ إلى العظم.

هُـــوَ المُقْتَفِي مَـــا سنَّ لِلنَّـــاسِ آلـــهُ　　　وَهَلْ يَقْتَفِـي إلاَّ السَّكِينَـــةَ وَالهَـــدْيَـــا
أئِمَـــةُ عَـــدْلٍ يمّم الحَـقُّ نَصْــــرَهُم　　　فَمَـــا عَـدَلُـــوا عَنْــهُ دِفَــاعـاً وَلاَ حَمْيَـــا
هُمُ فَــــرَّجُــوا غَمَّ الــدَّوَاهِـي وَضِيقَهَــا　　　بِمَـــا وَسِعَ الـــدُّنْيَـــا وَأَبْنَـــاءَهَـــا دَهْيَـــا
وَهُمْ نَصَــــرُوا الـــدين الحَنِيفَ وَبَصَّـــرُوا　　　مَعَـــالِمَـــهُ وَالنَّـــاسُ فِي فِتْنَـــةٍ عَمْيَـــا
وَهُمْ أَحْــــرَزُوا دُونَ المُلُـــوكِ مَنَـــاقِبـاً　　　مَتَى مَـــا وَلُـوا إخْفَـــاءَهَـا بَهَــرَتْ خَفْيَا
تَنَــاهَــوْا مِنَ العَلْيَـــا إلَى غَـــايَـــةٍ نَــأَتْ　　　فَقَصَّـــــرَ عَنْهَـــا كُلُّ مَــــدْحٍ وَإِنْ أَعْيَـــا
أَعِــدْ نَظَـراً لِلـــدَّهْــرِ تُبْصِــــرْهُ نَـاضِـــراً　　　وَمَـا رُؤْيَـــةُ الأَشْيَـاء حَقــاً مِن الـــرُّؤْيَا
فَـــلاَ يَـــوْمَ إلاَّ إضْحِيَـــــانٌ بِنُـــورِهم　　　وَلاَ لَيْلَـــةٌ إلاَّ بِــــأَسْعُـــــدِهِمْ ضَحْيَـــا
لآلِ أَبِـي حَفْصٍ وَسَــــــائِلُ نُصْـــــرَةٍ　　　إلَى الـدِّينِ وَالـدُّنْيَـا هِيَ النّسْبَـةُ الـدُّنْيَـا
فَبُشْــــرَى لِمَنْ لَـمْ يَتَّخِـــذْ غَيْـــرَ حُبِّهِم　　　عَتَـــــاداً وَزَاداً لِلْمَمَــــاتِ وَلِلْحَيَـــــا
لَقَـــدْ أَعْـــرَقُـــوا فِي المُلْكِ لَكِـنْ تَعَـــدَّدُوا　　　فَيَـا رُشْـدَهُم رَأْيـاً وَيَـا حُسْنَهُم رُؤْيَـا
أَعَـــزُّ المَبَـــانِي مَـــا أَقَـــامُـــوا عَلَى القَنَى　　　لَـدَيْهِم وَخَيْـرُ الخَيْلِ مَـــا رَكَضُـــوا عُـرْيَا
كَفَـــاهُمْ مِنَ القَصْــــرِ السُّــــرَادِقُ بِـالفَــلاَ　　　وَأَنْسَـــاهُـمُ اليَنْبُـوعَ ذِكْـرُهُـمُ الحِسْيَـا(16)
قَـــدِ اخْشَـــوْشَنُـوا إلاَّ حَـــوَاشِيَ أُرْهِفَتْ　　　رِقَـــاقـاً وَآدَابــاً صَغَتْ نَحْـــوَهُم صَغْيَـــا
وَقَـــدْ هَجَــرُوا حَتَّى اليَــــرَاعَ فَـــإِنَّمَـــا　　　يَخُطُّـــون بِـالخَطِّيِّ مَـــا يَفْضَحُ الـوَشْيَـا
تَحَلَّى وَلِــيُّ العَهْـــدِ زُهْــــرَ حُـــــلاَهُمُ　　　فَحِلْمٌ إلَى بُقْيَـــا وَعِلْمٌ إلَى فُتْيَـــــ[ـا](17)
سَمَتْ دَعْـوَةُ التَّـوْحِيـدِ مِنْـهُ (بِـ)ـأَوْحَدٍ(18)　　　مَـآثِـرَ أَعْيَتْ (كُلَّ مَــنْ يَطْلُبُ العَلْيَـــا)(18)
تَـــرَى الفَلَكَ الـــدَّوَّارَ مِــنْ خُــــدَمَـــائِهِ　　　فَمَـا لاَ يَـــرَى إيجَـابُـهُ سَـامَـــهُ نَفْيَـا(19)
مُجِـ(ـيرٌ)(20) عَلَى الأَيَّـامِ مِنْ جَوْرِ بُـؤْسِهَا　　　بِنُعْمَى عَلَى نُعْمَى وَحُـذْيَـا عَلَى (حُذْيَا)(20)
لَــــهُ اللهُ مَـــــا نَـــدَّى يَمِينــــاً بِمِنَّـــةٍ　　　وَإِنْ هِيَ ذَاعَـتْ فِي النَّـــدَيِّ فَمَـــا أَعْيَـــا

---

16) السهل من الأرض يستنقع فيه الماء.

17) خرم في ص.

18) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

19) في ص : «نقيا» والصواب منا أثبتنا، وهو ما يقتضيه المعنى من مقابلة بين «النفي» و«الإيجاب».

20) خرم في الصفحة والزيادة مناسبة وهي استظهار منا.

كَــأَنَّ لُهَـــاهُ لِلثُّــرَيَّـــا وَيَـــوْمِـــــهِ[21] فَعُـودِي بِهَا نَضْـرٌ وَأَرْضِي بِهَـا ثَرْيَـا[22]
سَقَـــانِيَ رِيـــاً بَعْـــدَ رِيٍّ سَمَـــاحُــــه فَيَـا حَبَّــذَا السَّـاقِـي وَيَـا حَبَّـذَا السُّقْيَـا
وَصَيَّـــرَ لِلتَّجْـــوِيـــدِ جَـــدْوَاهُ مبْـــدَأ وَقَـــدْ بَلَـغَ الإفْحَـــامُ غَـــايَتَــــهُ القُصْيَـــا
وَخَــــوَّلَنِي رُعْيـــاً بِهَـــــا وَكِـــــلاَءَةً فَخَـــوَّلَــــهُ اللهُ الكَفَـــــاءَةَ وَالــــرَّعْيَـــا

21) في ص : «ويوما» وتحتمل تصويبنا.
22) كثيرة الماء.

– 204 –

وقال مستطردا * :

[الطويل]

بَــدَا المُشْتَــرِي بِــالأُفْـقِ لِلبَـدْرِ تَــالِيــاً فَــأَشْــرَقَ مِن نُــورَيْهِمَــا فَلَكُ الــدُنْيَــا
وَلاَحَـــا كَمَـــا قَـــامَ الأَمِيـــرُ وَنَجْلُـــهُ تَقَـــدَّمَ يَحْيَى وَاقْتَفَـــاهُ أَبُـــو يَحْيَى

*) لعل البيتين من القصيدة السابقة. وبعدها وردت القصيدة البائية رقم : 39 وقد ارتأينا نقلها إلى حرفها.

المُلْحقُ الأوّلُ *

*) لما لم يرد في الديوان من شعره. ولم ألتزم فيه الترتيب الأبجدي الوارد في الديوان.

حرف الباء

– 1 –

وله في مثله * :

[الوافر]

تَجَـافَتْ عَـنْ مَضَـاجِعَهَـا جُنُـوبُ ... تُـدَافِعُ بِـالإِنَـابَـةِ مَـا يَنُـوبُ
وَهَبَّـتْ أَعْيُـنٌ فِـي اللهِ تَبْكِـي ... خَطَـايَـاهَـا وَقَـدْ عُـدِمَ الهُبُـوبُ
يُغَـازِلُهَـا الكَـرَى فَتَصُـدُّ عَنْـهُ ... كَمَـا صَـدَّتْ عَنْ الفَـرَجِ الكُـرُوبُ
مُـوَاصِلَـةً انْهِـلاَلٍ بِـانْهِمَـالٍ ... كَمَـا حَيَّتْـكَ مِـدْرَارٌ سَكُـوبُ
أَلاَ إِنَّ السَّـرَاةَ أَنَـاسُ نُسْـكٍ ... لَهُـمْ أَبَـداً عَلَـى الحسْنَـى دُؤُوبُ
مَحَبَّتُكُـمْ إِلَى الـرَّحْمَـانِ زُلْفَـى ... وَحَـبُّ سِـوَاكُمُ إِثْـمٌ وَحُـوبُ
وَلَـوْلاَ أَنَّهُـمْ فِينَـا جِبَـالٌ ... هَفَتْ بِـالأَرْضِ وَالنَّـاسِ الـذُّنُـوبُ
عَلَيْهِـمْ مِنْ شُحُـوبِهِمُ سِمَـاتٌ ... كَـذَا سِيَمَـا المُحِبِّيـنَ الشُّحُـوبُ
يَخَـافُـونَ البَيَـاتَ وَمَـا أَخَـافُـوا ... فَقَـدْ جَعَلَتْ جَـوَانِحُهُمْ تَـذُوبُ
هُمُ انْتُـدِبُـوا إِلَى الأَوْرَادِ لَيْـلاً ... فَملْءُ قُلُـوبِهِـمْ مِنْهَـا نُـدُوبُ
وَقَـدْ طَهُـرَتْ خَـلاَئِقُهُمْ (صفاءً)(1) ... فَلَـمْ تَعْلَقْ بِعِـرْضِهِم العُيُـوبُ
كَـأَنَّهُـمْ بِمَـا يُلْقَـى إِلَيْهِـمْ ... تكَـاشِفُهُمْ بِخَـافِيهَـا الغُيُـوبُ

*) واردة في ظ، مخطوط 4799– 3الأحمدية بتونس.

1) زيادة للوزن استظهارا منا.

– 2 –

وله في تفضيل السواد * :

[الخفيف]

لاَ تَعِيبُوا السَّوَادَ فَهُوَ مُنَاكُمْ ... فِي فُرُوعٍ وَأَعْيُنٍ وَحَوَاجِبْ

وَلَقَدْ تَجْعَلُونَ مِنْهُ رُقُوشاً ... وَنُقُوشاً عَلَى خُدُودِ الكَوَاعِبْ

وَأَرَى اللَّيْلَ عِنْدَكُمْ مُسْتَحَباً ... وَأَرَى الصبْحَ عَابَهُ كُلُّ عَائِبْ

وَسَلِ المِسْكَ وَالغَوَالِيَ عَنْهُ ... وَسَلِ الحِبْرَ فِي صَحِيفَةِ كَاتِبْ

وَعِذَاراً إِذَا أَلَمَّ بِخَدٍّ ... دَبَّ فِيهِ كَمَا تَدِبُّ العَقَارِبْ

وَكَفَى أَنَّهُ لِحَبَّةِ قَلْبِي ... وَلِعَيْنِي وَللشَبَابِ مُنَاسِبْ

---

*) واردة في ذ، ورقة : 210، مخطوط رقم : 2644 د مصورة خع بالرباط عن نسخة باريس. (274/6) تحقيق إحسان عباس.

- 3 -

وقال متبرما من إقامته بتونس * :

[الخفيف]

وَإِمَّـــا رَأَيْتَ الــرُّسُــومَ امَّحــت وَلَـمْ يُـــرْعَ حَقٌّ لِـــذِي مَطْلَــبِ
فَخُــذْ فِـي التَــرحلِ عَنْ تُـــونُسٍ وَفَـــارِقَ مَغَـــانِيهَـــا وَاذْهَــبِ
فَسَـــوْفَ تَكُـــونُ بِهَـــا فِتْنَــةٌ تُضِيـفُ البَـــرِيءِ إِلَـى المُـــذْنِـبِ

*) هذه أبيات من قصيدة تنسب لابن الأبار أرسلها إلي العالم الفاضل الصادق مازيغ رحمه الله رواها عن الأستاذ عبد الرحمن بوزيدة بواسطة صديق لها بالجزائر.

حرف الثاء

– 4 –

وأنشد عندما مثل بين يدي المستنصر * :

[الوافر]

أَمِيـــرُ المُـــــؤْمِنينَ لَنَـــا غِيَـــاثٌ   فَعِنْـــــدَ المَحْـلِ تُسْتَسْقَـى الغُيُـــوثُ
فَـــلاَ جُـــوعٌ وَيُمْنَـــاهُ الغَـــوادِي   وَلاَ خَـــوْفٌ وَقَتْـــلاَهُ الليـــوثُ

*) ورادة في عنوان الدراية : 185.

حرف الجيم

– 5 –

وأنشد متشوقا إلى البقاع الحجازية * :

[الطويل]

وَيَــرْتَــاحُ لِلـــروحَـــاء قَلْبِي وَفَجهَـــا　　إذَا سَلَكَتْ شِعْبـــاً رَكَـــابِيَ أَوْفَجَّـــا

*) «وارد في الروض المعطار ص : 278 تحقيق د. إحسان عباس. والبيت من قصيدة كما يصــرح بذلك المؤلف إذ يقول : «ومن قصيدة لأبي عبد الله بن الأبار الكـاتب ذكر فيها البقاع الحجازية يتشوق إليها ويتطلب إلى ممـدوحه الأمير الأجل أبي زكرياء ملك افريقية تسريحه إلى الحجاز».

حرف الدال

– 6 –

وقال يمدح أبا زكرياء وأبا يحيى بمناسبة إسناد ولاية العهد لهذا الأخير في رجب سنة 638هـ ※ :

[الطويل]

أَشَادَ بِهَا الدَّاعِي المُهِيبُ إِلَى الرُّشْدِ ... فَهَبَّ لَهَا أَهْلُ السَّعَادَةِ بِالخُلْدِ
وِلاَيَةُ عَهْدٍ أَنْجَزَ الحَقُّ وَعْدَهُ ... بِتَقْلِيدِهَا مِنْ أَهْلِهِ الصَّادِقَ الوَعْدِ
وَبَيْعَةُ رِضْوَانٍ تَبَلَّجَ صُبْحُهَا ... عَنِ القَمَرِ الوَضَّاحِ فِي أُفُقِ المَجْدِ
تَجَلَتْ وَجَلَّتْ عِزَّةً فَلَيَوْمُهَا ... مِنَ الدَّهْرِ تَفْوِيفُ الطِّرَازِ مِنَ البُرْدِ
وَحَلَّتْ بِسَعْدِ الأَسْعُدِ الشَّمْسُ عِنْدَهَا ... فَأُيِّدَ فِي أَثْنَائِهَا السَّعْدُ بِالسَّعْدِ
وَلَمَّا أَتَتْ بَيْنَ التَّهَانِي فَرِيدَةً ... تَخَيَّرَهَا التَّوْفِيقُ فِي رَجَبِ الفَرْدِ

ومنها :

أَبَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا وُلاَةً سِوَى بَنِي ... أَبِي حَفْصٍ الأَقْمَارِ وَالسُّحْبِ وَالأُسْدِ
وَإِنْ ضَايَقَتْ فِيهَا المُلُوكَ وَعَدَّدَتْ ... مَنَاقِبَ تَحْكِي الشُّهْبَ فِي الظُّلَمِ الرُّبْدِ
فَإِنَّ كِتَابَ الله يَفْضُلُ كُلُّهُ ... وَقَدْ فَضَلَتْهُ (بَيْنَهَا)(1) سُورَةُ الحَمْدِ
وَفِي شَجَرَاتِ الرَّوْضِ طِيبٌ مُعَطَّرٌ ... صَبَاهُ وَلِلأُتْرُجِّ مَا لَيْسَ لِلرَّنْدِ
وَكُلُّ سِلاَحِ الحَرْبِ بَادٍ غَنَاؤُهُ ... وَلَكِنْ لِمَعْنًى أُوثِرَ الصَّارِمُ الهِنْدِي

※) واردة في الحلة السيراء : 2 / 283 (تحقيق الدكتور مؤنس).

1) زيادة من المحقق الأستاذ الدكتور حسين مؤنس. وتحتمل كله.

عَلَى زَكَــرِيَّــاءَ بْنِ يَحْيَى التقى الــرِّضَى كَمَــا التقَتِ الأَنْـدَاءُ صُبْحـــاً عَلَى الــوَرْدِ
عَلَى المُــرْتَضَى بْنِ المُــرْتَضَى فِي أَرُومَـةٍ نَمَتْ صُعُــداً بِـــالنَّجْلِ وَالأَبِ وَالجَــدِّ
عَلَــى المُكْتَفِي وَالمُقْتَفِــي نَهْجَ قَصْــــدِهِ وَمُشْبِهِــه فِي البَــأْسِ وَالجُــودِ وَالجَــدِّ

- 7 -

ومن نظمه رحمه الله * :

[الكامل]

نَسَبٌ كَــــأَنَّ عَلَيْـــهِ مِنْ شَمْـس الضُّحَى نُـــــوراً وَمِنْ فَلَقِ الصبَـــاحِ عَمُـــودَا

*) وارد ضمن رسالة في أزهار الرياض : 3 / 212.

- 8 -

وقال مهنئا أبا المطرّف بن عميرة بازدياد ولد * :

[الخفيف]

مَــرْحَبــاً مَــرْحَبــاً بِــأَسْنَى وَلِيــدِ   زِيـــدَ مِنْ آلِ خَـــالِـــدِ بنِ الْـــوَلِيـــدِ

*) واردة في «سبك المقال» ورقة : 91. (خ) الخزانة الملكية رقم : 150.

حرف الراء

– 9 –

ومن قصيدة لابن الأبــار يمدح بها السيد أبا زيـد عند انقياد أهل بيران لابنـه السيّد أبي يحيى أبي بكر سنة 622 * :

[البسيط]

لله قَلْعَـــــةُ بِيـــــرَانٍ وَعِـــــزَّتُهَـــــا عَلَى الأَعَـاصِيـرِ فِي مَـاضِي الأَعَـاصِيـرِ

عَنَتْ وَدَانَـتْ عَلَى حُكْمِ المُنَـى فَــرَقـــاً مِنْ سَيِّـد قَـدْ هَــوَتْ مِنْ أَرْفَعِ السُّـــورِ

وَأَذْعَنَتْ وَهِـيَ الشَّمَّـــاءُ ذُورْوَتُهَـــا عَلَى حجَـاجٍ لَهَـا مِـنْ قَبْلُ مَــذْكُـــورِ

وَلَــوْ أَصَــرَّتْ عَلَى الإِعْــرَاضِ ثَــانِيَـةً لأَصْبَحَتْ بَيْـنَ تَخْــرِيـبٍ وَتَــدْمِيـــرِ

مَــدَّتْ إِلَيْكَ أَبَــا زَيْــدٍ بِطَــاعَتِهَـــا يَــداً مَخَــافَـةَ صَــوْلٍ مِنْـكَ مَشْهُــورِ

وَأَكَّـدَتْ فِي الــرِّضَـى وَالصَّفْحِ رَغْبَتَهَـا كَمَـــا تَقَـــدَّمَ تَأْيِيـــدُ الْمَقَـــادِيـــرِ

فَجُــدْتَ جُـودَكَ بِـالنُّعْمَى بِمَـا سَـأَلَتْ مِنَ الأَمَـــانِ لَهَـــا طَلْـقُ الأَسَـــارِيـــرِ

---

*) واردة في الروض المعطار، صفحة 60، وفيه التعريف بهذه القلعة.

وانظر الروض، الطبعة الكاملة تحقيق د. إحسان عباس ص : 121 وفيها أن عجز البيت الثاني ورد هكذا :

من سطو مرهوب أعلى السطو محذر

- 10 -

ومن نظمه رحمه الله في المجبنات * :

[الوافر]

بِنَفْسِي مُثَلَّجَاتٍ لِلصُّدُورِ ... لَهَا سِمَتَانِ مِنْ نَارٍ وَنُورِ
حَوَامِلُ وَهْيَ أَبْكَارٌ عَذَارَى ... تُزَفُّ عَلَى الأَكُفِّ مَعَ البُكُورِ
بَيَاضُ الطَّلْحِ مَا تَنْشَقُّ عَنْهُ ... وَفَوْقَ أَدِيمِهَا صَهَبُ الخُمُورِ(1)
كَبَرْدِ الطَّلِّ حِينَ تُذَاقُ طَعْماً ... وَفِي أَحْشَائِهَا وَهَجُ الحَرُورِ
لَهَا حَالاَنِ بَيْنَ فَمٍ وَكَفٍّ ... إِذَا وَافَتْكَ رَائِقَةً(2) السُّفُورِ
فَتَغْرُبُ كَالأَهِلَّةِ فِي لَهَاةٍ ... وَتَطْلُعُ فِي يَمِينٍ كَالبُدُورِ

*) واردة في أز : 3 / 221 ت 158.
1) لم يرد في «أزهار الرياض».
2) أز : رائعة.

– 11 –

وله في ذلك المعنى (أي في مدح نعل الرسول) * :

[الكامل]

لِمِثَالِ نَعْلِ المُصْطَفَى أُصْفِي الهَوَى ... وَأَرَى السُّلُوَّ خَطِيئَةً لَنْ تُغْفَرَا
وَإِذَا أُصَافِحُهُ وَأَمْسَحُ لاثِماً ... أَرْكَانَهُ فَمُعَزَّزاً وَمُوَقَّرَا
سِرُّ اعْتِزَازِي فِي جِهَارِ تَذَلُّلِي ... لِجَلاَلِهِ أَثَراً بِقَلْبِي أَثَّرَا
إِنْ شَاقَنِي ذَاكَ المِثَالُ فَطَالَمَا ... شَاقَ المحبَّ الطيْفُ يَطْرُقُ فِي الكَرَى
لِي أُسْوَةٌ فِي العَاشِقِينَ وَقَصْدِهِمْ ... لَثْمَ الطُّلُولِ لأَهْلِهِنَّ تَذَكُّرَا
وَبُكَائِهِمْ تِلْكَ المَعَاهِدَ ضِلَّةً ... تَحْتَ الظَّلاَمِ عَلَى الغَرَامِ تَوَفَّرَا
أَفَلاَ أُمَرِّغُ فِيهِ شَيْبِي رَاشِداً(1) ... وَأُرِيقُ دَمْعِي وَسْطَهُ مُسْتَبْصِرَا
ثِقَةً بِإِثْرَائِي مِنَ الخَيْرَاتِ فِي ... شَغَفِي بِنَعْلَيْ خَيْرِ مِنْ وَطِئَ الثَّرَى

*) واردة في أز 3 / 225 – 25، ورحلة ابن رشيد لوحة 26 مخطوط 1736 أسكوريال (6 أبيات).

1) في الرحلة «أولا».

- 12 -

وقال في التَّشوق إلى الضريح الشَّريف على الدّفين به صلوات الله وسلاَمهُ *:

[الكامل]

لَــوْ عَنَّ(1) لِي عَـــوْنٌ مِنَ المِقْـــدَارِ ... لَهَجَـــرْتُ لِلـــدَّارِ الكَـــرِيمَـــةِ دَارِي
وَحَلَلْـتُ أَطْيَبَ طِينَـــــةٍ مِنْ طِيبَـــــةٍ ... جَـــــاراً لِمَـنْ أَوْصَى بِحِفْـظِ الجَـــــارِ
وَرَكَعْتُ فِـي صَحْنٍ هُنَـــالِكَ طَـــاهِـــراً ... وَكَـــرَعْتُ فِي مَعْـنٍ هُنَـــالِكَ جَـــارِي
حَيْثُ اسْتَنَــارَ(2) الحَقّ لِـــلأَبْصَـــارِ ... لمَّـــا اسْتَثَـــارَ حَفَـــائِظَ الأَنْصَـــارِ
لَكِـنْ عَلَيَّ لَهَـــــا أَدَاءُ الفَـــــرْضِ مِـنْ ... طُـــولِ النِّـــزَاعِ وَشِـــدَّةِ التَّـــذْكَـــارِ
يَـــا زَائِرِينَ القَبْــــرَ قَبْــرَ مُحَمَّـــــدٍ ... بُشْـــــرَى لَكُمْ بِـــالسَّبْقِ فِي الـــزُّوَّارِ
أَوْضَعْتُـمْ لِنَجَـــاتِكُمُ فَـــــوضَعْتُـم ... مَـــــا آدكـمْ مِـنْ فَـــــادِحِ الأَوْزَارِ
فُــوزُوا بِسَبْقِكُـمُ وَفُــوهُــوا بِـــالــذِي ... حَمَّلْتُكُمْ شَــــوْقـــاً إِلَى المُخْتَـــارِ
أَدُّوا السَّـــــــلاَمَ سَلِمْتُـمُ وَبِـــــرَدِّهِ ... أَرْجُـــو الإِجَـــارَةَ مِـنْ وُرُودِ النَّـــارِ
ثُم اشْفَعُـــوا لِي فَـــالشَّفَـــاعَـــةُ عِنْـدَهُ ... فِيهَـــا أُبَـــوَّأُ رُتْبَـــةَ الأَبْـــرَارِ

*) ورادة في أز : 3 / 225 ن 3 / 350، وظ «مظاهرة المسعى الجميل...». مخطوط الأحمدية بتونس.

1) ظ : عز.

2) أز : ن : استبان.

- 13 -

ومن شعره قوله * :

[مجزو الكامل]

أَمْـــــــرِي عَجِيـبٌ فِـي الأُمُــــــورِ ... بَيْـنَ التَّـــــــوَارِي وَالظُّهُـــــــورِ
مُسْتَعْمَـلٌ عِنْـــــــدَ المَغِيـــــــ ... ـــــبِ وَمُهْمَـلٌ عِنْـــــدَ الحُضُــــورِ

*) واردة في ن : 3 / 349 – 350، ذ 5 / 274.

وحصلت بينه وبين أبي الحسن علي بن شلبون المعافري البلنسي مهاجاةٌ فقال فيه هذا :

[الكامل]

لاَ تَعْجَبُوا لِمَضَرَّةٍ نَالَتْ جَمِيـ ـعَ النَّاس صَادِرَة عَنِ الأَبَّارِ
أَوْ لَيْسَ فَأْراً خِلْقَةً وَحَقِيقَةً وَالفَأْرُ مَجْبُولٌ عَلَى الإِضْرَارِ

فأجابه ابن الأبار :

قُلْ لابْنِ شَلْبُونٍ مَقَالَ تَنَزُّهٍ : غَيْرِي يُجَارِيكَ الهِجَاءَ فَجَارِ
(إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وَاحْتَمَلْتَ فَجَارِ)(1)

1) البيت للنابغة الذبياني.

- 15 -

قال ابن الأبار * :

[الوافر]

أَلَا اسْمَعْ فِي الأَمِيـــرِ مَقَـــالَ صَـــدْقٍ وَخُـــذْهُ عَنِ امْـــرِئٍ خَـــدَم الأَمِيـــرَا
مَتَى يَكْتُـبْ تَـــرِدْ وَشَـــلاً أُجَـــاجـــاً وَإِنْ يَـــرْكَبْ تَـــرِدْ عَـــذْبـــاً نَمِيـــرَا

*) واردة في ن : 5 / 257.

– 16 –

وقال * :

[المتقارب]

وَقَالُوا : أَلِفْتَ الكَرَى نُطْفَةً   وَبِتَّ عَلَى ظَمَأٍ لِلْكَرَى
فَقُلْتُ : الهَوَى ضَافَنِي طَاوِياً   إِلَيَّ المَرَاحِلَ يَشْكُو السُّرَى
فَبَوَّأْتُهُ مُقْلَتِي مَنْزِلاً   وَقَدَّمْتُ نَوْمِي إِلَيْهِ قِرَى

*) واردة في م : 2 / 311

وقال * :

[الطويل]

تَــــرَاءَى لَــــهُ أفْقُ البُحَيـــرَةِ وَالبَحْـــرِ فَـــرَاحَ بِمَـــاءِ القَلْـبِ مُخْتَضِبَ النَحْـــرِ
وَقَــــدْ مَنَعَ التَّهْــــوِيمَ أَنِّيَ هَــــائِمٌ بِعَيْشٍ مَضَى بَيْنَ الـرُّصَـافَـةِ وَالجَسْـرِ
وَجَنَّــةِ دُنْيَــا لاَ نَظِيــرَ لِحُسْنِهَــا تَفَجَّــرتِ الأَنْهَــارُ مِـنْ تَحْتِهَــا تَجْـرِي
إذَا النَّــاسُ حَنُّــوا لِلـرَّبِيعِ وَجَــدْتُنَـا بِهَــا فِي رَبِيعٍ كُلِّ حُسـنٍ مِن الـزَّهْـرِ
تَهُبُّ نُعَــامَـــاهَــــا فَيُفْعِمُ أَنْفَنَــا بِـأَنْفَـاسِهَـا المَلْـذُوذَةِ البَـرْدُ فِي البَحْـرِ
كَـــأَنِّيَ مِـن قَلْبِـي المُتَيَّمِ قَــادِحٌ عَفَـاراً لِتِـذْكَـارِي لَكُثْبَـانِهَـا العُفْـرِ
وَأَيَّــامِيَ الـزُّهْـرِ الـوُجُـوهِ خِـلاَلَهَـا وَلاَ خُلَّـةٌ غَيْـرَ الحَـدِيقَـةِ وَالنَّهْـرِ
فَمِنْ بُكُــرَاتٍ أدْبَــرَتْ وَأَصَــائِلٍ جَنَيْتُ بِهَــا الإِقْبَـالَ فِي غُـرَّةِ العُمْـرِ
عَشَـايَـا كَسَـاهَا التِّبْـرُ فَضْلَ شُنُـوفِـهِ(1) أَلاَ يَـا لَهَـا فَضْلُ الشُنُـوفِ عَلَى التِّبْـرِ

*) واردة في م : 2/ 311والقدح المعلى 193.

1) القدح : شفوف. والشنوف : جمع شنف وهو ما يعلق في أعلى الإذن من الحلي.

- 18 -

وقال عندما مثل بين يدي المستنصر حين العفو عنه 657 هـ * :

[الكامل]

بُشْـــرَايَ بَـــاشَــرْتُ الهُـــدَى وَالنُّـــورَا   بِلِقَـــائِيَ المُسْتَنْصِـــــرَ المَنْصُـــورَا
فَـــإِذَا أَمِيـــرُ المُـــؤْمِنِيـنَ لَقِيتُـــهُ   لَـمْ أَلْقَ إِلاَّ نَضْـــــرَةً وَسُـــــرُورَا

*) واردة في از 3 / 211، ذ 209، مخطة ط : 2644 د ع 187 (6 / 274)

حرف الضاد

– 19 –

وقوله أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

عَلَتْ سَنِّي وَقَـــدْرِي فِـي انْخِفَـــاضِ   وَحُكْمُ الـــرَّبِّ فِي المَـرْبُـــوبِ مَـــاضِ
إِلَـى كَـمْ أُسْخِـطُ الأَقْـــــــدَارَ حَتَّـى   كَــأَنِّي لَمْ أَكُـنْ يَـــوْمـــاً بِــــرَاضِ

*) وردت في أز 3 / 222.

حرف الطاء

– 20 –

ومن نظمه في الزهد واتكاله على الله تعالى * :

[الرجز]

إِلَــى مَ فِــي حَــلٍّ وَفِــي رَبْــطِ تَخْبِـطُ جَهْــلاً أَيَّمَــا خَبْـطِ
دَعِ الــوَرَى وَارْجُ إِلَــهَ الــوَرَى فَــإِنَّــهُ ذُو القَبْـضِ وَالبَسْـطِ
لَيْـسَ لِمَــا يُعْطِيــهِ مِنْ مَــانِـعٍ وَلاَ لِمَــا يَمْنَـعُ مِــنْ مُعْـطِ

*) وردت في ذ : 210 مخطوط باريس، وحلة ابن رشيد ورقة : 65 «مخطوط 1737 أسكوريال»، رحلة العبدري ورقة : 32 مخطوط 1012 خع الرباط.

- 21 -

وقال أيضا في معنى التسليم للمقدور * :

[الطويل]

أَمَـا إِنَّـهُ قَـدْ خُطَّ فِـي اللَّـوْحِ مَـا خُطَّـا فَـلاَ تَعْتَقِـدْ لِلـدَّهْـرِ جَـوْراً وَلاَ قِسْطَـا
وَلاَ تُسْخِطِ المَقْـدُورَ وَارْضَ بِمَـا جَـرَى عَلَيْكَ بِـهِ إِنَّ الـرِّضَـى يَفْضُلُ السُّخْطَـا

*) أز 3 / 222

– 22 –

وقال *:

[الطويل]

لَقَــدْ غَضِبَتْ حَتَّى عَلَى السِّمْطِ نَخْـوَةً   فَلَمْ تَتَقَلَّـدْ غَيْـرَ مَبْسَمِهَـا سِمْطَـا
وَأَنْكَـرَتِ الـوَخْـطَ المُلِمَّ بِلِمَّتِـي   وَمَنْ عَـرَفَ الأَيَّـامَ لَمْ يُنْكِـرِ الوَخْطَـا

*) م: 2 / 310 القدح المعلى 193، ن: 4 / 282

حرف العين

– 23 –

وقال ضمن رسالة أنشأها بمناسبة وصول الماء إلى تونس * :

[البيسط]

جَمَعْتَ لِلنَّـــاسِ بَيْنَ الـــرِّيِّ وَالشِّبَعِ ... فَهُمْ بِـــأَخْصَـبِ مُصْطَـــافٍ وَمُـــرْتَبَعِ

وَلَمْ تَـــدَعْ كَـــرَمـــاً إِلاَّ أَتَيْتَ بِـــهِ ... تُضِيفُ مُبْتَـــدَعــاً مِنْهَـــا لِمُبْتَـــدَعِ

لَمَّـــا وَلِيتَ خَلَعْتَ الخَيْـــرَ أَجْمَعَـــهُ ... عَلَيْهِـمُ فَبَـــــدَوْا فِـي أَجْمَـلِ الخِلَـعِ

وَحَسْبُ مَجْـــدِكَ مَـــا أَوْلاَهُ جُـــودُكَ مِنْ ... رَفْعِ الـــدُّعَـــاء لَـــهُ فِي كُـلِّ مُجْتَمَعِ

لله أيـــامُـكَ اسْتَـــوْفَتْ مَحَـــاسِنَهَـــا ... فَـلاَ مَـ(زِيَّـةَ) لِـــلأَعْيَـادِ وَالجُمَعِ

دَامَتْ مَسَـــاعِيكَ وَالأَقْـــدَارُ تُسْعِـــدُهَـــا ... تُـوَلِي المَسَاجِـدَ إِنْصَافـاً(2) مِـنَ البِيَـعِ

---

*) واردة في الذيل 6 / ورقة : 208، 6 / 272 تحقيق إحسان عباس القدح 115، أزهار 3 / 114.

1) آز : فضيلة.

2) ق : انصابا.

حرف الفاء

- 24 -

وقال * :

[المجتثّ]

طَغَـــــــا بِتُـــــــونـسَ خَلْـفٌ　　سَمَّـــــــوْهُ ظُلْمـــــــاً خَلِيفَــــــهْ

*) واردة في : ن، 3 / 348، أز 3 / 206، خ 6 / 655.

حرف القاف

– 25 –

ومن شعره قوله يصف الياسمين * :

[مجزو الوافر]

حَدِيقَةُ يَا سَمِينٍ لاَ ... تَهِيمُ بِغَيْرِهَا الْحَدَقُ
إِذَا جَفْنُ الغَمَامِ بَكَى ... تَبَسَّمَ ثَغْرُهَا اليَقَقُ
كَأَطْرَافِ(1) الأَهِلَّةِ سَا ... لَ فِي أَثْنَائِهَا الشَّفَقُ

*) واردة في ن : 3 / 348، م : 2 / 310، رايات المبارزين ص : 81، القدح ص : 199.
1) ن : فأطراف.

– 26 –

وقال مُجيباً أبا علي عمر ابن الشيخ المكرَّم أبي موسى والي جيَّان وقد أهدى لـه تمرا وبعثه مع شعر * :

[الطويل]

أَمَــوْلَايَ حَـقٌّ العَبْـدِ تَقْـرِيــرُ عُــذْرِهِ   إذَا هُـــوَ لَمْ يَلْـقَ الحُقُـــوقَ بِـــلاَئِقِ
مَنَــائِحُ أَسْـــدَتْهَــا منَــاحِ كَــرِيمَـــةٌ   تُفَـــوَّفُ لـــلأَحْـــدَاقِ مِثْلَ الحَـــدَائِقِ
وَتَبْــرِيَّــةِ الأَكْمَــامِ شَهْــدِيَّـــةِ الجَنَى   حَلَـتْ وَتَحَلَّتْ زَاكِيَـــاتِ الخَـــلاَئِقِ
لَهَــا عَجَمٌ فِي العُـــرْبِ وُلِّـــدَ مُنْجِيـــاً   وَحَسْبُكَ مِنْهَــا بِــالسَّـــوَامِـي السَّـــوَامِقِ
كَــأَنَّ بِــأَعْـلاَهَــا إذَا احمَـــرَّ بُسْــرُهَــا   مَشَـــاعِلُ تُهْـدِي فِي الـــدُّجَى كُلَّ طَــارِقِ
كَــأَنَّ الـذِي تُهْـدِيــهِ مِنْ تَمْـرِهَـا اغْتَـذَى   بِـــرِيقَـــةِ مَـــوْمُـــوقٍ وَرِقَّـــةِ وَامْقِ
مَنَنْتَ بِهَـــا مَنْثُـــورَةً وَشَفَعْتَهَـــا   بِمَنْظُـومَـةٍ كَـالعِقْـدِ فِي نَحْــرِ عَــاتِقِ
مِـنَ الكَلِمِ الــــلاَّئِي انْتَمَيْـنَ إِلَى العُلَـى   وَشَــرَّفْنَ بِـــالتَّشْـوِيـدِ بِيضَ المَهَــارِقِ

*) وردت في ح : 2 / 286 – 287.

- 27 -

وكتب إليه «لأبي علي عمر المذكور» ممتدحا مستمنحا * :

[الطويل]

لِمَنْ كَلِمٌ كَــاللُّـــؤلُـــؤِ الْمُتَنَــــاسِقِ لَهَــا فَضْلُ مَــوْصُــوفَــاتِهِنَّ البَــوَاسِقِ
نَفَــائِسُ كَــالأَعْــلاَقِ تَجْتَــذِبُ النُّهَى لِفِتْنَتِهَـــا مِنْ حُسْنِهَـــا بِعَـــلاَئِقِ
جَــلاَئِلُ أَلْفَــاظٍ إِذَا مَــا قَــرَأْتَهَــا قَــرِيت مَعِينــاً مِــنْ مَعَــانٍ دَقَــائِقِ
يَجِيشُ بِهَــا بَحْــرٌ مِنَ العِلْمِ وَالنَّــدَى حَبَــا كُلَّ أُفْـقٍ مِنْ حُـــلاَهُ بِفَــائِقِ
مَــلاَكِيَّــةٌ سِيقَتْ لِتَشْــرِيفِ سُــوقَــةٍ وَحَسْبُ الأَمَــانِـي مِنْ مَسُــوقٍ وَسَــائِقِ
مُطَهَّـــرَةُ الأَعْـــرَاقِ لَيْسَ لِمَعْبَـــدٍ بِــأَبْيَــاتِهَــا شَــدْوٌ وَلاَ لِمُخَــارِقِ(1)
نَمَتْهَــا المَعَــالِي وَالهِــدَايَــةُ وَالتُّقَى فَجَــاءَتْ لِعَــادَاتِ القَــرِيـضِ بِخَــارِقِ
أَلاَ بِــأَبِي مِنْهَــا هَــدِيٌّ بَــلاَغَــةٍ تُنَــاغِي المَهَى مَحْجُــوبَــةٌ فِي الْمَهَــارِقِ
شَقِيقَــةُ رَوْضِ الحَــزْنِ بَــاكَــرَهُ الْحَيَــا فَحَيَّــا بِغَضِّيْ نَــرْجَسٍ وَشَقَــائِقِ
أُطَــالِعُ مِــنْ قِــرْطَــاسِهَــا كُلَّ غَــارِبٍ مَحَــاسِنَ تَلْقَــانِي بِطَلْعَــةِ شَــارِقِ
وَأَلْثُمُ مِــنْ أَسْطَــارِهَــا كُل فَــائِنٍ بِمَــا يَجْتَلِي مِنَ رَقْمِهَــا كل رَامِقِ
وَلَــوْعــاً بِيُمْنَى نَمْنَمَتْهَــا حَــدِيقَــةٌ تَــزْهَــدُ أَحْــدَاق الــوَرَى فِي الحَــدَائِقِ
كَــأَنِّي مِنْهَــا فِي نَسِيمِ نَــوَافِحٍ تَهَبُّ أَصِيــلاً أَوْ شَمِيمِ نَــوَافِقِ(2)
تَــدَانَتْ رَحِيبــاً شَــأْوُهَــا وَتَبَــاعَــدَتْ فَضَــاقَ نِطَــاقــا عِنْــدَهَــا كُل نَــاطِقِ
رَشَفْتُ بِهَــا مِثل الثُّغُــورِ عَــذوبَــةً فَــأَقْصَــرْتُ عَــن ذِكْــر العُــذَيْبِ وَبَــارِقِ
وَمِلْتُ إِلَيْهَــا وَالفَصَــاحَــةُ مِلْــؤُهَــا صَحِيفَــةُ ضَخْمِ السَّــرْوِ وَضَخْمِ السُّــرَادِقِ

---

*) واردة في الحلة 2 / 288 – 289.

1) مخارق : مغن مشهور كان مولى للرشيد : انظر البيان والتبيين 1 / 132.

2) جمع نافقة، الكنافجة : وعاء المسك.

يُشَقِّقُ أَطْـــرَافَ الكَــلاَمِ لِسَــانُـهُ   فَيَثْنِي الفُحُـول اللُّسْنِ خُـرْس الشَقَـاشِق
وَقُـورٌ فَـإِن هَـزَّتْـهُ نِغْمَـة صَـادِحِ   رَأَيْتَ قَضِيبـا مِنْـهُ أَثْنَـاءَ شَـاهِق
سَمَـا بِـأَبِيـهِ حِينَ سَمَّـوْهُ بِـاسْمِـهِ   فَـالله مِنْ سَـامِي المَـرَاتِبِ سَـامِق
مُيَمَّمُ مَـرْضَـاةِ الإِمَـام بِسَيْفِـهِ   وَمُـوضِحُ خَـافِي الهَـدْيِ فِي كُـلِّ خَـافِق
سَمِـيٌّ الـذِي اسْتَسْقَى بِعَـمٍّ نَبِيِّـهِ   فَـأَخْمَـدَ بَـرْدُ الـوَدْقِ حَـرَّ الـوَدَائِقِ
وَوَافَقَ فِـي عَهْـدِ الـرِّسَـالَـةِ رَبَّـه   وَنَـاهِيـكَ مِن تَـوْفِيقِ ذَاكَ المُـوَافِقِ
مِن الصَّفْـوَةِ الأَبْـرَار صِيغُـوا وَصُـوِّرُواْ   لِمَـوْتِ أَعَـادٍ أَوْ حَيَـاةِ أصَـادِق
إِذَا حَقَ أَوْ حَـاقَ اضْطِهَـادٌ بِـأُمَّـة   تُخَلِّصُهَـا مِنْهُـم حُمَـاةُ الحَقَـائِق
أَمَـوْلاَيَ إِغْضَـاءً فَلِلْفِكْـرِ نَبْـوةٌ   وَلاَ نَبْـوَ إِلاّ لاِعْتِـرَاضِ العَـوَائِقِ
عَلَى أَنَّهَـا لِلْغَـايَـاتِ أَعْيَـا لِحَـاقُهَـا   فَـلاَ سَبْقَ فِيهَـا لِلْـوَجِيـهِ وَلاَحِقِ
إِلَى العَجْـزِ يَلْـوِي بَعْـد لأَيٍ عَنَـانَـهِ   وَإِنْ عُـدّ صَـدْراً فِي العِتَـاقِ السَـوَابِقِ
وَأَنَّـى لِمِثْلِي أَنْ يُسَـاوِفَ مِثْـلَهَا   وَمَـا فِي البَـرَايَـا مِـن مُسَـاوٍ مُسَـاوِقِ
وَلَكِنَّنِي فِيهَـا عَلَـى نَهْجِ خِـدْمَـةٍ   لأَنْعَمَ مِـن أَرْفَـاقِهَـا بِمَـرَافِقِ
سَـلاَمٌ عَلَيْهَـا سَـاحَـةً مَـوْلَـوِيَّـةً   مُلِمٌّ لُهَـاهَـا البِيضِ غَيْـرُ مَفَـارِقِ
تَجُـودُ بِـوَضْعِ الـدَّينِ مِنْ سَعَـةِ النَـدَى   وَتَضْـرِبُ صَفْحـاً عَن تَقَـاضِي المَضَـائِقِ

حرف اللام

– 28 –

وقال * :

[الكامل]

مَنْ عَـاذِرِي مِنْ بَـابِلِيٍّ طَـرْفُـهُ ... وَلَعَمْـرُهُ مَـا حَلَّ يَـوْمـاً بَـابِـلاَ

أَعْتَـدُّهُ خَـوْطـاً لِعَيْشِي نَـاعِمـا ... فَيَعُـودُ خَطِّيّـاً لِقَتْلِيَ ذَابِـلاَ

*) وردت في ن : 3 / 349، م : 2 / 312، والقدح المعلى 194.

وقال في تمثال نعل النبي ﷺ من قصيدة * :

[الطويل]

سِجَــامٌ لَعَمْــرِي أَدْمُــعٌ وَسِجَــالُ   لَئِنْ عــزَّ مِن نَعْـلِ الــرسُــولِ مِثَــالُ
وَهَلْ يَمْلِكُ العَيْنَيْنِ فِي مِثْلِهَــا سِــوَى   خَلِيٌّ عَــدَاهُ عَـنْ هُــدَاهُ ضَــلاَلُ

ومنها :

مِثَــال إِلَى نَعْـلٍ مُطَهــر(1) يَعْتَــزِي   فَــإِعْــزَازُهُ لِلْحُسْنَيَيْنِ منَــالُ(2)
أُقَبِّلُــهُ شَــوْقــا تَمَلَّكَنِي لِمَــا   حَكَى وَشَهِيــدِي لَــوْ يَفُــوهُ قِبَــالُ
وَالَى اشْتِــرَاكٌ(3) فِي التِــزَامِ شِــرَاكِــهِ   وَحَسْبِي مِنْــهُ عِصْمَــةٌ وَمَنَــالُ
وَمَعْقِــدُهُ مِمَــا عَقَــدْتُ بِــهِ الهَــوَى   فَـلاَ صَحَّ عَـزْمِـي إِنْ صَحَـا لِيَ بَـالُ
مُــرَادِيَ مِن تَمْــرِيغِ شَيْبِي عَلَيْــهِ(4) أَنْ   تَسُحَّ(5) مِن الــرُّحْمَى عَلَيّ سِجَــالُ
وَمِن وَضْعِــهِ فِي حُــرِّ وَجْهِي(6) وَرَفْعِــهِ   لِقِمَّــةِ رَأْسِي أَن يَعِــزُّ مَــآلُ
فَــأَحْظَى بِحَظِي مِن جِــوَارِ مُحَمَّــدٍ   وَهَلْ بَعْــد تَنْــوِيلِ الجِــوَارِ نَــوَالُ

*) وردت في آز 3 / 224، ورحلة ابن رشيد ورقة : 26 مخطوط 1736 أسكوريال.
1) رحلة: «النبوة».
2) رحلة: «مثال».
3) رحلة: «أبي اشتراكا».
4) رحلة : «فيه».
5) رحلة : «يسح».
6) رحلة : «خدي».

- 30 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

سَقْيـــاً لِعَهْـــدٍ رُدْتُـــــهُ رَأْدَ الضُّحَى ... وَحَمَـــامُـــهُ طَـرَبـاً يُنَـاغِـي الْبُلْبُــلاَ
شَتَّى محـــاسنـــه فَمِن زَهَـــرَ عَلَى ... نَهْـــرٍ يَسِيلُ كَـــالْحُبَـــابِ تَسَلْسُـــلاَ
وَكَـــأَنمَـــا فَـــاحَ الـــرَّبِيـعُ لِقَطْفِـــهِ ... وَاسْتَلَّ مِنْـــهُ يَـــذُودُ عَنْـــهُ مُنْصُـــلاَ
غَـــرَبَـتْ بِـــهِ شَمْس الظَّهِيـــرَةِ لاَتَنِي ... إحْـــرَاقَ صَفْحَتِـــهِ لَهِيبـــاً مُشْعَـــلاَ
حَتَّى كَسَـــاهُ الـــدَّوْحُ مِن أَفْيَـــائِهِ ... بُـــرْدًا تَمَـــزَّقَ بِـــالأَصَـــائِلِ هَلْهَـــلاَ(1)
وَكَـــأَنَّمَـــا لُمَـعُ الظِّـــلاَلِ بِمَتْنِـــهِ ... قِطَع الـــدِّمَـــاء جَمَـــدْنَ حِينَ تَخَلَّـــلاَ

*) وردت تامة في أز : 3 / 223، ت : 59، وأ : 3 / 358، ن : 5 / 256. ولم يرد في الأخيرين البيتان : 1و3.

1) ص : «وحتى كساه الدوح من أفنانه» «ويردا بمزن في الأصيل مسلسلا».

حرف الميم

- 31 -

[قال من كلمة مرتجلة عندما عفا عنه المستنصر] * :

[الوافر]

لَقَـــــدْ حَسُنَتْ بِـكَ الأَوْقَـــــات حَتَّـى　　كَـــأَنَّـكَ فِي فَـمِ الـــــزَّمَـنِ ابْتِسَـــــامُ

*) وردت في : القدح : 194، أز 3 / 211. منشورا وانظر «ابن الآبار» للمرحوم د. عبد المجيد ص : 308.

– 32 –

وقال في أستاذه أبي الربيع سليمان الكلاعي معميا بأسماء الطير * :

[المجتث]

إنْ شِئْتَ يَا دَهْرُ سَالِمْ أَوْ شِئْتَ يَا دَهْرُ حَارِبْ
فَصَارِمِي وَمِجَنِّي أَبُو الرَّبِيعِ بْنُ سَالِمْ

*) ق : 142، ذ ورقة : 22 مخطوط 1687 أسكوريال، 5/89 تحقيق د. إحسان عباس، المقتضب من تحفة القادم 142.

- 33 -

ومن بديع ما كتب مخاطبا رئيس منورقة سعيد بن حكم القرشي رحمه الله * :

[مجزو الرجز]

إِن سَعِيـدَ بْـنَ حَكَـمْ　　　صِنْـو العُلَـى نَجْـلُ الكَـرَمْ
رِئَاسَـةٌ بِمِثْلِهَـا　　　يُفَـاخِـرُ السَّيْـفَ القَلَـمْ
وَسُـؤْدَدٌ مَجْمُـوعَـةٌ　　　فِيـهِ مَحَـاسِـنُ الشِّيَـمْ
مُعْتَمَـدٌ مِـن شَـأنِـهِ　　　رَعـيُ العُهُـودِ وَالـذِّمَـمْ
فَـأَنْحَنِـي مُمَهِّـدا　　　إِلَـى جَـوَابِـهِ القَلَـمْ
عَـادَةُ نَـدْبٍ أَرْوَعٍ　　　خَـصَّ بِبَـرِّهِ وَعَـمّ
فَتَنَـزه فِـي كُـلِّ حَـ　　　ـال وَمَـآلٍ مُلْتَـزِمْ
حَيَّـا الحَيَـا حَضْـرَتَـه　　　وَجَـادَهَـا ثَـرُّ الـدِّيَـمْ

---

*) واردة في أز 3 / 215.

حرف النون

– 34 –

وقال يشكو الزمن * :

[الوافر]

تَحَيَّفَ حَـــالَتِي حَيفُ الـــزَّمَـــانِ وَصِــدْقُ اليَـــاسِ مِن كــذِبِ الأَمَـــانِي
وَبَـــــرت فِي أُلِيَّتِهَـــا اللَّيَـــالِـي بِتَـــزْوِيعِي فَـــأَنَّـى بِـــالأَمَـــانِ
أَمَـــا قنعت وَقَـــدْ كَلِفَت بِهَضْمِـي وَضَيْمِـي دُونَ أَبْنَـــاء البَيَـــانِ
أُحَـــاوِلُ أَنْ أَقُــومَ لِمَـــا يُـــوَاتِي فَتُقْعِـــدُنِي الخُطُـــوبُ بَـــلاَ تَـــوَانِي
وَأَطْبَـــاقُ الثَّـــرَى بِـــالحُـــرِّ أَحْـــرَى إِذَا أَلْفَـى الثَّـــرَاءَ مِـن الهَـــوَانِ
فَهَـلْ مِنْ آخـــذٍ بِيَـــدَيْ أَخِيـــذٍ بِعَيْـنِ اللهِ شَـــدَّةُ مَـــا يُعَـــانِـي
أَيَـــا مَـــا أَشْتَكِيـــهِ مِـن أَيَـــامي عَـــوَارٍ فِي يَـــدِ البَلْـــوَى عَـــوَانِي
وَمَـــا أَبْغِـي عَلَى تَلَفِـي دَلِيـــلاً كَفَـــانِـي أَنَنِـي حَـيِّ كَفَـــانِـي

---

*) وردت في أز 3 / 221 – 222.

وقوله أيضا * :

[الطويل]

يُعَيِّـــرُنِي قَـــوْمٌ بِجَفْـــوَةِ سُلْطَـــانِي وَيَشْفِيهِم شَكْـــوَى بِنُبُـــوَةِ أَوْطَـــانِي
يَـــرُمْنَ خُمُـــولاً عُطْلَتِـي لِتَـــوَقُّفِي وَتِلْكَ عَلَى مَحْـضِ النَبَـاهَـةِ بُـرْهَـانِي
وَقَـالُـوا : خَفُـوف. قلـت : لاَ بَلْ رَجَـاحَـةٌ كَفَتْنِـيَ إِلْقَـــــاءً بِكَفِّـي لإِذْعَـــــانِ
إِذَا عَهِـــدُونِي لِلنَّـــزَاهَـــةِ رَاكِبـــاً فَصَعْبُ الأَسَى سَهْـلٌ وَإِنْ هَـدَّ أَرْكَـــانِي

*) وردت في أز 3 / 222.

حرف الهاء

– 36 –

وقال مجيبا أبا إسحاق التجاني الذي استجازه * :

[الخفيف]

أَيُّهَـــا الصَّـــاحِـبُ الصَّفِيُّ مُبَـــاحٌ　　لَكَ عَنـي فِيمَـــا نَصَصْتَ الـــرِوَايَـــة
إنْ عَنَـــانِي إِسْعَـــاف قَصْـــدِكَ فِيهَـــا　　فَلَكُمْ لَـمْ تَـــزَلْ بِهَـــا ذَا عِنَـــايَـــة
وَلَهَـــا شَـــرْطُهَـــا فَحَـــافَظْ عَلَيْـــهِ　　ثُم كَـــافَىءْ وَصِيَّتِـي بِـــالكِفَـــايَـــة
وَتَحَـــامَ الإِخْـــلاَلَ جُهْـــدك لاَقِيــــ　　ــــتَ من اللهِ عصمـــة وَحِمَـــايَـــة

*) وردت في ن · 5 / 257 وبتحقيق إحسان عباس 4 / 120.

- 37 -

وقال *:

[الطويل]

رَجَـــوْتُ اللهَ فِـي الّـــلأوَاء لَمَّـــا بَلَـــوْتُ النَّـــاسَ مِـن سَـــاهٍ وَلاَهِي

فَمِنْـك سَـــــائِلا عَنْك فَـــــإِنِـي غَنِيتُ بِـــالافْتِقَـــارِ إلَـى إلَـــهِي

*) وردت في ن : 3 / 830. وفي المحاضرات والمحاورات للسيوطي رقم : 3406 باريس لوحة : 178. ورقدت : «ساليا» بدل سائلا.

- 38 -

وقال يمدح المستنصر على البديهة * :

[البسيط]

فَخْــرٌ لِشِعْــرِي عَلَى الأَشْعَــارِ يَحْفَظُـهُ خَلِيفَــةُ اللهِ كَــانَ اللهُ حَــافِظَــهُ

*) وردت في ن : 5/ 256 وتحقيق د / إحسان عباس 4 / 120.

وقال مجيبا سعيد بن حكم *:

[الكامل]

تِلْكَ الجَـــزِيــــرَةُ أقْبلَتْ تَنْـــوِيهَـــا سُحُبٌ تَنَـــالُ بِسَقْيِهَـــا تَنْـــوِيهـــا
فِي البَحْـرِ لَمْ تَبْـرَحْ فَمَـا جَـدْوَى الحَيَـا وَالبَحْــرُ يُبْعَث بِـــالسَحَـائِبِ فِيهَـــا
فَخْـــرًا لَهَـــا بِـــرِئَاسَـــةٍ حَكَمِيّـــةٍ تَنْمِيـــــهِ لِلْعَلْيَـــــاء أَوْ يَنْمِيهَـــــا
ألِفَتْ أَبَـــا عُثْمَـــانِهَـــا ذَا سِيـــرَةٍ عُمْـــرِيَّـــةٍ تُـــوَلِيـــهِ مَـــا يُـــولِيهَـــا
فَتَـــأَلَّفَتْـــه وأزْلَفَتْـــه مُجَـــاهِـــداً يَسْمُـــــو لِكُـلِ رَمِيّـــــةٍ يُصْمِيهَـــــا
نَـــدْبٌ إِلَى الخَيْـــرَاتِ مُنْتَـــدِب فَلَنْ تَصْفُـــو الـدِّيَـــانَـــة بَعْض مَـا يُصْفِيهَـا
ذَاتُ الإِلَـــهِ بِهَـــا عَـــلاَقَـــةُ ذَاتِـــه تَعْلُـــــو مظَـــاهِـــرةً لِمَـنْ يُعْلِيهَـــا
فَكَّ الـــرقَـــابَ صَنَـــائِعـــا مَـــذْ قَـــامَ لَمْ يَنْفَكَّ يَـــأْنِيهَـــا كَمَـــا يُـــؤنِيهَـــا
وَلَقَـــدْ كَسَـــا حَتَّى الصَحَـــائِفِ جِـــدَّةً مِن جُـــــودِهِ وَأَفَـــادَهَـــا تَنْبِيهَـــا
صـــدرت وَقَـــدْ وَرَدت عَلَى مَعْنِ الهُـــدَى فَتَكْسبَتْ فِـي حَـــــالَتَيْهَـــــا تِيهَـــا
لاَزَالَ ثَغْـــــرُ سَـــــدِهِ يَــــزْهَـى بِـــهِ وَيَعَـــــزُ عِـــزَة مِـن حَمَـــاهَ شَبِيهَـــا
لَمْ آلُ مَـــــدْحـــاً لَـــهُ وَخِـــلاَلِـــه لَكِنْ عَجَـــزْتُ رَوِيــــةً وَبَـــدِيهَـــا
أزْرَى بِقَـــوْلِي فِـي قُـــرَيْشِ قَـــوْلُـــهُ «يَـا طُـــولُ فَخْـر قَضَـاعَـة بِـأَخِيهَـا»(1)

* وردت في المعجم لأصحاب القاضي الصدفي ص : 324 وفي رحلة ابن رشيد ورقة : 75- 76 مخطوط 1737 أسكوريال.
1) هذا الشطر من قصيدة ابن حكم في التنويه بابن الابار.

- 40 -

وقال * :

[السريع]

عَصَـى أَبَـــاهُ وَجَفَـــا أُمَّـــهُ وَلَـمْ يُقِـلْ مِن عَثْـــرة عَمَّـــهُ

*) ورد في تاريخ الدولتين ص : 27 وهو منسوب إليه (؟) وكان ذلك من أسباب قتله كما قيل. وأظن أن البيت صنع ونسب إليه للإغراء به. وقبح الله التنافس على الدنيا باسم السياسة أو باسم العلم أو باسم الدين.

المُلْحق الثاني

*) الورقتان المضافتان لمخطوطة الديوان، ويغلب على الظن أنهما ليستا منه.

حرف الدال

– 1 –

[الطويل]

....(1)

وَلاَ وَدّعُوا يَوْمَ النَّوَى جَارَةَ الحِمَى وَلاَ أَطْمَعُونِي فِي الوُصُولِ إِلَى دَعْدِ

وَلاَ عَلَّلُوا مِنْ عِلَّةِ البَيْنِ وَالأَسَى أَسِيرِ الأَمَانِي فِي هَوَانٍ مِنَ الْقَيْدِ

فَيَا هَلْ يَلِذُّ الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِهُمُ وَهَلْ تَعُودُ اللَّيَالِي بِالْقَدِيمِ مِنَ الْوَدِّ

وَهَلْ تَسْمَحُ الأَيَّامُ بِالْوَصْلِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ المُنَى أَمْ لاَ يَفِي الدَّهْرُ بِالْعَهْدِ

فَمَنْ لِي وَلَوْ بِالطَيف فِي عَالَمِ الْكَرَى يُخبِرُ عَنْهُم مَا يُقَالُ عَلَى هِنْدِ

أَتَذْكُرَ دَارَ عِزِّهَا عِزَّةَ الْبَهَا فشعش تَفْساً وَدُّهَا صَادِق الوَعْدِ(2)

فَلَيْتَ صَدِيقاً يُنْبِئُ الْحَيَّ عَنْهُم بِأَنّ صُدُوقِرِ الْوَجْدِ(3) حَدّثَ بِالْعَهْدِ(4)

وَمَنْ لِيتِيمِ الدهر أَصْبَحَ بَاكِياً عَلَى ثَدْيِ أُمّ بَاكٍ وَهُوَ(5) فِي الْمَهْدِ

تَقُولُ تَجَلَّدْ لاَ تَمُتْ كَمَداً لَهَا وَصَبْرِيَ عَنْهَا حَائِرٌ وَهْيَ فِي لَحْدِ

فَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ وَالصَّبْرُ مَيّتٌ وَكَيْفَ يُفِيدُ العَذْلُ فِي غَمْرَةِ الصَّدِّ

تُوبخني الأَحْدَاثُ وَالشَّيْخُ عَاذِرِي عَلَى سَفَهٍ فِي الْحُلْمِ يَا حَسْرَتِي وَحْدِي

فَكَمْ أَشْمَتَتْ بِيّ العِدَا مِن عِدَاتِهَا مَوَاعِد عَرْقُوبِ أَخَا الطَّمَعِ المُرِدِ

---

1) القصيدة مبتورة الأول مما يدل على ضياع صفحة فأكثر، الأمر الذي يجعلنا نميل إلى أن الورقتين غريبتان عن ديوان ابن الآبار. وانظر القسم الأول من الدراسة.

2) كذا في الأصل.

3) خرم في الأصل.

4) في الأصل : «العهود».

5) في الأصل : «بأن هو» ولا يستقيم وزنا، ولعل الصواب ما أثبتنا.

وَمَا أَشْعَبِي الخِلاَلِ(6) إلاَّ كَبَاسِطِ ... لِيَشْرَبَ رَاحاً بالإشَارَةِ فِي الْوَهْدِ
وَكَيْفَ بُلُوغُ الْمَاء وَالْكَفُّ رَازِم ... إلَى فَم ظَامٍ لاَ يَعبُّ مِنَ العَدَّ
فَوَا ضَيْعَة الأَعْمَارِ فِي غَيْرِ حَاصِلٍ ... وَيَا خَيْبَةَ الأَعْمَارِ مِنْ طَائِلِ الرِّفْدِ
وَوَا عَجَبِي مِنْ خُلْفِ وَاقٍ بِعَهْدِهِ ... وَمِنْ عَثْرَةِ المَخْدُوعِ لَمْ يَسْلُوَ(7) بِالرَّدِ
إذَا مَا يُنَادِي النَّاسُ قَامَ بِلاَ دُعَا ... طُفَيْلِيَ أَعْرَاسٍ يخبَّ وَقَدْ يَرْدِي
تُعَنِّفُهُ الرُّدَادِ فِي غَيْرِ مَرَّةٍ ... وَلاَ يَنثَنِي عَنْ بَابِهِمْ سَاقِطَ الوَغْدِ
فَمَا حِيلَةُ الْمَخْبُولِ مِنْ أَصْلِ خَلْقِهِ ... عَلَى الطَمَعِ الفَضَّاحِ وَالسَفَه الفَنْدِي
أَبَعْدَ امْتِحَانِ الدَّهْرِ يَجْمُلُ بِالْفَتَى ... رُكُون إِلَى الأَوْهَامِ أَوْ حلم تُرْدِي
وَقَدْ شَابَ قَرْنِي وَالشَّبَابُ مُودع ... وَشَيبتُ قَرْنِي فِي الكُهُولِ وَفِي المُرَدِ
وَقَدْ حَكَنِي الدَّهْرُ المُهَذَّب صَرْفُه ... يُؤَدِبُني كَالطفْلِ فِي مَكْتَبِ الجَدِ
وَذَوَّقنِي بَعْدَ الحَلاَوَة قَارِسا ... وَمُرّا وَبَعْدَ العَزِ ذلا عَلَى فَقدِ
فَأَصْبَحتُ خَلْفَ الأنْس فِي وَحْشِ غُرْبَتِي ... أُكَابِدُ مَا يَلْقَى بِهَا الحَائِر المكدِي
وَأَغْرُب شَيْء فِي الحِكَايَةِ سُغْتُه ... لِتَذْكِيرِ نَاس مَا أضل مِن الميدِ
وَكُنْتُ حَسبت التيس مِن سُوء غِرَّتي ... وَشِبْه الخصَا بالضَرْعِ عَنْزا عَلَى بُعْدِ
فَلَمَّا أقمت التيس لِلْحَلبِ وَاسْتَوَى ... قَرِيباً مِن القَرِبيّ تَيَقَّنْتُ بِالضِدِ
وَمِن عَجب الأَشْيَاء فِي الوَقْتِ طَالِح ... وَشَاخَ مَعَ الصُّلاَحِ لَوْلاَي بِالكَيْدِ
أَلَيْسَ مِنَ البُهْتَانِ كَوْنُك صَالِحا ... وَتَطْوِي لِشَقِّ الدين كَشحا عَلَى حَقْدِ
وَمِن يَحْتَطِبُ كُل الشَظَايَا لِبَيْتِه ... يَجِدْ فِي زَوَايَا البَيْتِ سَقْطا مِن الزندِ
فَمَا عُذْر جَافٍ لاَ يُبَاكِر فِي الرِّضَى ... إِلَى خَيْرِ وَافٍ لاَ يَبِيتُ عَلَى حَرِدِ
وَكَمْ بَتّ وَالأَفْرَاحُ فِي غُرْفَاتِنَا ... إِلَى أن تَجَلَى الصُّبح فِي صُورَةِ الخُودِ
وَعَانَقَتْ أَبْكَارُ الحُبُور مِن الصِفَا ... وَبَاكَرَتْ أَقْدَاحُ الحُضُورِ مِن الوَجْدِ
كَأَن لَمْ يَكُنْ فِي الرَّكْبِ حَاجِبُ عَيْنِه ... وَلاَ جَاءَ مِن غَرْبِ الهَوَى نَاشِر البُنْدِ

---

6) كذا في الأصل ولا يستقيم الوزن.

7) في الأصل: «لا يسئل» وهو تصحيف.

وَلَا جَالَ فِي شَرْقِ الْهَوَى مَشْرِق الضُّحَى ... وَلَا قَالَ فِي ظِلِ العُلَا شَامِخ الطَود
وَلَا أعْتَمَّ فِي صَدْرِ المَجَالِسِ مَالِك ... وَلَا حَاتِم[8] الأَضْيَافِ فِي لَيْلَةِ البَرْدِ
وَلَا قَيْس حُب أَوْ مَفَاخِر دَارِم ... وَلَا قَس لب قطُّ أَوْ طَرفَة العَبْدِ
وَحَسْبِيَ مِن ذِكْرِ الفِخَار عَلَيْهِمْ ... بِأَنِّي فِي الأَشْهَادِ خَاتِمَة العَدِ
فَإِن أَنَّبَتْنِي سُوقَة وَتَعَنَّتَت ... عَلَيَّ وَظنت رِيبَة أَلسنُ النَقْد
فَمَا عَلِمُوا أَنِّي الجَوَادُ[9] بِنَفْسِهِ ... وَكَيْفَ يَغرّ المَالُ عِيسَى مِنَ الزُّهْدِ
وَلَا عَلِم العَمْيَان وَالفَجْر صَادِق ... بِأَن الضُّحَى يَمْتَد لِلسَالِكِ الفَرْد[10]
فَأَيْنَ يَكُونُ البَاغِي مِن حُر يَوْمِه ... وَأَنَّى يُقِيل الطَّاغِي فِي قِيَعِ جُرْدِ
فَلَا تَعْجبا مِمَا انْثَنَى عَطْفُ حَاسِد ... يُكَابِرُ كَيْدا وَهُوَ كَالقَاذِفِ الشَهْدِ
فَمَا غَيَر البَحْرَ الفرَاتَ مزَاحِمٌ ... عَلَى مَضَضٍ وَالعَذْبُ فِي حَجَرٍ صَلْد
وَلَا ضَار شَمْسا أَشْرقَت منكُر الضُّحَى ... وَلَا جحْدُ جَافٍ لِلبُدُورِ مِن الرُّمْدِ
إِذَا اتَّسَقَت فِي الفَرْعِ وَالأَصْلُ طَيِّبٌ ... فُنُونُ النَدَى وَالطَبْعُ شُهْدٌ مَعَ الزُّبْدِ
فَذَاكَ كَمَال[11] الفَضْل وَالنبْل شَاهِد ... لِيَقْضِيَ بِالقُسْطَاسِ وَال بِلَا كَيْد
أَتَخْزَى بَنُو العَبَّاس وَالمَجْدُ فِيهِمْ ... وِرَاثَة جَدّ لَا شِرَاءَ عَنْ الجَدِ
وَتَعْلُو بَنُو الأَوْبَاشِ دُونِيَ فِي المَلَا ... وَلَا تَرْعَوِي عَنْ غَيّهَا شِيعَة القَرْدِ
وَمَاذَا عَلِيَّ فِي الحُثَالَة قَادَهَا ... إِلَى حَتْفِهَا المَغْرُور بِالبَطَلِ الجَدَ
وَفِي[12] خَبَل خَتْمُ السُّلَافَة بِالصَّفَا ... وَحَبْلُ الوَفَا بِالعَهْدِ يَجْرِي مَعَ الأَيْدِي
وَمَا زَالَتْ السَمْحَاء يَنْهَل مزْنُهَا ... بِكُلِ سَبِيل مِنْهُ شرْبٌ لِذي ذُودِ
وَقَدْ تَنْجِد الأَنْوَاء وَاليَأْسُ غَالِب ... عَلَى آمل...[13] عيشا مِن الأزدِ

8) في الأصل : «خاتم».

9) في الأصل : «الجود» ولا يستقيم الوزن.

10) في الأصل : «للمالكي الغرد».

11) في الأصل : «كما» ولا يستقيم الوزن.

12) في الأصل : «وفي حنبل حم» وما أثبتناه مناسب للسياق.

13) خرم في الأصل.

وَيَنْشَقُّ عَنْ فَجْرٍ مِن الفَرَجِ الدُّجَى ... وَيَنْجَابُ فِي عَصْرٍ ضَبَابُ الهَوِي الوردِ
وَفِي سُوقِ أَرْبَابِ البَلاَغَة وَالنُّهَى ... سَمِين وَغَث (...) فَتقَى العَندِي(14)
وَمَن عِنْدِيَاتِ المَرْءِ حُبْلَى وَسَاقِط ... وَمِنْهَا السهَا وَالبَدر فِي نَظَرِ الحَـ
وَلاَ يَضْرِبُ الأَمْثَالَ الا لِجهْبِد ... حَكِيمُ الأَيَادِي فِي قَوَافِي الفَتَى الأَيْدِي
وَمِن عَجب الأَيَّام فِي كُلِّ مَطلَع ... تَلَوُّنُهَا كَالقَوْلُ يَأتِيك بِاللَّدِ
وَمَا أحْمَد الأَحْوَال الا كَقَابِض ... عَلَى جرةٍ بِالكَف مِن سَاعَد السَعْد
وَعِنْد الجَهِينِي فِي الحِكَايَة مخْبِر ... يَقِينِي كَرَأْيِ العَيْنِ مِن حَازِم الكَرْد(15)
تَحَجَّبَ فِي بَيْتِ الحُكُومَة قَاسِط ... وَوَاكِف عَدْل فِي القَضَا هَاتِن الرَعْدِ
وَلَوْ عَلِم المرْتَاب مَا يَعقُب الجَفَا ... لأَرْبَابِهِ لاَقْتَصّ مِن نَفْسِهِ يَفْدِي
وَلاَ صَدّ عَن بَابِ الإِشَارَة قَاسِط ... مُفِيض الثَنَا فِي الأَرْضِ كَالعَارِض الحدِّ
فَأَصْبَحَ مِن وَقْعِ الهتُون عَلَى الرُّبَى ... عَزِيزُ بِنَاء الجُذْرِ فِي ذِلَةِ الهَدِّ
وَقَامَ خَطِيبُ الجَمْعِ فِي جَامِعِ الصفَا ... عَلَى مَنبَرِ التَمْكِينِ يَدعُو إِلَى الرَشْدِ
فَشَابَ لَهَا قَرْن الوَلِيد وَلَمْ تفد ... مَعَاقِلُ مَنْع دُونَهَا فَاتلُه(16) الأَسْدِ
هُنَالِكَ لاَ يَنْجُو مِن الهَوْل هَالِك ... تَحصن مِن رَيْب الحَوَادِثِ بِالرَّصْدِ
فَيَا حَسْرَةَ المَسْبُوق وَالوَيْل لاَزِب ... لِمُنْخَدِعٍ مِن فَتْكَةِ الأَسَدِ الوَرْدِ
وَمَا وزر المَغْرُور الا سَحَابَة ... تَظَلُّ قَلِيلا ثُمّ يَضْحَى عَلَى وَقْدِ
وَقَدْ تَصَدق الأَحْلاَم وَالظن كَاذِب ... وَلَيْسَ كَرَأْيِ العَيْنِ مِنْ خَبَرٍ عِنْدِي
وَأَجْمَل شَيْء فِي العُلاَ عَفْو قَادِر ... عَلَى مُذْنَبٍ لَمْ يَقْتَرِفْ زِلَةَ الجَحْدِ
وَمن سَاوَرَ الضِرْغَام أَصْبَح بَاكِيا ... عَلَى فَقْدِهِ مَحْبُوبُهُ حِينَ لاَ يُجْدِي
فَلِلَّه دَرّ الطَّائِي فِي قَوْلِه وَقَدْ ... أَجَادَ وقَاس الجُودِ بِالصَّاعِ وَالمد

---

14) في الأصل ما يحتمل «متقى العندي» وهو تصحيف. ولعل الصواب «منتقى العند». والعند المراد به القلب وما فيه معقول من اللب (انظر اللسان).

15) يقال : كردهم، أي ساقهم وطردهم، وقيل سوق العدو في الحرب.

16) في الهامش «فاتكة» وفوقها حرف «ط».

«وَإنّي لِعَبْـد الضَيْـف مَـا دَامَ ثَـاوِيـا وَمَـا بِيَ إلاَّ تِلْكَ مِـنْ شِيم العَبْـد»(17)
فَـلاَ يَطْمَع المَخْـذُول فِي عَفْـو مَـاجِـد إذَا سَـامَـهُ بِـالمَكْـرِ أَوْ نَخْـوَة(18) النَـدَ
أَتَـرْضَى بِبُخْسِ الفَخْـر فِي مَـوْقِف النُّهَى وَسـوق النُّهَى مَـا بَيْنَ رَاحٍ وَمُشْتَـد
وَمِن كَـرَم الحُـرِّ الكَـرِيم(19) دِفَـاعُـهُ أَكُفَ الـدَّنَـايَـا عَن جِـوَارِه كـالـزَّرْدِ
فَـلاَ يُحْمـدُ الأَكْـرَامُ بِـالصَّبْـرِ فِي الـرَّدَى وَلاَ يُجْلِـدُ الضِّـرْغَـامُ كَـالكَلْبِ بِـالقَـدّ
وَمن قَـاسَ بِـاللَّيْثِ الكَبِيـرِ أُضَيْبِعـا فَسَـوْفَ يُرِيـهِ الشِّبْل مَـا صَارَ فِي الفَهْـدِ
وَقَـدْ يَصْطَلِـي المَحْمُـومُ وَاليَـوْمُ صَـائِف وَلاَ يَشْعُـرُ المَسْمُـومُ بِالضُّـرّ فِي الصَقْـدِ

وقد تم القصيـد، وما فتح بـالإشارة وصيـد، فليت أمي لم تلدني، ويـا ليت شعري من يعدني، كما قال خدني، رضي الله عنـه وعني، إذ ضمّت بيته، وذيلت بنته، من لاميته اللمياء، وهائيته النهباء، حيث صلصل وصال، في حال وأحال :

---

17) البيت للشاعـر المخضرم قيس بن عـاصم بن سنان. انظـر الأغاني : 14 / 72 – 91، والكامل للمبرد : 1 / 279، وأشعار الحماسة : 2 / 244.

18) في الأصل : «نخوة».

19) الكلمتان مطموستان في الأصل.

حرف اللام

- 2 -

[الطويل]

عِديني بِوَصْل وَامْطلي بِنجَازه   فَعنْدي إذَا صَحّ الهَوَى حُسْنُ المطل
وَلاَ تُشْمِتِي بِيَ العِدَا مِن عَداتهَا   فَحَلُّ الأَذَى لَيْسَ الردَى مَعْنَا سَهْل
وَقَطع حِبَال الوَدّ عَارٌ وَأَنْتُمْ   أعَز جَنَابا أَنْ يَنَالُكُم العَذل
وَلاَ تَبْخَلُوا بِالوَصْلِ عَني فَإنّكُم   أَجلّ مَقَامَا أَنْ يضَاف لَكُم بُخْل
وُعُودُوا وَلَوْ بِالطيفِ مَرْضَى جفَاكُمُ   وَلاَ تَقْتُلُوا بِالصّدِ من لاَ لَهُ حَوْلَ
فَمَا ذَنبُ صَاب مَا لَهَا قَطُّ عَنكُمُ   وَمَا عيب صبّ فِي هَوَاكُم لَمَا يَسْلُو
إلَى مَن أشَاكِي ضَيْعَتِي وَقِلاَكُمُ   وَقَدْ عيل صَبْرِي عَنكُم وَلَكُم فَضْل
فَأيْنَ ذمَام العَهْد يَا غَايَة المُنَى   لَقَد سَاء حسْن الظن وَانْقَطع الحَبْل
وَطَالَ انْتِظَارِي لَيْلَةً بَعْد لَيْلَةٍ   بَشِيرا وَلَوْ فِي النَّوْمِ تَتْبَعه الرسْل
لَعَلّ جَوَابا فِي كِتَاب لَدَيْهِمْ   يعزّي مَصَابا خَانه فيكُم الوصْل
فَمَا حِيلَةُ المَطْرُودِ مِن بَابِ نَيْلِكُم   وَمَا عِلة المَشْدُود مِن فَضْلكم حَلُّ
وَمَا يَصْنَعُ المَهْجُور إنْ سَبَقَ القَضَا   بِحِرْمَانه مِن وَصْلكم فَلَهُ الوَيْل
وَمن يَقْصِد الآمَال مِن بَعْد هَذِهِ   إذَا لَمْ تُوَاسُوا ضَائِعاً مَا لَهُ أَهْل

الفهارس*

- فهرس القصائد حسب القوافي «وحسب ورودها في الديوان»
- فهرس القصائد حسب الأغراض
  - المديح والاستنجاد والاستعطاف
  - الوصف
  - الغزل
  - الذكريات والأشواق والشؤون
  - الهجاء
  - الألغاز
  - الرثاء
  - الحكم والزهد والنبويات
- فهرس القصائد حسب البحور

*) قد نذكر القصيدة «أو رقمها» مرتين فأكثر في فهرس وآخر وذلك حسب تعدد أغراضها كما في القصائد : 13، 16، 17، 37، 39، 55، 63، 64، 88، 97، 114، 115، 125، 135، 166، 175.

فهرس القوافي

16 – ناولتني العناب أنمل خود	العناب	الخفيف	3	67
17 – أما بعد عتب العامرية من عتبي	والكتبا	الطويل	10	68
18 – يقر بعيني أن أزور مغانيا	ونلعب	الطويل	4	69
19 – لك الخير أمتعني بخيري روضة	هبوب	الطويل	4	70
20 – أهلا بهن أهلة وكواكبا	مواكبا	الكامل	60	71
21 – دع ما يريب إلى ما ليس بالريب	الرتب	البسيط	2	76
22 – دارت السراء فيه قهوة	الأعذبا	الرمل	3	77
23 – لا أعصر الخمر بل لا أغرس العنبا	والشنبا	البسيط	45	78
24 – عذلوه في تشبيبه ونسيبه	لحبيبه	الكامل	45	81
25 – ألم ترها تسمو لا شرف غاية	الشوازب	الطويل	39	84
26 – هنيئا لوفد الغرب من صفوة العرب	الزعب	الطويل	46	87
27 – دانت بهجر الدنا لله وازدلفت	القرب	البسيط	6	91
28 – هنئت يا بدر الكمال أهلة	وماب	الكامل	4	92
29 – لقد تربت يميني من شخيص	الترائب	الوافر	2	93
30 – يا حسنها سوسنات أطلعت عجابا	الذهبا	البسيط	2	94
31 – تحية الله على معشر	الشباب	السريع	3	95
32 – لم يبق رسم للأدب	وذهب	مجزو الرجز	2	96
33 – أحن لأرباب المعارف بالترب	بالرب	الطويل	11	97
34 – حسب التقريظ حلاك وما	الحسب	المتدارك	14	98
35 – عشنا لموت إمامنا	ذهب	مجزو الكامل	2	99
36 – لله نهر كالحباب	الحباب	مجزو الكامل	36	100

37 – أبا الحسن إلا أن تعز وتغلبا	تغلبا	الطويل	36	101
38 – أناس من التوحيد صيغت نفوسهم	مركبا	الطويل	2	103
39 – أحقا طربت إلى الربوب	تطرب	المتقارب	51	104
– حرف التاء				
40 – لا أرتضي الباخل خلا وإن	ذروته	السريع	2	108
– حرف الثاء				
41 – لو لا قديم من عفافي تالد	حديث	الطويل	2	109
– حرف الجيم				
42 – ذكرت بلجاء بالاصباح منبلجا	أرجا	البسيط	40	110
43 – أحسنوا العطف عليها مهجا	منهجا	الرمل	48	113
44 – من لي بصبر خلي والفؤاد شج	والفلج	البسيط	5	116
45 – وصفراء في لون المحب وحاله	الدجى	الطويل	4	117
46 – شاق من روض الأماني أرجه	مدرجه	الرمل	6	118
47 – نضوت سحابة غطت نجوما	زجاج	الوافر	3	119
– حرف الحاء				
48 – نور الهداية ما أضاء ولاحا	الملاحا	الكامل	40	120
49 – طلعت عليك مع المساء صباحا	وباحا	الكامل	43	123
50 – أذنت أرض العدى بافتتاح	الصباح	المديد	50	126
51 – أحد لسان الشكر جلب المنائح	المدائح	الطويل	68	130

52 – بشرى باسفار صباح النجاح	الجناح	السريع	14	135
53 – تشح بوصلها ذات الوشاح	الجراح	الوافر	3	136
54 – سيد أيد رئيس بئيس	الصباح	الخفيف	3	137
55 – يا أهل ودي لم أروم تدانيا	وتنزح	الكامل	5	138
56 – أسوسنة أم عيبة لسلاح	ورماح	الوافر	2	139
57 – ملكت جوارجه عليه جراحه	وسراحه	الكامل	8	140
– حرف الدال				
58 – أشدو بها وسط الندي الحاشد	المراشد	الرجز	55	141
59 – ما العيد بعدك بالأماني عائد	شاهد	الكامل	15	145
60 – لم أدر والسوسان قد أوفى على	أغيد	الكامل	2	147
61 – لله سوسن روض	أغيد	المجتث	2	148
62 – سما بأمرك إسعاد وإنجاد	وأعياد	البسيط	53	149
63 – نأت ومزارها صدد	يد	مجزو الوافر	65	153
64 – إلى وعدها أصبو وهل ينجز الوعد	بعد	الطويل	55	157
65 – وعلى حفصية فهرية	أدد	الرمل	32	161
66 – مرقوم الخد مورده	مجرده	المتدارك	76	164
67 – أسرف الدهر فهلا قصدا	الصدا	الرمل	34	169
68 – تخيرت مختار الخليفة للعهد	كالعهد	الطويل	45	172
69 – إن إمام الحق لا يسأم أن	ويوردا	الرجز	13	175
70 – من كل رقراق الفرند كأنه	جردا	الكامل	23	176
71 – قابلت نعماك بالسجود	وجود	مخلع البسيط	14	178
72 – أجار من الخطب الأمير محمد	وأحمد	الطويل	14	180

93 – يقر بعيني أن قلبي ما قرا	سرا	الطويل	52	216
94 – رويد الليالي كم تصر على الغدر	تدري	الطويل	19	220
95 – أوائل فتح ما لهن أواخر	مواخر	الطويل	47	222
96 – تبرأ مني ويحي النظم والنثر	الشعر	الطويل	2	225
97 – تهاب السيوف البيض والأسل السمر	والخمر	الطويل	47	226
– حرف الكاف				
98 – فتح البسيطة عنكم محكي	محك	الكامل	12	229
99 – أنت يا شغل خاطري نصب عيني	أراك	الخفيف	2	230
100 – يا قرة العين أن العين تهواك	مراك	البسيط	18	231
101 – مهلا أمامة كم تطول نواك	سواك	الكامل	12	233
– حرف اللام				
102 – قبلتم ما تقوله العذول	الرسول	الوافر	14	234
103 – تمكن من مسامعها العذول	يقول	الوافر	17	235
104 – كأن كتائب الباغين حزن	الشمال	الوافر	6	237
105 – حشاشة مهجوركم لا انفصال	بالوصال	المتقارب	54	238
106 – ونت من دون غايتك العقول	المقول	الوافر	38	242
107 – لم يخن في الحب تأويلي	لي	المديد	55	245
108 – تحلت بعلياك الليالي العواطل	الهواطل	الطويل	48	248
109 – ضن السماح عليه بالترحال	الحال	الكامل	20	252
110 – بشراك نصر الله مقتبل	والجبل	الكامل	42	254
111 – طلت نجيعي أطلاء وأطلال	واحلال	البسيط	77	257

163 – سقى الله وردا شاقني زهرة الغض	يبيض	الطويل	4	363
– حرف العين				
164 – جلدا خليلي ما لنفسك تجزع	المفزع	الكامل	56	364
165 – الله عن تلك المناقب دافع	مانع	الكامل	44	368
166 – عندي نزاع ليس عنه نزوع	طلوع	الكامل	22	371
167 – يا ربة المقل المراض فتورها	القاطع	الطويل	4	373
168 – تناضل عن دين الهدى وتدافع	مدافع	الطويل	42	374
169 – نادى المشيب إلى الحسنى به ودعا	ما صدعا	البسيط	29	377
170 – أبين واشتياق وارتياع ؟	يستطاع	الوافر	9	379
171 – أيا أسفي على عدم الهجوع	والربوع	الوافر	9	380
– حرف الغين				
172 – هو الفتح بعد الفتح يأتي مسوغا	الوغى	الطويل	30	381
173 – لرأيك كانت الأزمان تصغي	يبغي	الوافر	22	384
174 – بأنفسنا للموت شغل وقبضها	وفراغ	الطويل	7	386
– حرف الفاء				
175 – طنب قبابك هذا العز والشرف	ولا خرف	البسيط	74	387
– حرف القاف				
176 – كفى بكفك يا يحيى حيا غدقا	صدقا	البسيط	3	391

177 – لمن وقعة بالغرب ضعضعت الشرقا	يرقا	الطويل	78	392
178 – مهج تساق إلى الردى فتشاق	العشاق	الكامل	41	397
179 – من الملك المحيا في الرواق	الطباق	الوافر	45	400
180 – يا حسنها سوسنة	الحدق	مجزو الرجز	3	403
181 – يا سقى الله شادنا بات يسقي	عتيقا	الخفيف	2	404
182 – حملت نفسي ما تنوء به كما	ممزق	الكامل	2	405
183 – أنوح حماما كلما ذكر الشرق	البرق	الطويل	2	406
184 – ومنبع سلسال حباه بطيبه	سابق	الطويل	2	407
– حرف السين				
185 – أدرك بخيلك خيل الله أندلسنا	درسا	البسيط	67	408
186 – بلنسية يا عذبة الماء والجنى	الرواجس	الطويل	3	413
187 – إني وإن كنت آبنوسي	وسوسي	مخلع البسيط	4	414
188 – أراني كلما ذكرت أنسى	أنسا	الوافر	2	415
– حرف الشين				
189 – حفت بحضرتك الفتوح جيوشا	عروشا	الكامل	31	416
– حرف الهاء				
190 – أعيا على الأعداء نيل نجاتها	مهجاتها	الكامل	7	419
191 – أما الكثيب فما يطار حماه	دماه	الوافر	45	420
192 – وسوسنات أرت من حسنها بدعا	بدعه	البسيط	4	423

193 – فواتح الفتح تنبي عن تواليه	واليه	البسيط	46	424
194 – لله عهد بالرصافة سالف	ريعانها	الكامل	2	427
195 – انظر إلى الدبران فوق المشتري	أسفله	الكامل	2	428
196 – سوسنة مزقت غلائلها	أناملها	المنسرح	3	429
197 – بنفسي من أومات مقلتاها	نفسها	المتقارب	3	430
198 – أما التي أهوى فلي شطر اسمها	إلا لها	الكامل	2	431
199 – جار من أهوى على لبنى	مسمى	مجزو الرمل	2	432
200 – عاج له دهره فعاجله	عرفه	المنسرح	2	433
– حرف الواو				
201 – أبقت لصحوي من علاقتها نشوى	أشوى	الطويل	74	434
– حرف الياء				
202 – ولي العهد أم عهد الولي	كالآتي	الوافر	71	439
203 – أشد بالقوافي ذكر علوة أو عليا	بالعليا	الطويل	53	444
204 – بدا المشتري بالأفق للبدر تاليا	الدنيا	الطويل	2	448

الملحق الأول

طالع القصيدة	القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
- **حرف الباء**				
1 - تجافت عن مضاجعها جنوب	ينوب	الوافر	12	451
2 - لا تعيبوا السواد فهو مناكم	وحواجب	الخفيف	6	452
- **حرف التاء**				
3 - أمير المؤمنين لنا غياث	الغيوث	الوافر	2	454
- **حرف الجيم**				
4 - ويرتاح للروحاء قلبي وفجها	أو فجا	الطويل	1	455
- **حرف الدال**				
5 - أشاد بها الداعي المهيب إلى الرشد	بالخلد	الطويل	14	456
6 - نسب كأن عليه من شمس الضحى	عمودا	الكامل	1	458
7 - مرحبا مرحبا بأسمى وليد	الوليد	الخفيف	1	459
- **حرف الراء**				
8 - لله قلعة بيران وعزتها	الأعاصير	البسيط	7	460

9 – بنفسي مثلجات للصدور	ونور	الوافر	6	461
10 – لمثال نعل المصطفى اصفي الهوى	تغفرا	الكامل	8	462
11 – لو عن لي عون من المقدار	داري	الكامل	10	463
12 – أمري عجيب في الأمور	والظهور	مجزو الكامل	2	464
13 – قل لابن شلبون مقال تنزه	فجار	الكامل	2	465
14 – ألا اسمع في الأمير ما قال صدق	الأميرا	الوافر	2	466
15 – وقالوا : ألفت الكرى نطفة	للكرى	المتقارب	3	467
16 – تراءى له أفق البحيرة والبحر	النحر	الطويل	9	468
17 – بشراي باشرت الهدى والنورا	المنصورا	الكامل	2	469
– **حرف الضاد**				
18 – علت سني وقدري في انخفاض	ماض	الوافر	2	470
– **حرف الطاء**				
19 – إلى م في حل وفي ربط	خبط	الرجز	3	471
20 – أما إنه قد خط في اللوح ما خطا	قسطا	الطويل	2	472
21 – لقد غضبت حتى على الصمت نخوة	سمطا	الطويل	2	473
– **حرف العين**				
22 – جمعت للناس بين الري والشبع	ومرتبع	البسيط	6	474

- حرف الفاء				
23 - طغا بتونس خلف	خليفه	المجتث	1	475
- حرف القاف				
24 - حديقة ياسمين لا	الحدق	مجزو الوافر	3	476
25 - أمولاي حق العبد تقرير عذره	بلائق	الطويل	8	477
26 - لمن كلم كاللؤلؤ المتناسق	البواسق	الطويل	31	478
- حرف اللام				
27 - من عاذري من بابلي طرفه	بابلا	الكامل	2	480
28 - سجام لعمري أدمع وسجال	مثال	الطويل	9	481
29 - سقيا لمن ردته راد الضحى	البلبلا	الكامل	6	482
- حرف الميم				
30 - لقد حسنت بك الأوقات حتى	ابتسام	الوافر	1	483
31 - إن شئت يا دهر حارب	سالم	المجتث	2	484
32 - إن سعيد بن حكم	الكرم	مجزو الرجز	8	485
- حرف النون				
33 - تحيف حالتي حيف الزمان	الأماني	الوافر	8	486
34 - يعيرني قوم بجفوة سلطاني	أوطاني	الطويل	4	487
35 - أيها الصاحب الصفي مباح	الرواية	الخفيف	4	488
36 - رجوت الله في اللاواء لما	ولا هي	الطويل	2	489
37 - فخر لشعري على الأشعار يحفظه	حافظه	البسيط	1	490

38 – تلك الجزيرة أقبلت تنويها	تنويها	الكامل	13	491
39 – عصى أباه وجفا أمه	عمه	السريع	1	492

الملحق الثاني

– حرف الدال				
1 – ولا أودعوا يوم النوى حارة الحمى	دعد	الطويل	80	495
2 – عديني بوصل وأمطلي بنجازه	المطل	الطويل	13	500

فهرس القصائد حسب الأغراض
المدح، والاستنجاد، والاستعطاف

*) ق : لرقم القصيدة، وص : لرقم الصفحة.

*) هذه وما بعدها في الملحق الأول.

الوصف

*) هذه وما بعدها في الملحق الأول.

الغزل*

رقم القصيدة	الصفحة	رقم القصيدة	الصفحة
5	52	100	231
6	53	101	233
8	55	114	265
11	58	125	295
12	59	127	297
16	67	128	298
17	68	131	302
37	101	150	338
39	104	151	339
43	113	167	373
44	116	182	405
53	136	197	430
55	138	198	431
74	183	199	432
75	184	22	473
79	188	28	480
97	226	2	500
99	230		

لم أعنون قصائد الغزل لأنه غزل تقليدي

القصيدتان 22و28 في الملحق الأول والأخيرة 2 في الملحق الثاني.

ذكريات وأشواق وشؤون

*) هذه وما بعدها في الملحق الاول، والأخيرة 1 في الملحق الثاني.

الهجاء*

الألغاز

*) قصائد الهجاء كلها في الملحق الأول.

الرثاء

الحكم والزهد والنبويات

فهرس القصائد حسب البحور

444	203	201	86
448	204	216	93
455	5	220	94
456	6	222	95
468	17	225	96
472	21	226	97
473	22	248	108
476	25	265	114
477	26	271	118
478	27	279	121
487	35	281	122
489	37	288	124
495	1	299	129
500	2	301	130

463	12	233	101
464	13	252	109
469	18	254	110
480	28	263	113
482	30	266	115
491	39	270	117
		275	120
الكامل	مجزو	286	123
99	35	297	127
100	36	304	132
464	13	307	135

البسيط		الوافر		مجزو الوافر		المنسرح	
ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص
2	42	3	47	63	153	12	59
9	56	4	50	147	334	79	188
21	76	7	54	25	476	196	429
23	78	29	93			200	433
27	91	47	119				
30	94	53	136				
42	110	56	139				
44	116	78	187				
62	149	87	204				
80	189	89	210				
88	209	90	211				
100	231	91	212				
111	257	102	234				
126	296	103	235				
144	322	104	237				
149	336	106	242				
151	339	112	262				
153	343	119	273				
169	377	125	295				
175	387	141	317				

391	176
408	185
423	192
424	193
460	9
474	23
490	38

مخلع البسيط

53	6
178	71
182	73
185	76
298	128
319	143
338	150
414	187

340	152
379	170
380	171
384	173
400	179
415	188
420	191
439	202
451	1
454	4
461	10
466	15
470	19
483	31
486	34

الخفيف		الرمل		المتدارك		المتقارب	
ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص
16	67	22	77	34	98	39	104
54	137	43	113	66	164	105	238
77	186	46	118	82	191	154	344
99	230	65	161			197	430
116	268	67	169			16	467
191	420	81	190				
2	452	85	196				
8	459	138	311				
36	488						
		مجزو الرمل					
		199	432				

السريع		المديد		الرجز		المجتث	
ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص
31	95	50	126	58	141	61	148
40	108	107	245	69	175	23	
52	135	133	305	20	471	31	
140	316						
148	335			مجزو الرجز			
				32	96		
				180	403		
				33	485		

رقم الإيداع القانوني : 1999/1337

مطبعة فضالة

زنقة ابن زيدون ـ المحمدية (المغرب)

الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)